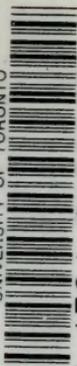


UNIVERSITY OF TORONTO



3 1761 01736056 1

Let Mini





وجه		وجه	
٢٧٧	فصول في التهنئة والهدايا	٢١٥	وصف دابة
٢٧٩	فصول في التعزية	٢١٦	وصف ابليس لنفسه
٢٨٠	فصول الى عليل	٢٢٠	زهريّة صفي الدين الخليّ
٢٨٢	الباب التاسع عشر في التراجم	٢٢٥	قصيدة عبد الغني النابلسي في وصف الشام
٢٨٢	شعراء النصرانية	٢٢٩	الباب الخامس عشر في الحكايات
٢٩٦	خطباء النصرانية	٢٢٩	هارون بن عبد الله والفيل
٢٩٨	مشاهير اطباء النصرانية	٢٣٠	الوفا والفضل والمعروف عند بعض الكرماء
من	مشاهير المؤرخين والكتاب والفلاسفة من	٢٣٤	حجدر والسبع
٣٠٥	اهل النصرانية	٢٣٦	عصيان ابراهيم بن المهدي على امير المؤمنين
٣٠٩	الباب العشرون في التاريخ	٢٤٤	الباب السادس عشر في الفكاهات
٣٠٩	صاحب الشريعة الاسلامية محمد	٢٤٥	الطيب والخليفة
٣١١	الخلفاء الراشدون خلافة ابي بكر	٢٤٨	الفضل بن يحيى والاعرابي
٣١١	خبر الاسود العنسي ومسيلمة الكذابين	٢٥٣	الباب السابع عشر في النوادر
٣١٢	فتح العراق والشام وموت ابي بكر	٢٥٣	مدينة الزهراء في الاندلس
٣١٢	خلافة عمر وفتح دمشق وفارس ومصر	٢٥٥	عجائب مصر كالمقياس والاهرام والنيل
٣١٣	عثمان بن عفان	٢٥٨	عنترة والاسد
٣١٣	علي بن ابي طالب	٢٦٠	ذكر القهوة
٣١٤	الحسن بن علي بن ابي طالب	٢٦٢	الاندلس وعوائد اهلها واختراعاتهم
٣١٤	دولة الامويين خلافة معاوية	٢٦٥	الباب الثامن عشر في المراسلات
٣١٥	خلافة يزيد بن معاوية	٢٦٥	فصل في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٥	معاوية الثاني ومروان بن الحكم	٢٦٨	في الطب وحسن التواصل
٣١٥	عبد الملك بن مروان	٢٧٠	في الاشواق
٣١٦	عبد الوليد بن عبد الملك	٢٧١	فصول في العتاب والاعتذار
٣١٦	سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز	٢٧٣	فصول في الذم
٣١٧	يزيد الثاني وهشام	٢٧٥	فصول في التوصية
٣١٧	الوليد الثاني ويزيد الثالث	٢٧٦	فصول في المديح والشكر
٣١٧	ابراهيم بن الوليد ومروان الثاني		

وجه	وجه		
١٥٩	١٢٢	قصيدة ابن البواب في وصف الخطّ	إشارة البنفسج
١٦٠	١٢٣	في الادب وتربية الصغار	إشارة الخزام
١٦٢	١٢٤	الباب الثامن في السيف والقلم	إشارة الشقيق
	١٢٥		إشارة السحاب
	١٢٦	فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم	إشارة العزار
١٦٣	١٢٧	في الدول	إشارة الباز
١٦٦	١٢٨	في شرف الكتاب	إشارة الحمام
١٦٨	١٣٠	الباب التاسع في اللطائف	إشارة الخطاف
	١٣١		إشارة البوم
١٦٨	١٣٣	وزير المأمون والشاعر	إشارة الدرّة
١٦٩	١٣٣	مروان بن ابي حفصة وجمعة البرمكي	إشارة الديك
١٧٠	١٣٤	الصيالات والصلوات	إشارة البطّ
١٧١	١٣٦	معن بن زائدة والثلاث جوارى	إشارة النخل
١٧٢	١٣٧	الحسين بن الضحاك عند المتوكل	إشارة الشمع
١٧٣	١٣٨	الباهلي والرشيد	إشارة الغراب
١٧٥	١٤١	علي بن الخليل وزيد بن المزيّد	إشارة الهدمد
١٨٠	١٤٢	الباب العاشر في المدح	إشارة الكلب
١٨٠	١٤٤	بلاء بن قيس وبنو هاشم	إشارة الجمل
١٨٠	١٤٥	مدح المأمون	إشارة الفرس
١٨١	١٤٦	مدح مقامات الحريريّ	إشارة دود القز
	١٤٨		إشارة العنكبوت
	١٤٩	الباب الحادي عشر في الثغر والحماة	إشارة النعامة
٢٠١	١٥٠	قصيدة ابن سناء الملك في الفخر	إشارة العنقاء
٢٠٥	١٥٢	الباب الثاني عشر في العجو	الباب السابع في الذكاء والادب
٢٠٨	١٥٢	الباب الثالث عشر في الالغاز	مدح مختلف العلوم
٢١٤	١٥٤	الباب الرابع عشر في الوصف	ابو تمام والمتنبي وابو عبادة الجعدي
٢١٤	١٥٧	وصف مصر	وصف القلم
	١٥٨		وصف الخطّ

## فهرس الجزء الرابع من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٧	٣
٧٣	٣
٨٠	٤
٨٤	٥
٨٤	٦
٨٥	٧
٨٦	٩
٨٧	١١
٨٨	١٢
٨٩	١٣
٨٩	١٥
٩٢	١٥
٩٤	١٧
٩٨	٢٠
٩٨	٢١
١٠٤	٢٢
١٠٤	٢٣
١٠٩	٢٧
١١٠	٣٣
١١٧	٣٤
١١٨	٣٥
١١٩	٣٨
١٢٠	٤١
١٢١	٤٨
	٦٥

### الباب الأول في التدين

عظمة الخالق وجبروته

متن الشيبانية في التوحيد

قصيدة للبرعي في الاستدلال على الحق

متن بدء الامالي في التوحيد

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

قصيدتان له في الابتهاال الى الله وحمده

وله ايضا من قصيدة في الرجاء بالله

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

قصيدة للباي في التوسل والاستعطف

### الباب الثاني في الزهد

الزهد في الدنيا والانتقاع الى الله

قصيدة للبرعي في الزهد

زهد رجل من بني عباس

ذو النون والزاهدة

ذلة الدنيا

زوال الدنيا

ذكر المنية والعواقب

في الدهر ونوائبه

قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

للبرعي في الاعزاء بالتوبة

ما كتبت على القبور

### الباب الثالث في المراثي

رثاء مشاهير العرب

### الباب الرابع في الحكم

## يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) هشام (٧٢٤-٧٤٣)

٣٩٢ ثم قام بالامر بعده يزيد بن عبد الملك . وكان ايضاً جسيماً مليح الوجه خرج في ايامه يزيد بن المهلب فارس عليه اخاه مسلمة فقاتله وظفر به . ثم توفي يزيد لاربع سنين من خلافته بعد ان عهد بالخلافة الى اخيه هشام . وبوع له بالخلافة يوم مات اخوه . وكان حازماً عاقلاً صاحب سياسة حسنة ايضاً . وكان ذاراي ودعاهم وحزم وفيه حلم وقلة شره وقام بالخلافة اتم قيام . وكان يجمع الاموال ويوصف بالبخل والحرص . يقال انه جمع من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبله . وفي ايامه غزا المسلمون بلاد الترك فانتصروا وغنموا شيئاً كثيراً . وقتلوا من الاتراك مقتلة عظيمة وقتلوا ابن خاقان ملك الترك . وكان المتولي لخرجه اسد بن عبد الله القسري . وفي ايام هشام ايضاً خرج زيد بن زين العابدين ودعا الى نفسه فاسرعت اليه الشيعة . وكان الوالي على الكوفة من قبل هشام يوسف بن عمر الثقفي . فجمع العساكر وناوش زيدا القتال فاصاب زيدا سهم في جبهته تخمّل من المعركة فات ودُفن . فلما اصبحوا استخرجوه يوسف من قبره فصلبوه . ومات هشام بالرصافة سنة خمس وعشرين ومائة . وكان مرضه الذبيحة

## الوليد الثاني (٧٤٣-٧٤٤) يزيد الثالث (٧٤٤-٧٤٥)

٣٩٣ ابن يزيد مقيماً في البادية فلما مات هشام سار من فوره الى دمشق واقام في الخلافة سنة واحدة وكان اكمل بني أمية اديباً وفصاحةً وظرفاً واعرفهم باللغة والنحو . وكان جواداً مفضلاً . ومع ذلك لم يكن في بني أمية اكثر ادماناً للشراب والسباع ولا اشدّ مجوناً وتحتكاً واستخفافاً بالامر الا من الوليد بن يزيد . فاجمع اهل دمشق على خلعه وقتله لاشتهاره بالمنكرات وتظاهره بالكفر والزندقة . فلم يلبث الا اياماً يسيرة حتى قُتل شرقتلة وُصِّلب راسه على شرافات قصره ثم على اعلى سور بلده . ولما قُتِل اضطربت البلاد واستنصر الى بني أمية اعداؤهم ولم تقم لهم قائمة بعده . ثم تولى يزيد الثالث ابن الوليد وابن عم الوليد بن يزيد وسعي الناقص فتفاهل بنو أمية بولايته فاقام في الخلافة والامور مضطربة عليه . وكان مظهرًا للنسك محمود السيرة مرضي الطريقة ويتخلق باخلاق عمر بن عبد العزيز . وكان ذا دين وورع الا انه لم يتبع وبغته المنية

## ابراهيم بن الوليد (٧٤٥) مروان الثاني (٧٤٦)

٣٩٤ ثم بوع اخوه ابراهيم فلم يثبت له امر . ومكث سبعين يوماً فسار اليه مروان بن محمد . فبرز اليه الخليفة وعسكر بظاهر دمشق فخذله جنده وحاصروا عليه بعد ان انفق عليهم الخزان واخفى امرهم فبايع الناس مروان واستوثق له الامر وخلعوا ابراهيم . وظهر السفاح بالكوفة وبوع له بالخلافة . فجهز جيشاً لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان قرب الموصل . فهزم مروان وقُتِل في هربه وظهرت دولة بني عباس وانقرضت دولة بني أمية (لاي الغداء) تم بجواه تعالي

فقيهاً عالماً وكان ديناً . فلماً تولى الخلافة استهوته الدنيا فتغير عن ذلك (لابي الفرج)

الوليد بن عبد الملك ( ٧٠٥ - ٧١٥ )

٣٩٠ هو سادس خلفائهم وكان مغرمًا بالبناء واستوثقت له الامور . ومن بناياته المسجد الاقصى واعطى المجذمين ومنعمهم السؤال الى الناس . واعطى كل مقعد خادماً وكل ضرير قائداً . ومنع الكتاب النصارى من ان يكتبوا الدفاتر بالرومية ولكن بالعربية . وفي ايامه اجاز طارق الى الاندلس فنهض لذريق ملك القوط وزحف الى طارق فالتقوا بفحص شريش فهزم الله لذريق واذعت الاندلس لامر الوليد . وفتحت في ايامه الفتوحات الكثيرة من ذلك ما وراء النهر . وتغلغل الحجاج في بلاد الترك . وتغلغل مسلمة بن عبد الملك في بلاد الروم ففتح وسي . وفتح محمد بن القاسم الثقفى بلاد الهند . وفي سنة ثمان وثمانين امر الوليد ببناء جامع دمشق \* وكان فيه كنيسة فهدمها . فانفق عليه اموالاً كثيرة تجل عن الوصف . وفي ايامه توفي الحجاج وقيل انه اُحصى من جملة الذين قتلهم الحجاج فكانوا مائة الف وعشرين الفاً . ومات الوليد سنة ست وتسعين (للدويري)

سليمان بن عبد الملك ( ٧١٥ - ٧١٧ ) عمر بن عبد العزيز ( ٧١٧ - ٧٢٠ )

٣٩١ ثم قام بالامر بعده اخوه سليمان وهو سابعهم . واحسن السيرة ورد المظالم واوى المشترين واخرج المحبوسين . وكان غيوراً شديد الغيرة نهماً واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيراً وجهازه مسلمة لغزو القسطنطينية . ونزل سليمان في مرج دابق فشتى مسلمة على قسطنطينية وزرع الناس بها الزرع واكلموه . واقام مسلمة قاهراً قسطنطينية حتى جاءه الخبر بموت سليمان متخماً . وكانت خلافة سليمان سنتين وثمانية اشهر واستخلف وزيره عمر بن عبد العزيز . كان عمر عفيفاً زاهداً ناسكاً عابداً تقياً . وهو اول من فرض لابناء السبيل . وابطل في الخطب سب علي . وكان اليه المنتهى في العلم والفضل والشرف والورع والتألف ونشر العدل . وتوفي عمر بدير سمعان وكان موته بالسنة عند اكثر اهل التاريخ . فان بني امية علموا انه ان امتدت ايامه اخرج الامر من ايديهم وانه لا يمهده بعده الا لمن يصلح للامر فعالجوه وما املوه . وكانت خلافته سنتين وخمسة اشهر . وكان في وجهه شجة من ربح دابة . وكان يدعى بالاشج . وكان متحرياً سيرة الخلفاء الراشدين . وكانت نفقته كل يوم درهين . وفي ايامه تحركت دولة بني هشام وكان كثيراً ما يتمثل بهذه الايات :

نهارك يا مغرور سهو وغفلة      وليك نور والردي لك لازم  
يعرك ما يقنى وتفرح بالمنى      كما غر باللذات في النوم حالم  
وشغلك فيما سوف تكره غبه      كذلك في الدنيا تعيش الهائم

دولٍ وسائس أممٍ وراعي ممالك ابتكر في الدولة أشياء لم يسبقه أحد إليها . منها أنه وضع البريد لوصول الاخبار بسرعة . واختراع ديوان الخاتم فصارت التواقيع تصدر منه مخنومة لا يتمكن احد من تغييرها . وفي سنة خمسين سير جيشاً كثيفاً الى القسطنطينية فاوغلوا في بلاد الروم وحاصروا القسطنطينية ولم يدخلوها . وفي ايامه بُنيت القير وان وُكمل بناؤها في خمس سنين . ولما حضرته الوفاة جمع اهله فقال : أَلستم اهلي . قالوا : بلى فذاك الله بنا . قال : فيذه نفسي قد خرجت من قديمي فردوها عليّ أن استطعم . فبكوا وقالوا : ما لنا الى هذا سبيل . فرفع صوته بالبكاء ثم قال : فلا تغرم الدنيا بعدي . وتوفي بدمشق في مستهل رجب سنة ستين ( للفخري )

### خلافة يزيد بن معاوية ( ٦٨٠ — ٦٨٣ )

٣٨٧ بويغ له بالخلافة يوم مات ابوه . وكان يزيد يحرص فقدم منها وباعه الناس . ولم يسايه الحسين بن علي بن ابي طالب ولا عبد الله بن زبير . فسار جيشاً الى محاربة الحسين فادركوه فمحلوا عليه واصحابه واحترقوا راس الحسين . اما عبد الله بن زبير فلتح بمكة وتمحصن في المسجد الحرام . فسار اليه الحصين بن نمير ونصب الخنبيق على ابي قبيس ورى به الكعبة فحرقت استارها . وبيناهم كذلك اذ ورد الى الحصين الخبر بموت يزيد بن معاوية . فارسل الى ابن زبير يسأله الموادة فاجابه الى ذلك . وتوفي يزيد في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين . وكان آدم جمعاً احور العينين . بوجه آثار جدري حسن اللحية خفيفها طويلاً . وكان موثراً الرغبة في اللهو والقنص . تعلم الفصاحة ونظم الشعر في بادية بني كلب ( لابي الفداء )

### معاوية الثاني ( ٦٨٣ ) ومروان بن الحكم ( ٦٨٤ )

٣٨٨ ثم قام بعده بالامر معاوية ابنه ولم تكن ولايته غير ثلاثة اشهر . ثم تخلى بالعبادة ومات بالمطاعون . واما عبد الله بن زبير فلما مات يزيد دعا الناس الى البيعة وادعى الخلافة . فظفر بالحجاز والعراق وخراسان واليمن ومصر والشام الا الاردن . ثم بويغ بالاردن لمروان بن الحكم وكان كاتب السر لعثمان . ثم دخل الشام فاذعن اهلها له بالطاعة . وسار اليه من قبل عبد الله بن زبير الضحاك بن قيس . فاقتلوا بغوطة دمشق فقتل الضحاك . ومات مروان بدمشق مخنوقاً . وكانت مدة خلافته تسعة اشهر

### عبد الملك بن مروان ( ٦٨٥ — ٧٠٥ )

٣٨٩ بويغ سنة خمس وستين بالشام . واما ابن الزبير فبعث اخاه مصعباً على العراق فقدم البصرة واعطاه اهلها الطاعة . واستولى المصعب على العراقيين فسار اليه عبد الملك بن مروان . فالتقوا بسكن وقتل مصعب واستقام العراق لعبد الملك . وكان الحجاج بن يوسف الثقفي على شرطه فرأى عبد الملك من نفاذه وجلالته ما اعجب به . فبعثه الى عبد الله بن زبير فقتله وسلخ جلده وحشاه تبناً وصلبه . وتوفي عبد الملك سنة ست وثمانين وكان حازماً عاقلاً

فأبى . وقال : أن أكون وزيراً لكم خيرٌ من أن أكون أميراً ومن اخترتم رضيتُ . فالتحقوا عليه وقالوا : لا نعلم أحقّ منك حتى غلبوه في ذلك . ثم ادعى الزبير بن العوام وطلحة الإكراه بعد ذلك وقالاً على نقض إمارة علي . فلحق علي بهم وناجزهم الحرب وقتل الزبير وطلحة . وسميت هذه الواقعة وقعة الجمل . ولما بلغ معاوية خبر الجمل دعا أهل الشام إلى القتال . فخرج علي من الكوفة وافتتلوا قتالاً شديداً في صفين . ثم تحادنا وافترقا . ثم تعاهد شيب و ابن المجثم على قتل علي وكمنا له في المسجد . فلما خرج علي ونادى بالصلاة علاه شيب بالسيف و ضرب به ابن المجثم على مقدم راسه . فدعا علي قبل موته الحسن والحسين ابنيه ووصاهما وقال : أوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا وان بقنكما . ولا تأسفا على شيء ذرى منها عنكما . وقولا الحق وارحمهما اليتيم وكونا للظالم خصماً وللظالم ناصراً . ولا تأخذ كما في الله لومة . ولما حضرته الوفاة كتب وصيته العامة ثم قبض . وصفه ضرار بن ضمرة قال : كان علي بعيد المدى شديد القوى يتفجر العلم من جوانبه . وتنطق الحكمة من نواحيه . يستوحش من الدنيا وزهرتها . ويأنس بالليل ووحشته . عزيز العبرة . طويل الفكرة . يعجبه من اللباس ما خشن . ومن الطعام ما جشب . وكان فينا كأحدنا . يميننا اذا سألناه ويأتمنا اذا دعواناه . ونحن مع تقربيه لانكاد نكلمه هيباً له . لا يطمع القوي في باطله ولا يياسر الضعيف من عدله ( لابن خلدون )

### الحسن بن علي بن ابي طالب ( ٦٦١ - ٦٦٢ )

٣٨٥ ولما قُتِل علي اجتمع اصحابه بالكوفة فبايعوا ابنه الحسن . وبويع معاوية بالشام . فسار الحسن الى المدائن واستقر بها خمسة اشهر . ولما رأى المناوشة بين اصحابه قال : لا حاجة لي في هذا الأمر وقد رأيت أن أسلمه الى معاوية فيكون في عنقه تبعاتته واوزاره . فقال له الحسين اخوه : أشدك الله أن لا تكون أول من تاب اباه ورغب عن رأيه . فقال : لا بد من ذلك وقد اخترت العار على النار . وبعث الى معاوية بتسلم الأمر اليه واشترط عليه شروطاً . فأجابها معاوية الى ما تمنسه منه . فسلم الأمر الى معاوية وباع له خمس بقين من ربيع الأول . وذلك لانه رأى المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال ( لابي الفداء )

### دولة الأمويين ( ٦٦٢ - ٧٤٦ )

#### خلافة معاوية ( ٦٦٢ - ٦٨٠ )

٣٨٦ ولما بويع بالخلافة استقام له الملك وصف له الولاية . وكان معاوية مليح الشكل عظيم الهيئة وافر الحشمة يلبس الثياب الفاخرة ويركب الخيل السومة . وكان كثير البذل والعطاء محسناً الى رعيتيه . وهو أول من اتخذ المقاصير واقام الحرس والحجاب وأول من مشي بين يديه صاحب الشرطة بالحرا بوله في الحلم اخبار كثيرة . واعلم ان معاوية كان مربي

فحمل العرب حملة رجل واحد وقتلوا هيران قائدهم . فانهمز العجم لاحقين بالمدائن . ثم وثى  
يزدجرد عظيماً من عطاء مرابته له سنٌ وتجربة يُقال له رستم . وعقد ايضاً لرجل آخر يُسمى  
الهرمزان في جنود كثيرة . وعند الانقاء قُتل هذان المرزبانان ومُرت العرب في أثر العجم  
يقتلون من أدركوا منهم  
( تاريخ ابن خلدون )

وفي خلافة عمر فتح أبو عبيدة وخالده دمشق بعد حصار سبعة اشهر فخرج اهل دمشق  
وبذلوا الصلح لأبي عبيدة . فأمهم وصالح اهل طبرية وقيسارية وبعليكة . وعلى يد عمر اتى  
الفتح الى حمص والرها وماردين وطرابلس وعسقلان وما يليها من الساحل وبيت المقدس .  
وفتح عمرو بن العاص مصر عنوة وفتح الإسكندرية صلحاً . حتى هاب عمر ملوك فارس والروم .  
ومع ذلك كله بقي على حاله كما كان قبل الولاية في لباسه وزيه وفعالته وتواضعه يسير منفرداً  
من غير حرس ولا حجاب . لم تغيره الإمرة ولم يستطل على مسلم بلسانه . ولا حابى احداً في  
الحق . وكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا يأس الضعيف من عدله . ومات عمر يوم الاربعاء  
لخمس بقية من ذي الحجة . وقتله أبو لؤلؤة الجوسي وكان عمره ثلاثاً وستين سنة . وكانت  
خلافته عشر سنين وستة اشهر . ولما فتح عمرو بن العاص مصر طلب منه يوحنا النخعي النصراني  
كتب الحكمة التي في الخزان الملكية . فكتب عمرو الى الخليفة يستأذن امير المؤمنين . فكتب  
اليه عمر : الكتب التي ذكرتها فان كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غنى . وان  
كان فيها ما يخالفه فلا حاجة اليه فتقدم باعدامها . فشرع عمرو في تريقها على حمامات  
الاسكندرية واحرقها في مواقيدها . فاستيدمت في مدة ستة اشهر  
( لابن العميد )

### عثمان بن عفان ( ٦٤٥ - ٦٥٧ )

٣٨٣ بُويع له بالخلافة في اول يوم من سنة اربع وعشرين . وكانت له شفقة ورأفة  
بالرعية . وافتتحت في ايامه أفريقية وغزاه معاوية قبرس وأنقرة فافتتحها صلحاً . وانزع عثمان عمرو  
ابن العاص عن الاسكندرية فأمر عليها اخاه لأمة . ثم ان الناس انكروا على عثمان اشياء منها كلفه  
باقاربه . فحنقت العرب على ذلك وجمعوا الجموع ونزلوا قرسغان من المدينة . وبعثوا الى عثمان  
من يستعبه ويقول له : إما أن تعتدل او تعزل

وكتب عثمان اليهم كتاباً يقول فيه : اني انزع عن كل شيء انكروتموه وأتوب الى الله .  
فلم يقبلوا منه ثم اشتد عليه الحصار عشرين يوماً حتى تسور محمد بن أبي بكر مع رجلين حائظ  
عثمان فضربه اعدامهم بمشقص في اوداجه . وقتله الآخر والمصحف في حجره . وكانت خلافته  
اثني عشرة سنة . وعمره ثمانون سنة  
( للدميري )

### علي بن ابي طالب ( ٦٥٧ - ٦٦١ )

٣٨٤ ولما قُتل عثمان اجتمع طلحة والزبير والمهاجرون والأنصار وأتوا علياً يبايعونه

الرجل عند قومك قتل أبك وطأطأ في قومك القتل وسفل بن بقي منهم فهل عندك من مالاة عليه . فاجابت أزداد الى قولهم . ولما جن الليل أدخلت الرجال في مقصورة الأسود زوجها . وهو يغط فالحموه بمسالة وأمروا الشفرة على حلقه . فغار خوار التور . فابتدر الحرس الباب وهم حول المقصورة : ما هذا ما هذا . فقالت المرأة : النبي يوحى اليه . ولما قتل الأسود وأراح الله الإسلام من شره تراجع الامراء واعتذر الناس

( الآداب السلطانية للفخري )

ثم ظهر مسيلمة الكذاب . وأوقع أعظم فتنة في أهل اليمامة وكان يؤذّن له ويُشهد له بالرسالة . وكان يسجع لقومه بالجماع يزعم أنّها قرآن يأتيه ويأتي بخارق يزعم أنّها معجزات فيقع منها ضد المقصود . فامر أبو بكر خالد بن الوليد بالمسير الى محاربه . وكان بينها وقعات واشتد الحرب بين الفريقين . واقتمح المسلمون باجمعهم الى مسيلمة وأصحابه . فقالت لهم حتى احمرت الأرض بالدماء . ونظر عبد أسود اسمه وحشي الى مسيلمة فرماه بحربة فوقت على خاصرته فسقط عن فرسه قتيلاً

( للطبري )

فتح العراق ( ٦٣٣ ) والشام ( ٦٣٣ - ٦٣٨ ) وموت ابي بكر ( ٦٣٥ )

٣٨١ ومن هناك توجه خالد الى أرض العراق فزحف الى الحيرة ففتحها صلحاً . وكان ذلك أول شيء افتتح من العراق . وقد كان ابو بكر وجه قبل ذلك أبا عبدة بن الجراح في زهاء عشرين الف رجل الى الشام . وبلغ هرقل ملك الروم وروى العرب الى أرض الشام . فوجه اليهم سرجيس البطريق في خمسة آلاف رجل من جنوده ليحارجه . وكتب أبو بكر الى خالد عند افتتاحه الحيرة يأمره أن يسير الى أبي عبدة بارض الشام . ففعل والتقى العرب والروم بأجنادين فانهمز الروم . وقتل سرجيس البطريق وذلك أنه في هربه سقط من فرسه . فركبه غلانه فسقط فركبوه ثانياً فهبط ايضاً وقال لهم : فوزوا بانفسكم واتركوني أقتل وحدي . وفي سنة ثلاث عشرة للهجرة مرض أبو بكر خمسة عشر يوماً ومات رحمه الله يوم الاثنين لثاني خلون من جمادى الآخرة . وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته سنتين وأربعة أشهر

خلافة عمر ( ٦٣٥ - ٦٤٥ ) فتح دمشق ( ٦٣٦ ) فارس ( ٦٣٨ ) مصر ( ٦٤٠ )

٣٨٢ ثم قام بالأمر بعده عمر بن الخطاب ببيع له بالخلافة في اليوم الذي مات فيه أبو بكر . فقام بعده بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الحشن والقناعة باليسير وفتح الفتوحات الكبار والأقاليم الشاسعة . وهو أول من سسى بامير المؤمنين فأرخ التاريخ ودون الدواوين ومصر الأمصار وشهد بديراً . وهو أول من عس في عمله لحفظ الدين والناس . وهابه الناس هيبه عظيمة وزاد في الشدة في مواضعها واللين في مواضعه . ولما ولي الأمر لم يكن له همّة إلا العراق . فعقد لأبي عبدة بن مسعود على زهاء الف رجل وأمره بالمسير الى العراق فعبوا واليه . فزحف اليهم العجم فتناجزوا من وقت الزوال الى أن توارت الشمس بالحجاب .

حَرْبٍ . وَفِي (السَّنَةِ الْعَاشِرَةِ) حَجَّ حِجَّةَ الْوَدَاعِ . ثُمَّ وَعَكَ وَمَرَّ بِرَضِ وَتُوْفِي  
يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِلْيَلْتَيْنِ بَقِيَّتَيْنِ مِنْ صَفَرٍ وَكَانَ عُمُرُهُ ثَلَاثًا وَسِتِّينَ سَنَةً . وَمَا  
تُوْفِي أَرَادَ أَهْلَ مَكَّةَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَدَّهُ إِلَيْهَا لِأَنَّهَا مَسْقُطُ رَأْسِهِ .  
وَأَرَادَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مِنَ الْأَنْصَارِ دَفْنَهُ بِالْمَدِينَةِ لِأَنَّهَا دَارُ هِجْرَتِهِ وَمَدَارُ  
نُصْرَتِهِ . ثُمَّ دَفَنُوهُ بِالْمَدِينَةِ فِي حُجْرَتِهِ حَيْثُ قُبُضَ (\*) (لاي الفرج)

ذكر الخلفاء الراشدين (٦٣٣ - ٦٦٢)

خلافة ابي بكر (٦٣٣ - ٦٣٥)

٣٧٩ ثم اجتمع المهاجرون والأنصار للبيعة فارفعت الأصوات وكبر اللفظ . فلما أشفق  
عمر الاختلاف قال : إنا والله ما وجدنا امرأةً هو أقوى من مبايعة أبي بكرٍ ثم قال لأبي بكرٍ : اسط  
يدك فابايك . فبسط يده فبايعه وبايعه المهاجرون وبايعه الأنصار . ولما بويع أبو بكرٍ ضرب  
بعنقه على أهل المدينة ومن حولهم . وأمراً سامةً بن زيد فقال له الناس : إن هؤلاء جل المسلمين  
على ما ترى نجم فيهم التفاق وانتفضوا بك . فليس ينبغي لك أن تُفَرِّقَ عنك جماعة المسلمين .  
فقال : والذي نفس أبي بكرٍ بيده لو ظننت أن السباع تخطفني لأنفذتُ بعث أسامة إلى الشام .  
ولو لم يبق في القرى غيري لأنفذته . ثم خرج أبو بكرٍ إلى البعث حتى أتاهم . فاشخصهم وشيخهم  
وهو ماشٍ وأسامة راكبٌ . فقال له أسامة : يا أمير المؤمنين والله لتركبتن أو لأترن . فقال :  
لا تزلت ولا أركبُ وما عليَّ أن أغبر قدي في سبيل الله ساعةً (تاريخ الملوك للظري)

خبر الأسود العنسي وسيلمة الكذابين (٦٣٤)

٣٨٠ كان الأسود هذا غلب على صنعة ومفازة حضرموت إلى عمل الطائف إلى البحرين .  
وادعى النبوة وطابقت عليه اليمن وجعل يستطير استطارة الحريق . فبعث أبو بكرٍ رجالاً  
لمحاولته أو مضاولته . فدخلوا على أزد وهي امرأته فقالوا لها : يا ابنة العم قد عرفتِ بلاء هذا

(\*) وصفه علي بن ابي طالب قال : كان راجح العقل يكثر الذكر ويقل اللغو دائم البشر  
مطيل الصمت لا ينفر احداً . وكان ليس بالطويل ولا بالقصير ضمخ الراس كالثعلبية مشرباً وجهه  
حمرةً وقيل : كان ادعج العينين سبغ الشعر سهل الحديث . واختلف في ازواجه قال ابو الفداء :  
تزوج بخمس عشرة امرأةً وولد له سبعة اولاد كلهم من خديجة الابراهيم ابنه فانه من مارية  
القبيلية التي بعث بها المقوقس ولم يعش منهم بعده إلا فاطمة فتوفيت بعد ابيها بثلاثة اشهر

فَهَاجَرَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَهِيَ يَثْرِبُ . وَفِي (الْسَّنَةِ الْأُولَى) مِنْ هِجْرَتِهِ  
اِحْتَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ وَنَصَرُوهُ عَلَى الْمُكَيِّبِينَ أَعْدَائِهِ . وَفِي (الْسَّنَةِ الثَّانِيَةِ)  
مِنْ هِجْرَتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَدْرٍ وَهِيَ الْبَطْشَةُ الْكُبْرَى  
وَهَزَمَ بِثَلَاثِمِائَةٍ وَثَلَاثَةِ عَشَرَ رَجُلًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْفَائِمِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ  
الْمُشْرِكِينَ . وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ صُرِفَتِ الْقِبْلَةُ عَنْ جِهَةِ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ  
إِلَى جِهَةِ الْكَعْبَةِ . وَفِيهَا فَرِضُ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ . وَفِي (الْسَّنَةِ الثَّلَاثَةِ)  
خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ أُحُدٍ وَفِيهَا هَزَمَ الْمُشْرِكُونَ الْمُسْلِمِينَ وَشَجَّ فِي وَجْهِهِ  
وَكَسَرَتِ رَبَاعِيَتُهُ . وَفِي (الْسَّنَةِ الرَّابِعَةِ) غَزَا بَنِي النَّضِيرِ الْيَهُودَ وَأَجْلَاهُمُ  
إِلَى الشَّامِ . وَفِيهَا اجْتَمَعَ أَحْزَابُ شَتَّى مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ مَعَ أَهْلِ مَكَّةَ  
وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى الْمَدِينَةِ . فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ لِأَنَّهُ هَالِ الْمُسْلِمِينَ أَمْرَهُمْ  
أَعْرَجَ بِحُفْرٍ خَنْدَقٍ وَبَقُوا بِضْعَةَ عِشْرِينَ يَوْمًا لَمْ يَكُنْ بَيْنَهُمْ حَرْبٌ .  
وَفِي (الْسَّنَةِ السَّادِسَةِ) خَرَجَ بِنَفْسِهِ إِلَى غَزَاةِ بَنِي الْمُصْطَلِقِ وَأَصَابَ  
مِنْهُمْ سَبِيًّا كَثِيرًا . وَفِي (الْسَّنَةِ السَّابِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ خَيْبَرَ مَدِينَةَ  
الْيَهُودِ وَيُقَالُ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ عَالَجَ بَابَ خَيْبَرَ وَأَقْتَلَهُ وَجَعَلَهُ  
مِحْنًا وَقَاتَلَهُمْ . وَفِي (الْثَامِنَةِ) كَانَتْ غَزَاةُ الْفَتْحِ فَفُتِحَتْ مَكَّةَ وَعَهِدَ الْمُسْلِمِينَ  
أَنْ لَا يَمْتُوا فِيهَا إِلَّا مَنْ قَاتَلَهُمْ . وَأَمَّنَ مَنْ دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَمَنْ أَغْلَقَ  
عَلَى نَفْسِهِ بَابَهُ وَكَفَّ يَدَهُ وَمَنْ تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ سِوَى قَوْمِ  
يُودُونَ . وَأَسْلَمَ أَبُو سَفْيَانَ وَهُوَ عَظِيمُ مَكَّةَ مِنْ تَحْتِ السَّيْفِ . وَفِي  
(الْسَّنَةِ التَّاسِعَةِ) خَرَجَ إِلَى غَزَاةِ تَبُوكَ مِنْ بِلَادِ الرُّومِ وَلَمْ يَخْتَجِ فِيهَا إِلَى

## الْبَابُ الْعَشْرُونَ فِي التَّارِيخِ

صاحب الشريعة الاسلامية محمد بن عبدالله

٣٧٨ ذَكَرَ النَّسَابُونَ أَنَّ نِسْبَتَهُ تَرْتَقِي إِلَى إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ  
الَّذِي وَلَدَتْ لَهُ هَاجِرُ أُمَّةٍ سَارَا زَوْجَتِهِ . وَكَانَ وِلَادَهُ بِمَكَّةَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ  
وَتِسْعِينَ وَثَمَانِيَةَ لِلْإِسْكَانِدَرِ . وَلَمَّا مَضَى مِنْ عُمُرِهِ سَنَتَانِ بِالتَّقْرِيبِ مَاتَ  
عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ وَكَانَ مَعَ أُمِّهِ أَمْنَةَ بِنْتِ وَهْبِ بَيْتِ سِنِينَ . فَلَمَّا  
تُوَفِّيَتْ أَخَذَهُ إِلَيْهِ جَدُّهُ عَبْدُ الْمَطَّلِبِ بِحَيَاطَتِهِ وَصَّمَهُ إِلَيْهِ وَكَفَلَهُ . ثُمَّ خَرَجَ  
بِهِ وَهُوَ ابْنُ تِسْعِ سِنِينَ إِلَى الشَّامِ . فَلَمَّا نَزَلُوا بَصْرَى خَرَجَ إِلَيْهِمْ  
رَاهِبٌ عَارِفٌ أَسْمُهُ بُحَيْرًا مِنْ صَوْمَعَتِهِ وَجَعَلَ يَخْلَلُ الْقَوْمَ حَتَّى انْتَهَى  
إِلَيْهِ فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ : سَيَكُونُ مِنْ هَذَا الصَّبِيِّ أَمْرٌ عَظِيمٌ يَنْتَشِرُ  
ذِكْرُهُ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ مِنَ الْعُمْرِ خَمْسُ  
وَعَشْرُونَ سَنَةً عَرَضَتْ عَلَيْهِ أُمْرَاةٌ ذَاتُ شَرَفٍ وَيَسَارِ اسْمُهَا خَدِيجَةٌ أَنْ  
يَخْرُجَ بِمَا لَهَا تَاجِرًا إِلَى الشَّامِ . وَتُعْطِيهِ أَفْضَلَ مَا تُعْطِي غَيْرَهُ . فَأَجَابَهَا إِلَى  
ذَلِكَ وَخَرَجَ . ثُمَّ رَغِبَتْ فِيهِ وَعَرَضَتْ نَفْسَهَا عَلَيْهِ فَتَرَوَّجَهَا وَعَمَّرَهَا  
يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ سَنَةً . وَأَقَامَتْ مَعَهُ إِلَى أَنْ تُوَفِّيَتْ بِمَكَّةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ  
سَنَةً . وَلَمَّا كَمَلَ لَهُ أَرْبَعُونَ سَنَةً أَظْهَرَ الدَّعْوَةَ . وَلَمَّا مَاتَ أَبُو طَالِبٍ  
عَمَّهُ وَمَاتَتْ أَيْضًا خَدِيجَةُ زَوْجَتُهُ أَصَابَتْهُ قُرَيْشٌ بِعَظِيمٍ مِنْ أَدَى

٣٧٧ (الصَّابِي ٩٣٤-٩٨٣) أَبُو الْحَسَنِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِلَالِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ  
 ابْنِ زَهْرُونَ بْنِ حَبُونِ الْحَرَّانِيِّ الصَّابِيُّ صَاحِبُ الرَّسَائِلِ الشَّهُورَةِ  
 وَالنَّظْمِ الْبَدِيعِ وَكَانَ كَاتِبَ الْإِنشَاءِ بِبَغْدَادَ عَنِ الْخَلِيفَةِ وَعَنْ عِزِّ  
 الدَّوْلَةِ بِمُجْتَبِرِ بْنِ مُعِزِّ الدَّوْلَةِ ابْنِ بُوَيْهِ الدَّيْلَمِيِّ . وَتَقَلَّدَ دِيْوَانَ الرَّسَائِلِ  
 سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَكَانَتْ تَصْدُرُ عَنْهُ مَكَاتِبَاتٌ إِلَى عَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ بِمَا يُؤْمَلُهُ فَحَقَّدَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قُتِلَ عِزُّ الدَّوْلَةِ وَمَلَكَ عَضُدُ  
 الدَّوْلَةَ بِبَغْدَادَ أَعْتَقَلَهُ فِي سَنَةِ إِحْدَى وَسَبْعِينَ . وَكَانَ قَدْ أَمَرَهُ أَنْ يَصْنَعَ  
 لَهُ كِتَابًا فِي أَخْبَارِ الدَّوْلَةِ الدَّيْلَمِيَّةِ فَعَمَلَ الْكِتَابَ التَّاجِيَّ . فَقِيلَ لِعَضُدِ  
 الدَّوْلَةِ إِنَّ صَدِيقًا لِلصَّابِيِّ دَخَلَ عَلَيْهِ فَرَأَاهُ فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ مِنْ  
 التَّلْعِيقِ وَالتَّسْوِيدِ وَالتَّبْيِضِ فَسَأَلَهُ عَمَّا يَعْمَلُ فَقَالَ : أَبَاطِيلُ أَنْفِهَا  
 وَأَكَاذِبُ أَلْفِهَا . فَحَرَّكَتْ سَاكِنَهُ وَهَاجَتْ حِقْدُهُ وَلَمْ يَزَلْ مَبْعَدًا  
 فِي أَيَّامِهِ . وَكَانَ مُتَشَدِّدًا فِي دِينِهِ . وَجَهَدَ عَلَيْهِ عِزُّ الدَّوْلَةِ أَنْ يُسَلِّمَ  
 فَلَمْ يَفْعَلْ وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ حَسَنٍ مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمُنْثُورِ (\*) (لابن خلكان)

(\*) وقد اشتهر كثير من الكتاب والمصنفين بين النصارى نستغني بذكر بعضهم ففهم ابن  
 المقفع الكاتب المشهور صاحب الرسائل البديعة والدرة اليمية ومعرب كتاب كيلة ودمنة .  
 ومنهم زكريا الافريجي المنطقي نزيل بغداد . ومنهم قسطا بن لوقا البعلبكي توفي سنة ٩٠٨ الحاسب  
 الفيلسوف عرب كُتِبَ كثيرة منها كتاب الفلاحة . ومنهم القديس قزما المشي ومنهم القديس  
 يوحنا الدمشقي يعرفه العرب بابن منصور وكان ابوه من اعيان الدولة الاموية خرجه في  
 العلوم والمعارف على القديس قزما الشيخ فبلغ منها المبلغ الطائل حتى صار مشكاة للاداب . ودافع  
 عن اكرام الصور فردت له العذراء يده المقطوعة بدسائس الملك لاون الازوري . ثم انقطع  
 الى الله في بلاد فلسطين وَاَلْفَ عَدَّةَ تَأْلِيفِ فِلسَفيَّةٍ وَلاهوتِيَّةٍ فَلُقِّبَ بِمَجْرِي الذَّهَبِ وَتُوفِيَ سَنَةَ  
 ٧٨٠ . وَتَدَاثَرَتْ الْيَسُوعِيَّةُ دَارُهُ بِدَمَشَقٍ مِنْ عَهْدِ قَرِيبٍ وَمَوْقِعُهَا قَرِيبُ بَابِ نُوْمَا

بِلَادِ الرُّومِ . فَاجْتَمَعَ بِهِ فَرَاهُ فَاضِلًا فَصِيحًا فَاسْتَصْحَبَهُ إِلَى بَغْدَادَ وَأَنْزَلَهُ  
 فِي دَارِهِ وَوَصَلَهُ بِالْخَلِيفَةِ . وَعَقِبَهُ بِهَا إِلَى الْآنَ . وَلَهُ وَلَدٌ يُسَمَّى إِبرْهِيمَ  
 بَلَغَ رُتَبَةً أَيُّهَا فِي الْفَضْلِ وَكَانَ مِنْ حُذَّاقِ الْأَطْبَاءِ . عَالَجَ مَرَّةً السُّرْمِيَّ  
 الرَّقَاءَ الشَّاعِرَ فَأَصَابَ الْعَافِيَةَ فَعَمِلَ فِيهِ وَهُوَ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي طَيْبِ :

هَلْ لِلْعَلِيلِ سِوَى ابْنِ قُرَّةَ شَافِي بَعْدَ الْإِلَهِ وَهَلْ لَهُ مِنْ كَافِي  
 فَكَانَهُ عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ نَاطِقًا يَهَبُ الْحَيَاةَ بِأَيْسَرِ الْأَوْصَافِ  
 يَبْدُو لَهُ الدَّاءُ الْخَفِيِّ كَمَا بَدَأَ لِلْعَيْنِ رَضْرَاضُ الْعَدِيدِ الصَّافِي  
 ٣٧٦ الْكِنْدِيُّ (٢٤٦ هـ) (١٦٠ م) . هُوَ يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ الْكِنْدِيُّ

النَّصْرَانِيُّ . وَكَانَ شَرِيفَ الْأَصْلِ بَصْرِيًّا وَكَانَ أَبُوهُ إِسْحَاقُ أَمِيرًا عَلَى  
 الْكُوفَةِ لِلْمُهَدِيِّ وَالرَّشِيدِ . وَيَعْقُوبُ هَذَا أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي فُنُونِ  
 الْأَدَابِ وَشَهْرَتُهُ تُغْنِي عَنْ الْأَطْنَابِ . وَكَانَ لَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى بِعُلُومِ  
 الْيُونَانِ وَالْهِنْدِ وَالْعَجْمِ مُتَفَنِّنًا عَالِمًا بِالطَّبِّ وَالْمَنْطِقِ وَتَأَلَّفَ لِلْحَوْنِ  
 وَالْمُهَنْدَسَةِ وَالْهَيْئَةِ وَالْفَلَسَفَةِ . وَلَهُ فِي أَكْثَرِ هَذِهِ الْعُلُومِ تَأَلِيفٌ  
 مَشْهُورَةٌ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مَنْ أَشْتَهَرَ عِنْدَ النَّاسِ بِمَعَانَاةِ عِلْمِ  
 الْفَلَسَفَةِ حَتَّى يَمُوتَ فَيْلَسُوفًا غَيْرَ يَعْقُوبَ . وَكَانَ مُعَاصِرًا لِلْقُسْطَا بْنِ  
 لُوقَا الْفَيْلَسُوفِ الْبَلْبَكِيِّ النَّصْرَانِيِّ وَأَسْتَوْطَنَ بَغْدَادَ وَأَخَذَ عَنِ أَبِي  
 مَعَشَرَ الْبَلْخِيِّ . وَمِنْ أَنْسِبَاءِ يَعْقُوبَ هَذَا عَبْدُ الْمَسِيحِ بْنُ إِسْحَاقَ  
 الْكِنْدِيُّ وَلَهُ رِسَالَةٌ مُشْتَهَرَةٌ قَدَّ فِيهَا أُعْتَرِضَاتُ ابْنِ إِسْمَاعِيلَ  
 الْأَهَاشِمِيِّ عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ . ذَكَرَهَا أَبُو رِيحَانَ فِي تَأْرِيخِهِ

المغرب . وأقيم أسقفاً على مدينة ملطية وأخذ عنه كثير من فضلاء  
المسلمين . ومن تصانيفه كتاب تاريخ مختصر الدول وهو من أشهر  
التواريخ وشرح قانون ابن سينا وبقرط وديوسقورس وكتاب دفع  
أصم وديوان شعر في الإلهيات وغيرها (\*)

٣٧٥ (ثابت بن قرة ٨٣٦-٩٠٢) . أبو الحسن بن كرايا الحاسب  
كان في مبدأ أمره صيرفيًا بحران ثم انتقل إلى بغداد . واشتغل  
بعلوم الأوائل ففهر فيها . وكان الغالب عليه الفاسفة وله تاليف كثيرة  
في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفًا . وأخذ كتاب أقليدس الذي  
عربه حنين بن إسحاق العبادي فهدبه ونقحه وأوضح منه ما كان مستعجمًا .  
وكان من أعيان عصره في الفضائل . وجرى بينه وبين أهل مذهبه  
أشياء أنكروها عليه في المذهب . فرافعوه إلى رئيسهم فأنكر عليه  
مقالته ومنعه من دخول الهيكل فتاب ورجع عن ذلك . ثم خرج من  
حران ونزل كفرنوثا وأقام بها مدة إلى أن قدم محمد بن موسى من

الكيرة وتحالفوا أن لا يجنح بعضهم بعضاً ولا يجالغوا المطران في جميع ما يتقدم اليهم من مداراة  
التاتار والقيام بحفظ المدينة والبيتوتة على أسوارها وكف أهل الشر عن الفساد . فنظر الله إلى  
حسن نيأتهم ودفع العدو عنهم ووصلوا بالقرب من ملطية ولم يتعرضوا إليها . وفي إحدى  
وأربعين (١٢٤٤) غزا شاورنوين بلد الشام واجتاز بملطية وخرّب بلدها وأخذ غلاتها . ثم  
رحل عنها وطلب طبيباً يداويه عن مرضٍ عرض له . فخرج إليه والدي وسار معه إلى  
حرث برت فدره حتى برأ . ثم جاء ولم يطل المقام بملطية ورحل بنا إلى أنطاكية فاسكنها

(\*) ومن مؤرخي النصارى سعيد ابن البطريق بطرك الاسكندرية وجرجيس بن العميد  
مكمل تاريخ الطبري . ومنهم ابن الراهب وابو البركات وابن المسيبي وكثيراً ما يستشهد  
ابن خلدون في تاريخه . ومنهم عمرو بن متى (١٣٤٠) نقل عنه العلامة السمعاني

فَهَذَا بِالْتَوَاضِعِ فِي الثَّرِيَا وَهَذَا بِالتَّكْبُرِ فِي الْحُضِيضِ  
 وَتُوْفِي ابْنَ التَّلْمِيذِ سِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةً وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ مِنْ عَمْرِهِ  
 (١١٦٥). وَلَمْ يَبْقَ بِنِعْدَادِ مِنَ الْجَانِبِينَ مَنْ لَمْ يَخْضُرِ الْبَيْعَةَ وَلَمْ يَشْهَدْ  
 جَنَازَتَهُ. وَلَا ابْنَ التَّلْمِيذِ فِي الطَّبِّ تَصَانِيفُ نَافِعَةٌ فِي بَابِهَا مِنْهَا كِتَابُ  
 أَقْرَابَازِينَ وَحَوَاشٍ عَلَى كَلِمَاتِ ابْنِ سِينَا (الْحَرِيدَةُ لِلْعَمَادِ الْأَصْبَهَانِيِّ) (\*)

مشاهير المؤرخين والكتّاب والفلاسفة من اهل النصرانية

٣٧٤ (أَبُو الْقَرَجِ الْمَلْطِيِّ ١٢٢٦-١٢٨٦). جَمَالُ الدِّينِ غَرِيْبُورِ يُوْسُ  
 أَبُو الْقَرَجِ بَنُ حَكِيْمًا (\*) الطَّيِّبُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْعَبْرِيِّ تَاجُ  
 الْفَضْلَاءِ. مَحَلُّ الْمَشْكَلَاتِ الْخَفِيَّةِ مِنَ الْكَلِمَاتِ الْإِلَهِيَّةِ. وَحَيْدُ  
 الْعَصْرِ وَقَرِيدُ الزَّمَانِ. رَيْسُ رُؤَسَاءِ الْأُمَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ. وَخُلَاصَةُ  
 نُضَارِ الْمِلَّةِ الْعَقُوبِيَّةِ. كَانَ كَثِيرَ الْإِطْلَاعِ وَحَصَلَ عُلُومًا شَتَّى  
 وَأَثْنَهَا وَأَنْفَرَدَ بِالطَّبِّ فِي زَمَانِهِ حَتَّى شُدَّتْ إِلَيْهِ الرِّحَالُ بِأَرْضِ

(\*) وممن اشتهر أيضاً بين النصارى في الطب سعيد بن ماري صاحب المقامات الستين .  
 ويوحنا بن بطريق ترجمان الخليفة المأمون . ومنهم ابن العطار متطبب القاهر . ومنهم كُتَيْبَاتُ  
 خدَم البساسيري . ومنهم ابن المقشر المصري طبيب العزيز . ومنهم ابن بطلان وله تصانيف جليلة  
 في الطب انقطع في آخر عمره للعبادة . ومنهم حَسَنُونَ الرهاوي خدَم سيف الدين وزير قلم  
 ارسلان . ومنهم يعقوب بن صقلان الملكي المقدسي اجتمع بالملك المعظم ابن الملك العادل وطالجه  
 وارتفعت عنده حاله . ومنهم صاعد بن هبة الله وابو الخير الاركيذاقون أخو الجاثليق ابن  
 المسيحي . ومنهم صاعد بن توما البغدادى الملقب بأمين الدولة استوثقه الامام الناصر  
 (\*) وأخبر في تاريخه قال : في سنة أربعين وستائة (١٢٤٣) لما سمع أهل ملطبة ما  
 فعل التاتار بقسارية هلعوا وجزعوا فأحس الجزع طالبين حلب . فأمسك والذي عن الخروج  
 واجتمع بالمطران دينوسيوس وتناورا في مرابطة المدينة . وجما المسلمين والنصارى في البيعة

وَجَالِينُوسُ زَمَانِهِ . خُتِمَ بِهِ هَذَا الْعِلْمُ وَلَمْ يَكُنْ فِي الْمَاضِي مِنْ بَلَغَ مَدَاهُ  
 فِي الطَّبِّ . عُمَرُ طَوِيلًا . وَعَاشَ نَبِيلًا جَلِيلًا . وَرَأَيْتُهُ وَهُوَ شَيْخٌ بَهِي  
 الْمَنْظَرِ حَسَنُ الرُّوَاءِ عَذْبُ الْأَجْتَلِيِّ وَالْمُجْتَنِيِّ لَطِيفُ الرُّوحِ ظَرِيفُ  
 الشَّخْصِ بَعِيدُ الْأَهْمِ عَالِيُ الْأَهْمَةِ ذِكِيُّ الْخَاطِرِ مُصِيبُ الْفِكْرِ حَازِمُ الرَّأْيِ  
 رَأْسُ النَّصَارَى وَقَسِيَسُهُمْ وَرَبِّيسُهُمْ . وَلَهُ فِي النَّظْمِ كَلِمَاتٌ رَائِقَةٌ  
 وَحِلَاوَةٌ جَنِيَّةٌ وَغَزَارَةٌ بَهِيَّةٌ . وَذَكَرَ فِي أَمْثُودَجِ الْأَعْيَانِ مِنْ شُعْرَاءِ  
 الزَّمَانِ أَنَّ ابْنَ التَّلْمِيذِ الْمَذْكُورَ كَانَ مُتَقَنَّناً فِي الْعُلُومِ ذَارِئِي رَصِينٍ .  
 وَعَقْلٍ مَتِينٍ . طَالَتْ خِدْمَتُهُ لِلْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ . وَكَانَتْ مُجَالَسَتُهُ أَحْسَنَ  
 مِنْ التَّبَرُّكِ الْمَسْبُوكِ وَالذَّرِّ فِي السُّلُوكِ . وَكَانَ يُعْجَبُ فِي أَمْرِهِ كَيْفَ  
 حُرِّمَ الْإِسْلَامَ مَعَ كَمَالِ فَهْمِهِ وَغَزَارَةِ عَقْلِهِ وَعِلْمِهِ . وَكَانَ إِذَا تَرَسَّلَ  
 اسْتَطَالَ وَسَطًا . وَإِذَا نَظَّمَ وَقَعَ بَيْنَ أَرْبَابِ النَّظْمِ وَسَطًا . وَكَانَ بَيْنَهُ  
 وَبَيْنَ أَوْحِدِ الزَّمَانِ هِمَّةُ اللَّهِ الْحَكِيمِ الشُّهُورِ تَنَافُسُ . وَكَانَ هَذَا يَهُودِيًّا  
 فَاسْتَلَمَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ . وَأَصَابَهُ الْجُدَامُ فَعَالَجَ نَفْسَهُ بِتَسْلِيطِ الْأَفَاعِي عَلَى  
 جَسَدِهِ فَبَالِغَتْ فِي نَهْشِهِ فَبَرِيٌّ مِنَ الْجُدَامِ . فَعَمِلَ فِيهِ ابْنُ التَّلْمِيذِ شِعْرًا :  
 لَنَا صَدِيقٌ يَهُودِيٌّ حَمَاقَتُهُ إِذَا تَكَلَّمَ تَبَدُّو فِيهِ مِنْ فِيهِ  
 بَيْتُهُ وَالْكَبُّ أَعْلَى مِنْهُ مَنْزِلَةٌ كَأَنَّهُ بَعْدَ لَمْ يُخْرِجَ مِنَ الْبَيْتِ  
 وَكَانَ ابْنُ التَّلْمِيذِ مُتَوَاضِعًا وَأَوْحِدُ الزَّمَانِ أَبُو الْبَرَكَاتِ مُتَكَبِّرًا  
 فَعَمِلَ فِيهِمَا الْبَدِيعُ الْأَسْطُرْلَابِيُّ شِعْرًا :  
 أَبُو الْحَسَنِ الطَّيِّبُ وَمُتَقَبِّهِ أَبُو الْبَرَكَاتِ فِي طَرَفِي نَقِضُ

الطَّبِّ . وَكَانَ قَدْ خَدَمَ مِنَ الخُلَفَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ مِنْ خَدَمِهِ أَبُوهُ . ثُمَّ  
 انْقَطَعَ إِلَى الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَزَيْرِ الْأَمَامِ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ . وَاخْتَصَّ  
 بِهِ حَتَّى إِنَّ الْوَزِيرَ الْمَذْكُورَ كَانَ يُطَاعُهُ عَلَى أَسْرَارِهِ وَيُنْفِضِي إِلَيْهِ بِمَا  
 يَكْتُمُهُ عَنْ غَيْرِهِ لَهُ . وَلَا يَبِيهِ الْمُصَنَّفَاتُ الْمَفِيدَةُ فِي الطَّبِّ . وَحِقَّةُ الْفَالِجِ  
 فِي آخِرِ عُمْرِهِ . وَكَانَتْ وَقْفَاتُهُ سَنَةً ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَتَيْنِ (لَا بَنَ خَلَّ كَانَ)  
 ٣٧٢ (يُوحَنَّا بْنُ مَسَوِيهِ ١٥٧) . وَمِنْ أَطِبَّاءِ الرَّشِيدِ يُوحَنَّا بْنُ  
 مَسَوِيهِ النَّصْرَانِيُّ السُّرْيَانِيُّ وَوَلَاهُ الرَّشِيدُ رُجْمَةَ الْكُتُبِ الطَّبِيَّةِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَخَدَمَ الرَّشِيدَ وَمَنْ بَعْدَهُ إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ . وَكَانَ مُعْظَمًا  
 بِنِعْدَادِ جَائِلِ الْقَدْرِ وَلَهُ تَصَانِيفٌ جَمِيلَةٌ . وَكَانَ يَعْقِدُ مَجَاسِمًا لِلنَّظَرِ  
 وَيَجْرِي فِيهِ مِنْ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الْعُلُومِ الْقَدِيمَةِ بِأَحْسَنِ عِبَارَةٍ وَكَانَ  
 يَدْرَسُ وَيَجْتَمِعُ إِلَيْهِ تَلَامِيذٌ كَثِيرُونَ . وَكَانَ فِي يُوحَنَّا دَعَابَةٌ شَدِيدَةٌ  
 يَحْضُرُهُ مِنْ حَضَرٍ لِأَجْلِهَا فِي الْأَكْثَرِ . وَكَانَ مِنْ ضَيْقِ الصَّدْرِ  
 وَشِدَّةِ الْحِدَّةِ عَلَى أَكْثَرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ جَبْرِيلُ بْنُ بَجْتِيشُوعَ . وَكَانَتْ الْحِدَّةُ  
 تُخْرِجُ مِنْ يُوحَنَّا أَلْفَاظًا وَهِيَ مُضْحَكَةٌ . فَمَا حَفِظَ مِنْ نَوَادِرِهِ أَنْ رَجُلًا  
 شَكَا إِلَيْهِ عِلَّةً وَكَانَ أَشَارَ عَلَيْهِ بِالنَّصَدِ . فَقَالَ لَهُ : لَمْ أَعْتَدِ النَّصَدَ . قَالَ  
 لَهُ يُوحَنَّا : وَلَا أَحْسَبُكَ أَعْتَدْتَ الْعِلَّةَ مِنْ بَطْنِ أُمَّكَ (لَا بِي الْفَرَجِ)  
 ٣٧٣ (ابْنُ التَّلْمِيذِ ١١٦٥) . وَهُوَ أَبُو الْحَسَنِ هَبَّةُ اللَّهِ بْنِ التَّلْمِيذِ  
 النَّصْرَانِيُّ الطَّبِيبُ الْمَلَقَّبُ بِأَمِينِ الدَّوْلَةِ . شَيْخُ النَّصَارَى وَالْأَطِبَّاءِ  
 وَسُلْطَانَ الْحُكَمَاءِ مَقْصِدُ الْعَالَمِ فِي عِلْمِ الطَّبِّ بِقِرَاطِ عَصْرِهِ

يُمْكِنُ إِعْلَانُ هَذَا وَزَيْدُهُ سِرًّا . فَقَالَ حُذَيْفٌ : مَا تَعَلَّمْتُ غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ  
النَّافِعَةِ وَلَا عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَطْبُؤُ مَنِيَّ غَيْرَهَا . ثُمَّ رَغِبَهُ وَهَدَدَهُ  
وَأَحْضَرَ سَيْفًا وَنَظْعًا . فَقَالَ حُذَيْفٌ : قَدْ قُلْتُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا فِيهِ  
الْكَفَايَةُ . قَالَ الْخَلِيفَةُ : فَأَنِّي أَقْتُلُكَ . قَالَ حُذَيْفٌ : لِي رَبٌّ يَأْخُذُ بِي  
حَتَّى غَدَا فِي الْمَوْقِفِ الْأَعْظَمِ . فَتَبَسَّمَ الْمُتَوَكِّلُ وَقَالَ لَهُ : طَبَّ نَفْسًا  
فَإِنَّمَا أَرَدْنَا أَمْتَحَانَكَ وَالطَّمَأْنِينَةَ إِلَيْكَ . فَجَبَلَ حُذَيْفٌ الْأَرْضَ وَشَكَرَ لَهُ .  
فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : مَا الَّذِي مَنَعَكَ مِنَ الْإِجَابَةِ مَعَ مَا رَأَيْتَهُ مِنْ صِدْقِ  
الْأَمْرِ مِنَّا فِي الْحَالَيْنِ . قَالَ حُذَيْفٌ : شَيْئَانِ هُمَا الدِّينُ وَالصَّنَاعَةُ . أَمَّا  
الدِّينُ فَإِنَّهُ يَأْمُرُنَا بِاصْطِنَاعِ الْجَمِيلِ مَعَ أَعْدَائِنَا فَكَيْفَ ظَنُّكَ بِالْأَصْدِقَاءِ .  
وَأَمَّا الصَّنَاعَةُ فَإِنَّهَا مَوْضُوعَةٌ لِنَفْعِ أَسْبَابِ الْخَيْسِ وَمَقْصُورَةٌ عَلَى مَعَالِجَتِهِمْ .  
وَمَعَ هَذَا فَقَدْ جُعِلَ فِي رِقَابِ الْأَطْبَاءِ عَهْدٌ مُؤَكَّدٌ بِإِيْمَانٍ مُغْلَظَةٍ أَنْ لَا  
يُعْطُوا دَوَاءً قَتَالًا لِأَحَدٍ . فَقَالَ الْخَلِيفَةُ : إِنَّهُمَا شَرَعَانَ جَلِيلَانِ . وَأَصْرَبَ بِالْخَلْعِ  
فَأَغْيَضَتْ عَلَيْهِ فَخَرَجَ وَهُوَ أَحْسَنُ النَّاسِ حَالًا وَجَاهًا (لِابِي الْفَرَجِ الْمَطْيِيِّ)  
٣٧١ (إِسْحَاقُ بْنُ حُذَيْفٍ ٨٣٠ - ٩١١) . هُوَ أَبُو يَعْقُوبَ إِسْحَاقُ بْنُ حُذَيْفِ  
ابْنِ إِسْحَاقَ الْعَبَادِيِّ الطَّبِيبِ الْمَشْهُورِ كَانَ أَوْحَدَ عَصْرِهِ فِي عِلْمِ  
الطَّبِّ . وَكَانَ يُلْحِقُ بِأَبِيهِ فِي النَّصْلِ وَفِي مَعْرِفَتِهِ بِاللُّغَاتِ وَفَصَاحَتِهِ  
فِيهَا . وَكَانَ يُعَرِّبُ كُتُبَ الْحِكْمَةِ الَّتِي بَلَّغَتْهُ الْيُونَانِيُّينَ إِلَى اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ  
كَمَا كَانَ يَفْعَلُ أَبُوهُ . إِلَّا أَنَّ الَّذِي وَجَدَ مِنْ تَعْرِيْبِهِ فِي كُتُبِ الْحِكْمَةِ  
مِنْ كَلَامِ أَرِسْطَاطَالِيسَ وَغَيْرِهِ أَكْثَرَ مِمَّا يُوجَدُ مِنْ تَعْرِيْبِهِ لِكُتُبِ

النَّاسِ فِي قُصُورِ ابْتَوَاهَا بِظَاهِرِ الْحِيرَةِ . وَتَسَمَّى بِالْعِبَادِ لِأَنَّهُ لَا يُضَافُ  
إِلَّا إِلَى الْخَالِقِ وَأَمَّا الْعَبِيدُ فَيُضَافُ إِلَى الْمَخْلُوقِ وَالْخَالِقِ . وَيُنْسَبُ إِلَيْهِمْ  
خَلَقَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . وَكَانَ إِسْحَاقُ وَالِدُ  
حُنَيْنٍ صَيْدًا لَانِيًّا بِالْحِيرَةِ . فَلَمَّا نَشَأَ حُنَيْنٌ أَحَبَّ الْعِلْمَ فَدَخَلَ بَغْدَادَ  
وَحَضَرَ مَجْلِسَ يُوحَنَّا بْنِ مَسْوِيَةَ وَجَعَلَ يَخْدُمُهُ وَيَقْرَأُ عَلَيْهِ . ثُمَّ تَوَجَّهَ  
إِلَى بِلَادِ الرُّومِ وَأَقَامَ بِهَا سَنَتَيْنِ حَتَّى أَحْكَمَ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ وَتَوَصَّلَ  
فِي تَحْصِيلِ كُتُبِ الْحِكْمَةِ غَايَةَ إِمْكَانِهِ . وَعَادَ إِلَى بَغْدَادَ بَعْدَ  
سَنَتَيْنِ وَنَهَضَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى أَرْضِ فَارِسَ . وَدَخَلَ الْبَصْرَةَ وَلَزِمَ الْحَلِيلَ  
أَبْنَ أَحْمَدَ حَتَّى يَرَعَ فِي اللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى بَغْدَادَ . قَالَ يُونُسُ  
الطَّيِّبُ : دَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى جَبْرِئِيلَ بْنِ بَحْتِشُوعَ فَوَجَدْتُ حُنَيْنًا  
وَجَبْرِئِيلَ يُخَاطَبُهُ بِالتَّجِيلِ وَيُسَمِّيهِ الرُّبَّانَ . فَأَعْظَمْتُ مَا رَأَيْتُ وَتَبَيَّنَ  
ذَلِكَ جَبْرِئِيلُ مِنِّي . فَقَالَ : تَسْتَكْتَرُ هَذَا مِنِّي فِي أَمْرِ هَذَا الْفَتَى .  
فَوَاللَّهِ لَأَنْ مَدَّ لَهُ فِي الْعُمُرِ لِيَقْضَى سَرَجِيسَ . وَسَرَجِيسُ هَذَا هُوَ  
الرَّأْسُ عَيْنِي الْيَعْقُوبِيُّ نَاقِلُ عُلُومِ الْيُونَانِيِّينَ فِي السَّرْيَانِي . وَلَمْ يَزَلْ  
أَمْرُ حُنَيْنٍ يَقْوَى وَعِلْمُهُ يَتَرَاوِدُ وَعَجَائِبُهُ تَطْهَرُ فِي النُّقْلِ وَالتَّنَاسِيرِ حَتَّى  
صَارَ يَدْبُوعًا لِلْعُلُومِ وَمَعْدِنًا لِلْفَضَائِلِ . وَأَتَّصَلَ خَبْرُهُ بِالْخَلِيفَةِ الْمُتَوَكَّلِ  
فَأَمَرَ بِإِحْضَارِهِ . وَلَمَّا حَضَرَ أَقْطَعَهُ إِقْطَاعًا سَنِيًّا وَأَحَبَّ امْتِحَانَهُ .  
فَأَسْتَدْعَاهُ وَأَمَرَ أَنْ يُخْلَعَ عَلَيْهِ . فَشَكَرَ حُنَيْنٌ هَذَا الْفِعْلَ ثُمَّ قَالَ لَهُ بَعْدَ  
أَشْيَاءَ جَرَتْ : أُرِيدُ أَنْ تَصِفَ لِي دَوَاءَ يَقْتُلُ عَدُوًّا زُرَيْدُ قَتْلَهُ . وَلَيْسَ

تَعْتَادُنِي . فَقَالَ جِيورجيسُ : أَنَا أَخْلَفُ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عِيسَى  
تَلْمِيزِي فَهُوَ مَا هَرُ . فَأَمَرَ جِيورجيسَ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَذِنَ لَهُ  
فِي الْأَنْصِرَافِ . وَأَنْفَذَ مَعَهُ خَادِمًا وَقَالَ : إِنْ مَاتَ فِي الطَّرِيقِ فَاجْهَلْهُ  
إِلَى مَنْزِلِهِ لِيُدْفَنَ هُنَاكَ كَمَا أَحَبَّ . فَوَصَلَ إِلَى بَلَدِهِ حَيًّا

٣٦٩ (بَحْتِشُوعُ بْنُ جِيورجيسَ ٧٩٨) . قِيلَ إِنْ الرَّشِيدَ فِي خِلَافَتِهِ  
مَرِضَ مِنْ صُدَاعٍ لِحَقَّةٍ . فَقَالَ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ هُوَلَاءُ الْأَطِبَّاءُ  
لَيْسُوا يَفْهَمُونَ شَيْئًا وَيَنْبَغِي أَنْ تَطْلُبَ لِي طَبِيبًا مَاهِرًا . فَقَالَ لَهُ عَنْ  
بَحْتِشُوعِ بْنِ جِيورجيسَ . فَأَرْسَلَ الْبَرِيدَ فِي حَمَلِهِ مِنْ نَيْسَابُورَ . وَلَمَّا  
كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ وَرَدَ وَدَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ فَأَكْرَمَهُ وَخَلَعَ عَلَيْهِ خِلْعَةً سَنِيَّةً .  
وَوَهَبَ لَهُ مَالًا وَافِرًا وَجَعَلَهُ رَئِيسَ الْأَطِبَّاءِ . وَلَمَّا كَانَ فِي سَنَةِ خَمْسٍ  
وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ (٧٩٠) مَرِضَ جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى . فَتَقَدَّمَ الرَّشِيدُ إِلَى  
بَحْتِشُوعٍ أَنْ يَخْدُمَهُ وَلَمَّا أَفَاقَ جَعْفَرُ مِنْ مَرَضِهِ قَالَ لِبَحْتِشُوعٍ : أُرِيدُ أَنْ  
تُخْتَارَ لِي طَبِيبًا مَاهِرًا أَكْرَمَهُ وَأَحْسَنُ إِلَيْهِ قَالَ بَحْتِشُوعُ : لَسْتُ أَعْرِفُ  
فِي هُوَلَاءِ الْأَطِبَّاءِ أَحَدًا مِنْ ابْنِي جَبْرِيلَ . فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ : أَحْضِرْ نِيهِ  
فَلَمَّا أَحْضَرَهُ شَكَا إِلَيْهِ مَرَضًا كَانَ يُخْفِيهِ . فَدَرَّهُ فِي مُدَّةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ  
وَرَأَى فَأَحْبَهُ جَعْفَرُ مِثْلَ نَفْسِهِ

٣٧٠ (حُزَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ ٨٠٩ - ٨٧٤) . فِي أَيَّامِ الْمُتَوَكَّلِ اشْتَهَرَ  
حُزَيْنُ بْنُ إِسْحَاقَ الطَّبِيبُ النَّصْرَانِي الْعِبَادِي . وَنَسَبَتْهُ إِلَى الْعِبَادِ وَهُمْ  
قَوْمٌ مِنَ نَصَارَى الْعَرَبِ مِنْ قَبَائِلِ شَتَّى وَاجْتَمَعُوا وَأَنْفَرُوا عَنْ

بَحْتِشُوعَ الْجَنْدِيسَابُورِيِّ إِنَّهُ أَفْضَلُ الْأَطِبَّاءِ فَتَقَدَّمَ بِإِحْضَارِهِ فَأَنْفَذَهُ  
الْعَامِلُ بِجَنْدِيسَابُورٍ بَعْدَ مَا أَكْرَمَهُ . فَخَرَجَ وَوَصَّى وَلَدَهُ بِبَحْتِشُوعَ  
بِالْبِجَارِ سْتَانَ . وَاسْتَصْحَبَ مَعَهُ تَلْمِيزَهُ عَيْسَى بْنَ سَهْلَانَ . وَلَمَّا وَصَلَ إِلَى  
بَغْدَادَ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِإِحْضَارِهِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الْحَضْرَةِ دَعَا لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ  
وَالْعَرَبِيَّةِ فَهَجَّبَ الْمَنْصُورُ مِنْ حُسْنِ مَنْطِقِهِ وَمَنْظَرِهِ . وَأَمَرَهُ بِالْجُلُوسِ  
وَسَأَلَهُ عَنْ أَشْيَاءَ أَحَابَهُ عَنْهَا بِسُكُونٍ . وَخَبَرَهُ بِمَرَضِهِ فَقَالَ لَهُ  
جِيورجيسُ : أَنَا أَدْرِكُ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَعَوْنِهِ . فَأَمَرَ لَهُ فِي الْوَقْتِ بِجَمَاعَةِ  
جَلِيلَةٍ وَتَقَدَّمَ إِلَى الرَّبِيعِ بِإِزَالِهِ فِي أَجْمَلِ مَوْضِعٍ مِنْ دُورِهِ وَإِكْرَامِهِ  
كَمَا يَكْرُمُ أَحْصُ الْأَهْلَ . وَلَمْ يَزَلْ جِيورجيسُ يَتَطَبَّبُ لَهُ فِي تَدْبِيرِهِ  
حَتَّى بَرِيَ مِنْ مَرَضِهِ وَفَرِحَ بِهِ فَرَحًا شَدِيدًا . وَكَانَ الْمَنْصُورُ أَمَرَ أَنْ  
يُحْمَلَ إِلَيْهِ مِنَ الْجَوَارِي الرُّومِيَّاتِ ثَلَاثُ فَرْدَهْنَ جِيورجيسُ . فَلَمَّا  
اتَّصَلَ الْخَبْرُ إِلَى الْمَنْصُورِ أَحْضَرَهُ وَقَالَ لَهُ : لِمَ رَدَدْتَ الْجَوَارِي . قَالَ :  
لَا يَجُوزُ لَنَا مَعَشَرَ النَّصَارَى أَنْ نَتَزَوَّجَ بِأَكْثَرِ مِنْ أُمْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ مَا  
دَامَتِ الْمَرْأَةُ حَيَّةً لَا نَأْخُذُ غَيْرَهَا . فَحَسُنَ مَوْقِعُ هَذَا مِنَ الْخَلِيفَةِ وَزَادَ  
مَوْضِعَهُ عِنْدَهُ وَهَذَا ثَمَرَةُ الْعَفَّةِ . ثُمَّ مَرِضَ جِيورجيسُ مَرَضًا صَعْبًا وَلَمَّا  
اشْتَدَّ مَرَضُهُ أَمَرَ الْمَنْصُورُ بِحَمْلِهِ إِلَى دَارِ الْعَامَّةِ . وَخَرَجَ مَا شَاءَ إِلَيْهِ  
وَتَعَرَّفَ خَبْرَهُ فَخَبَّرَهُ وَقَالَ لَهُ : إِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَأْذَنَ لِي فِي  
الْإِنْصِرَافِ إِلَى بَلَدِي لِأَنْظُرَ أَهْلِي وَوُلْدِي وَإِنْ مِتُّ قُبِرْتُ مَعَ آبَائِي .  
فَقَالَ الْمَنْصُورُ : إِنِّي مِنْذُ رَأَيْتُكَ وَجَدْتُ رَاحَةً مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي

مَارِي الرُّسُولِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْمَيْعِ وَالْأَدْيَارِ . وَكَانَ مَعَ أَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ  
بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَالْحَلَقَةِ سَخِيًّا بِالْمَالِ فِي عَمَلِ الْخَيْرِ مَعَ النَّاسِ الضَّعْفَاءِ  
وَالْمَسَاكِينِ وَمَعَ الْحُكَّامِ وَالْمُتَوَلِّينَ لِأَجْلِ جَاهِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَمَعَ  
ذَلِكَ كَانَ مُرْتَضًا بِالْعُلُومِ النَّحْوِيَّةِ وَاللُّغَوِيَّةِ السَّرْيَانِيَّةِ وَالْعَرَبِيَّةِ  
وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ . وَمِنْ جُمْلَةِ مَوْضُوعَاتِهِ كِتَابُ تَرَاخِيمِ الْأَعْيَادِ  
السَّيِّدِيَّةِ وَخُطْبٌ وَمَوَاعِظٌ كَثِيرَةٌ وَرَسَائِلٌ كَثِيرَةٌ فِي إِثْبَاتِ  
الْأَمَانَةِ وَالْإِعْتِقَادِ وَصِحَّةِ دِينِ النَّصْرَانِيَّةِ . وَدَبَّرَ الْكُرْسِيَّ تَدْبِيرًا  
حَسَنًا وَاسْتَنَاحَ يَوْمَ الْخَمِيسِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ نَيْسَانَ . وَكَانَتْ مُدَّةُ  
رِيَاسَتِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ سَنَةً . وَعِنْدَ مَرَضِهِ الَّذِي تُوِّفِيَ فِيهِ جَاءَ الْأَبَاءُ  
وَالرُّؤَسَاءُ إِلَى عِيَادَتِهِ فَأَخَذَ يَرِي نَفْسَهُ وَيُعْزِيهِمْ وَفِي آخِرِ ذَلِكَ قَالَ :  
أَرُونِي مَنْ يَقُومُ لَكُمْ مَقَامِي إِذَا مَا الْأَمْرُ جَلَّ عَنْ الْخُطَابِ  
بِمَنْ تَسْتَصْرِخُونَ إِذَا حَثَوْتُمْ بِأَمْثَلِكُمْ عَلَيَّ مِنَ التُّرَابِ  
(ملخص عن كتاب المجدل لعرو بن متى) (\*)

#### مشاهير اطباء النصرانية

٣٦٨ ( جِيورْجِيَسُ بْنُ بَجْتِيَشُوعَ (٧٧٠) . كَانَ الْمَنْصُورُ فِي صَدْرِ أَمْرِهِ  
عِنْدَ مَا بَنَى بَغْدَادَ أَدْرَكَهُ ضَعْفٌ فِي مَعِدَتِهِ وَسُوءٌ اسْتَمْرَأَ وَقَلَّتْ شَهْوَةٌ  
وَكَلَّمَا عَالَجَهُ الْأَطِبَّاءُ أَزْدَادَ مَرَضِهِ . فَقِيلَ لَهُ عَنْ جِيورْجِيَسِ بْنِ

(\*) ومن خطباء النصرانية خالد القسري (٧٢٥) وهو معدود من خطباء العرب المشهورين  
ومنهم يوسف بن أيوب الحمداني الزاهد الرباني (١١٤٦) صاحب القمامات والكرامات . عقد  
ببغداد مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولاً . ثم انقطع الى الله وتصر بالقسطانية

لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا لَلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا يَمِضِي الْأَصَاغِرُ وَالْأَكْبَارُ  
أَيَقَتُّ أَيْ لَا مَحَا لَةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَارَ (\*)

٣٦٧ (إِلْيَا الثَّالِثُ ١١٢٨ - ١١٩٠). هُوَ ابْنُ الْحُدَيْثِيِّ الْمَعْرُوفُ

بِأَبِي حَلِيمٍ . هَذَا الْأَبُ كَانَ كَهْلًا حَسَنَ الْخِلْقَةِ تَامَ الْقَامَةِ حَبِيبًا  
كَرِيمًا عَلِيمًا فَاضِلًا مِنْ أَهْلِ بَلَدٍ مَيَّافَارِقِينَ وَكَانَ مَطْرَانًا عَلَى نَصِيبَيْنِ  
فَأَنْتَشَرَتْ شُهْرَتُهُ . وَلَا اسْتَنَاحَ يَشُوعِيَابُ وَرَدَّ إِلَى بَغْدَادَ مَعَ الْأَبَاءِ  
لِلْإِخْتِيَارِ . وَاتَّفَقَ عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ لِأَنَّ الْأَبَاءَ الْوَارِدِينَ مَعَهُ لَمْ يَكُنْ  
مِنْهُمْ مَنْ يُمِثُّهُ عِلْمًا وَحِكْمَةً وَكَرَمًا وَحُسْنًا وَبَلَاغَةً وَغِصَاحَةً . فَأَخْتِيرَ  
فِي خِلَافَةِ الْمُسْتَضِيِّ وَأَقِيمَ قَطْرًا كَابَدِيرِ الْمَدَائِنِ . . . . . وَوَقَّعَهُ اللَّهُ وَأَجْرَى  
الْخَيْرَاتِ عَلَى يَدِهِ . وَأَقَامَ جَمَاعَةً مِنَ الْمُطَارِنَةِ وَجَدَّدَ بِنَاءَ هَيْكَلِ مَارِ

(\*) وجاء في كتاب الأغاني عن بعضهم قال : بينا أنا بجبلٍ يُقال له سمان في يومٍ شديد  
الحرِّ إذ أنا بقُصِّ بن ساعدة وبقَبْرَيْنِ بينهما مسجدٌ فقلتُ له : ما هذان القبران قال : هذان  
قبرا أخوين كانا لي فانا فاتخذتُ بينهما مسجدًا أعبد الله جلَّ وعزَّ فيه حتى ألحق بها . ثم ذكر آياتها  
فبكى ثم أنشأ يقول :

خَلِيلِي هَبًّا طَالَمَا قَدِ رَقَدْتُمَا	أَجْدَاكُمَا لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكَا
أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوِنَدٍ هَذِهِ	وَلَا بِخُزَاتِقٍ مِنْ نَدِيمٍ سِوَاكُمَا
مُقِيمٌ عَلَى قَبْرَيْكُمَا لَسْتُ بَارِحًا	طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبُ صَدَاكُمَا
جَرَى الْمَوْتُ مَجْرَى اللَّحْمِ وَالْعَظْمِ مِنْكُمَا	كَأَنَّ الَّذِي يَسْقِي الْعَقَارَ سَقَاكُمَا
أُنَادِيكُمَا كَمَا تَجِيبَا وَتَنْطَقَا	وَلَيْسَ مَجَابًا صَوْتُهُ مِنْ دَعَاكُمَا
أَمِنْ طَوْلِ نَوْمٍ لَا تَجِيبَانِ دَاعِيًا	خَلِيلِي مَا هَذَا الَّذِي قَدْ دَهَاكُمَا
قَضَيْتُ بَاتِي لَا مَحَالَةَ هَالِكٌ	وَأَنِّي سِعْمَرُونِي الَّذِي قَدْ عَرَاكُمَا
سَأَبْكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي	رُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكََاكُمَا

وَتَسْتَخْذِي لَهُ . فَجَعَلَ يَقُولُ لِي : إِنَّهُ الدِّينُ إِنَّهُ الدِّينُ (الاغاني) (\*)

خطباء النصرانية

٣٦٦ (قِسُّ بْنُ سَاعِدَةَ ٦٠٠) . هُوَ اسْتَفُفُ نَجْرَانَ خَطِيبُ الْعَرَبِ  
وَشَاعِرُهَا وَحَايِمُهَا وَحَكِيمُهَا وَحَكَمُهَا فِي عَصْرِهِ . يُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ  
عَلَا عَلَى شَرَفٍ وَخَطَبَ عَلَيْهِ وَأَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي كَلَامِهِ : أَمَّا بَعْدُ .  
وَأَوَّلُ مَنْ أَتَكَأَ عِنْدَ خُطْبَتِهِ عَلَى سَيْفٍ أَوْ عَصَا . حَدَّثَ بَعْضُهُمْ قَالَ :  
كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى فُسِّ بِسُوقِ عَكَازٍ وَهُوَ يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ اسْمَعُوا  
وَعُوا : مَنْ عَاشَ مَاتَ . وَمَنْ مَاتَ فَاتَ . وَكُلُّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ . لَيْلٌ  
دَاجٌ . وَسَمَاءٌ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . بِحَارٌ تَتَخَرُّ . وَنُجُومٌ تَتَهَرُّ . وَضَوْءٌ وَظِلَامٌ .  
وَبُرٌّ وَأَنَامٌ . وَمَطْعَمٌ وَمَشْرَبٌ . وَمَلْبَسٌ وَمَرْكَبٌ . مَا لِي أَرَى النَّاسَ  
يَذْهَبُونَ وَلَا يَرْجِعُونَ . أَرْضُوا بِالْمَقَامِ فَأَقَامُوا أَمْ تَرَكُوا فَنَامُوا . وَإِلَهُ  
قِسِّ بْنِ سَاعِدَةَ مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَفْضَلُ مِنَ الدِّينِ . فَطُوبَى لِمَنْ  
أَدْرَكَهُ فَأَتَّبَعَهُ وَوَيْلٌ لِمَنْ خَالَفَهُ . ثُمَّ انْشَأَ يَقُولُ :

فِي الذَّاهِمِينَ الْأَوَّلِينَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ

(\*) ومن شعراء النصرانية المتلمس وحنين الحيري من فحول المغنين . وله صنعة فاضلة متقدمة . ومنهم قيس بن زهير تنصّر قبل وفاته . ومنهم ابو قابوس والرباب بن البراء وخالد القسري . وقد ذكرهم جميعاً صاحب الاغاني . ومنهم ابو المليلح الماتى ذكره ابن خلكان . ومنهم ثابت بن هارون الرقي ورثاؤه للثني معروف . ومنهم المرغوي ذكره المقرئ في نفع الطيب . ومنهم سليمان بن اسماعيل المارديني وله نظم رقيق حسن الموقع في النفوس . ومنهم الاسقف جبرائيل الكلداني الكاثوليكي وله القصائد الطنّانة . ومنهم السيد جرمانوس فرحات والخورى نيقولا الصانع وغيرهم ممن يستغنى بشهرتهم عن ذكرهم

وَقَوْلِي فِي الْهَجَاءِ :

وَكُنْتُ إِذَا لَقَيْتُ عَيْدَتَيْمَ وَتَيْمًا قُلْتُ أَيُّهُمَا أَلْعَيْدُ  
لَيْمُ الْعَالَمِينَ يَسُودُ تَيْمًا وَسَيْدُهُمْ وَإِنْ كَرِهُوا مَسُودُ  
قَالَ عَبْدُ الْخَالِقِ : وَصَدَقَ لَعْمَرِي لَقَدْ فَضَّلَهُمْ . قَالَ الْجَوْهَرِيُّ :  
كَانَ مِمَّا يُقَدَّمُ بِهِ الْأَخْطَلُ أَنَّهُ كَانَ أَخْبَثَ الشُّعْرَاءِ هَجَاءً فِي عَفَافٍ  
مِنَ الْفُحْشِ . وَقَالَ الْأَخْطَلُ : مَا هَجَّوْتُ أَحَدًا قَطُّ بِمَا تَسْتَحْيِي الْعَذْرَاءُ  
أَنْ تُنْشِدَهُ أَبَاهَا . قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : قَدِمْتُ الشَّامَ وَأَنَا شَابٌ .  
فَكُنْتُ أَطُوفُ فِي كَنَائِسِهَا وَمَسَاجِدِهَا فَدَخَلْتُ كَنِيسَةَ دِمَشْقَ وَإِذَا  
الْأَخْطَلُ فِيهَا مَجْبُوسٌ . فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَسَأَلَ عَنِّي فَأَخْبَرَ بِنَسَبِي .  
فَقَالَ : يَا غَتِي إِنَّكَ لَرَجُلٌ شَرِيفٌ وَإِنِّي أَسْأَلُكَ حَاجَةً . فَقُلْتُ :  
حَاجَتُكَ مَقْضِيَّةٌ . قَالَ : إِنَّ الْقَسَّ حَبَسَنِي هُنَا فَتَكَلَّمْهُ لِيُخَلِّيَ عَنِّي .  
فَأَتَيْتُ الْقَسَّ فَأَنْتَسَبْتُ لَهُ فَرَحَّبَ وَعَظَّم . فَقُلْتُ : إِنَّ لِي إِلَيْكَ  
حَاجَةً . قَالَ : مَا حَاجَتُكَ . قُلْتُ : الْأَخْطَلُ يُخَلِّيَ عَنْهُ . قَالَ : أَعِيدُكَ  
بِاللَّهِ مِنْ هَذَا . مِثْلُكَ لَا يَتَكَلَّمُ فِيهِ . فَاسِقٌ يَشْتُمُ أَعْرَاضَ النَّاسِ  
وَيَهْجُوهُمْ . فَلَمْ أَزَلْ أَطْلُبُ إِلَيْهِ حَتَّى مَضَى مَعِيَ مُتَكِنًا عَلَى عَصَاهُ .  
فَوَقَّفَ عَلَيْهِ وَرَفَعَ عَصَاهُ وَقَالَ : يَا عَدُوَّ اللَّهِ أَتَعُودُ تَشْتُمُ النَّاسَ  
وَتَهْجُوهُمْ وَتَقْدِفُ الْمُحْصَنَاتِ . وَهُوَ يَقُولُ : لَسْتُ بِعَائِدٍ وَلَا أَفْعَلُ  
وَيَسْتَحْذِي لَهُ . قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مَالِكِ النَّاسُ يَهَابُونَكَ وَالْخَلِيفَةُ  
يُكْرِمُكَ وَقَدْرُكَ فِي النَّاسِ قَدْرُكَ وَأَنْتَ تَخْضَعُ لِهَذَا هَذَا الْخُضُوعَ

الْأَخْطَلُ يَوْمًا وَاحِدًا مِنْ الْجَاهِلِيَّةِ مَا قَدَّمْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا . قِيلَ لِحِرِيرٍ مَا  
 تَقُولُ فِي الْأَخْطَلِ . قَالَ : كَانَ أَشَدَّنَا اجْتِرَاءً وَأَرْمَانًا لِلْفَرَائِصِ  
 وَأَمْدَحَ النَّاسِ لِكَرِيمٍ . وَكَانَ أَبُو عُبَيْدَةَ يَقُولُ : شِعْرَاءُ الْإِسْلَامِ  
 الْأَخْطَلُ ثُمَّ جَرِيرٌ ثُمَّ الْفَرَزْدَقُ . وَكَانَ يُشَبِّهُ الْأَخْطَلُ بِالنَّائِغَةِ لِصِحَّةِ  
 شِعْرِهِ وَيَقُولُ : الْأَخْطَلُ أَشْبَهُ بِالْجَاهِلِيَّةِ وَأَشَدُّهُمْ أَمْرَ شِعْرٍ وَأَقْلَهُمْ  
 سَقَطًا . أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ مُجَاهِدٍ قَالَ : دَخَلَ الْأَخْطَلُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ  
 فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ زَعَمَ ابْنُ الْمُرَاغَةِ أَنَّهُ يَبْلُغُ مِدْحَتَكَ فِي ثَلَاثَةِ  
 أَيَّامٍ . وَقَدْ أَقَمْتُ فِي مِدْحَتِكَ ( خَفَّ الْقَطِيبُ فَرَا حَوَامِنِكَ أَوْ بَكَرُوا )  
 سَنَةً فَمَا بَلَغْتُ كُلَّمَا أَرَدْتُ . فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : مَا سَمِعْنَاهَا يَا أَخْطَلُ .  
 فَأَشَدَّهُ أَيَّاهَا فَجَعَلْتُ أَرَى عَبْدَ الْمَلِكِ يَتَطَاوَلُ لَهَا . ثُمَّ قَالَ : وَيْحَكَ  
 يَا أَخْطَلُ أَتُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْأَفَاقِ أَنَّكَ أَشَعْرُ الْعَرَبِ . قَالَ :  
 أَكْتَفِي بِقَوْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَمْرَ لَهُ بِجَهَنَّةٍ كَانَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَحَلَّتْ  
 دَرَاهِمُهَا وَأَلْقَى عَلَيْهِ خَلْعًا . وَخَرَجَ بِهِ مَوْلَى لِعَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى النَّاسِ يَقُولُ :  
 هَذَا شَاعِرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا أَشَعْرُ الْعَرَبِ . وَأَخْبَرَ أَبُو عَمْرٍو قَالَ :  
 لَقَدْ كَانَ الْأَخْطَلُ يَحِيءُ وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ خَزَّ فِي عُنُقِهِ سِاسِلَةٌ ذَهَبٌ فِيهَا  
 صَلِيبٌ ذَهَبٌ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بَغَيْرِ إِذْنٍ . قَالَ الْأَخْطَلُ :  
 فَضَلْتُ الشُّعْرَاءَ فِي الْمَدِيحِ وَالْمُهْجَاءِ بِمَا لَا يَلِيقُ بِي فِيهِ . فَقَوْلِي بِالْمَدِيحِ :  
 نَفْسِي فِدَاءُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أَبَدَى النَّوَاجِدَ يَوْمَ عَارِمٍ ذَكَرُ  
 الْحَائِضُ الْغُمْرَةَ الْمُيْمُونَ طَارَهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ لِيَسْتَسْقَى بِهِ الْمَطْرَ

وَحَقَّنَ اللَّهُ بِكَتَمِكَ دَمِي مِنْ بَعْدِ مَا جَفَّ لِسَائِي وَفِي  
 أَنْقَذْتَنِي مِنْ بَطْلٍ مُعَمَّمٍ وَالْحَيْلُ تَحْتَ الْعَارِضِ الْمَسُومِ  
 أَخْبَرَ الْمَدَائِنِي قَالَ: قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِلْأَخْطَلِ وَعِنْدَهُ  
 عَاصِرُ السَّعْبِيِّ: أَتُحِبُّ أَنْ لَكَ فَيَاضًا بِشَعْرِكَ شِعْرَ أَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ  
 أَمْ تُحِبُّ أَنْتَ قَلْتَهُ. قَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أَنِّي وَدِدْتُ أَنِّي  
 كُنْتُ قُلْتُ أَبْيَاتًا قَالَهَا رَجُلٌ مِنَّا مُغْدِفُ الْقِنَاعِ. قَلِيلُ السَّمَاعِ قَصِيرُ  
 الْأَذْرَاعِ. قَالَ: وَمَا قَالَ. فَأَنْشَدَهُ قَوْلَ الْقَطَامِيِّ فِي عَبْدِ الْوَاحِدِ سُليْمَانَ:  
 إِنَّا حُجْرُوكَ فَاسْلَمَ أَيُّهَا الطَّالُ وَإِنْ بَلَيْتَ وَإِنْ طَالَتْ بِكَ الطَّيْلُ  
 لَيْسَ الْجَدِيدُ بِهِ تَبْقَى بِشَاشْتَهُ إِلَّا قَلِيلًا وَلَا ذُو حَلَةٍ يَصِلُ  
 وَالْعَيْشُ لَا عَيْشُ إِلَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنٌ وَلَا حَالٌ إِلَّا سَوْفٌ تَتَقَلُّ  
 قَدْ يَدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَالُ  
 حَتَّى آتَى عَلَى آخِرِهَا. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ: تَشَكَتِ  
 الْقَطَامِيُّ أُمُّهُ. هَذَا وَاللَّهِ الشَّعْرُ

٣٦٥ (الأخطل ٧١٢) هُوَ أَبُو مَالِكٍ غِيَاثُ بْنُ غَوْثِ بْنِ الصَّلْتِ بْنِ  
 الطَّارِفَةِ. وَأَصْلُ تَسْمِيَّتِهِ بِالْأَخْطَلِ أَنَّهُ هَجَرَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِهِ فَقَالَ لَهُ:  
 يَا غُلَامُ إِنَّكَ لَأَخْطَلُ اللِّسَانِ. فَغَلَبَتْ عَلَيْهِ. وَكَانَ الْأَخْطَلُ نَصْرَانِيًّا  
 وَمَحَلَّهُ فِي الشَّعْرِ الْكَبِيرِ مِنْ أَنْ يَحْتَاجَ إِلَى وَصْفٍ. وَهُوَ وَجَرِيٌّ وَأَفْرَزْدَقُ  
 طَبَقَةٌ وَاحِدَةٌ. سُئِلَ حَمَادُ الرَّائِيَةُ عَنِ الْأَخْطَلِ فَقَالَ: مَا تَسْأَلُونِي  
 عَنْ رَجُلٍ قَدْ حَبَّبَ شِعْرُ دُرِّي النَّصْرَانِيَّةَ. وَقَالَ أَبُو عَمْرٍو: لَوْ أَدْرَكَ

يَلِغُ فِي دَمِهِ . قَدَمْتُ لِأَصْحَابِي فَأَخْتَلَجَ رَجُلًا أُعْجِرَ ذَا حَوَا يَا فَنَفَضَهُ  
نَفْضَةً تَرَالَيْتَ مَفَاصِلَهُ . ثُمَّ نَهَمَ فَفَرَّ فَرُّهُ ثُمَّ زَفَرَ فَبَرَّ . ثُمَّ زَارَ فَجْرَ جِرِّ .  
ثُمَّ لَحَظَ فَوَاللَّهِ لَحَلَّتْ الْبَرْقُ يَتَطَايَرُ مِنْ تَحْتِ جُفُونِهِ مِنْ شِمَالِهِ وَيَمِينِهِ .  
فَارْعَشَتْ الْأَيْدِي وَأَصْطَكَّتِ الْأَرْجُلُ وَأَطَّتِ الْأَضْلَاعُ . وَارْتَجَّتِ  
الْأَسْمَاعُ . وَشَخَصَتِ الْعُيُونُ . وَتَحَقَّقَتِ الظُّنُونُ وَانْحَزَلَتِ الْمُتُونُ . فَقَالَ  
لَهُ عُثْمَانُ : أَسْكُتْ فَقَدْ أَرَعَبْتَ قُلُوبَ الْمُسْلِمِينَ . وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا زَيْدٍ  
عَمَّرَ مِائَةَ سَنَةٍ بِنَيْفٍ وَدُفِنَ فِي الرَّقَّةِ فِي بَيْعَةِ النَّصَارَى (الآغَانِي)  
٣٦٤ (الْقَطَامِيُّ ٧١٠) . هُوَ لَقَبٌ غَلَبَ عَلَيْهِ وَاسْمُهُ عُمَيْرُ بْنُ شَيْمٍ  
وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ : أَوَّلُ مَا حَرَّكَ مِنَ الْقَطَامِيِّ  
وَرَفَعَ مِنْ ذِكْرِهِ أَنَّهُ قَدِيمٌ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ دِمَشْقَ  
لِيَمْدَحَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَنَّهُ بَحِيلٌ لَا يُعْطَى الشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرُ لَا يَنْفُقُ عِنْدَهُ . وَهَذَا  
عِنْدَ الْوَاحِدِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَاْمَدَحُهُ . فَمَدَحَهُ فَقَالَ لَهُ : كَمْ أَمَّتَ مِنْ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : أَمَّتْ أَنْ يُعْطِيَنِي ثَلَاثِينَ نَاقَةً . فَقَالَ : قَدْ أَمَرْتُ لَكَ  
بِخَمْسِينَ نَاقَةً مُوقَرَةً بَرًّا وَتَمْرًا وَثِيَابًا ثُمَّ أَمَرَ بِدَفْعِ ذَلِكَ إِلَيْهِ . وَلَمَّا سَارَ  
عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ لِمُحَارَبَةِ بَنِي عَتَابٍ وَفِيهِمْ أَخْلَاطٌ تَعْلَبُ اسْتَحَرَّ بِهِمْ  
الْقَتْلُ وَأُصِيبَ أَكْثَرُهُمْ وَأَسْرَمَ مِنْهُمْ كَثِيرٌ مِنْهُمْ الْقَطَامِيُّ . وَأَخَذَتْ إِبِلَهُ  
فَأَتَى الْأَمِيرَ زُفَرَ فَخَلَّى سَبِيلَهُ وَرَدَّ عَلَيْهِ مِائَةَ نَاقَةٍ . فَقَالَ الْقَطَامِيُّ يَمْدَحُهُ :  
يَا زُفَرَ بْنَ الْحَارِثِ ابْنَ الْأَكْرَمِ . قَدْ كُنْتُ فِي الْحَيِّ قَدِيمَ الْقَدَمِ  
إِذَا نَجَّمَ الْقَوْمُ وَلَمَّا تَنَجَّمَ . إِنَّكَ وَأَبْنُكَ حَفِظْتُمْ مَحْرَمِي

وَشَارَةَ حَسَنَةَ تَرْمِي بِنَا الْمَهَارِي بِأَكْسَانِهَا وَنَحْنُ زَيْدُ الْحَارِثِ بْنِ أَبِي سَمُرٍ  
 الْعَسَانِي مَلِكُ السَّامِ . فَأَخْرَوْتُ بِنَا السَّيْرُ فِي حِمَارَةِ الْقَيْظِ حَتَّى إِذَا  
 عَصَبَتِ الْأَفْوَاهُ . وَذَبَلَتِ الشِّفَاهُ وَسَالَتِ الْمِيَادُ . وَأَذَكَّتِ الْجُوزَاءُ الْمَعْرَاءُ  
 رَصَرَ الْجُنْدُبُ . قَالَ قَائِلٌ : أَيُّهَا الرُّكْبُ غُورُوا بِنَا فِي صَوْجِ هَذَا  
 الْوَادِي . وَإِذَا وادٍ قَدْ بَدَا لَنَا كَثِيرُ الدَّغْلِ دَائِمِ الْغَلْلِ . أَشْجَارُهُ مَغْنَّةٌ  
 وَأَطْيَارُهُ مَرْنَةٌ . فَحَطَطْنَا رِحَالَنَا بِأُصُولِ دَوْحَاتِ كَنْهَبَاتٍ . فَأَصَبْنَا مِنْ  
 فَضَلَاتِ الزَّادِ وَاتَّبَعْنَا الْمَاءَ الْبَارِدَ . فَإِنَّا لَنَصِفُ حَرَّ يَوْمِنَا وَمَمَاطَلَتَهُ إِذْ  
 صَرَ أَقْصَى الْخَيْلِ أَذْنِيهِ . وَفَحَّصَ الْأَرْضَ بِيَدِيهِ . فَوَاللَّهِ مَا لَبِثَ أَنْ  
 جَالَ . ثُمَّ حَفَّمِ الْخَيْلَ وَتَكَكَّعَتِ الْأَيْلُ وَتَقَهَّرَتِ الْبِغَالُ . فَمِنْ تَأْفِيفِ  
 بَشَاكِهِ . وَنَاهِضِ بَعْقَالِهِ . فَعَلِمْنَا أَنْ قَدْ آتَيْنَاوَأَنَّ السَّبْعُ فَفَزِعَ كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنْآ إِلَى سَيْفِهِ فَاسْتَلَّهُ مِنْ جِرَابِهِ . ثُمَّ وَقَفْنَا رَزْدَقًا أَرْسَالًا وَأَقْبَلَ أَبُو  
 الْحَارِثِ مِنْ أَجْمَتِهِ يَتَظَالَعُ فِي مَشِيئَتِهِ مِنْ نَعْتِهِ كَأَنَّهُ مَجْنُوبٌ أَوْ فِي هِجَارٍ  
 بِصَدْرِهِ نَحِيطٌ . وَابِلَاعِمِهِ غَطِيطٌ . وَلَطْرَفِهِ وَمِيضٌ . وَلَا أَرْسَاعِهِ نَقِيضٌ .  
 كَأَنَّمَا يَنْحِيطُ هَشِيمًا . أَوْ يَطَأُ صَرِيمًا . وَإِذَا هَامَةٌ كَالْمِجْنِ . وَخَدٌّ كَالْمِسْنِ .  
 وَعَيْنَانِ سَجْرَاوَانِ . كَأَنَّهُمَا سِرَاجَانِ يَتَمَدَّانِ . وَكَفٌّ شَتْنَةُ الْبَرَاثِنِ إِلَى  
 غَخَابٍ كَالْمَحَاجِنِ . فَضْرَبَ بِيَدِهِ فَأَرْهَجَ . وَكَشَرَ فَأَفْرَجَ عَنْ أَنْيَابِ  
 كَأَلْمَاعُولِ مَضْفُولَةٍ غَيْرِ مَفْزُولَةٍ . ثُمَّ أَقْمَى فَأَقْشَعَرَّ ثُمَّ مَثَلَ فَأَكْفَهَرَ . ثُمَّ  
 تَجَهَّمَ فَأَزْبَرَ . فَلَا وَذُو بَيْتِهِ فِي السَّمَاءِ مَا اتَّقِينَاهُ إِلَّا بِأَخِ لَنَا مِنْ فِرَارَةٍ  
 كَانَ صَخْمُ الْجُزَارَةِ . فَوْقَصَهُ ثُمَّ نَفَضَهُ نَفْضَةً فَفَضَّضَ مَتْنِيهِ فَجَعَلَ

ثُمَّ أَفَاقَ وَهُوَ يَقُولُ : لَبِيكُمَا لَبِيكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا . لَا مَالَ لِي  
يَفِدِينِي وَلَا عَشِيرَةَ تَحْمِينِي . وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَهُوَ يَقُولُ :

كُلُّ حِيٍّ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا حَارًّا مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا  
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدَّ بَدَا لِي فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرعى أُلُوعُولَا  
إِجْعَلِ الْمَوْتَ نُصَبَ عَيْنِكَ وَأَحْذَرْ غَوْلَةَ الدَّهْرِ إِنَّ الدَّهْرَ غُولَا  
ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ فِي قَصْرِ مِنْ قُصُورِ الطَّائِفِ (لأبي زكريا النووي)

٣٦٣ (أبو زيد ٦٤٥) . هُوَ حَرَمَلَةٌ بِنُ الْمُنْدَرِ مِنْ بَنِي طَيِّ . وَكَانَ  
نَصْرَانِيًّا وَعَلَى دِينِهِ مَاتَ . وَهُوَ مِمَّنْ أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ .  
مِنْ زُوَارِ الْمُلُوكِ وَخَاصَّةً مُلُوكِ الْعَجَمِ وَكَانَ عَالِمًا بِسِيرِهِمْ . وَكَانَ عُثْمَانُ  
أَبْنُ عُفَّانَ يُقَرِّبُهُ إِلَى ذَلِكَ وَيُؤَيِّدُنِي مَجْلِسَهُ . وَكَانَ يَكْثُرُ وَصْفَ الْأَسَدِ  
فَتَذَاكُرُوا مَا ثَرَّ الْعَرَبِ وَأَشْعَارَهَا فَالْتَفَتَ عُثْمَانُ إِلَى أَبِي زَيْدٍ وَقَالَ :  
يَا أَخَا تَيْبِ الْعَسِيحِ أَسْمَعْنَا بَعْضَ قَوْلِكَ . فَقَدْ أَنْبَيْتُ أَنَّكَ تُجِيدُهُ فَانْشُدْهُ  
قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ مُبْلَغُ قَوْمِنَا النَّائِبِينَ إِذْ شَحَطُوا أَنَّ الْفُؤَادَ إِلَيْهِمْ شَيْتِي وَلِعُ  
وَوَصَفَ الْأَسَدَ فَقَالَ عُثْمَانُ : تَأَلَّهَ تَفْتًا تَذَكُّرُ الْأَسَدِ مَا حَبِيتَ وَاللَّهِ  
إِنِّي لِأَحْسَبُكَ جَبَانًا هَرَبًا . قَالَ : كَلَّا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنِّي رَأَيْتُ  
مِنْهُ مَنْظَرًا وَشَهِدْتُ مِنْهُ مَشْهَدًا لَا يَبْرَحُ ذِكْرُهُ يُجَدِّدُ وَيَتَرَدَّدُ فِي قَلْبِي .  
وَمَعْدُورٌ أَنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ مَأْلُومٍ . وَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ : وَأَنْ كَانَ ذَلِكَ .  
قَالَ : خَرَجْتُ فِي صِيَابَةٍ أَشْرَافٍ مِنْ أَبْنَاءِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ذَوِي هَيْئَةٍ

وَرَثَنَا أُلْمَجْدَ عَنْ كِبَرِ زَارٍ فَأُورَثَنَا مَا ثَرْنَا بِنِينَا  
 وَكُنَّا حَيْثُمَا عَلِمَتْ مَعَدٌ أَهْمْنَا حَيْثُ سَارُوا هَارِبِينَ  
 تُخَبِّرُكَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍ إِذَا عَدُوا سِعَايَةَ أَوْلِينَا  
 بَأَنَّ النَّازِلُونَ بِكُلِّ تَغْرِ وَأَنَا الضَّارِبُونَ إِذَا التَّمِينَا  
 وَأَنَا الْمَانِعُونَ إِذَا أَرَدْنَا وَأَنَا الْعَاطِفُونَ إِذَا دُعِينَا  
 وَأَنَا الْحَامِلُونَ إِذَا أَنَاخَتْ خُطُوبٌ فِي الْعَشِيرَةِ تَبْتَلِينَا  
 وَأَنَا الرَّافِعُونَ عَلَى مَعَدٍ أَكْفَمَا فِي الْمَكَارِمِ مَا بَقِينَا  
 نُشَرِّدُ بِالْخَافَةِ مَنْ أَتَانَا وَيُعْطِينَا الْمُقَادَةَ مَنْ يَلِينَا  
 نَسِيرُ بِمَعَشَرٍ قَوْمًا لِقَوْمٍ وَنَدْخُلُ دَارَ قَوْمٍ آخِرِينَا  
 وَحَضَرَ يَوْمًا مَجْلِسَ بَعْضِ الرُّؤَسَاءِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ أَطْبَاقٌ مِنَ الذَّهَبِ  
 فِيهَا وَرْدٌ أَبْيَضٌ وَاحْمَرٌ فَأَمْرُهُ بِوَضْعِهَا فَقَالَ :

كَأَنَّما الْوَرْدُ الَّذِي نَشَرُهُ يَبْقَى مِنْ طِيبِ مَعَانِكَا  
 دِمَاءٌ أَعْدَائِكَ مَسْفُوكَةٌ قَدْ قَابَلَتْ بَيْضَ أَيْدِيكَ

وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ ابْنَ جَدْعَانَ التَّمِيمِيَّ صَدِيقَهُ :

خَلِيلٌ لَا يَمِيرُهُ صَبَاحٌ عَنْ الْخَلْقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءٌ  
 وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَلَّتْهَا بُنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءٌ  
 إِذَا أَتَيْتَنِي عَلَيْكَ الْمَرْءُ يَوْمًا كَفَادٌ مِنْ تَعَرُّضِهِ الشَّيْءُ

قَالَ اللَّيْثِيُّ : لَمَّا مَرَضَ أُمَيَّةُ الْمَرَضِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ :

قَدْ دَنَا أَجَلِي وَهَذِهِ الْمَرَضَةُ مِنْدِيَّتِي . فَلَمَّا دَنَتْ وَفَاتَتْهُ أُغْمِي عَلَيْهِ قَلِيلًا

٣٦١ ( حَاتِمُ الطَّائِي ٦٠٥ ) . هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ الطَّائِي .

وَكَانَ نَصْرَانِيًّا مِنْ الْكُرَمِ عَلَى أَفْضَلِ جَانِبٍ . فَيُفَكُّ الْعَايِي وَيَجْمِي الدَّمَارَ وَيَهْرِي الضَّيْفَ وَيُشْبِعُ الْجَائِعَ وَيُفْرِجُ عَنِ الْمَكْرُوبِ وَيُطْعِمُ الطَّعَامَ وَيُفْشِي السَّلَامَ . وَلَمْ يَرُدِّ طَالِبَ حَاجَةٍ قَطُّ . وَكَانَ حَاتِمٌ مِنْ شُعْرَاءِ الْعَرَبِ جَوَادًا يُشَبِّهُهُ شِعْرُهُ جُودَهُ . وَيُصَدِّقُ قَوْلَهُ فِعْلُهُ . وَكَانَ حَيْثَمَا نَزَلَ عُرِفَ مَنْزِلُهُ وَكَانَ مُظْفَرًا إِذَا قَاتَلَ غَلَبَ . وَإِذَا غَنِمَ أَنَهَبَ . وَإِذَا سُئِلَ وَهَبَ . وَكَانَ إِذَا جَنَّ اللَّيْلُ يُوعِزُّ إِلَى غُلَامِهِ أَنْ يُوقِدَ النَّارَ فِي يَفَاعٍ مِنَ الْأَرْضِ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا مِنْ أَضَلِّ الطَّرِيقِ فَيَأْوِي إِلَى مَنْزِلِهِ وَيَقُولُ :  
أَوْقَدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ وَالرِّيحُ يَأْمُوقِدُ رِيحٌ صِرُّ  
عَسَى يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنْ جَلَبَتْ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرُّ

وَكَانَ إِذَا أَهَلَ الشَّهْرَ يُخْرِعُ عَشْرًا مِنَ الْإِبِلِ فَيُطْعِمُ النَّاسَ (دواوين العرب)

٣٦٢ ( أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ٦٧٤ ) هُوَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ

الْتَقِيٍّ مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى . وَكَانَ أُمِيَّةً مِنْ رُؤَسَاءِ تَقْيِيفٍ وَفَصَاحِيهِمْ يَتَعَبَّدُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُؤْمِنُ بِالْبَعْثِ . وَيُشَدُّ فِي اثْنَائِهِ الشُّعْرَ الْمُبِيعَ وَأَذْرَكَ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يُسَلِّمْ . وَلَهُ فِي الْفَخْرِ :

إِلَيْهِ هَدَايَا وَمَالًا وَأَلْقَى نَفْسَكَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْ صَفَحَ عَنْكَ فَعَدْتَ مَلَكًا عَزِيزًا . وَامَّا أَنْ  
أَصَابَكَ فَاَلَمَتْ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَلَبَّبَ بِكَ صَمَالِكُ الْعَرَبِ وَتَنْتَطِفِكَ ذَنَابُهَا وَتَأْكُلَ مَالَكَ  
وَتَعْبِثَ فَقِيرًا مُجَاوِرًا أَوْ تَقْتُلَ مَقْبُورًا . فَضَى إِلَى كَرَى حَتَّى إِذَا وَصَلَ إِلَى الْمَدَائِنِ بَلَغَ كَسْرَى أَنَّهُ  
بِالْبَابِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ فَقَبَدَهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَى مَجْنَّ كَانَ لَهُ بَخَائِقَيْنِ فَلَمْ يَزَلْ فِيهِ حَتَّى مَاتَ . وَقَالَ  
الْكَلْبِيُّ : الْقَاهُ تَحْتَ أَرْجْلِ الْفَيْلَةِ فَوَطِئْتُهُ حَتَّى مَاتَ وَذَلِكَ قُبَيْلَ الْإِسْلَامِ بَعِينَ (الآغاوي)

أَتَاكَ بِأَنِّي قَدْ طَالَ حَبْسِي      وَلَمْ تَسْأَمْ بِمَسْجُونٍ حَرِيبِ  
 وَيَدِّي مُقْمَرٌ إِلَّا نِسَاءً      أَرَامِلٌ قَدْ هَلَكْنَ مِنَ النَّحِيبِ  
 يُبَادِرُنَ الدَّمُوعَ عَلَى عَدِيٍّ      كَشَنَ خَانَهُ خَرَزُ الرَّيْبِ  
 فَهَلْ لَكَ أَنْ تَدَارِكَ مَا لَدَيْنَا      وَلَا تُغَلِّبَ عَلَى الرَّأْيِ الْمُصِيبِ  
 فَإِنِّي قَدْ وَكَلْتُ الْيَوْمَ أَمْرِي      إِلَى رَبِّ قَرِيبٍ مُسْتَجِيبِ  
 وَكَتَبَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي وَهُوَ مَعَ كَسْرِي

وَتَقُولُ الْعِدَاةُ أَوْدَى عَدِيٍّ      وَبَنُوهُ قَدْ أَيَقُنُوا بِعَاقِ  
 يَا أَبَا مُسَهِّرٍ فَأَبْلِغْ رَسُولًا      إِخْوَتِي إِنْ أَتَيْتَ صَخْنَ الْعِرَاقِ  
 أَلْبِغَا عَامِرًا وَأَبْلِغْ أَخَاهُ      أَنِّي مُوْتَقٌ شَدِيدٌ وَثَاقِي  
 فِي حَدِيدٍ مُضَاعَفٍ وَغَلَالٍ      وَثِيَابٍ مُنْصَحَاتٍ خِلَاقِ  
 فَارْكَبُوا فِي الْحَرَامِ فَكُونُوا أَحَاكِمُ      إِنْ عِيرًا تَجَهَّزْتَ لِأَنْطَاقِ

فَلَمَّا قَرَأَ أَبِي كِتَابَ عَدِيٍّ قَامَ إِلَى كَسْرِي فَسَكَّمَهُ فِي أَمْرِهِ  
 وَعَرَفَهُ خَبْرَهُ . فَكَتَبَ إِلَى النُّعْمَانَ يَا مَرُّهُ بِإِطْلَاقِهِ . فَأَتَى النُّعْمَانَ أَعْدَاءَ  
 عَدِيٍّ فَأَعْرَوْهُ عَلَى قَتْلِهِ فَقَتَلَهُ (\*) (لابي الفرج الاصبهاني)

(\*) واخبر صاحب كتاب الاغانى انه لما انتهى خبر قتل عدى الى كسرى سكت اشهرًا  
 على ذلك ووقع في قلبه منه ما وقع . وجعل النعمان يستعد ويتوقع حتى آتاه كتابه أن أقبل فان  
 للملك حاجة اليك . فحمل سلاحه وما قوي عليه ثم لحق بالبادية وأقبل يطوف على قبائل العرب  
 وليس احد منهم يقبله خوفًا من كسرى . فقال له بعض اصحابه : عندي رأي لك لست أشير  
 به عليك لأدفعك عما تريد من مجاورتي ولكنه الصواب . فقال : هاتيه . فقال : ان كل امر  
 يحمل بالرجل ان يكون عليه الا أن يكون بعد الملك سوقة والموت نازل بكل احد . ولأن  
 تموت كريمًا خير من أن تتجرع الذل أو تسبق سوقة بعد الملك . فامض الى صاحبك واحمل

حِينَئِذٍ بَجَلَّةٍ وَشِيٍّ مَسْمُومَةٍ مَسْجُوجَةٍ بِالذَّهَبِ . وَقَالَ لَهُ : إِنِّي أَرْسَلْتُ  
 إِلَيْكَ بِجَلَّتِي الَّتِي كُنْتُ أَلْبَسَهَا تَكْرِمَةً لَكَ فَإِذَا وَصَلَتْ إِلَيْكَ فَأَلْبَسَهَا  
 بِالْيَمِينِ وَالْبَرَكَةِ . وَاسْتَبَدَّ إِلَيَّ بِخَبْرِكَ مِنْ مَنْزِلٍ مَنْزِلٍ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
 لَبَسَهَا فَاسْرَعَ فِيهِ السُّمُّ وَسَقَطَ جِلْدُهُ فَسُمِّيَ ذَا الْقُرُوحِ (الاعاني)  
 ٣٦٠ (عدي بن زيد ٥٨٢) . هُوَ مِنْ أَوْلَادِ زِيَارٍ وَكَانَ شَاعِرًا أَفْصَحًا مِنْ  
 شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ نَصْرَانِيًّا . وَكَانَ أَبُوهُ لَمَّا أَيْفَعَ طَرَحَهُ فِي الْكُتَّابِ  
 حَتَّى إِذَا حَذَقَ أَرْسَلَهُ الْمَرْزُبَانَ مَعَ ابْنِهِ شَاهَانَ مَرَدًا إِلَى كُتَّابِ الْفَارِسِيَّةِ .  
 فَكَانَ يَخْتَلِفُ مَعَ ابْنِهِ وَيَتَعَلَّمُ الْكُتَّابَةَ وَالْكَلامَ بِالْفَارِسِيَّةِ . حَتَّى خَرَجَ  
 مِنْ أَفْهَمِ النَّاسِ بِهِمَا وَأَفْصَحِهِمُ بِالْعَرَبِيَّةِ . وَقَالَ الشُّعْرُ وَتَعَلَّمَ الرُّمِيَّ  
 بِالنُّشَابِ فَخَرَجَ مِنَ الْأَسَاوِرَةِ الرُّمَاءِ . وَتَعَلَّمَ لَعِبَ الْعَجْمِ عَلَى الْحَيْلِ  
 بِالصَّوَالِجَةِ وَغَيْرِهَا . ثُمَّ اثْبَتَهُ كَسْرَى مَعَ وَلَدِ الْمَرْزُبَانَ فَكَانَ عَدِيُّ  
 أَوَّلَ مَنْ كَتَبَ بِالْعَرَبِيَّةِ فِي دِيوَانِ كَسْرَى . يُؤَدِّنُ لَهُ عَلَيْهِ فِي الْخَاصَّةِ  
 وَهُوَ مُجَبَّبٌ بِهِ قَرِيبٌ مِنْهُ فَارْتَفَعَ ذِكْرُ عَدِيٍّ . وَلَمَّا تَوَلَّى النُّعْمَانُ بْنُ  
 الْمُنْدَرِ عَلَى الْحَمِيرَةِ اسْتَدْعَى عَدِيَّ بْنَ زَيْدٍ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعَ أَخْوَانِهِ لَهُ  
 اسْمُهُمَا أَبِي وَعَامِرٌ فَأَكْرَمَهُمْ وَأَجَزَلَ صَلَاتِهِمْ وَزَوَّجَ عَدِيًّا ابْنَتَهُ هِنْدًا وَأَوْلَاهُ  
 مَمْلَكَتَهُ وَكُلَّ شَيْءٍ سِوَى اسْمِ الْمَلِكِ . ثُمَّ حَسَدَهُ وَحَبَسَهُ فِي مَحْبَسٍ لَا  
 يَدْخُلُ عَلَيْهِ فِيهِ أَحَدٌ . فَجَعَلَ عَدِيُّ يَقُولُ الشُّعْرَ وَهُوَ فِي الْحَبْسِ فَمِنْ قَوْلِهِ :  
 أَلَا مَنْ مَبْنَعُ النُّعْمَانِ عَنِّي وَقَدِ تَهَوَّى النَّصِيحَةَ بِالْمَغِيبِ  
 أَحْظِي كَانَ سِلْسِلَةً وَقَيْدًا وَغُلًّا وَالْبَيَانَ لَدَى الطَّيِّبِ

الْقَيْسِ وَالْأَذْرُعُ وَالسَّلَاحُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ جَابِرِ بْنِ مَازِنٍ  
الْفَزَارِيُّ : يَا ابْنَ حَجْرٍ إِنِّي أَرَاكَ فِي حَلَلٍ مِنْ قَوْمِكَ وَأَنَا أَنْفَسُ  
بِمَثَلِكَ مِنْ أَهْلِ الشَّرَفِ . أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى بَلَدٍ فَقَدْ جِئْتُ قَيْصَرَ وَجِئْتُ  
النُّعْمَانَ فَلَمْ أَرَ لِيْضِيفٍ نَازِلٍ وَلَا لِمُجْتَدٍ مِثْلَهُ وَلَا مِثْلَ صَاحِبِهِ . قَالَ :  
مَنْ هُوَ وَأَيْنَ مَنَزَلُهُ . قَالَ : السَّمْوَلُ بِتَيْمَاءَ وَسَوْفَ أَضْرِبُ لَكَ مِثْلَهُ . هُوَ  
يَمْنَعُ ضَعْفَكَ حَتَّى تَرَى ذَاتَ عَيْنِكَ . وَهُوَ فِي حِصْنِ حَصِينٍ وَحَسَبٍ  
كَبِيرٍ . فَمَضَى الْقَوْمُ حَتَّى قَدُّوا عَلَى السَّمْوَلِ فَأَنْشَدَهُ قَوْلَهُ :

وَلَقَدْ آتَيْتُ بَنِي الْمَصَاصِ مُفَاخِرًا وَإِلَى السَّمْوَلِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ  
فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مِنْ تَحْمَلِ حَاجَةً إِنْ جِئْتُهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مَرَهَقِ  
عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامَ كُلَّ قَضِيْلَةٍ وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسْبَقِ  
وَعَرَفَ لَهُمُ السَّمْوَلُ حَقَّهُمْ فَأَزَلَّهُمْ فِي مَجْلِسٍ لَهُ بَرَّاحٌ فَكَانَ عِنْدَهُ  
مَا شَاءَ اللَّهُ . ثُمَّ إِنَّهُ طَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يَكْتُبَ لَهُ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ  
الْغَسَّانِيِّ بِالشَّامِ لِيُوصِلَهُ إِلَى قَيْصَرَ . فَاسْتَجَدَّ لَهُ رَجُلًا وَاسْتَوْدَعَ عِنْدَهُ  
الْأَذْرُعَ وَالْمَالَ وَأَقَامَ مَعَهَا يَزِيدُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ ابْنَ عَمِّهِ . فَمَضَى  
حَتَّى أَتَى قَيْصَرَ قَبْلَهُ وَكَرَّمَهُ وَكَانَتْ لَهُ عِنْدَهُ مَنَزَلَةٌ . فَأَنْدَسَ  
رَجُلٌ مِنْ بَنِي أَسَدٍ يُقَالُ لَهُ الطَّمَّاحُ حَتَّى أَتَى إِلَى بِلَادِ الرُّومِ فَأَقَامَ  
مُسْتَحْفِيًا . ثُمَّ إِنْ قَيْصَرَ ضَمَّ إِلَيْهِ جَيْشًا كَثِيفًا وَفِيهِمْ جَمَاعَةٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ .  
فَلَمَّا فَصَلَ قَالَ لِقَيْصَرَ قَوْمٌ مِنْ أَصْحَابِهِ : إِنْ الْعَرَبُ قَوْمٌ غَدُرُوا وَلَا تَأْمَنُ  
أَنْ يَظْفَرَ بِمَا يُرِيدُ ثُمَّ يَغْرُوكَ بِمَنْ بَعَثَ مَعَهُ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ قَيْصَرُ

العرب . ولما جنه الليل رأى برقاً فقال :

أرقت لبرق ليل أهل يضي سناه بأعلى الجبل  
أتاني حديث فكذبت به بأمر تززع منه القلل  
بقتل بني أسد بهم الأكل شي سواه جلال

ثم ارتحل حتى نزل بكرة وتعب فسألهم النصر على بني أسد .  
وبعث العيون على بني أسد فنذروا بالعيون ولجأوا إلى بني كنانة .  
فنهض إليهم وبنو أسد جامون على الماء فقاتلهم حتى كثرت الجرحى  
وأقتل فيهم . وحجز الليل بينهم وهربت بنو أسد . فلما أصبحت بكر  
وتعب أبوان يتبعوه وقالوا له : قد أصبت ثارك . فقال : والله ما  
فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحداً .  
قالوا : بلى ولكنك رجل مشوم . وكرهوا قتالهم بني كنانة وأنصرفوا  
عنه فمضى هارباً لوجهه حتى لحق بحمير . ثم خرج فظفر ببني أسد  
(قالوا) وأح المنذر في طلب امرئ القيس وأمدته أنوشروان بجيش من  
الأساورة فسرحهم في طلبه . وتفرق حمير ومن كان معه عنه فنجأ في  
عصبة من بني أكحل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب من بني  
حنظلة ومع امرئ القيس أذراع يتوارثونها ملكاً عن ملك . فقلما  
لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مائة من أصحابه  
يوعده بالحرب إن لم يسلم إليه بني أكحل المرار . فأسلمهم وتجا  
أمرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وبنته هند بنت امرئ

وَسَارَ قَبَائِلَ رَبِيعَةَ يَسْتَسْجِدُونَهُ وَقَالُوا : قَدْ جَلَّ الْحُطْبُ فَلَا قَرَارَ لَنَا  
 عَلَيْهِ . وَكَانَ الْبَرَّاقُ مُعْتَرِلاً عَنْهُمْ بِقَوْمِهِ . فَأَخَذَتْهُ الْغَيْرَةُ وَأَنْشَأَ يَقُولُ :  
 أَعْمَرِي لَسْتُ أَتْرُكُ آلَ قَوْمِي وَأَرْحَلُ عَنْ فِنَانِي أَوْ أَسِيرُ  
 أَأَزِلُ بَيْنَهُمْ إِنْ كَانَ يُسْرُ وَأَرْحَلُ إِنْ أَلَمَّ بِهِمْ عَسِيرُ  
 ثُمَّ نَادَى فِي قَوْمِهِ وَقَالَ : قَدْ عَلِمْتُمْ كَثْرَةَ قَبَائِلِ طِيٍّ وَشِدَّةَ  
 بَأْسِهِمْ وَتَجَدَّتِهِمْ فَشُدُّوا بِنَا الْخَيْلَ وَأَبْدَوْوهُمْ بِالْغَارَةِ . فَوَضَعُوا فِيهِمْ  
 السُّيُوفَ وَعَلَّتِ الْأَصْوَاتُ وَتَبَادَرَتْ إِلَيْهِمُ النَّاسُ وَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ كُلُّ  
 قَبِيلَةٍ بِمَا يَلِيهَا . فَأَعْتَرَكُوا سَاعَةً وَوَلَّتْ طِيٌّ وَقِضَاعَةٌ بَعْدَ قِتْلَةٍ مُرَبَّعَةٍ .  
 وَاتَّبَعَهُمُ الْبَرَّاقُ . وَأَمْتَلَاتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْغَنَائِمِ وَأَنْقَادَتْ إِلَيْهِمُ الْعُرَبَانُ .  
 وَعَظُمَتْ مَنَزِلَةُ الْبَرَّاقِ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَأَسْتَهْلُوا أَمْرَهُ وَأَثْنُوا عَلَيْهِ  
 جَمِيلًا . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ سَنَةَ خَمْسِمِائَةٍ وَخَمْسٍ وَعِشْرِينَ لِلْمَسِيحِ .  
 ٣٥٩ (أَمْرُ الْقَيْسِ ٥٦٦) . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : هُوَ أَمْرُ الْقَيْسِ بْنِ حَجْرِ  
 ابْنِ الْحَارِثِ مِنْ بَنِي كِنْدَةَ صَاحِبِ الْمَعْلَمَةِ الْمَشْهُورَةِ . وَكَانَ مِنْ فُجُولِ  
 شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الْأُولَى مُقَدِّمًا عَلَى سَائِرِ شُعْرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ . سَبَقَ إِلَى  
 أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا وَأَسْتَحْسَنَاتِهَا الْعَرَبُ وَاتَّبَعَتْهُ عَلَيْهَا الشُّعْرَاءُ . وَكَانَ حُجْرُ  
 أَبُو أَمْرِ الْقَيْسِ مَلِكًا عَلَى بَنِي أَسَدٍ فَقَتَلُوهُ غِيلَةً . قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ :  
 فَجَاءَ رَسُولٌ إِلَى أَمْرِ الْقَيْسِ فَأَخْبَرَهُ عَنْ أَمْرِ أَبِيهِ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 وَاللَّعْبُ حَرَامٌ حَتَّى أَقْتُلَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مِائَةً . وَأَجَزَ نَوَاصِي مِائَةٍ  
 ثُمَّ قَامَ أَمْرُ الْقَيْسِ وَكَانَ إِذْ ذَاكَ غُلَامًا قَدْ تَرَعَرَ عَسِيرٌ فِي أَحْيَاءِ

## الْبَابُ التَّاسِعَ عَشَرَ فِي التَّرَاجِمِ (\*)

شعراء النصرانية

٣٥٨ (الْبَرَّاقُ بْنُ رَوْحَانَ ٥٢٥). هُوَ أَبُو النَّصْرِ بْنِ رَوْحَانَ بْنِ أَسَدِ  
التَّمِيمِيِّ مِنْ شُعْرَاءِ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ وَهُوَ جَاهِلِيٌّ قَدِيمٌ. وَكَانَ فِي صِغَرِهِ  
يَتَّبِعُ رِعَاةَ الْإِبِلِ وَيَجْلِبُ اللَّبَنَ وَيَأْتِي بِهِ إِلَى رَاهِبٍ حَوْلَ الْمُرَاعِي  
فَيَتَعَلَّمُ مِنْهُ تِلَاوَةَ الْإِنْجِيلِ وَكَانَ يَدِينُ بِدِينِهِ. ثُمَّ اشْتَهَرَ أَمْرُهُ وَسَارَ  
بَعْدَ ذَلِكَ. وَظَهَرَ مِنْهُ مِنَ الْقِيَامِ وَالْفُرُوسِيَّةِ فِي الْحَرْبِ الَّتِي وَقَعَتْ  
بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي إِيَادٍ وَحَلِمٍ مَا لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ. وَمِنْ شِعْرِهِ :  
يَا طَالِبَ الْأَمْرِ لَا يُعْطَى أَمَانِيهِ      اسْتَعْمِلِ الصَّبْرَ فِي مَا كُنْتَ تَبْعِيهِ  
وَالْبَسْ لِسِرِّكَ مَا تُحْفِيهِ مُجْتَهِدًا      وَالْبَسْ عَفَافَكَ فِي مَا كُنْتَ تَعْنِيهِ  
فَصَاحِبُ الصِّدْقِ يَجْنِي صِدْقَهُ حَسَنًا      وَصَاحِبُ الشَّرِّ سَوْءَ الشَّرِّ يَجْنِيهِ  
وَمَا وَقَعَتْ بَيْنَ بَنِي رَبِيعَةَ وَبَنِي طِيٍّ وَقَضَاعَةَ الْحُرُوبِ الْمَشْهُورَةِ  
وَتَعَاظَمَتِ الْفِتْنَةُ بَيْنَهُمْ وَاسْتَعْتِ أَعْيَا التَّدْبِيرِ فِي الصُّلْحِ حَتَّى لَحِقَ شَرُّهُمُ  
مَنْ كَانَ مُعْتَرِلًا عَنْهُمْ. فَاجْتَمَعَ إِلَى الْبَرَّاقِ كَلِيبُ بْنُ رَبِيعَةَ وَإِخْوَتُهُ

(\*) قد افردنا هذا الباب لذكر تراجم المشاهير من اهل النصرانية الذين مع اشتهارهم ينجي على الكثير تاريخهم . وقد افردنا باباً آخر لتراجم المشاهير من الاسلام وغيرهم قضى علينا ضيق المقام بوضعه في الجزء التالي. وقد اصطالحنا في الارقام ان يكون المدد الاول دالاً على سنة الميلاد والثاني على سنة الوفاة . وان لم تر الأعداداً فذلك تاريخ سنة الوفاة . وهو بحسب التاريخ المسيحي

أَوْطَأُ مِنْ أَمَلٍ . شَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى . وَحَسْبُكَ بِهِ طَيْبًا (للخوارزمي)

وكتب الى تلميذ له ورد عليه كتابه بانه عليل

٣٥٦ وَصَلَ كِتَابُكَ يَا سَيِّدِي فَسَرَّنِي نَظْرِي إِلَيْهِ . ثُمَّ عَمَّنِي  
أَطْلَاعِي عَلَيْهِ لِمَا تَصَنَّمَهُ مِنْ ذِكْرِ عِلَّتِكَ . جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَوْلَهَا كَفَّارَةً  
وَأَخْرَهَا عَافِيَةً . وَلَا أَعْدَمَكَ عَلَى الْأُولَى أَجْرًا . وَعَلَى الْآخِرَةِ شُكْرًا .  
وَيُودِي لَوْ قَرَّبَ عَلَيَّ مُتَتَوَلِّ عِيَادَتِكَ . فَأَحْتَمَّتْ عَنْكَ بِالْتَّعَهُدِ  
وَالْمُسَاعَدَةِ بَعْضَ أَعْبَاءِ عِلَّتِكَ . فَلَمَّذْ خَصَّنِي مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ قِسْمٌ  
كَقِسْمِكَ . وَمَرَضَ قَلْبِي لِمَرَضِ جِسْمِكَ . وَأَظُنُّ أَنِّي لَوْ لَقَيْتَكَ عَلِيلًا  
لَا نَصَرَفْتُ عَنْكَ وَأَنَا أَعْلُ مِنْكَ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى جَلَدْتُ عَلَى أَوْجَاعِ  
أَعْضَائِي . غَيْرُ جَلَدٍ عَلَى أَوْجَاعِ أَصْدِقَائِي . شَفَاكَ اللَّهُ وَعَافَاكَ . وَكَفَانِي  
فِيكَ الْمُحْذَرُ وَكَفَاكَ . وَغَفَرَ ذَنْبَكَ . وَشَرَحَ قَلْبَكَ وَأَعْلَى كَهَبِكَ (له)

فصول في وصاة للباحظ

٣٥٧ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ أَسْعَفْتَهُ فِي حَاجَتِهِ وَأَجَبْتَهُ إِلَى طَلِبَتِهِ مَنْ  
تَوَسَّلَ إِلَيْكَ بِالْأَمَلِ وَزَرَعَ نَحْوَكَ بِالرَّجَاءِ . وَإِنَّ فُلَانًا أَسْبَابُهُ مُتَّصِلَةٌ  
بِنَا يَلِزُ مِنَّا ذِمَامُهُ وَبُلُوغُ مُوَافَقَتِهِ مِنْ أَيَادِيكَ عِنْدَنَا . وَأَنْتَ لَنَا مَوْضِعُ  
الثِّقَةِ مِنْ مُكَافَأَتِهِ فَأَوْلُنَا فِيهِ مَا نَعْرِفُ مَوْضِعَنَا مِنْ حُسْنِ رَأْيِكَ وَتَكُونُ  
مُكَافَأَةٌ لِحَقِّهِ عَلَيْنَا (وله) : أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنَا كِتَابُكَ فِي فُلَانٍ وَهُوَ لَدَيْنَا  
مِنَ الذِّمَامِ مَا يَلِزُ مِنَّا مُكَافَأَتَهُ وَرِعَايَةَ حَقِّهِ . وَنَحْنُ مِنَ الْمُعْتَبَةِ بِأَمْرِهِ عَلَى  
مَا كَانَ فِي حُرْمَتِهِ وَيُودِي شُكْرَهُ (لا بن عبد ربه)

وَمِنَ الصَّبْرِ عَلَيْهَا بِاحْتِسَابِ الْأَجْرِ فِيهَا بِأَوْفَرِ الْأَنْصَبَاءِ . فَوَهَبَ اللَّهُ  
لَكَ مِنْ عِصْمَةِ الصَّبْرِ مَا يَكْمُلُ لَكَ بِهِ زُلْفَى الْفَائِزِينَ وَقُرْبَةَ الشَّاكِرِينَ .  
وَجَعَلَكَ مِنَ الْمَرْضِيِّينَ قَوْلًا وَفِعْلًا )  
( لابن عبدربه )

كتاب ابي العيناء الى المهدي بعد موت الخليفة المنصور

٣٥٤ أَجَرَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَهُ وَبَارَكَ لَهُ فِيمَا خَلَفَهُ  
لَهُ . فَلَا مُصِيبَةَ أَعْظَمَ مِنْ مُصِيبَةِ إِمَامٍ وَالِدٍ وَلَا عُقْبَى أَفْضَلَ مِنْ خِلَافَةِ اللَّهِ  
عَلَى أَوْلِيَائِهِ . فَأَقْبَلَ مِنَ اللَّهِ أَفْضَلَ الْعَطِيَّةِ وَأَصْبِرْ لَهُ عَلَى أَعْظَمِ الرِّزِيَّةِ

فصول الى عليل

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى تلميذ له قد ظهر عليه الجدرى

٣٥٥ وَصَلَنِي خَبْرُ الْجُدْرِيِّ فَنَالَ مِنِّي وَهَمَّ حُزْنِي . وَرَاعَ قَلْبِي  
وَأَسْهَرَ عَيْنِي وَهَذِهِ الْعَلَّةُ وَإِنْ كَانَتْ مُوجِعَةً . وَفِي رَأْيِ الْعَيْنِ قِطْعَةٌ  
شَنِيعَةٌ . فَانْهَأْ إِلَى السَّلَامَةِ أَقْرَبُ . وَطَرِيقَهَا إِلَى الْحَيَاةِ أَقْصَدُ . لِأَنَّ  
عَيْنَ الطَّيِّبِ تَقَعُ عَلَيْهَا . وَظَاهِرُ الدَّاءِ أَسْلَمُ مِنْ بَاطِنِهِ . وَبَارِزُ الْجُرْحِ  
أَهْوَنُ مِنْ كَامِنِهِ . وَلَعَمْرِي إِنَّهَا تُورِثُ سَوَادَ اللَّوْنِ . وَتَذْهَبُ مِنْ  
أُوجِهِ بِدِيَابِجَةِ الْحُسْنِ وَلَكِنَّ ذَلِكَ يُسِيرُ فِي جَنْبِ السَّلَامَةِ لِلرُّوحِ  
اللطيفة . وَالنَّفْسِ الشَّرِيفَةِ . وَلَسْتُ أُسْتَطِيعُ لَكَ غَيْرَ الدُّعَاءِ . لَا أَسْأَلُ  
صِحَّتَكَ . إِلَّا مِنْ خَاقِ عِلَّتِكَ . وَأَرَى لَكَ أَنْ تُحْسِنَ ظَنِّكَ بِرَبِّكَ .  
وَتَسْتَغْفِرَ مِنْ ذَنْبِكَ . وَتَجْعَلَ الصَّدَقَةَ شَفِيعَكَ . وَالْيَقِينَ طَيِّبَكَ .  
وَتَعْلَمَ أَنَّهُ لِادِّاءِ أَدْوَامٍ مِنْ أَجَلٍ . وَلَا دَوَاءَ أَشْفَى مِنْ مَهَلٍ . وَلَا فِرَاشَ

فَخَلَقَهَا وَأَنْتَ جَدِيدٌ تَسْتَقْبِلُ أَمْثَالَهَا فَتَلْقَاكَ بِبَهَائِهَا (لابن عبد ربّه)

فصول في التعزية

كتاب الخوارزمي الى الشيخ ابي بكر

٣٥٢ بَلَّغْنِي مَا قَاسَاهُ شَيْخِي أَيَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْمُصِيبَةِ مِنْ  
 غَمِّ يُشْكِي بِلِ يَبْكِي . وَجَزَعٍ يُضْنِي . بَلِ يُضْنِي . وَالْمَوْتُ حَطَبٌ تُقْلَ  
 حَتَّى خَفَّ وَكَثُرَ حَتَّى قَلَّ . وَهَانَ عَلَى الْبَاقِي لِمَا رَأَاهُ بِالْمَاضِي . وَعَلَى  
 الْمَعْرِي لِمَا نَظَرَهُ فِي الْمَعْرِي . وَدَخَلَ الْجَمِيعُ تَحْتَ قَوْلِ الْمُتَنَبِّي :

فَيَدْفِنُ بَعْضُنَا بَعْضًا وَيَمْشِي أَوَّخِرْنَا عَلَى هَامِ الْأَوَالِي  
 وَسَيَخِي أَعْرَفُ بِاللَّهِ . مِنْ أَنْ يَتَأَدَّبَ بِغَيْرِ آدَبِ اللَّهِ . وَلَا يُسَلِّمَ  
 لِقَضَاءِ اللَّهِ . وَلَكِنْ لِمَفَاجَأَةِ الْمُصِيبَةِ لِدَعَاةٍ يُسْتَرَاخُ مِنْهَا إِلَى مُبَاتَاةِ  
 الصِّدِّيقِ . وَإِلَى تَسْلِيَةِ الْأَخِ الشَّقِيقِ . وَالسَّلَامُ (رسائل الخوارزمي)

غيره لبعضهم

٣٥٣ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ تَعَزَّى وَأَوْلَى مَنْ تَأَسَّ وَسَامَ لِأَمْرِ  
 اللَّهِ وَقِيلَ تَأَدَّبَ فِي الصَّبْرِ عَلَى نَكَبَاتِ الدُّنْيَا وَتَجَرَّعَ عُصَصَ الْبُلُوِي  
 مَنْ تَجَزَّ مِنْ اللَّهِ وَعَدَهُ وَأَخْلَصَ لَهُ نَفْسَهُ وَأَعْتَرَفَ لَهُ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ . وَفِي  
 قَلْبِهِ سَلْوَةٌ مِنْ فَقْدِ كُلِّ حَيْبٍ وَإِنْ لَمْ تَطِبِ النَّفْسُ عَنْهُ وَأَنْسُ مِنْ كُلِّ  
 فَقِيدٍ وَإِنْ عَظَمَتِ اللَّوْعَةُ بِهِ . وَالْمَوْتُ سَبِيلُ الْمَاضِينَ وَالْغَابِرِينَ وَمَوْرِدُ  
 الْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ . وَفِي أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَسَائِفِ أَوْلِيَائِهِ أَفْضَلُ الْعِبَرَةِ وَأَحْسَنُ  
 الْأَسْوَةِ . فَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَّا وَقَدْ أَخَذَ مِنْ فَجَائِعِ الدُّنْيَا بِأَجْزَلِ الْإِعْطَاءِ

مَهِنًا بِالْعَافِيَةِ مُعْفِيًا مِنَ الْجَوَابِ إِلَّا بَخْبَرِ السَّلَامَةِ (للقيرواني)

كتاب سعيد بن حميد الى بعض اهل السلطان في يوم النيروز

٣٥٠ أَيُّهَا السَّيِّدُ الشَّرِيفُ عِشْتَ أَطْوَلَ الْأَعْمَارِ بِيَاذَةِ مِنَ الْعُمُرِ  
مَوْصُولَةً بِفِرَائِضِهَا مِنَ الشُّكْرِ . لَا يَقْضِي حَقَّ نِعْمَةٍ حَتَّى يُجَدِّدَ لَكَ  
أُخْرَى وَلَا يَمُرُّ بِكَ يَوْمٌ إِلَّا كَانَ مُقْصِرًا عَمَّا بَعْدَهُ مُوفِيًا عَمَّا قَبْلَهُ . وَإِنِّي  
وَإِنْ أَهْدَيْتُ نَفْسِي فَهِيَ مِلْكُكَ لَا حَظَّ فِيهَا لغيرِكَ . وَرَمَيْتُ  
بِطَرْفِي إِلَى كَرَامَتِي مَالِي فَوَجَدْتُهَا مِنْكَ . فَإِنْ كُنْتُ أَهْدَيْتُ مِنْهَا شَيْئًا  
لْمُهْدِي مَالِكَ إِلَيْكَ . وَزَعْتُ إِلَى مَوَدَّتِي فَوَجَدْتُهَا خَالِصَةً لَكَ قَدِيمَةً غَيْرَ  
مُسْتَحْدَنَةٍ . فَرَأَيْتُنِي إِنْ جَعَلْتَهَا هَدِيَّتِي لَمْ أَجِدْ لِهَذَا الْيَوْمِ الْجَدِيدِ بَرًّا  
وَلَا لُطْفًا . وَلَمْ أَمِزْ مَنْزِلَةً مِنْ شُكْرِي بِمَنْزِلَةٍ مِنْ نِعْمَتِكَ إِلَّا كَانَ  
الشُّكْرُ مُقْصِرًا عَنِ الْحَقِّ وَالنِّعْمَةُ زَائِدًا عَلَى مَا تَبْلُغُهُ الطَّاقَةُ . فَجَعَلْتُ  
الْإِعْتِرَافَ بِالْمُقْصِرِ عَنِ حَقِّكَ هَدِيَّةً إِلَيْكَ وَالْإِقْرَارَ بِالْعَجْزِ عَمَّا يَجِبُ  
لَكَ بَرًّا أَتَوَصَّلُ بِهِ إِلَيْكَ

وكتب بعض الكتاب الى بعض الملوك

٣٥١ النَّفْسُ لَكَ وَالرَّجَاءُ مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ وَالْأَمَلُ مَصْرُوفٌ مُخَوِّكُ .  
فَمَا عَسَى أَنْ أَهْدِي إِلَيْكَ فِي هَذَا الْيَوْمِ . وَهُوَ يَوْمٌ سَهَّتْ فِيهِ الْعَادَةُ  
سَبِيلَ الْهَدَايَا لِلْسَّادَةِ . فَأَقْتَصِرُ نَاعِلِي هَدِيَّةٍ تَقْضِي بَعْضَ الْحَقِّ وَتَقُومُ  
عِنْدَكَ مَقَامَ أَجْمَلِ الْبِرِّ . وَلَا زِلَتْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ دَائِمَ السُّرُورِ وَالْغَبْطَةِ فِي  
أَتَمِّ أَحْوَالِ الْعَافِيَةِ وَأَعْلَى مَنَازِلِ الْكِرَامَةِ تَمُرُّ بِكَ الْأَعْيَادُ الصَّالِحَةُ .

شُكْرِي لَكَ عَلَى مُعْجَةِ أَحْيَيْتَهَا وَحَشَّاشَةِ أَبْقَيْتَهَا وَرَمَقَ أَمْسَكَتَ بِهِ  
 وَوَقَّتَ بَيْنَ التَّلَفِ وَبَيْنَهُ . فَلِكُلِّ نِعْمَةٍ مِنْ نِعَمِ الدُّنْيَا حُدٌّ تَنْتَهِي إِلَيْهِ  
 وَمَدَى يُوقِفُ عِنْدَهُ وَغَايَةٌ مِنَ الشُّكْرِ يَسْمُو إِلَيْهَا الطَّرْفُ . خَلَا هَذِهِ  
 النُّعْمَةُ الَّتِي قَدْ فَاقَتْ الوُصْفَ وَأَطَالَتِ الشُّكْرَ وَتَجَاوَزَتْ قَدْرَهُ . وَأَنْتَ  
 مِنْ وَرَاءِ كُلِّ غَايَةٍ . رَدَدْتَ عَنَّا كَيْدَ العُدُوِّ وَأَرْغَمْتَ أَنْفَ الحُسُودِ  
 فَخَنُّ نَجَّأَ إِلَيْهِ مِنْهَا إِلَى ظِلِّ ظَلِيلٍ وَكَنَفِ كَرِيمٍ فَكَيْفَ يَشْكُرُ الشَّاكِرُ  
 وَأَيْنَ يَبْلُغُ جُهْدَ المُجْتَهِدِ . (وَلَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ العَبَّاسِ) : وَصَلَ كِتَابُكَ فَمَا  
 رَأَيْتُ كِتَابًا أَسْهَلَ فُنُونًا وَلَا أَمْلَسَ مَتُونًا وَلَا أَكْثَرَ عُيُونًا وَلَا أَحْسَنَ  
 مَقَاطِعَ وَمَطَالِعَ مِنْهُ . أُنْجِزْتُ فِيهِ عِدَّةَ الرُّأْيِ وَبُشْرَى الفِرَاسَةِ . وَعَادَ  
 الظَّنُّ يَقِينًا وَالْأَمَلُ مَبْلُوغًا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ

كتاب ابن مكرم الى احمد بن المدبر

٣٤٨ إِنْ مِنَ النُّعْمَةِ عَلَى المُشْنِيِّ عَلَيْكَ أَنْ لَا يَخَافَ الإفْرَاطَ وَلَا  
 يَأْمَنُ التَّقْصِيرَ . وَيَأْمَنُ أَنْ تُلْحَمَهُ نَقِيصَةُ الكَذِبِ . وَلَا يَتَّهَى بِهِ المَدْحُ  
 إِلَى غَايَةٍ إِلَّا وَجَدَ فَضْلَكَ تَجَاوَزَهَا . وَمِنْ سَعَادَةِ جَدِّكَ أَنْ الدَّاعِيَ لَا  
 يُقَدِّمُ كَثْرَةَ المُتَابِعِينَ لَهُ وَالْمُوَهِّبِينَ مَعَهُ  
 (لابن عبد ربه)

فصول في التهنئة والهدايا

فصل للحسن بن وهب

٣٤٩ لَئِنْ تَخَلَّفْتَ عَنْ عِيَادَتِكَ بِالْعُذْرِ الوَاضِحِ مِنَ العِلَّةِ مَا أَغْفَلَ  
 قَلْبِي ذِكْرَكَ وَلَا لِسَانِي فَحِصَّاعَنْ خَبْرَكَ . وَلَمَّا بَلَغْتَنِي إِفَاقَتَكَ كَتَبْتُ

وَأَخْبَرَهُ حَلِيفُكَ . وَالدَّفْتَرُ أَيْفُكَ . فَإِنْ قَصَّرْتَ وَلَا إِخَالَكَ . فَفَيْرِي خَالَكَ وَالسَّلَامُ

(رسائل بديع الزمان الهمداني)

فصول لمحمد بن عبد الملك الزيات للخلفاء في التوصية

٣٤٦ إِنَّ حَقَّ الْأَوْلِيَاءِ عَلَى السُّلْطَانِ تَفْعِيدُ أُمُورِهِمْ وَتَقْوِيمُ أَوْدِهِمْ وَرِيَاضَةُ أَخْلَاقِهِمْ . وَأَنْ يُمَيِّزَ بَيْنَهُمْ فَيَقْدِمَ مُحْسِنَهُمْ وَيُؤَخِّرَ مُسِيئَهُمْ . لِيَزِدَّ أَدَاهُؤَلَاءَ فِي إِحْسَانِهِمْ وَيَزْدَجِرَ هَؤُلَاءَ عَنِ إِسَاءَتِهِمْ . (وَفَضْلُهُ) :  
 إِنَّ اللَّهَ أَوْجَبَ لِحُفَايَاهُ عَلَى عِبَادِهِ حَقَّ الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ . وَلِعَبِيدِهِ عَلَى حُفَايَاهُ بَسْطَ الْعَدْلِ وَالرَّفَاقَةِ وَإِحْيَاءَ السُّنَنِ الصَّالِحَةِ . فَإِذَا آدَى كُلُّ إِلَى كُلِّ حَقَّهُ كَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِتَامِ الْمَعُونَةِ وَاتِّصَالِ الزِّيَادَةِ وَاتِّسَاقِ الْكَلِمَةِ وَدَوَامِ الْأَلْفَةِ . (وَفَضْلٌ) : لَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ يُجَدِّدُهَا اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي نَفْسِهِ خَاصَّةً إِلَّا أُنْصَلَتْ بِرِعْيَتِهِ عَامَةً وَشَمَّتِ الرِّعْيَةَ كَافَّةً وَعَظُمَ بَلَاءُ اللَّهِ عِنْدَهُمْ فِيهَا وَوَجِبَ عَلَيْهِمْ شُكْرُهُ عَلَيْهَا . لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ بِنِعْمَتِهِ تَمَامَ نِعْمَتِهِمْ وَبِتَدْبِيرِهِ وَذَبَّهَ عَنْ دِينِهِ حِفْظَ حَرِيمِهِمْ . وَبِحَيَاظَتِهِ حَقْنَ دِمَائِهِمْ وَأَمَنَ سَبِيلَهُمْ . فَأَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُنْطَوِي الْقَلْبِ عَلَى مُنَاصَحَتِهِ . مُوَيْدًا بِالنَّصْرِ . مُعَزِّزًا بِالتَّمَكُّينِ . مَوْصُولِ الْبَقَاءِ بِالنَّعِيمِ الْمُتَّقِيمِ .

فصول في المدح والشكر

فصول للحسن بن وهب

٣٤٧ مَنْ شَكَرَكَ عَلَى دَرَجَةٍ رَفَعْتَهُ إِلَيْهَا أَوْ ثَرَوَةٍ أَقْدَرْتَهُ إِيَّاهَا . فَإِنَّ

أَنْكَرْتَ شَيْئًا فَلَسْتُ فَأَعْلَهُ وَلَنْ تَرَاهُ يُخْطِ فِي كُتَيْبِكَ  
 إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَعُدْ بِفَضْلِ عَلِيٍّ مِنْ حَسَبِكَ  
 فَأَعْفُ قَدَّتْكَ النُّفُوسُ عَنْ رَجُلٍ يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدَبِكَ

فصول في التوصية

كتاب عمر الى ابي عبيدة بعد فتح الشام

٣٤٤ وَبَعْدُ فَإِنِّي وَلِيِّكَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَسْتَحْيَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي  
 مِنَ الْحَقِّ . وَإِنِّي أَوْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي بَقِيَ وَيَفْنَى مَا سِوَاهُ  
 وَالَّذِي اسْتَخْرَجَكَ مِنَ الضَّلَالِ إِلَى الْهُدَى وَقَدْ اسْتَعْمَلْتَكَ عَلَى جُنْدٍ مَا  
 هُنَاكَ مَعَ خَالِدٍ فَأَقْبِضْ جُنْدَهُ وَأَعِزَّهُ عَنْ إِمَارَتِهِ . وَلَا تَقُلْ إِنِّي  
 أَرْجُو لَكُمْ النِّصْرَ فَإِنَّ النِّصْرَ إِنَّمَا يَكُونُ مَعَ الْيَقِينِ وَالثِّقَّةِ بِاللَّهِ .  
 وَإِيَّاكَ وَالْتَعَرِيرَ بِاللِّقَاءِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْهَلَكَةِ . وَغَضَّ عَنْ الدُّنْيَا عَيْنَكَ  
 وَالْهِيَئَةَ عَنْهَا قَلْبَكَ . وَإِنَّمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْآخِرَةِ سِتْرُ الْحِمَارِ وَقَدْ تَقَدَّمَكَ  
 سَلْفُكَ . وَأَنْتَ كَأَنَّكَ مُنْتَظَرٌ سَفَرًا وَرَحِيلًا مِنْ دَارِ مَضَتْ نَضَارَتُهَا  
 وَذَهَبَتْ زَهْرَتُهَا . فَأَحْزَمُ النَّاسِ فِيهَا الرَّحَالُ عَنْهَا لِغَيْرِهَا وَيَكُونُ زَادُهُ  
 التَّقْوَى . وَرَاعِ الْمُسْلِمِينَ مَا اسْتَطَعْتَ . وَأَمَّا اخْتِصَامُكَ أَنْتَ وَخَالِدٌ  
 فِي الصُّلْحِ أَوْ الْقِتَالِ فَأَنْتَ الْوَلِيُّ وَصَاحِبُ الْأَمْرِ . وَالسَّلَامُ وَرَحْمَةُ  
 اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكَ وَعَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ (فتوح الشام للواقدي)

كتاب بديع الزمان الى ابن اخته

٣٤٥ أَنْتَ وَلَدِي مَا دُمْتَ وَالْعِلْمُ شَأْنُكَ . وَالْمَدْرَسَةُ مَكَانُكَ .

هُمَا فِي السَّمَنِ وَالسَّمَنِ حَتْفُهَا . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْعَامِلَ إِذَا زَاغَ زَاغَتْ رَعِيَّتُهُ .  
وَأَشَقَى النَّاسِ مَنْ يَشْتَقِي بِهِ النَّاسُ . وَالسَّلَامُ لابن عبد ربه )

كتاب صلاح الدين الى معز الدين صاحب الجزيرة

٣٤٢ إِنَّكَ أَنْتَ قَصَدْتَ الْإِتِمَاءَ إِلَيَّ ابْتِدَاءً وَرَاجَعْتَنِي فِي ذَلِكَ  
مِرَارًا . وَأَظْهَرْتَ الْحِنْفَةَ عَلَى نَفْسِكَ وَقَلْبِكَ وَبَلَدِكَ مِنْ أَهْلِكَ .  
فَقَبْلَتُكَ وَأَوْيْتُكَ وَنَصَرْتُكَ وَبَسَطْتُ يَدَكَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ وَدِمَائِهِمْ  
وَأَعْرَضْتُهُمْ . فَفَنَدْتُ إِلَيْكَ وَنَهَيْتُكَ عَنْ ذَلِكَ مِرَارًا فَلَمْ تَنْتَه . فَأَتَّفَقَ  
وُقُوعُ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ لِلْإِسْلَامِ فِدْعُونَكَ فَأَتَيْتَ بِعَسْكَرٍ قَدْ عَرَفْتَهُ وَعَرَفَهُ  
النَّاسُ . وَأَقَمْتَ هَذِهِ الْمُدَّةَ مُدِيدَةً وَقَلَّتْ هَذَا الْفُلُقُ وَتَحَرَّكَتْ هَذِهِ  
الْحُرُوكَةُ . وَأَنْصَرَفْتَ عَنْ غَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ وَغَيْرِ قَصْدِ حَالٍ مَعَ الْعَدُوِّ .  
فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ وَأَبْصُرْ مَنْ تَتَمَيَّي إِلَيْهِ غَيْرِي . وَأَحْفَظْ نَفْسَكَ مِمَّنْ  
يَقْصِدُكَ فَمَا لِي إِلَى جَانِبِكَ الْتَفَاتُ ( سيرة صلاح الدين لابن شازي )

٣٤٣ كتاب عبد الله بن طاهر الى محمد بن عبد الملك الزيات

أَحَلَّتْ عَمَّا عَهَدْتُ مِنْ أَدْيَاكَ أَمْ نَلْتِ مُلْكَاً فَتَهْتِ فِي كُتَيْبِكَ  
أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مَلَاظِقَةِ أُلْ إِخْوَانِ نَقْصًا عَلَيْكَ فِي أَدْيَاكَ  
أَكَانَ حَقًّا كِتَابُ ذِي مِقَّةٍ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ وَأَمْتَعَ بِكَ  
أَتَعَبْتُ كَفَيْكَ فِي مَكَاتِبِي حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيتُ فِي تَعَبِكَ  
( فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتُ )

كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمَلِي وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبَبِكَ

دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَابَةَ الدَّهْرِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَيْلًا  
 أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَامَتْ وَمَاذَا لَكَ مِنَ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا  
 وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ عَلِمْتُ فَلَازِمَهُ تَمَّ حَوْلًا لَكَانَ عِنْدِي قَلِيلًا  
 فَأَجْعَلَنَّ لِي إِلَى التَّلَاقِ بِالْعُذْرِ رِسِيْلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيْلًا  
 فَفَدِيْمًا مَا جَادَ بِالصَّفْحِ وَالْعَفْوِ وَمَا سَاحَ الْخَلِيْلُ خَيْلًا

فصول في الذم

كتاب ابي بكر الخوارزمي الى العامل على البريد بالاهواز

٣٤٠ كُنْتُ ظَنَنْتُ بِكَ يَا أَخِي ظَنًّا كَذَبَهُ قُبْحُ فِعْلِكَ . وَضَعْفُ هَجْرِكَ  
 وَوَصْلِكَ . فَإِنَّكَ لَا تَعْمَلُ فِيهِمَا عَلَى قِيَاسٍ وَاجِبٍ وَلَا تَصْبِرُ مِنْهُمَا عَلَى  
 طَعَامٍ وَاحِدٍ . فَلَا جَرَمَ لَقَدْ رَجَعْتُ فِي وَدْيِ لَكَ وَمَا كُنْتُ أَرْجِعُ فِي  
 هَيْبَةٍ . وَتَدِمْتُ عَلَى ثِقَتِي بِكَ وَعَهْدِي أَنْ لَا أُنْدَمَ عَلَى حَسَنَةِ (لِخَوَارِزْمِيِّ)

كتاب عمر بن الخطاب الى ابي موسى الاشعري

٣٤١ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ لِلنَّاسِ نَفْرَةً عَنِ سُلْطَانِهِمْ . فَاحْذَرَنَّ أَنْ تَذِرَ كَنِي  
 وَإِيَّاكَ عَمِيَاءَ مَجْهُولَةٍ . وَضَعَاغِينَ مَحْمُولَةٍ . وَأَهْوَاءَ مُتَّبِعَةٍ وَدُنْيَا مُوَثَّرَةٍ . فَأَقِمَّ  
 الْحُدُودَ وَلَوْ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ وَبَاشِرْ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ وَأَفْتَحْ بَابَكَ لَهُمْ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْهُمْ غَيْرَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَكَ أَثَقَاتَهُمْ حِمْلًا . وَقَدْ بَلَغَ أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهُ فَشَّتْ لَكَ وَالْأَهْلَ بَيْتِكَ هَيْبَةً فِي لِبَاسِكَ وَمَطْعَمِكَ  
 وَمَرْكَبِكَ لَيْسَ لِلْمُسْلِمِينَ مِثْلُهَا . فَإِيَّاكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ كَأَبْهَيْتَةٍ

## فصل في العتاب للعتابي

٣٣٧ تَأْتِينَا إِفَاتِكَ مِنْ سَكْرَتِكَ وَتَرَقَّبْنَا أَنْتَبَاهَكَ مِنْ رَقَدَاتِكَ .  
 وَصَبْرَنَا عَلَى تَجَرُّعِ الْغَيْظِ فِيكَ . فَهِيَ أَنَا قَدْ عَرَفْتُكَ حَقَّ مَعْرِفَتِكَ فِي  
 تَعْدِيكَ لِطُورِكَ وَإِطْرَاحِكَ حَقَّ مَنْ غَاطَطَ فِي اخْتِيَارِكَ ( لابن عبد ربه )

## فصول لابن مكرم في الاعتذار

٣٣٨ لَيْسَ يُزِيلُنِي عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِكَ فِعْلُ هَمَّاكَ الْأَعْدَاءِ عَلَيْهِ .  
 وَلَا يَقْطَعُنِي عَنْ رَجَائِكَ عَتَبٌ حَدَثَ عَلَيَّ مِنْكَ . بَلْ أَرْجُو أَنْ  
 بَتَقَاضَى كَرَمِكَ إِجْزَارَ وَعْدِكَ إِذْ كَانَ أَبْلَغَ الشُّقْعَاءِ إِلَيْكَ . وَأَوْجِبَ  
 الْوَسَائِلَ لِدَيْكَ . ( فصل ) أَنْتَ أَعَزُّكَ اللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَفْوِ وَالْعُقُوبَةِ مِنْ  
 أَنْ تُجَازِيَنِي بِالسُّوءِ عَلَى ذَنْبٍ لَمْ أَجْنِهِ بِيَدٍ وَلَا لِسَانٍ بَلْ جَنَاهُ عَلَيَّ لِسَانُ  
 وَاش . فَأَمَّا قَوْلُكَ إِنَّكَ لَا تُسَهِّلُ سَبِيلَ الْعُذْرِ فَأَنْتَ أَعْلَمُ بِالْكَرَمِ  
 وَأَرَعَى لِحُقُوقِهِ . وَأَقْعَدُ بِالشَّرَفِ وَأَحْفَظُ لِدِمَامَاتِهِ . مِنْ أَنْ تَرُدَّ يَدَ مُوَمِّلِكَ  
 صَفْرًا مِنْ عَمُوكَ إِذَا أَلْتَمَسَهُ . وَمِنْ عُذْرِكَ إِذَا جَعَلَ فَضْلَكَ شَافِعًا فِيهِ

٣٣٩ مرض الحسن بن وهب فلم يعده ابن الزيات ولم يتعرف خبره فكتب اليه :  
 أَيُّهَا ذَا الْوَزِيرِ أَيُّدِكَ اللَّهُ وَأَبْقَاكَ لِي زَمَانًا طَوِيلًا  
 أَجْمِيلًا تُرَاهُ يَا أَكْرَمَ النَّاسِ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيضًا جَمِيلًا  
 أَنِّي قَدْ أَقَمْتُ عَشْرًا عَلِيًّا مَا تُرَى مُرْسِلًا إِلَيَّ رَسُولًا  
 إِنْ يَكُنْ يُوجِبُ التَّعَهُدُ فِي الصُّبْحِ بِيَةِ مَنَّا عَلَيَّ مِنْكَ طَوِيلًا  
 فَهُوَ أَوْلَى يَا سَيِّدَ النَّاسِ بَرًّا وَأَفْتَقَادًا لِمَنْ يَكُونُ عَلِيًّا

تَعِيَهُ أَذُنَاكَ . وَتَحْنُ لِعَيْتِكَ كَعَقْدِ ذَهَبَتْ وَاسِطَتُهُ وَشَبَابٍ قَدْ أَخَذَتْ  
جِدَّتَهُ . وَإِذَا غَابَتْ شَمْسُ السَّمَاءِ عَنَّا فَلَا بُدَّ أَنْ تَدْنُو شَمْسُ الْأَرْضِ  
مِنَّا . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَحْضُرَ لِتَتَّصِلَ الْوَاسِطَةُ بِالْعَقْدِ . وَتَحْصُلَ بِكَ فِي جَنَّةِ  
الْخُلْدِ . فَكُنْ إِيْنَا أَسْرَعَ مِنْ السَّهْمِ فِي مَمَرِهِ . وَالْمَاءِ إِلَى مَقَرِهِ . لِئَلَّا يَجُثَّ  
مِنْ يَوْمِي مَا طَابَ . وَيَعُودَ مِنْ نَوْمِي مَا طَارَ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ ( للنواجي )

فصول في العتاب والاعتذار

فصول لاحمد بن يوسف

٣٣٦ لَوْلَا حَسَنُ الظَّنِّ بِكَ أَعَزَّكَ اللَّهُ لَكَانَ فِي إِغْضَابِكَ عَنِّي  
مَا يَقْبِضُنِي عَنِ الطَّلِبَةِ إِلَيْكَ . وَلَكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عَلَيَّ  
بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ وَبَسْطِ يَدِكَ إِلَيَّ الَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ لَمْ يَكُنْ  
لَهُ إِلَّا كَرَمُكَ مُذَكَّرًا وَسُودُوكَ شَافِيًا . ( فَصْلٌ ) . لَا سَبِيلَ إِلَى  
شِكَايَتِكَ إِلَّا إِلَيْكَ وَلَا أَسْتَعَانَهُ إِلَّا بِكَ . وَمَا أَحَقَّ مَنْ جَعَلَكَ عَلَى  
أَمْرٍ عَوْنَا أَنْ تَكُونَ لَهُ إِلَى النَّجَاحِ سَبَبًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

عَجِبْتُ لِقَلْبِكَ كَيْفَ انْقَلَبَ وَمِنْ طُولِ وِدِّكَ أَتَى ذَهَبُ  
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا وَذَا أَنَّنِي أَرَاكَ بَعَيْنِ الرِّضَا فِي الْغَضَبِ

( فَصْلٌ ) . إِنْ مَسَّاتِي إِلَيْكَ حَوَائِجِي مَعَ عَتَبِكَ عَلَيَّ مِنَ اللُّؤْمِ . وَإِنْ  
إِمْسَاكِ عَنهَا فِي حَالِ ضَرُورَةٍ إِلَيْهَا مَعَ عَلَيَّ بِكَرَمِكَ فِي السُّخْطِ وَالرِّضَا  
لِعَجْزٍ . غَيْرَ أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ أَقْرَبَ الْوَسَائِلِ فِي طَلَبِ رِضَاكَ مَسْأَلَتَكَ  
مَا سَمِعَ مِنَ الْحَاجَةِ . إِذْ كُنْتَ لَا تَجْعَلُ عَتَبَكَ سَبَبًا لِنَعْرِوْفِكَ

كتاب اسحاق بن ابراهيم المرصلي الى بعض الحجة يستدعيه

٣٣٣ يَوْمًا يَوْمَ لَيْلِ الْحَوَاشِي وَطِيءِ النُّوَاحِي وَسَمَاوِنَا قَدْ أَقْبَلَتْ  
وَرَعَدَتْ بِالْحَيْرِ وَرَبَّتْ . وَأَنْتَ قَطْبُ السُّرُورِ وَنِظَامُ الْأُمُورِ . فَلَا  
تُفْرِدْنَا فَتَقِلَّ . وَلَا تُفْرِدْنَا فَنَذِلَّ ( للقيرواني )

كتاب ابي العباس الغساني كاتب صاحب افريقية لبعض الاصدقاء

٣٣٤ سِرٌّ إِلَى مَجْلِسٍ يَكَادُ يَسِيرُ شَوْقًا إِلَيْكَ . وَيَطِيرُ بِأَجْحَةٍ مِنْ  
جَوَاهُ حَتَّى يَجُلَّ بَيْنَ يَدَيْكَ . فَاَلَمْ يَدْرُ كَلِمَهُ . إِنْ طَلَعَتْ بَدْرًا بِأَعْلَاهُ  
وَجَمَّالِهِ إِنْ ظَهَرَتْ غُرَّةً بِمُجَيَّاهُ . فَهَوَّاهُ قَدْ حَوَى نُجُومًا تَشْوَقُ إِلَى  
طُلُوعِ بَدْرِهَا . وَقَطْرٌ قَدْ أَشْتَمَلَ عَلَى أَنْهَارٍ تَشْوَقُ إِلَى بَحْرِهَا . لَسْتَمِدَّ  
وَمِنَهُ . فَإِنْ مَنَنْتَ بِالْحُضُورِ . وَإِلَّا فَيَا خَيْبَةَ السُّرُورِ . قَالَ ابْنُ الزَّيْنِ :

قَامَتْ لِعَيْنِكَ الدُّنْيَا عَلَى سَاقٍ وَالسَّكْسُ أَصْبَحَ غَضْبَانًا عَلَى السَّاقِ  
وَالرَّاحُ قَدْ أَقْسَمَتْ أَنْ لَا تَطِيبَ لَنَا حَتَّى تَرَى وَجْهَكَ الزَّاهِي بِإِشْرَاقِ  
وَأَعْيُنُ الزَّهْرِ نَحْوَ الْبَابِ نَاطِرَةٌ وَقَدِ صَغَتْ أذنُ السُّوسَانِ لِلطَّاقِ  
فَأَسْمَعُ بِجُودِكَ فَضْلًا بِالْحُضُورِ لَنَا مَا دَامَ شَمْلُ مَسَرَّاتِ الْهَنَا بَاقِ  
فَلَوْ دُعِيتُ إِلَى هَذَا سَمِعْتُ لَهُ يَا حَبَّذَاكَ عَلَى رَأْسِي وَأَحْدَاقِي

كتاب الصاحب ابن عباد الى صديق له

٣٣٥ مَجْلِسُنَا يَا سَيِّدِي مُفْتَقِرٌ إِلَيْكَ مُعَوَّلٌ فِي شَوْقِهِ عَلَيْكَ . وَقَدْ آبَتْ  
رَاحَتُهُ أَنْ تَصْفُو إِلَّا أَنْ تَتَنَاوَلَهَا يَمْنَاكَ . وَأَقْسَمَ غِنَاؤُهُ لَا يَطِيبُ حَتَّى

مِنَ الْمُؤُونَةِ وَمَرَّةً أَكْتُبُ كِتَابَ الرَّاجِعِ مِنْكَ إِلَى الثَّقَةِ . وَالْمُعْتَمِدِ مِنْكَ  
 عَلَى الْمَقِيلِ لَا أَعِدُّمْنَا اللَّهُ دَوَامَ عِزِّكَ وَلَا سَلْبَ الدُّنْيَا بِهَيْجَتِهَا بِكَ وَلَا  
 أَخْلَانَا مِنَ الصُّنْعِ لِلَّهِ . فَإِنَّا لَا نَعْرِفُ إِلَّا نِعْمَتَكَ وَلَا نَسْجُدُ لِلْحَيَاةِ طَعْمًا  
 إِلَّا فِي ظِلِّكَ . وَإِنِّي كَانَتِ الرَّغْبَةُ إِلَى بَشَرٍ مِنَ النَّاسِ خَسَاسَةً وَذُلًّا  
 لَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الرَّغْبَةَ إِلَيْكَ كَرَامَةً وَعِزًّا . لِأَنَّكَ لَا تَعْرِفُ حُرًّا قَعَدَ  
 بِهِ دَهْرُهُ إِلَّا سَبَقَتْ مَسْأَلَتَهُ بِالْعَطِيَّةِ وَصُنَّتْ وَجْهَهُ عَنِ الطَّابِ وَالذَّلَّةِ .  
 (فَصْلٌ) : لَكَ أَصْلَحَكَ اللَّهُ عِنْدِي أَيَادٍ تَشْفَعُ لِي إِلَى مَحَبَّتِكَ وَمَعْرُوفٌ  
 يُوجِبُ عَلَيْكَ الْوِدَّ وَالْإِتْمَامَ . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُخْرِجَنِي مَا لَمْ تَرَلِ  
 الْفِرَاسَةَ تُعَدِّيهِ فِيكَ . (فَصْلٌ) : قَدْ أَجَلَ اللَّهُ قَدْرَكَ عَنِ الْإِعْتِدَارِ  
 وَأَغْنَانِي فِي الْقَوْلِ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ أَنْ تَتَفَنَّعَ بِمَا فَعَلْتَ وَتَرْضَى بِمَا أَنْعَمْتَ  
 وَصَلْتَ أَوْ قَطَعْتَ  
 (العقد الفريد)

كان الأمير عبد الرحمان قد جفا ابنه المنذر وبعده لسوء خلقه فكتب الى ابيه :

٣٣٢ إني قد توَحَّشْتُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ تَوْحُّشًا مَا عَلَيْهِ مِنْ مَزِيدٍ  
 وَعَدِمْتُ فِيهِ مَنْ كُنْتُ آتِسُ إِلَيْهِ . وَأَصْبَحْتُ مَسْأُوبَ الْعِزِّ فَهَيْدِ  
 الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ فَإِنْ كَانَ ذَلِكَ عَمَّا بِالذَّنْبِ كَبِيرٍ أُرْتَكَبْتَهُ وَعَلِمَهُ  
 مَوْلَايَ وَلَمْ أَعْلَمْهُ فَإِنِّي صَارِبٌ عَلَى تَأْدِيهِ ضَارِعٌ إِلَيْهِ عَفْوُهُ وَصَفْحُهُ :  
 وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَفِعْلُهُ لِكَالِدَهْرِ لَاعَارِبًا فَعَلَ الدَّهْرُ  
 (فلما وقف الأمير على رُفْعَتِهِ أَرْجَعَهُ إِلَى مَا عَتَادَهُ) (المقري)

( فوجّه غبسة باليتين الى الاعراب فما بقي منهم اثنان )  
( لابن عبد ربه )

في الطلب وحسن التواصل

كتاب ابي العيناء الى عبيد الله بن سليمان

٣٢٩ أَنَا أَعَزُّكَ اللَّهُ وَوُلْدِي وَعِيَالِي زَرَعٌ مِنْ زَرَعِكَ إِنْ أَسْقَيْتَهُ  
رَاعَ وَزَكَا . وَإِنْ جَفَوْتَهُ ذَبَلُ وَذَوَى . وَقَدْ مَسَّنِي مِنْكَ جَفَاءٌ بَعْدَ بَرٍّ  
وَإِنْفَالٍ بَعْدَ تَعَاهُدٍ حَتَّى تَسْكَمَ عَدُوٌّ وَشِمْتَ حَاسِدٌ . وَلَعِبْتَ بِي ظُنُونٌ  
رِجَالٍ كُنْتُ بِهِمْ لَاعِبًا وَلَهُمْ مُحْرِسًا . وَلِلَّهِ دَرَأِي الْأَسْوَدِ فِي قَوْلِهِ :  
لَا تُهِنِّي بَعْدَ أَنْ أَكْرَمْتَنِي وَشَدِيدُ عَادَةٍ مُنْتَرَعَةٍ

٣٣٠ ( فَوَقَعَ فِي رُقْعَتِهِ ) : أَنَا أَسْعَدُكَ اللَّهُ عَلَى الْحَالِ الَّتِي عَوِدْتَ  
وَمِيلِي إِلَيْكَ كَمَا عَلِمْتَ . وَلَيْسَ مِنْ أُنْسِيَانِهِ أَهْمَانَاهُ وَلَا مِنْ آخِرِنَاهُ  
تَرْكِنَاهُ مَعَ اقْتِطَاعِ الشُّغْلِ لَنَا وَأَقْتِسَامِ زَمَانِنَا . وَكَانَ مِنْ حَقِّكَ عَلَيْنَا  
أَنْ تُذَكِّرَنَا بِنَفْسِكَ وَتُعَلِّمَنَا أَمْرَكَ . وَقَدْ وَقَعْتَ لَكَ بِرِزْقِ شَهْرَيْنِ  
لِتُرِيحَ عِلَّتَكَ وَتَعْرِفَنِي مَبْلَغَ اسْتِحْقَاقِكَ لِأُطْلِقَ لَكَ بَاقِي أَرْزَاقِكَ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ . وَالسَّلَامُ ( للقيرواني )

فصول لابن عبد ربه

٣٣١ لِلْمُفْضِلِ أَنْ يُخْصَّ بِفَضْلِهِ مِنْ شَاءَ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ شَمُّ لَهُ فِيمَا أَعْطَى وَلَا  
حُجَّةَ عَلَيْهِ فِيمَا مَنَعَ . كُنْ كَيْفَ شِئْتَ فَإِنِّي وَاجِدُ أَمْرِي خَالِصَةً سَرِيْرِي .  
أَرَى بِبَقَائِكَ بَقَاءَ سُرُورِي وَبِدَوَامِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ دَوَامًا عِنْدِي . لَا أَزَالُ  
أَبْقَاكَ اللَّهُ أَسْأَلُ الْكِتَابَ إِلَيْكَ . فَمَرَّةً أَتَوَقَّفُ تَوَقَّفَ الْمُحْتَفِّ عَنكَ

أَقْدِمَكَ مِصْرَ أَجْعَلَهَا لَكَ طُعْمَةً وَلَا لِقَوْمِكَ . وَلِكِنِّي وَجَّهْتُكَ لِمَا  
 رَجَوْتُ مِنْ تَوْفِيرِكَ الْحَرَاجِ وَحُسْنِ سِيَاسَتِكَ فَإِذَا آتَاكَ كِتَابِي فَأَحْمِلْ  
 الْحَرَاجَ فَإِنَّمَا هُوَ فِي الْمُسْلِمِينَ وَعِنْدِي مِنْ تَعْلَمُ قَوْمَ مُحْصِرُونَ . وَالسَّلَامُ  
 ٣٢٧ (فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ) : أَمَا بَعْدُ فَقَدْ آتَانِي كِتَابُ  
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَبْطِئِي فِي الْحَرَاجِ . وَيَزْعُمُ أَنِّي أَعْنُدُ عَنِ الْحَقِّ وَأَنْتَ  
 عَنِ الطَّرِيقِ . وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا أَرْغَبُ عَنْ صَالِحٍ مَا تَعْلَمُ وَلَكِنْ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ اسْتَنْظَرُونِي إِلَى أَنْ تُدْرِكَ غَلَّتْهُمْ فَنظَرْتُ لِلْمُسْلِمِينَ فَكَانَ  
 الرِّفْقُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْ أَنْ يُجْرَقَ بِهِمْ فَصَصِرْتُ إِلَى مَا لَا غِنَى بِهِمْ عَنْهُ .  
 وَالسَّلَامُ  
 (لجلال الدين السيوطي)

كتاب عبسة بن اسحاق الى المأمون وهو عاملة على الرقة

يصف خروج الاعراب بناحية سنجار وعبسهم بها

٣٢٨ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَطَعَ سَبِيلَ الْمُجْتَازِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُعَاهِدِينَ  
 نَفَرٌ مِنْ شَذَازِ الْأَعْرَابِ الَّذِينَ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَلَا  
 يَخَافُونَ فِي اللَّهِ حَدًّا وَلَا عِقَابًا . وَلَوْ لَا ثِقَّتِي بِسَيْفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَحَصَدِهِ هَذِهِ الطَّائِفَةَ وَبُلُوغِهِ فِي أَعْدَاءِ اللَّهِ مَا رَدَعْتُ قَاصِيَهُمْ وَدَانِيَهُمْ  
 لَأَذَنْتُ بِالْإِسْتِجَادِ عَلَيْهِمْ وَلَا سَعَيْتُ الْخَيْلَ إِلَيْهِمْ . وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُعَانٌ  
 فِي أُمُورِهِ بِالتَّائِدِ وَالنَّصْرِ . (فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمَأْمُونُ) :

أَسْمَعْتَ غَيْرَ كَهَامِ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ لَا يَقْطَعُ السَّيْفُ إِلَّا فِي يَدِ الْحَدِيدِ  
 سَيُصْبِحُ الْقَوْمُ مِنْ سَيْفِي وَضَارِبِهِ مِثْلَ الشَّيْبِ ذَرْتَهُ الرِّيحُ بِالْمَطَرِ

وَأَخِي السَّلَامُ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهَمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ مِنْ  
 أَمْرِ الْعَيْدِ الَّذِينَ تَمَرَّدُوا عَلَيْكَ . وَكَوْنِهِمْ غَمَطُوا أَنْعَمَ آبَائِكَ وَأَسْلَافِكَ  
 غَمَطًا وَخَرُّوْهُمْ عَلَيْكَ وَدَخَضَهُمْ إِيَّاكَ عَنْ مُلْكِكَ فَتَدَاخَلَنِي مِنْ ذَلِكَ  
 أَمْرٌ حَرَّكَ نِيَّيَ عَلَى التَّرَافِ بِكَ وَعَلَيْكَ وَإِمْدَادِكَ بِمَا سَأَلْتُ . فَأَمَّا مَا  
 ذَكَرْتَ مِنْ أَنَّ الْأَسْتِارَ تَحْتَ جَنَاحِ مَلِكٍ عَدُوٍّ وَالْإِسْتِظْلَالَ بِكِنْفِهِ  
 آثَرٌ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعَيْدِ الْمُرْدَةِ وَالْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ  
 أَفْضَلُ مِنَ الْمَوْتِ عَلَى أَيْدِي الْعَيْدِ فَإِنَّكَ اخْتَرْتَ أَفْضَلَ الْخِصَالِ  
 وَرَغِبْتَ إِلَيْنَا فِي ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقْنَا قَوْلَكَ وَقَبَلْنَا كَلَامَكَ وَحَقَّقْنَا  
 أَمْلَكَ وَأَتَمَمْنَا بَغْيَتَكَ وَقَضَيْنَا حَاجَتَكَ وَحَمَدْنَا سَعْيَكَ وَشَكَرْنَا حُسْنَ  
 ظَنِّكَ بِنَا . وَوَجَّهْنَا إِلَيْكَ بِمَا سَأَلْتَ مِنَ الْجُيُوشِ وَالْأَمْوَالِ وَصَيَّرْنَاكَ  
 لِي وَلَدًا وَكُنْتُ لَكَ أَبًا . فَأَقْبِضِ الْأَمْوَالَ مُبَارَكًا كَالَّذِي فِيهَا وَقَدْ أَلْجُوشَ  
 وَسِرَّ عَلَى بَرَكَتِهِ اللَّهُ وَعَوْنِهِ وَلَا يَعْزُكَ الصَّخْرُ وَالْهَلْعُ . بَلْ تَسْمُرْ لِعَدُوِّكَ  
 وَلَا تُقَصِّرْ فِيمَا يَجِبُ لَكَ إِذَا تَطَاطَأْتَ مِنْ دَرَجَتِكَ وَأَنْحَطَّتْ عَنْ  
 مَرْتَبَتِكَ . فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِعَدُوِّكَ وَيُرِدَّ كَيْدَهُ فِي نَحْرِهِ  
 وَيُعِيدَكَ إِلَى مَرْتَبَتِكَ بِرِجَاءِ اللَّهِ تَعَالَى (لأبي الفرج الماطي)

كتاب عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص

٣٢٦ إِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَجِبْتُ  
 مِنْ كَثْرَةِ كُتُبِي إِلَيْكَ فِي إِبْطَائِكَ بِالْخُرَاجِ وَكِتَابِكَ إِلَيَّ بِبَيِّنَاتِ  
 الطَّرْقِ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنِّي لَسْتُ أَرْضَى مِنْكَ إِلَّا بِالْحَقِّ الْبَيِّنِ . وَلَمْ

## أَلْبَابُ الثَّامِنِ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب كسرى بن هرمز الى موريتي ملك الروم

لما وثب الفرس على هرمز ملكهم فسلموا عينيه ثم قتلوه وماكوا عليهم بهرام الرزبان . كان  
لهرمز ابنٌ حدثٌ اسمه كسرى وهو المعروف بانوشروان العادل . فتكبر كأنه سائلٌ وشقَّ  
سلطان الفرس حتى جاء نصيبين وصار الى الرها ومنها الى منبج وكتب الى موريتي كتاباً نسخته:

٣٢٤ لِلأَبِ الْمُبَارَكِ وَالسَّيِّدِ الْمُقَدَّمِ مُورِيتِي مَلِكِ الرُّومِ مِنْ كِسْرَى  
أَبْنِ هَرْمَزِ السَّلَامُ . أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي أُعَلِّمُ الْمَلِكَ أَنَّ بَهْرَامَ وَمَنْ مَعَهُ  
مِنْ عِيْدِ أَبِي جَهْلُوَا قَدَرَهُمْ وَنَسُوا أَنَّهُمْ عِيْدٌ وَأَنَا مَوْلَاهُمْ . وَكَفَرُوا  
نِعْمَ آبَائِي لَدَيْهِمْ فَأَعْتَدُوا عَلَيَّ وَارَادُوا قَتْلِي . فَهَمَمْتُ أَنْ أَفْرَعَ إِلَى  
مِثْلِكَ فَأَعْتَصِمَ بِفَضْلِكَ وَأَكُونَ خَاضِعًا لَكَ . لِأَنَّ الْخُضُوعَ لِمَلِكٍ مِثْلِكَ  
وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَيْسَرُ مِنَ الْوُقُوعِ فِي أَيْدِي الْعِيْدِ الْمُرْدَةِ . وَلَئِنْ يَكُونَ  
مَوْتِي عَلَى أَيْدِي الْمُلُوكِ أَفْضَلُ وَأَقْلُّ عَارًا مِنْ أَنْ يَجْرِيَ عَلَى أَيْدِي  
الْعِيْدِ . فَفَرَعْتُ إِلَيْكَ رِثْمَةً بِفَضْلِكَ وَرَجَاءً أَنْ تَتَرَأَّفَ عَلَيَّ مِثْلِي  
وَتُدَدِنِي بِجِيُوشِكَ لِأَقْوَى بِهِمْ عَلَى مُحَارَبَةِ الْعَدُوِّ وَأَصِيرَ لَكَ وَلَدًا  
سَامِعًا وَمُطِيعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى

فلما قرأ موريتي كتاب كسرى بن هرمز عزم على إجابة مسئلته لأنه لجأ اليه فأجده  
بعشرين ألفاً . وسبب له من الأموال أربعين قنطاراً ذهباً وكتب اليه كتاباً نسخته:

٣٢٥ مِنْ مُورِيتِي عَبْدِ يَشُوعَ الْمَسِيحِ إِلَى كِسْرَى مَلِكِ الْفَرَسِ وَوَلَدِي

وَشَارَكُوهُمْ فِيهَا . فَاسْتَنْبَطُوا الْمِيَاهَ وَغَرَسُوا الْأَشْجَارَ وَأَحَدَثُوا الْأَرْحِيَّ  
 الطَّاحِنَةَ بِالْمَاءِ وَغَيْرَ ذَلِكَ . وَعَلَّمُوهُمْ أَشْيَاءَ لَمْ يَكُونُوا يَعْلَمُونَهَا وَلَا  
 رَأَوْهَا . فَشَرَفَتْ بِلَادُهُمْ وَصَلَحَتْ أُمُورُهُمْ وَكَثُرَتْ مُسْتَعْلَاتُهُمْ وَعَمَتَتْهُمْ  
 الْخَيْرَاتُ . وَأَمَّا أَهْلُ الْخَوَاضِرِ فَمَالُوا إِلَى الْخَوَاضِرِ وَاسْتَوَطَنُوهَا . وَأَمَّا  
 أَهْلُ الْأَدَبِ فَكَانَ مِنْهُمْ الْوُزَرَاءُ وَالْكَتَّابُ وَالْعَمَالُ وَجِبَاةُ الْأَمْوَالِ  
 وَالْمُسْتَعْمَلُونَ فِي أُمُورِ الْمَمْلَكَةِ . وَلَا يُسْتَعْمَلُ بِلَدِيٍّ مَا وَجَدَ أُنْدَلِسِيُّ .  
 وَأَمَّا أَهْلُ الصَّنَائِعِ فَإِنَّهُمْ فَاقُوا أَهْلَ الْبِلَادِ وَقَطَعُوا مَعَاشَهُمْ وَأَجْمَلُوا  
 أَعْمَالَهُمْ وَصَيَّرُوهُمْ أَتْبَاعَهُمْ وَمُتَصَرِّفِينَ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ . وَمَتَى دَخَلُوا  
 فِي شُغْلِ عَمَلِهِ فِي أَقْرَبِ مُدَّةٍ وَأَفْرَعُوا فِيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْحَدِّقِ وَالْتَجْوِيدِ  
 مَا يَمِيلُونَ بِهِ النُّفُوسَ إِلَيْهِمْ وَيُصَيِّرُ الذِّكْرَ لَهُمْ . وَلَا يَدْفَعُ هَذَا عَنْهُمْ إِلَّا  
 جَاهِلِيٌّ أَوْ مُبْطِلٌ . وَمِنْ حِكَايَاتِهِمْ فِي الذِّكَاةِ وَاسْتِخْرَاجِ الْعُلُومِ  
 وَاسْتِنْبَاطِهَا أَنَّ أَبَا الْقَاسِمِ عَبَّاسَ بْنَ فِرْنَانَسَ حَكِيمَ الْأَنْدَلُسِ أَوَّلُ مَنْ  
 اسْتَنْبَطَ بِالْأَنْدَلُسِ صِنَاعَةَ الزَّجَاجِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَأَوَّلُ مَنْ فَكَّ بِهَا  
 كِتَابَ الْعُرُوضِ لِلْخَلِيلِ . وَأَوَّلُ مَنْ فَكَّ الْمَوْسِيقَى وَصَنَّ الْأَلَةَ  
 الْمَعْرُوفَةَ بِالْمِثْقَالِ لِيَعْرِفَ الْأَوْقَاتَ عَلَى غَيْرِ رَسْمٍ وَمِثَالٍ . وَأَحْتَالَ فِي  
 تَطْيِيرِ جُثْمَانِهِ وَكَسَا نَفْسَهُ الرِّيشَ وَمَدَّ لَهُ جَنَاحِينَ وَطَارَ فِي الْجَوِّ  
 مَسَافَةً بَعِيدَةً . وَلَكِنَّهُ لَمْ يُحْسِنِ الْأَحْتِيَالَ فِي وَقُوعِهِ . وَلَمْ يَدْرَ أَنَّ  
 الطَّيْرَ إِنَّمَا يَقَعُ عَلَى زِمِكِهِ وَلَمْ يَعْمَلْ لَهُ ذَنْبًا . وَصَنَّ فِي بَيْتِهِ هَيْئَةَ  
 السَّمَاءِ وَخَيَّلَ لِلنَّاطِرِ فِيهَا النُّجُومَ وَالْغُيُومَ وَالْبُرُوقَ وَالرُّعُودَ (للقري)

هِنْدِيُّونَ فِي إِفْرَاطِ عِنَايَتِهِمْ بِالْعُلُومِ وَحُبِّهِمْ فِيهَا وَضَبْطِهِمْ لَهَا وَرَوَايَتِهِمْ .  
 صِينِيُّونَ فِي إِتْقَانِ الصَّنَائِعِ الْعَمَلِيَّةِ وَإِحْكَامِ الْمَهَنِ الصُّورِيَّةِ .  
 تَرْكِيُّونَ فِي مُعَانَاةِ الْحُرُوبِ وَمُعَالَجَاتِ آلَاتِهَا وَالنَّظَرِ فِي مَهَمَاتِهَا .  
 بَعْدَادِيُّونَ فِي نَظَافَتِهِمْ وَظَرَفِهِمْ وَرِقَّةِ أَخْلَاقِهِمْ وَنَبَاهَتِهِمْ وَذَكَائِهِمْ  
 وَحُسْنِ نَظَرِهِمْ وَجُودَةِ قَرَائِحِهِمْ وَلَطَافَةِ أَذْهَانِهِمْ وَجِدَّةِ أَفْكَارِهِمْ  
 وَنَفُوذِ خَوَاطِرِهِمْ . يُونَانِيُّونَ فِي اسْتِنْبَاطِهِمْ لِلْمِيَاهِ وَمُعَانَاَتِهِمْ لِضُرُوبِ  
 الْفَرَاسَاتِ وَأَخْتِيَارِهِمْ لِأَجْنَاسِ الْفَوَاكِهِ وَتَدْبِيرِهِمْ لِتَرْكِيبِ الشَّجَرِ  
 وَتَحْسِينِهِمْ لِلْبَسَاتِينِ بِأَنْوَاعِ الْخَضِرِ وَصُوفِ الزَّهْرِ . فَهْمٌ أَحْكَمُ  
 النَّاسِ لِأَسْبَابِ الْفَلَاحَةِ . وَمَنْهُمْ ابْنُ بَصَالٍ صَاحِبُ كِتَابِ الْفَلَاحَةِ  
 الَّذِي شَهِدَتْ لَهُ التَّجْرِبَةُ بِفَضْلِهِ . وَهُمْ أَصْبَرُ النَّاسِ عَلَى مُطَاوَلَةِ التَّعَبِ  
 فِي تَجْوِيدِ الْأَعْمَالِ . وَمُقَاسَاةُ النَّصَبِ فِي تَحْسِينِ الصَّنَائِعِ . أَحَدَقُ  
 النَّاسِ بِالْفَرُوسِيَّةِ وَأَبْصَرُهُمْ بِالطَّعْنِ وَالضَّرْبِ . وَمَنْ فَضَّلَهُمْ  
 اخْتَرَعَهُمُ لِلْخُطُوطِ الْخُصُوصَةِ بِهِمْ ( قَالَ ) وَكَانَ خَطُّهُمْ أَوْلَا مَشْرِيقِيًّا .  
 وَعَدَّ ابْنُ عَالِبٍ فِي فَضْلِهِمْ اخْتِرَاعَهُمْ لِلْمَوْشِحَاتِ الَّتِي اسْتَحْسَنَهَا أَهْلُ  
 الْمَشْرِقِ وَصَارُوا يَنْزِعُونَ مِنْزَعَهَا . وَأَمَّا نَظْمُهُمْ وَتَثْرَهُمْ فَلَا يَخْفَى عَلَى مَنْ  
 وَقَفَ عَلَيْهِمَا عَلُوُّ طَبَقَاتِهِمْ . ثُمَّ قَالَ ابْنُ عَالِبٍ : وَلَمَّا نَفَذَ قَضَاءُ اللَّهِ تَعَالَى  
 عَلَى أَهْلِ الْأَنْدَلُسِ مَجْرُوحَ أَكْثَرِهِمْ عَنْهَا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ الْأَخِيرَةِ  
 الْمُبِيرَةِ تَفَرَّقُوا بِبِلَادِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَرِّ الْعُدُودَةِ فِي بِلَادِ أَفْرِيْقِيَّةِ .  
 فَأَمَّا أَهْلُ الْبَادِيَةِ فَهَالُوا فِي الْبُؤَادِي إِلَى مَا أَعْتَادُوهُ وَدَاخَلُوا أَهْلَابَهَا

فِيهَا لَنَا تَبْرٌ وَفِي حَانِهَا  
كَاللَّبَنِ الْخَالِصِ فِي حِلِّهِ  
صُحْبَةُ أَبْنَاءِ الْكِرَامِ الْجِيَادِ  
مَا خَرَجَتْ عَنْهُ سِوَى بِالْسَّوَادِ  
قَالَ آخَرُ:

عَرَجَ عَلَى الْقَهْوَةِ فِي حَانِهَا  
فَإِنَّهَا لَا غَمَّ يُبْقِي إِذَا  
فَاللُّطْفُ قَدْ حَفَّ بِئِدْمَانِهَا  
لَا يُوجَدُ الْغَمُّ بِحَانَتِهَا  
قَابَلَكَ السَّاقِي بِفَجَانِهَا  
بِمَائِهَا نَغْسَلُ أَكْثَارَنَا  
قَدْ خَضَعَ الْغَمُّ لِسُطَانِهَا  
يَقْرُلُ مَنْ أَبْصَرَ كَانُونَهَا  
وَمَحْرَقُ الْهَمِّ بِنِيرَانِهَا  
فَأَشْرَبَ وَلَا تَسْمَعُ كَلَامَ الَّذِي  
بِجَهْلِهِ يُفْتِي بِطُلَانِهَا

(عمدة الصفة في حل القهوة لعبد القادر الجزيري)

ذكر الاندلس وما خصَّ به اهلها من العوائد والاختراعات

٣٢٣ إِعْلَمَنَّ أَنَّ فَضْلَ الْأَنْدَلُسِ ظَاهِرٌ . كَمَا أَنَّ حُسْنَ بِلَادِهِمْ بَاهِرٌ .  
أَشْرَافُ عَرَبِ الْمَشْرِقِ أُفْتَحُواهَا . وَسَادَاتُ أَشْرَافِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ  
زَلُّواهَا . فَبَقِيَ النَّسْلُ فِيهَا بِكُلِّ إِقْلِيمٍ . عَلَى عِرْقِ كَرِيمٍ . فَلَا يَكَادُ  
بَدَّ مِنْهَا يَخْلُو مِنْ كَاتِبٍ مَاهِرٍ . وَشَاعِرٍ قَاهِرٍ . وَقَدْ أَعَاتَهُمْ عَلَى الشَّعْرِ  
أَنْسَابُهُمُ الْعَرَبِيَّةُ . وَبِقَاعُهُمُ النَّصْرَةُ وَهُمْهُمْ الْأَبِيَّةُ . قَالَ صَاحِبُ  
الْفَرَحَةِ : أَهْلُ الْأَنْدَلُسِ عَرَبٌ فِي الْأَنْسَابِ وَالْعِزَّةِ وَالْأَنْفَةِ وَعُلُوِّ  
الْهَمِّ وَفَصَاحَةِ الْأَلْسُنِ وَطِيبِ النُّفُوسِ وَإِبَاءِ الضَّمِيمِ وَقِلَّةِ أَحْتِمَالِ  
النُّزْلِ وَالسَّمَاحَةِ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ وَالنِّزَاهَةِ عَنِ الْخُضُوعِ وَإِتْيَانِ الدَّنِيَّةِ .

الإضرار بالعقل والبدن . إلى غير ذلك من الدعاوى والتعصبات  
 المؤدية إلى الجدال والفتن . وأما اشتقاق اسم القهوة كما قال العلامة  
 الفخر أبو بكر بن أبي يزيد في مؤلفه إثارة النخوة بحل القهوة (   
 فمن الإقهاء وهو الاجتواء أي الكراهة . أو من الإقهاء بمعنى الإقعاد  
 من أقهى الرجل عن الشيء أي قعد عنه وكراهة كل شيء والتمود  
 عنه بحسه . ومنه سُميت الحمره قهوة لأنها تعهي أي تكره الطعام أو  
 تُقعد عنه أو تُقعد عن النوم . وكان ظهورها وانتشارها على يد جمال  
 الدين بن سعيد المعروف بالذبحاني . وكان متولياً لوظيفة تصحيح  
 الفتاوى بعدن . وسبب إظهاره لها أنه كان عرض له أمر اقتضي له  
 الخروج من عدن إلى براجم فأقام به مدة فوجد أهله يستعمون القهوة  
 ولم يعلم لها خاصية . ثم عرض له لما رجع إلى عدن مرض فتذكرها فشربها  
 فنفعته فيه . ووجد فيها من الخواص أنها تذهب النعاس والكدل  
 وتورث البدن خفةً ونشاطاً . فلما سلك طريق التصوف صار هو  
 وغيره من الصوفية بعدن يستعينون بشربها على ما ذكرناه . ثم اتبع  
 الناس بعدن على شربها للاستعانة بها على مطالعة العلم وغير ذلك  
 من الحرف والصناعات ولم تزل في انتشار . قال بعضهم في وصفها :  
 يا قهوة تذهب هم الفتى أنت لحاوي العلم نعم المراد  
 شراب أهل الله فيها الشفا لطالب الحكمة بين العباد  
 نطبخها قسراً فتاتي لنا في نكهة المسك ولون المداد

شَرِدَتْ أَغْنَانِي وَلَمْ تَكْ عَلِمَا أَنِّي هِزْبٌ لَا أزالُ مَهُوبًا  
 هُدِي فَعَالِي فِيكَ يَا كَلْبَ الْفَلَا هَلَّا شَهِدْتَ مَوَاقِعًا وَحُرُوبًا  
 لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا تَلَمَّحِي مِنِّي وَتُضْحِي لِلْحِمَامِ شَرُوبًا  
 لَمْ تَأْتِ نَحْوِي تَبْتَعِي صَيْدًا فَقَدْ وَأَفَاكَ حَتْفًا عَاجِلًا مَصْبُوبًا  
 ثُمَّ هَجَمَ عَلَى الْأَسَدِ وَوَقَعَ عَلَيْهِ كَوْقُوعُ الْبَرْدِ . وَنَفَخَ عَلَيْهِ مِثْلَ  
 الثُّعْبَانِ الْأَسْوَدِ . وَوَثَبَ عَلَيْهِ حَتَّى سَاوَاهُ فِي وَثْبَتِهِ . وَصَرَخَ عَلَيْهِ  
 صَرَخَةً أَعْظَمَ مِنْ صَرَخَتِهِ . وَقَبَضَ عَلَى فَمِهِ بِكَفِّهِ . وَاتَّكَأَ عَلَيْهِ  
 فَشَقَّ حَنَكِيهِ . إِلَى حَدِّ كَتْفِيهِ . وَصَاحَ صَيْحَةً أَرْعَجَ بِهَا الْوَادِي وَجَانِبِيهِ .  
 وَصَبَرَ عَلَى الْأَسَدِ حَتَّى قَضَى عَلَيْهِ (سيرة عنتر لابن اسمعيل)

### ذكر القهوة

٣٣٢ إعلم أن القهوة هي النوع المتخذ من قشر البن أو منه مع حبه  
 البنججيم أي المقلبي . وصفتها أن يوضع القشر إما وحده وهي القشرية  
 أو مع البن البنججيم المدقوق وهي البنية في ماء . ثم يغلى عليه حتى  
 تخرج خاصيته . ومنهم من يجده غاية اعتدال استوائها بطعم مذاقها  
 إلى المرارة . ثم تشرب . فمن قائل بحماها يرى أنها الشراب الطهور المبارك  
 على أربابها . الموجبة للنشاط والإعانة على ذكر الله تعالى وفعل  
 العبادة لطلابها . ومن قائل بحرمتها مفراط في ذمها والتشنيع على  
 شربها . وكثر فيها من الجانبين التصانيف والفتاوى . وبالعاقلة  
 بحرمتها فادعى أنها من الحمر وقاسها به وساوى . وبعضهم نسب إليها

وَسَرِحَتِ الْأَغْنَامُ تَرَعَى . فِي ذَلِكَ الْمَرْعَى . وَإِذَا هُوَ بِأَسَدٍ كَبِيرٍ مِنْ بَطْنِ  
 الْوَادِي ظَهَرَ يَمْسِي وَيَلْبَجُرُ . أَفْطَسُ الْخَنْزِرُ . يَطِيرُ مِنْ عَيْنِيهِ الشَّرْرُ . يَثْلُبُ  
 الْوَادِي إِذَا هَمَّرَ . بِأَنْيَابِ أَحَدٍ مِنَ النَّوَابِ . وَخَالِبَ أَصْرٍ مِنَ الْمُصَابِ .  
 شَدُوقُ شَدَقِمٍ . عَبُوسُ أَدْعَمٍ . تَسْمَعُ الرُّعْدَ إِذَا هَمَّهِمْ . وَدَمْدَمَ . يَلْمَعُ الْبَرْقُ  
 مِنْ عَيْنِيهِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ . وَأَعْتَمَ . شَدِيدُ الْحَيْلِ صَعْبُ الْمِرَاسِ . عَرِيضُ  
 الْكُتْفِ كَبِيرُ الرَّاسِ . فَلَمَّا ظَهَرَ مِنْ بَطْنِ الْوَادِي وَشَمَّتِ الْحَيْلُ رَائِحَتَهُ  
 قَرَّتْ مِنْ هَيْبَتِهِ . وَكَذَلِكَ النُّوقُ وَالْجِمَالُ . شَرَدَتْ فِي الْيَمِينِ وَالشِّمَالِ .  
 فَلَمَّا نَظَرَ عَنَتْرُ . إِلَى ذَلِكَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ . نَزَلَ إِلَى الْوَادِي حَتَّى يُبْصِرَ .  
 وَالسَّيْفُ فِي يَدِهِ مُشَهَّرٌ . وَإِذَا هُوَ بِالْأَسَدِ رَابِطٌ بِأَسِطِ يَدَيْهِ . وَهُوَ  
 يَلْعَبُ بِذَنَبِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ جَنْبِيهِ . وَالشَّرْرُ يَطِيرُ مِنْ عَيْنِيهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
 زَعَقَ عَنَتْرُ عَلَيْهِ زَعَقَةً دَوَتْ بِهَا الْجِبَالُ . وَقَالَ مَرَحِبًا بِكَ يَا أَبَا  
 الْأَشْبَالِ . يَا كَلْبَ الْفَلَا . يَا مُحْسَ وَحُوشِ الْبَيْدَاءِ . فَلَقَدْ أَبْدَيْتَ  
 بَأْسَكَ وَصَوْلَتَكَ . وَأَفْتَحْتَ بَهْمَتَكَ وَهَمَمَتَكَ . فَلَا شَكَّ أَنَّكَ دَلَّكَ  
 السَّبَاعُ . وَسُلْطَانَهُمُ الْمُطَاعُ . وَلَكِنْ عُدَّ بِالْخَيْبَةِ وَالْإِذْلَالِ . فَمَا أَنَا  
 كَمَنْ لَا قِيَّتَهُ مِنَ الرِّجَالِ . أَنَا مَهْلِكُ الْأَبْطَالِ . أَنَا دُمَيْتُ الْأَطْفَالِ .  
 فَأَنَا لَا أَرْضَى أَنْ أَقْتَلَكَ بِسِنَانٍ وَلَا بِجُحْسَامٍ . وَلَا بُدَّ أَنْ أَسْقِيكَ كَأْسَ  
 الْحِمَامِ . ثُمَّ إِنَّهُ أَلَقَى السَّيْفَ مِنْ يَدِهِ وَحَمَلَ عَلَى السَّبْعِ وَهُوَ يَشْدُ :  
 يَا أَيُّهَا السَّبْعُ الْهَجُومُ عَلَى الرَّدَى هَا قَدْ بَقِيَتْ مُعْتَرًّا مِنْهُوْبًا  
 أَتْرِيدُ أَمْوَالِي تَكُونُ مُبَاحَةً هَا قَدْ تَرَكْتُكَ بِالِدِمَا مَخْضُوبًا

وَقَالَ سَيْفُ الدِّينِ بْنِ حَبَّارَةَ :

لِلَّهِ أَيُّ غَرِيبَةٍ وَعَجِيبَةٍ فِي صَنْعَةِ الْأَهْرَامِ لِأَلْبَابِ  
 أَخَفَتْ عَنِ الْأَسْمَاعِ قِصَّةَ أَهْلِهَا وَقَصَّتْ عَلَى الْأَنْبَاءِ كُلِّ نِقَابِ  
 فَكأنَّمَا هِيَ كَالْحَيَامِ مُقَامَةً مِنْ غَيْرِ مَا عَمِدٍ وَلَا أَطْنَابِ  
 قَالَ الْقُضَاعِيُّ : مِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ النَّيْلِ قَالُوا لَيْسَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ  
 نَهْرٌ أَطْوَلُ مِنَ النَّيْلِ . لِأَنَّ مَسِيرَهُ شَهْرٌ فِي بِلَادِ الْإِسْلَامِ وَشَهْرَانِ فِي  
 بِلَادِ النُّوْبَةِ وَأَرْبَعَةٌ أَشْهُرٌ فِي الْحَرَابِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ بِبِلَادِ الْقَمَرِ خَلْفَ  
 خَطِّ الْأَسْتِوَاءِ . وَلَيْسَ فِي الدُّنْيَا نَهْرٌ يَصُبُّ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ  
 وَيَمْدُ فِي شِدَّةِ الْحَرِّ عِنْدَ انْتِصَاصِ الْمِيَاهِ وَالْأَنْهَارِ كُلِّهَا وَيَزِيدُ بِتَرْتِيبٍ  
 وَيَنْمِصُ بِتَرْتِيبٍ إِلَّا النَّيْلُ . وَجَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى سَقِيًّا يُرْعَعُ عَلَيْهِ وَيَسْتَعْنَى  
 عَنِ الْمَطَرِ بِهِ فِي زَمَانِ الْقَيْظِ إِذَا نَضَبَ الْمِيَاهُ . قَالَ ابْنُ خُرُوفٍ :

مَا عَجَبَ النَّيْلُ مَا أَبْهَى شِمَالَهُ فِي ضَفْتَيْهِ مِنَ الْأَشْجَارِ أَدْوَاخِ  
 مِنْ جَنَّةِ الْحُلْدِ قِيَاضُ عَلَى تَرَعٍ تَهَبُ فِيهَا هُبُوبَ الرِّيحِ أَرْوَاخِ  
 لَيْسَتْ زِيَادَتُهُ مَاءً كَمَا زَعَمُوا وَإِنَّمَا هِيَ أَرْزَاقُ وَأَرْبَاحُ

(أخبار مصر والقاهرة لجلال الدين السيوطي)

عنترة والاسد

٣٢١ قَالَ الرَّائِي : وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَوَعَّلَ عُنْتَرُ فِي الْبَرِّ بِالْجَمَالِ  
 وَالْغَنَمِ . وَوَعَصَدَ بِهَا الرَّوَّانِي وَالْأَكْمُ . إِلَى أَنْ حَمَيْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ . وَبَعْدَ  
 عَنْ حَيِّ عَبَسَ . فَوَعَصَدَ شَجَرَةً مِنَ الْأَشْجَارِ . لِيَسْتِظِلَّ بِهَا مِنْ حَرِّ النَّهَارِ .

الْهُنْدَسَةِ وَحُسْنِ التَّيْدِيرِ بَحِثُ إِنَّهُ لَمْ يَتَأَثَّرْ بِعَصْفِ الرِّيحِ وَهَطْلِ  
السَّحَابِ وَزَعَزَعَةِ الزَّلَازِلِ . وَهَذَا الْبِنَاءُ أَيْسَ بَيْنَ حِجَارَتِهِ بِلَاطٍ إِلَّا  
مَا يُتَخَيَّلُ أَنَّهُ تَوْبٌ أَبْيَضٌ فُرِشَ بَيْنَ حَجَرَيْنِ أَوْ وَرَقَةٌ لَا يَتَخَلَّلُ بَيْنَهُمَا  
الشَّعْرَةُ . وَطُولُ الْحَجْرِ مِنْهَا خَمْسَةُ أَذْرُعٍ فِي سَمَكِ ذِرَاعَيْنِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
مَا سَمِعْتُ شَيْئًا عَظِيمًا فَحِجَّتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ دُونَ صِفْتِهِ إِلَّا الْأَهْرَمِينَ . فَإِنِّي  
لَمَّا رَأَيْتُهُمَا كَانَ رُؤْيُهُمَا أَعْظَمَ مِنْ صِفْتِهِمَا . وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي مَنْ بَنَى  
الْأَهْرَامَ . قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَسَرْتُ عَقُولَ ذَوِي النَّهْيِ الْأَهْرَامِ      وَأَسْتَصْفِرْتُ لِعَظِيمِهَا الْأَجْرَامِ  
مُسُّ مُوَنَّةِ الْبِنَاءِ شَوَاهِقُ      قَصَرْتُ لِعَالِ دُونِهَا سِهَامِ  
لَمْ أَدْرِ حِينَ كَبَا التَّفَكُّرُ دُونَهَا      وَأَسْتَوَهَّمْتُ لِعَجِيبِهَا الْأَوْهَامِ  
أَقْبُورُ أَمْالِكِ الْأَعَاجِمِ هُنَّ أَمْ      طَلَسْتُ رَمْلَ هُنَّ أَمْ أَعْلَامِ  
وَزَعَمَ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْأَهْرَامَ يَمُصَّرُ قُبُورَ مُلُوكِ عِظَامِهَا آثُرًا أَنْ  
يَتَمَيَّزُوا بِهَا عَلَى سَائِرِ الْمُلُوكِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ كَمَا تَمَيَّزُوا عَنْهُمْ فِي حَيَاتِهِمْ .  
فَيَسْبِقُ ذِكْرَهُمْ عَلَى تَطَاوُلِ الدُّهُورِ . قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ :

بِعَيْشِكَ هَلْ أَبْصَرْتَ أَحْسَنَ مَنَظَرًا      عَلَى مَا رَأَتْ عَيْنُكَ مِنْ هَرَمِيٍّ مِصْرِ  
أَنَافًا بِأَعْنَاءِ السَّمَاءِ وَأَشْرَفَا      عَلَى الْجَوِّ إِشْرَافَ السَّمَاءِ أَوِ النَّسْرِ  
وَقَالَ الْفَقِيهُ عُمَارَةُ الْيَمِينِيُّ الشَّاعِرُ :

خَلِيلِي مَا تَحْتَ السَّمَاءِ بَنِيَّةٌ      تَمَثَّلُ فِي إِثْقَانِهَا هَرَمِيٍّ مِصْرِ  
تَنْزَهُ طَرْفِي فِي بَدِيعِ بِنَائِهَا      وَلَمْ يَنْزَهُ فِي الْمُرَادِ بِهَا فِكْرِي

ذِرَاعًا . وَكُلُّ ذِرَاعٍ مُفَصَّلَةٌ عَلَى أَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ قِسْمًا أَفْسَامًا مُتَسَاوِيَةً  
 تُعْرَفُ بِالْأَصَابِعِ . فَإِذَا اسْتَوَى الْمَاءُ تِسْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فِي الْفَيْضِ فَهِيَ  
 الْعَالِيَةُ عِنْدَهُمْ فِي طَيْبِ الْعَامِ . وَرَبَّمَا كَانَ الْمَاءُ فِيهَا كَثِيرًا الْعُمُومِ الْفَيْضِ .  
 وَالْمُتَوَسِّطُ مَا اسْتَوَى سَبْعَ عَشْرَةَ ذِرَاعًا وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا زَادَ عَلَيْهِ . وَالَّذِي  
 يَسْتَحِقُّ بِهِ السُّلْطَانَ خَرَجَهُ سِتَّ عَشْرَةَ ذِرَاعًا فَصَاعِدًا . وَعَلَيْهَا تُعْطَى  
 الْبِشَارَةُ لِلَّذِي يَرْقُبُ الزِّيَادَةَ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيُعَلِّمُ بِهَا مِائِمَةً  
 وَبِنَ الْمُبَانِي الَّتِي يَبْلَى الزَّمَانُ وَلَا تَبْلَى وَتَدْرُسُ مَعَالِمَهُ وَأَخْبَارُهَا لَا  
 تَدْرُسُ الْأَهْرَامُ الَّتِي بِأَعْمَالِ مِصْرَ . وَهِيَ عَلَى نَحْوِ سَبْعَةِ أَمْيَالٍ فِي  
 الصَّخْرَاءِ الَّتِي يُفَضُّ مِنْهَا إِلَى الْأِسْكَنَدَرِيَّةِ . وَهِيَ قَدِيمَةُ الْعَهْدِ مُعْجَزَةٌ  
 الْبِنَاءِ غَرِيبَةٌ الْمَنْظَرُ مَرْبَعَةٌ الشَّكْلِ كَانَهَا الْقَبَابُ الْمَضْرُوبَةُ . قَدْ قَامَتْ  
 فِي جَوِّ السَّمَاءِ لِاسْمَا الْأِثْنَانِ مِنْهَا . فِي سَعَةِ الْوَاحِدِ مِنْهُمَا مِنْ رُكْنِهِ إِلَى  
 رُكْنِهِ ثَلَاثُمِائَةِ خُطْوَةٍ وَسِتُّ وَسِتُّونَ خُطْوَةً مُحَدَّدَةٌ الْأَطْرَافِ فِي رَأْيِ  
 الْعَبْنِ . وَرَبَّمَا امْكُنَ الصُّعُودُ إِلَيْهَا عَلَى خَطَرٍ وَمَشَقَّةٍ فَتَلْقَى أَطْرَافَهَا الْمُحَدَّدَةَ  
 كَأَوْسَعِ مَا يَكُونُ مِنَ الرِّحَابِ . قَدْ أُقِيمَتْ مِنَ الصُّخُورِ الْعِظَامِ  
 الْمُخَوَّتَةِ وَرُكِبَتْ تَرْكِيبًا بَدِيعَ الْإِلْصَاقِ يَكَادُ يُعْجِزُ أَهْلَ الْأَرْضِ  
 نَقْضُ بِنَائِهَا . أَمَّا الْهَرْمَانُ الْعَظِيمَانِ فَمُحَاذِيَانِ لِلْفُسْطَاطِ . كُلُّ وَاحِدٍ  
 مِنْهُمَا جِسْمٌ مِنْ أَعْظَمِ الْحِجَارَةِ مَرْبَعُ الْقَاعِدَةِ . إِرْتِفَاعُ عُمُودِهِ أَرْبَعُ مِائَةِ  
 ذِرَاعٍ يُحِيطُ بِهَا أَرْبَعَةُ سَطُوحٍ مُتَسَاوِيَاتِ الْأَضْلَاعِ وَفِي أَعْلَاهُ سَطْحٌ  
 مَرْبَعٌ رَحْبٌ . وَهَمَّا مَعَ هَذَا الْعِظَمِ مِنْ إِحْكَامِ الصَّنْعَةِ وَإِتْقَانِ

الْبَسَاتِينَ وَقَدْ أَتَقَنَهُ إِلَى الْعَالِيَةِ وَأَنْفَقَ عَلَيْهِ أَمْوَالًا طَائِلَةً . وَوَضَعَ فِي  
 وَسَطِ الْجُبَيْرَةِ قُبَّةً مِنْ زُجَاجٍ مُلَوَّنٍ مَنُفُوشٍ بِالذَّهَبِ وَجَابَ الْمَاءَ عَلَى  
 رَأْسِ الْقُبَّةِ بِنَدِيرِ أَحْكَمِهِ الْمُهَنْدِسُونَ . فَكَانَ الْمَاءُ يَنْزِلُ مِنْ أَعْلَى الْقُبَّةِ  
 عَلَى جَوَانِبِهَا مُحِيطًا بِهَا وَيَتَّصِلُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَكَانَتْ قُبَّةُ الزُّجَاجِ فِي  
 غَالِيَةِ مِمَّا سَكَبَ خَلْفَ الزُّجَاجِ لَا يَفْتَرُ مِنَ الْجَرِيِّ وَتُوقَدُ فِيهَا الشُّعُوعُ  
 فَيَرَى لِذَلِكَ مَنظَرَ بَدِيعٍ . وَتَمَّ بِنَاءُ الزَّهْرَاءِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً (للمقري)

عجائب مصر منها المقياس والاهرام والنيل

٣٢٠ قَالَ ضِيَاءُ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ فِي وَصْفِ مِصْرَ : وَلَقَدْ شَاهَدْتُ  
 مِنْهَا بِلَادًا يَشْهَدُ بِفَضْلِهِ عَلَى الْبِلَادِ . وَوَجَدْتُهُ هُوَ الْمِصْرَ وَمَا عَدَاهُ فَهُوَ  
 السَّوَادُ . فَمَارَاهُ رَأْيَ الْأَمَلَاءِ عَيْنَهُ وَصَدْرَهُ . وَلَا وَصَفَهُ وَأَصْفُ الْإِلَاحِ  
 أَنَّهُ لَمْ يَقْدِرْ قَدْرَهُ . وَبِهِ مِنْ عَجَائِبِ الْأَثَارِ مَا لَا يَضِطُّهَا الْعِيَانُ فَضَالًا  
 عَنِ الْأَخْبَارِ . مِنْ ذَلِكَ الْأُرْمَانِ الَّذِي هَرَمَ الدَّهْرُ وَهَمَّ لَا يَهْرَمَانِ .  
 قَدْ اخْتَصَّ كُلُّ مِنْهُمَا بِعَظَمِ الْبِنَاءِ . وَسَعَةِ الْفِنَاءِ . وَبَلَغَ مِنَ الْإِرْتِفَاعِ  
 غَايَةً لَا يَبْلُغُهَا الطَّيْرُ عَلَى بُعْدِ تَحْلِيْقِهِ . وَلَا يَدْرِكُهَا الطَّرْفُ عَلَى مَدَى  
 تَحْدِيقِهِ . وَإِذَا أُضْرِمَ بِرَأْسِهِ قَبَسٌ ظَنَّهُ الْمُتَمَلِّمُ نَجْمًا . وَإِذَا اسْتَدَارَ عَلَيْهِ  
 قَوْسُ السَّمَاءِ كَانَ لَهُ سَهْمًا . وَمِنْ عَجَائِبِ مِصْرَ الْمِقْيَاسُ الَّذِي يُعْتَبَرُ فِيهِ  
 قَدْرُ زِيَادَةِ فَيْضِ النَّيْلِ كُلِّ سَنَةٍ . وَأَبْتَدَأُوهُ مِنْ شَهْرِ جُودَةَ وَمَعْظَمُ أَنتَهَايِهِ  
 أَعْشَتْ وَآخِرُهَا أَوَّلُ شَهْرِ اِكْتُوبَرِ . وَالْمِقْيَاسُ عُمُودُ رُخَامٍ سُمِّيَ فِي مَوْضِعٍ  
 يُخَصِّرُ فِيهِ الْمَاءَ عِنْدَ أَنتَهَايِهِ إِلَيْهِ . وَهُوَ مُفَصَّلٌ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ

لَا تُهْدَى الْأَوْهَامُ إِلَى سَبِيلِ اسْتِقْصَاءِ التَّعْبِيرِ عَنْهَا (الْكُفَى مَثَلًا) . وَكُنْتُ  
 تَرَى فِي مَقْصُورَةِ الْخَلِيفَةِ بَرَكَةَ الْمَاءِ فِيهَا بَصْنَعَةٌ مُحْكَمَةٌ وَفِي وَسَطِهَا  
 يَوْمٌ أَسَدٌ عَظِيمٌ الصُّورَةِ بَدِيعُ الصَّنَعَةِ شَدِيدُ الرَّوْعَةِ . لَمْ يُشَاهَدْ أَبْهَى  
 مِنْهُ فِيمَا صَوَّرَ الْمُلُوكُ فِي غَايِرِ الدَّهْرِ . مَطْلِي بِذَهَبٍ إِبْرِيذٍ وَعَيْنَاهُ  
 جَوْهَرَتَانِ لُهُمَا وَبَيْضٌ شَدِيدٌ . فَيَجُّ الْمَاءُ فِي تِلْكَ الْبِرْكَةِ مِنْ فِيهِ فَيَبْهَرُ  
 الْمُنَاطِرُ بِحُسْنِهِ وَرَوْعَةِ مَنْظَرِهِ وَتُجَاجَعُ صَبَّهِ . فَتُسْتَقَى مِنْ مُجَاجِعِهِ جِنَانُ هَذَا  
 الْقَصْرِ عَلَى سَعْتِهَا وَيَسْتَقْبِضُ عَلَى سَاحَاتِهِ وَجَنَابَاتِهِ . وَهَذِهِ الْبِرْكَةُ  
 وَتَمَثَّلُهَا مِنْ أَعْظَمِ آثَارِ الْمُلُوكِ فِي غَايِبِ الدَّهْرِ لِلخَمَامَةِ بُنْيَانُهَا . وَمَا  
 يَخْصُ سَائِرَ الْبُنْيَانِ فَكَانَ النَّاصِرُ قَدْ جَلَبَ إِلَيْهَا الرُّخَامَ الْأَبْيَضَ  
 الْمَجْمُوعَ مِنْ رِيَّةٍ وَالْأَبْيَضَ مِنْ غَيْرِهَا وَالْوَرْدِيَّ وَالْأَخْضَرَ مِنْ إِفْرِيْقِيَّةٍ  
 وَبَنَى فِي الْقَصْرِ الْمَجْلِسَ وَجَعَلَ فِي وَسَطِهِ الْيَتِيمَةَ الَّتِي اتَّخَفَ النَّاصِرُ  
 بِهَا إِيُونَُ مَلِكُ قُسْطَنْطِينِيَّةٍ . وَكَانَتْ قَرَامِدُ هَذَا الْقَصْرِ مِنْ  
 الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَهَذَا الْمَجْلِسُ فِي وَسَطِهِ صَهْرٌ مِجُّ عَظِيمٌ مَمْلُوءٌ بِالزَّبْيَقِ .  
 وَكَانَ فِي كُلِّ جَانِبٍ مِنْ هَذَا الْمَجْلِسِ ثَمَانِيَّةُ أَبْوَابٍ قَدْ انْعَقَدَتْ عَلَى حَنَائِيَا  
 مِنْ الْعَاجِ وَالْأَبْنُوسِ الْمُرْصَعِ بِالذَّهَبِ وَأَصْنَافِ الْجَوَاهِرِ قَامَتْ عَلَى  
 سَوَارٍ مِنَ الرُّخَامِ الْمَلُونِ وَالْبَابُورِ الصَّافِي . وَكَانَتْ الشَّمْسُ تَدْخُلُ  
 عَلَى تِلْكَ الْأَبْوَابِ فَيَضْرِبُ شِعَاعُهَا فِي صَدْرِ الْمَجْلِسِ وَحَيْطَانِهِ فَيَصِيرُ  
 مِنْ ذَلِكَ نُورٌ يَأْخُذُ بِالْأَبْصَارِ . وَكَانَ بِنَاءُ الزُّهْرَاءِ فِي عَايَةِ الْأَيْتَمَانِ  
 وَالْحُسْنِ وَبِهَا مِنْ الْمُرْمِيِّ وَالْعَمَدِ كَثِيرٌ وَأَجْرَى فِيهَا الْمِيَاهُ وَأَحْدَقَ بِهَا

## أَبَابُ السَّابِعِ عَشَرَ فِي النُّوَادِرِ

مدينة الزهراء في الاندلس

٣١٩ كَانَ أٰخِلْفَةَ عَبْدُ الرَّحْمٰنِ النَّاصِرُ كَلِفًا بِعِمَارَةِ الْأَنْدَلُسِ وَإِقَامَةِ  
مَعَالِمِهَا وَتَحْلِيدِ الْأَثَارِ الدَّالَّةِ عَلَى قُوَّةِ الْمَلِكِ وَعِزَّةِ السُّلْطَانِ . فَأَفْضَى بِهِ  
الْإِعْرَاقُ فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أُبْتِنِيَ مَدِينَةُ الزَّهْرَاءِ الْبِنَاءُ الشَّاعِجُ ذِكْرُهُ  
الْمُنَشَّرُ صِيئَتُهُ . وَاسْتَفْرَعَ جَهْدَهُ فِي تَمْثِيمِهَا وَإِتْقَانِ قُصُورِهَا وَزَخْرَفَةِ  
مَصَانِعِهَا . فَأَسْتَدْعَى عُرَفَاءَ الْمُهَنْدِسِينَ وَحَشَدَ بُرْعَاءَ الْبِنَائِينَ مِنْ كُلِّ قَطْرِ  
فَوَفَدُوا عَلَيْهِ حَتَّى مِنْ بَعْدَادَ وَالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ . ثُمَّ أَخَذَ فِي بِنَاءِ الْمُسْتَزْهَرَاتِ  
وَإِنشَاءِ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ الْمَوْصُوفَةِ بِالْقُصُورِ الْبَاهِرَةِ . وَأَقَامَهَا بِطَرُقِ  
الْبَلَدِ عَلَى ضِفَّةِ نَهْرِ قَرْطَبَةَ . وَنَسَقَ فِيهَا كُلَّ اقْتِدَارِ مُعْجَزِ وَنِظَامِ .  
وَكَانَ قَصْرُ الْخَلِيفَةِ مُتَاهِيًا فِي الْجَلَالَةِ وَالْفَخَامَةِ . أَطْبَقَ النَّاسُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ  
يُبْنَ مِثْلُهُ فِي الْإِسْلَامِ الْبَتَّةِ . وَمَا دَخَلَ إِلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ سَائِرِ الْبِلَادِ النَّائِيَةِ  
وَالْتَحَلَ الْخُلْفَةَ إِلَّا وَكُلُّهُمْ قَطَعَ أَنَّهُ لَمْ يَدَلَّهُ شَيْبًا بَلْ لَمْ يَسْمَعْ بِهِ بَلْ لَمْ  
يَتَوْهَمْ كَوْنَ مِثْلِهِ . وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا السَّلْطَنُ الْمُرْدُ الْمَشْرَفُ عَلَى  
الرَّوَضَةِ الْمُبَاهِيِ بِمَجْلِسِ الذَّهَبِ وَالْقُبَّةِ . وَعَجِيبٌ مَا تَصَمَّنَهُ مِنْ إِتْقَانِ  
الصَّنْعَةِ وَفَخَامَةِ الْهِمَّةِ وَحَسَنِ الْمُسْتَشْرِفِ وَبِرَاعَةِ الْمَلْبَسِ وَالْحُلَّةِ مَا بَيْنَ  
مَرْمَرٍ مَسْنُونٍ وَذَهَبٍ مَصُونٍ وَعَمَدٍ كَأَنَّهَا أُفْرِغَتْ فِي التَّوَابِ . وَتَمَازِيلِ

فَقَالَ : اُسْتَحَمَهُ بِحُضُورِهِ اِلَيْنَا مِنْ اَرْضِ قُضَاعَةَ . قَالَ الْوَزِيرُ : اَقْسَمْتُ  
عَلَيْكَ اِلَّا اَخَذْتَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِكَ وَرَكَبْتَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِكَ  
وَاَوَمَّاتَ بِهِ اِلَى الْاَعْرَابِيِّ . فَاِنْ رَدَّ عَنْ نَفْسِهِ بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ . وَاِلَّا  
فَاَسْتَعْطَفَ مَالَكَ وَيَكُونُ لَهُ فِي بَعْضِهِ كِفَايَةٌ . فَاَخَذَ الْفَضْلُ سَهْمًا  
وَرَكَبَهُ فِي كَبِدِ قَوْسِهِ وَاَوَمَّاهُ بِهِ اِلَى الْاَعْرَابِيِّ وَقَالَ لَهُ : رُدَّ سَهْمِي  
بَيْتٍ مِنَ الشِّعْرِ فَاَنْشَأَ يَقُولُ :

لَقَوْسِكَ قَوْسُ الْجُودِ وَالْوَتْرُ وَالنَّدَى وَسَهْمُكَ سَهْمُ الْغِزِّ فَاَرَمَ بِهِ قَهْرِي  
قَالَ فَضْحُوكَ الْفَضْلُ وَاَنْشَأَ يَقُولُ :

اِذَا مَلَكَتْ كَفِّيَ مَنَالًا وَلَمْ اُنَلْ فَلَا اُنْبَسَطْتُ كَفِّيَ وَلَا نَهَضْتُ رِجْلِي  
عَلَى اللَّهِ اِخْلَافَ الَّذِي قَدْ بَدَلْتَهُ فَلَا مُبْقِي لِي بِخُلِي وَلَا مُتَلْفِي بِذُلِي  
اَرُونِي بِخَيْلٍ اَلَّا نَالَ مَجْدًا بِخَيْلِهِ وَهَاتُوا كَرِيَمَاتٍ مِنْ كَثْرَةِ الْبَدَلِ  
ثُمَّ قَالَ الْفَضْلُ لَوْزِيرِهِ . اَعْطِ الْاَعْرَابِيَّ مِائَةَ اَلْفِ دِرْهَمٍ لِقَصْدِهِ  
وَشِعْرِهِ وَمِائَةَ اَلْفِ دِرْهَمٍ لِيَكْفِينَا شَرَّ قَوَائِمِ نَاقَتِهِ . فَاَخَذَ الْاَعْرَابِيُّ  
اَلْمَالَ وَاَنْصَرَفَ . وَهُوَ يَبْكِي فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : مِمَّ بَسَاؤُكَ يَا اَعْرَابِيُّ .  
اَسْتَمْتَلَا لِنَمَالِ الَّذِي اَعْطَيْنَاكَ . قَالَ : لَا وَلَكِنِّي اَبْكِي عَلَى مِثْلِكَ يَا كَلْبُ  
اَلْتُرَابِ وَتَوَارِيهِ اَلْاَرْضِ . وَتَذَكَّرْتُ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ فَمُدُّ مَالٍ وَلَا فَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ قَهْرٌ حَرٌّ يُمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ

ثُمَّ اَنْصَرَفَ الْاَعْرَابِيُّ مُسْرُورًا (اعلام الناس للاتليدي)

إِلَيْكَ تَسِيرُ النَّاسُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فُرَادَى وَأَزْوَاجًا كَانَهُمْ تَحُلُّ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ . أَلَسَدْنَا غَيْرَ  
 الْأَسْمِ وَالْكُنْيَةِ وَالْقَافِيَةِ . قَالَ : وَاللَّهِ لَنْ زَادَنِي الْفَضْلُ وَأَمْتَحَنَنِي  
 بَعْدَ هَذَا لِأَقُولَنَّ أَرْبَعَةَ آيَاتٍ مَا سَبَقَنِي إِلَيْهِنَّ عَرَبِيٌّ وَلَا أَعْجَمِي .  
 وَلَنْ زَادَنِي بَعْدَهَا لِأَجْمَعَنَّ قَوَائِمَ نَاقِيَتِي هَذِهِ وَأَجْعَلُهَا فِي فَمِّ الْفَضْلِ .  
 وَلَا رَجْعَنَّ إِلَى فُضَاعَةٍ خَاسِرًا وَلَا أَبَالِي . فَتَكَسَّ الْفَضْلُ رَأْسَهُ وَقَالَ  
 لِلْأَعْرَابِيِّ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَسْمِعْنِي الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةَ . قَالَ أَقُولُ :  
 وَلَا نَمَةَ لِأَمْتِكَ يَا فَضْلُ فِي النَّدَى قَهَلْتُ لَهَا هَلْ يَشْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَجْرِ  
 أَتَهَيَّنُ فُضْلًا عَنْ عَطَايَاهُ الْوَرَى فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْهَى السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ  
 كَانَ نَوَالِ الْفَضْلِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ تَحْدُرُ مَاءَ الْمُنْزَنِ فِي مَهْمِهِ قَفْرِ  
 كَانَ وَفُودِ النَّاسِ فِي كُلِّ وَجْهَةٍ إِلَى الْفَضْلِ لِأَقْوَا عِنْدَهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ  
 قَالَ فَأَمْسَكَ الْفَضْلُ عَنْ فِيهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ ضَاحِكًا . ثُمَّ رَفَعَ  
 رَأْسَهُ . وَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنَا وَاللَّهِ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى . سَلْ مَا شِئْتَ .  
 فَقَالَ : سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنَّكَ لَهْوٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ لَهُ :  
 فَأَقْلَبْنِي قَالَ : أَقَالَكَ اللَّهُ أَذْكَرَ حَاجَتِكَ . قَالَ عَشْرَةَ آلَافٍ دِرْهَمٍ .  
 قَالَ الْفَضْلُ : أُرْذَرْتِ بِنَا وَبِنَسِكَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . تُعْطَى عَشْرَةَ آلَافٍ  
 دِرْهَمٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ وَأَمْرٍ يَدْفَعُ الْمَالَ . فَلَمَّا صَارَ الْمَالُ إِلَيْهِ  
 حَسَدَهُ وَزِيرُ الْفَضْلِ وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ هَذَا إِسْرَافٌ . يَا تَيْكَ جَافٌ مِنْ  
 أَجْلَافِ الْعَرَبِ بِآيَاتِ اسْتَرْقَاهَا مِنْ أَشْعَارِ الْعَرَبِ فَتَجْبِرُهُ بِهَذَا الْمَالِ .

رَمَقَتِكَ الْأَدْبَاءُ بِالْأَبْصَارِ وَأَمْتَدَّتِ الْأَعْنَاقُ إِلَيْكَ وَتَحْتَاجُ أَنْ تُتَاضِلَ  
عَنْ نَفْسِكَ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :

مَلَّتْ جِهَابُذُ فَضْلِ وَزْنَ نَائِلِهِ      وَمَلَّ كِتَابُهُ إِحْصَاءَ مَا يَهَبُ  
وَاللَّهِ لَوْلَاكَ لَمْ يَمْدَحْ بِمَكْرَمَةٍ      خَلَقَ وَلَمْ يَرْتَفِعْ مَجْدُ وَلَا حَسَبُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ هَذَا الْبَيْتَانَ  
مَسْرُوقَانَ . أَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ : قَالَ . إِذَنْ أَقُولُ :

وَلَوْ قِيلَ لِلْمَعْرُوفِ نَادِ أَخَا الْعَلَا      لِنَادَى بِأَعْلَى الصَّوْتِ يَا فَضْلُ يَا فَضْلُ  
وَلَوْ أَنْفَقَتْ جَدْوَاكَ دِينَ رَمْلٍ عَاجِلٍ      لِأَصْبَحَ مِنْ جَدْوَاكَ قَدْ نَفَدَ الرَّمْلُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : هَذَا  
الْبَيْتَانَ مَسْرُوقَانَ أَيْضًا . أَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ : قَالَ أَقُولُ :

وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَثْنَانِ صَبٌّ وَبَاذِلٌ      وَإِنِّي لَذَاكَ الصَّبِّ وَالْبَاذِلِ الْفَضْلُ  
عَلَى أَنْ لِي مِثْلًا إِذَا ذَكَرَ الْوَرَى      وَلَيْسَ لِفَضْلٍ فِي سَمَاحَتِهِ مِثْلُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ : أَنْشِدْنِي  
غَيْرَهُمَا فَمَا تَقُولُ . قَالَ : أَقُولُ أَيُّهَا الْأَسِيرُ :

حَكَى الْفَضْلُ عَنْ يَحْيَى سَمَاحَةَ خَالِدٍ      فَقَامَتْ بِهِ التَّقْوَى وَقَامَ بِهِ الْعَدْلُ  
وَقَامَ بِهِ الْمَعْرُوفُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا      وَلَمْ يَكُ لِلْمَعْرُوفِ بَعْدُ وَلَا قَبْلُ  
قَالَ : أَحْسَنْتَ . فَإِنْ قَالَ لَكَ : قَدْ ضَجِرْنَا مِنْ الْفَاضِلِ وَالْمَفْضُولِ  
أَنْشِدْنِي بَيِّنِينَ عَلَى الْكُنْيَةِ لِأَعْلَى الْأَسْمِ فَمَا تَقُولُ . قَالَ : إِذَنْ أَقُولُ :  
أَلَا يَا أَبَا الْعَبَّاسِ يَا وَاحِدَ الْوَرَى      وَيَا مَلِكًا خَدُّ الْمُلُوكِ لَهُ نَعْلُ

إِلَّا الْعُلَمَاءَ وَالْفُقَهَاءَ وَالْأَدْبَاءَ وَالشُّعْرَاءَ وَالْكَتَّابَ وَالْمُنَاطِرُونَ لَعَلِمَ .  
 أَعَالِمُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَأَدِيبُ أَنْتَ . قَالَ : لَا . قَالَ : أَفَعَارِفُ  
 أَنْتَ بِأَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا . قَالَ : لَا . قَالَ : وَرَدتَّ عَلَى الْفَضْلِ  
 بَكِتَابِ وَسِيْلَةٍ . قَالَ : لَا . فَقَالَ : يَا أَخَا الْعَرَبِ غَرَّتْكَ نَفْسُكَ . مِثْلَكَ  
 يَقْصِدُ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى وَهُوَ مَا عَرَفْتُكَ عَنْهُ مِنَ الْجَلَالَةِ . بَأَيِّ ذَرِيْعَةٍ  
 أَوْ وَسِيْلَةٍ تَقْدُمُ عَلَيْهِ . قَالَ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرُ مَا قَصَدْتُهُ إِلَّا لِإِحْسَانِهِ  
 الْمَعْرُوفِ . وَكَرَمِهِ الْمَوْصُوفِ . وَبَيْتَيْنِ مِنَ الشُّعْرِ قَاتُمَهُمَا فِيهِ . فَقَالَ  
 الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ أَنْشِدْنِي الْبَيْتَيْنِ فَإِنْ كَانَا يَصْلِحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ  
 بِهِمَا أَشْرْتُ عَلَيْكَ بِلِقَائِهِ . وَإِنْ كَانَا لَا يَصْلِحَانِ أَنْ تَلْقَاهُ بِهِمَا بَرَرْتُكَ  
 بِشَيْءٍ مِنْ مَالِي وَرَجَعْتُ إِلَى بَادِيَتِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْتَحِقَّ إِشْعْرَكَ  
 شَيْئًا . قَالَ : أَفَتَفْعَلُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنِّي أَقُولُ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْجُودَ مِنْ عَهْدِ آدَمَ      تَحَدَّرَ حَتَّى صَارَ يَمْتَصُّهُ الْفَضْلُ  
 وَلَوْ أَنَّ أُمَّ مَسَهَا جُوعٌ طِفْلَهَا      غَدَتْهُ بِإِسْمِ الْفَضْلِ لِأَعْتَدَ الطَّمْلُ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ : هَذَا نِ الْبَيْتَانِ قَدْ مَدَحْنَا  
 بِهِمَا شَاعِرٌ وَأَخَذَ الْجَائِزَةَ عَلَيْهِمَا فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ . قَالَ أَقُولُ :  
 قَدْ كَانَ آدَمُ حِينَ حَانَ وَقَاتُهُ      أَوْصَاكَ وَهُوَ يُجُودُ بِالْحَوْبَاءِ  
 بِنَبِيِّهِ أَنْ تَرَعَاهُمْ فَرَعِيْتَهُمْ      وَكَفَيْتَ آدَمَ عَوْلَةَ الْأَبْنَاءِ  
 قَالَ : أَحْسَنْتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . فَإِنْ قَالَ لَكَ الْفَضْلُ مُتَحَنِّنًا . هَذَا نِ  
 الْبَيْتَانِ أَخَذْتُهُمَا مِنْ أَفْوَاهِ النَّاسِ . فَأَنْشِدْنِي غَيْرَهُمَا . فَمَا تَقُولُ وَقَدْ

## الفضل بن يحيى والاعرابي

٣١٨ وَمَمَّاجَاءٍ مِنْ أَخْبَارِ الْبَرَامِكَةِ مَا رَوَاهُ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ خَرَجَ الْفَضْلُ لِلصَّيْدِ وَالْقَنْصِ وَبَيْنَمَا هُوَ فِي مَوْكِبِهِ إِذْ رَأَى أَعْرَابِيًّا عَلَى نَاقَةٍ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ صَدْرِ الْبَرِيَّةِ يَرْكُضُ فِي سَيْرِهِ . قَالَ : هَذَا يَهْصِدُنِي فَلَا يَسْكُمُهُ أَحَدٌ غَيْرِي . فَلَمَّا دَنَا الْأَعْرَابِيُّ وَرَأَى الْمَضَارِبَ تَضْرِبُ . وَالْحَيَامَ تُنْصَبُ . وَالْعَسْكَرَ الْكَثِيرَ . الْجَمَّ الْغَفِيرَ . وَسَمِعَ الْعَوْنَاءَ وَالصَّبْحَةَ ظَنَّ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَنَزَلَ وَعَقَلَ رَاحِلَتَهُ وَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . قَالَ : أَخْفِضْ عَلَيْكَ مَا تَقُولُ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . قَالَ : الْآنَ قَارِبَتْ أَجْلِسْ فَجَلَسَ الْأَعْرَابِيُّ . فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَاتَ يَا أَخَا الْعَرَبِ . قَالَ : مِنْ قُضَاعَةَ . قَالَ : مِنْ أَدْنَاهَا أَوْ مِنْ أَقْصَاهَا . قَالَ : مِنْ أَقْصَاهَا . فَقَالَ يَا أَخَا الْعَرَبِ : مِثْلَكَ مَنْ يَهْصِدُ مِنْ ثَمَانِيَةِ فَرَسَخٍ إِلَى الْعِرَاقِ لِأَيِّ شَيْءٍ . قَالَ : قَصِدْتُ هَوْلَاءَ الْأَمَاجِدِ الْأَنْجَادِ الَّذِينَ قَدْ اشْتَهَرَ مَعْرُوفُهُمْ فِي الْبِلَادِ . قَالَ : مَنْ هُمْ . قَالَ : الْبَرَامِكَةُ . قَالَ الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ الْبَرَامِكَةَ خَلَقَ كَثِيرٌ . وَفِيهِمْ جَلِيلٌ وَخَطِيرٌ . وَلِكُلِّ مِنْهُمْ خَاصَّةٌ وَعَامَّةٌ . فَهَلْ أَفْرَزْتَ لِنَفْسِكَ مِنْهُمْ مَنْ اخْتَرْتَ لِنَفْسِكَ وَأَتَيْتَهُ لِحَاجَتِكَ . قَالَ : أَجَلْ أَطْوَلُهُمْ بَاعًا وَأَسْمَحُهُمْ كَنَاءً . قَالَ : مَنْ هُوَ . قَالَ : الْفَضْلُ ابْنُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ . فَقَالَ لَهُ الْفَضْلُ : يَا أَخَا الْعَرَبِ إِنَّ الْفَضْلَ جَلِيلٌ الْقَدْرُ عَظِيمٌ الْخَطَرُ . إِذَا جَلَسَ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًا لَمْ يَخْضُرْ مَجْلِسَهُ

وَذَا مِنْ الْجَرِّ بَحْرِ الصِّينِ مَعْدِنُهُ      وَذَا مِنْ الْبَرِّ الْمَدْعُو بِرَبْرِ  
 فَإِنَّ رَأَيْتَ بِالْأَسْتِسْقَاءِ ذَا وَرَمٍ      فَقُلْ تَوَرَّمٌ مِنْ لَسَعِ الزَّنَابِيرِ  
 إِنْ أَقْشَعَرَ فَقُلْ بَرْدُ عَرَاهُ وَإِنْ      يُحْمَمُ قُلْ حَرُّهُ وَهَجُّ التَّنَابِيرِ  
 وَإِنْ أَتَاكَ مَرِيضٌ لَا تَخْفُ وَأَشِرُ      بِمَا تَرَى مِنْ دَوَاءٍ دُونَهُ الْبُورِي  
 فَإِنَّ يَعْشُ قُلْ دَوَاءِي كَانَ مُنْعِشُهُ      وَإِنْ يُمْتُ قُلْ أَتَاهُ حُكْمٌ مَقْدُورِ  
 فَإِنَّ أَصَبْتَ فَقُلْ عِلْمِي وَمَعْرِفَتِي      وَفِي التَّخَافِ قُلْ صِدْقُ الْمُقَادِيرِ  
 وَإِنْ رَأَيْتَ فَقِيهًا فِرٌّ مِنْهُ وَلَا      تَنْطِقْ يُخْطِئُكَ فِي جَهْلِ وَتَكْفِيرِ  
 وَأَنْتَ تَحْتَاجُ فِي هَذَا وَذَاكَ إِلَى      ذَوْقٍ وَمَعْرِفَةٍ مَعَ حُسْنِ تَدْبِيرِ  
 فَأَتَّفَقَ أَنْ زِمَامَ خَلِيفَةَ الْأَنَامِ      رَأَى فِي الْمَنَامِ شَيْئًا هَالِكًا وَغَيْرِ  
 حَالَهُ فَحَصَلَ لَهُ فِي رَأْسِهِ صُدَاعٌ      وَفِي فُؤَادِهِ أَوْجَاعٌ فَسَمِعَ بِهَذَا الْمُعِيرِ  
 الْجَدِيدِ . وَأَنَّهُ أَسْتَاذٌ مُفِيدٌ . فَقَالَ :      مَاذَا تَشْكُو . فَقَالَ : فِي فُؤَادِي  
 أَوْجَاعٌ . وَفِي رَأْسِي صُدَاعٌ . فَقَالَ :      يَا زَيْنَ مَنْ قَاخَرَ . أَعْطِنِي دِينَارًا  
 آخَرَ . أَصِفْ لَكَ أَيْسَرَ دَوَاءٍ . يَحْصُلُ لَكَ      مِنْهُ الْعَافِيَةُ وَالشِّفَاءُ .  
 فَدَفَعَ إِلَيْهِ الدِّينَارَ . وَطَلَبَ مِنْهُ      دَوَاءَ الدُّوَارِ . وَمَا بِفُؤَادِهِ مِنْ أَلْمٍ .  
 أَوْرَثَهُ الْوَجْعَ وَالضَّرْمَ . فَقَالَ : يَا      أَبَا الْفَيْضِ . بَشِّرْ رَجُلًا بِعَجَّةٍ بَيْضٍ .  
 مُضَافًا إِلَيْهَا عَسَلٌ مُشْتَارٌ . وَلَيْكِنْ      ذَلِكَ مُسْتَحْنَا بِالنَّارِ . فَأَسْتَشَاطَ غَضَبًا .  
 وَفَارَ كَالنَّارِ شَوْاطِئًا وَهَبًا . وَعَرَفَ      أَنَّهُ جَاهِلٌ . وَعَنْ طُرُقِ الْعِلْمِ غَافِلٌ .  
 فَأَدَبَهُ التَّأْدِيبُ الْبَالِغَ . وَرَدَّهُ إِلَى      مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنْ مُنَادِمَةِ السَّالِحِ . وَأَسْتَمَرَ  
 عَلَى كَلَاخَتِهِ . بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى      فِالْحَاتِهِ ( فَاكِهِةُ الْخَلْفَاءِ لِابْنِ عَرَبِشَاهِ )

وَأَضْعَفَ هَمِي . فَقَالَ لَهُ الطَّيِّبُ : لَا بَأْسَ يَا حَبِيبُ هَذَا هَيِّنٌ .  
 وَعَلَّاجُهُ بَيْنٌ . أَعْطَيْتَنِي دِينَارًا أَصْفَ لَكَ دَوَاءً شَافِيًا . فَأَعْطَاهُ مَا أَسْتَهِي  
 وَأَسْتَوْصَفُهُ الدَّوَاءَ . فَقَالَ صَمَدُهُ بِعِجَّةٍ بِيضٍ كَثِيرَةٍ الْأَبْزَارِ . وَضَعَّ عَلَيْهِ  
 عَسَلًا مُسْتَحْنَأَ عَلَى النَّارِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ فَبَرَّتْ قَدَمُهُ . وَزَالَ بِالْكُلَيْتَةِ أَلْمَهُ .  
 فَفَكَرَ الْفَلَّاحُ فِي أَمْرِ الطَّيِّبِ . وَقَوْلِهِ الْمُصِيبِ . فَرَأَى الرَّاحَةَ . فِي  
 تَرْكِ الْفَلَّاحَةِ . وَالْإِسْتِغَالَ بِعِلْمِ الطَّبِّ فَإِنَّهُ أَمْرٌ هَيِّنٌ يُسِيرٌ . وَيَأْتِي  
 أَمْرٌ حَقِيرٌ . يُحْصِلُ الْمَالَ الْكَثِيرَ . فَبَاعَ آتَاتِ الزَّرَاعَةِ . وَعَزَمَ عَلَى تَعَاطِي  
 مَا فِي الطَّبِّ وَالتَّعْبِيرِ مِنَ الصَّنَاعَةِ . وَجَمَعَ كُتُبًا وَدَفَاتِرَ . وَكَرَّارِيسَ حُرْمَةً  
 مَنَائِرَ . وَوَسَّعَ أَكْمَامَهُ . وَوَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةً كَعَمَامَةٍ . وَجَمَعَ مَقَابِرَ  
 وَأُورَاقًا وَبَسَطَ بَسْطَهُ فِي بَعْضِ الْأَسْوَاقِ وَأَشَارَ عَلَى إِسَانِ مُخْبِرٍ : أَنَّ  
 الْمَكَانَ الْفُلَانِيَّ فِيهِ طَيِّبٌ مُعَبَّرٌ وَهُوَ أَسْتَاذُ الزَّمَانِ وَعَلَامَةُ الْأَوَانِ .  
 وَتَلَامِذَتُهُ فِي الطَّبِّ حُكَمَاءُ الْيُونَانِ . وَفِي التَّعْبِيرِ ابْنُ سِيرِينَ وَكَرْمَانُ .  
 وَتَصَدَّرَ كَأَبِي زَيْدٍ وَسَاسَانُ . عَامِلًا بِمَا قَالَهُ شَيْخُ الْبَيَانِ وَهُوَ :

الطَّبُّ أَهْوَنُ عِلْمٍ يُسْتَفَادُ فَطَرٌ      بَيْنَ الْأَنَامِ بِهِ طَيْرُ الزَّنَابِيرِ  
 وَاجْمَعْ لِدَاكَ كَرَّارِيسًا مُنْتَرَةً      وَجَمَلَةً مِنْ حَشِيشٍ مِنْ عَقَاقِيرِ  
 وَضَعْ عَلَى الرَّأْسِ بَقْيَارًا تُدَوِّرُهُ      كَقَبَّةِ النَّسْرِ فِي وَزَنِ الْقَنَاطِيرِ  
 وَاجْمَعْ مَعَاجِيزَ مِنْ رُبِّ مُخَلَّطِهَا      وَاسْمَحْ سَفُوفًا وَانْكَحَالَ الْعَوَاوِيرِ  
 وَسَمِّ مَا شِئْتَ مِنْ أَسْمَاءِ مُعْرَبَةٍ      كَالسِّنْدِ وَالْهِنْدِ وَالسَّرْحَا وَخَنُورِ  
 وَقُلْ مِنَ الْهِنْدِ جَاهَذَا وَمِنْ عَدَنِ      هَذَا وَهَذَا آتَى مِنْ مَلِكٍ فَنُورِ

كُونَ اللَّهُ حَدَبَةً فِيكَ إِنْ شِئْتُمْ مِنْ الْفَضْلِ وَالْإِمْنِ الْإِفْضَالِ  
 قَاتَتْ رُبُوبَةً عَلَى طَوْدِ حِلْمٍ مِنْكَ أَوْ مَوْجَةً بِبَحْرِ نَوَالِ  
 مَا رَأَتْهَا النِّسَاءُ إِلَّا تَمَّتْ أَنَّهَا حَيَاةٌ لِكُلِّ الرَّجَالِ  
 ٣١٦ قَالَ ابْنُ دَانِيَالٍ فِي أَحَدَبَ يُسَمَّى حَسَّانَ :

قَسَمًا بِحُسْنِ قَوَامِكَ الْفَتَّانِ يَا أَوْحَدَ الْأَمْرَاءِ فِي الْخُدْبَانِ  
 يَا مُشَبِّهَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ إِذَا أُنْتِنَى مِنْ حَدَبَةٍ فَيَمِيسُ كَالرِّيَّانِ  
 يَا مُخْجَلًا شَكَلَ الزَّمَانَ بِقَدَمِهِ حَاشَاكَ أَنْ تُعْزَى إِلَى نُقْصَانِ  
 مَا عَابَ قَامَتِكَ الْحُسُودُ جَهَالَةً إِلَّا أَجَبْتَ مَتَالَةَ بِيَدِيكَ  
 هَلْ تَحْسُنُ الْحَرَكَاتُ إِلَّا أَنْ يَرَى ذُو حَدَبَةٍ فِي حَلَبَةِ الْمِيدَانِ  
 لَوْلَاكَ مَا أَشْتَقْنَا قِبَابَ الْمُتَخَنَى مِنْ حَاجِرٍ وَالتَّلِّ مِنْ عُسْفَانِ  
 وَالْعُودُ أَحَدَبٌ وَهُوَ يُلْهِي مُطْرِبًا وَلَقَدْ سَمِعْتُ بِنِعْمَةِ الْعَيْدَانِ  
 وَأَنْظُرُ سَفِينِ الْبَحْرِ لَوْلَا حَدَبَةٌ فِي ظَهْرِهِ لَمْ يَقْوِ لِلطُّوفَانِ  
 وَمُدَبِّرُ الْإِكْسِيرِ يُدْعَى أَحَدَبًا فِي عِلْمِهِ وَالْقِسْطُ فِي الْمِيزَانِ  
 وَإِذَا أُكْتَسِيَ الْإِنْسَانُ قِيلَ تَمَّثُّلًا بِالْمَدْحِ قَامَتْ حَدَبَةٌ الْإِنْسَانِ  
 يَفْدِيكَ فِي الْخُدْبَانِ كُلِّ مُكْرَبِ يَمِيشِي الْهُوَيْنَا مِشِيَةَ السَّرَطَانِ  
 مُتَجَمِّعَ الْكُتْفَيْنِ أَقْوَسَ قَدْ بَدَأَ فِي هَيْئَةِ الْمُتَخَوِّفِ الضَّعْفَانِ

الطيب والخليفة

٣١٧ يُحْكِي أَنْ فَلَاحًا حَصَلَ لَهُ شِدَّةٌ مِنْ مَرَضِ آلَمِهِ وَأَصَابَ قَدَمَهُ  
 فَجَاءَ إِلَى طَيْبٍ وَشَكَا إِلَيْهِ الْأَلَامَ وَقَالَ: أَلَمِي فِي رِجْلِي ضَاعَفَ هَمِّي

الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ  
فِي الْفَكَاهَاتِ

٣١٣ كَتَبَ ابْنُ الْحَازِنِ الْكَاتِبُ الدَّيْنُورِيُّ إِلَى الْحَكِيمِ أَبِي الْقَاسِمِ الْأَهْوَازِيِّ وَقَدْ فَصَدَهُ وَالْمَةُ :

رَجِمَ إِلَهُ مُجَدِّلِينَ سَلِيمَهُمْ مِنْ سَاعِدَيْكَ مُبْضَعٌ مُبْضَعٌ  
فَعَصَائِبُ تَأْتِيهِمْ بِعَصَائِبٍ نُشِرَتْ فَطُوي أذْرَعًا فِي الْأَذْرَعِ  
أَفْصَدْتَهُمْ بِاللَّهِ أَمْ أَفْصَدْتَهُمْ وَخَرًّا بِأَطْرَافِ الرِّمَاحِ الشُّرَعِ  
دَسْتُ الْمُبَاضِعَ أَمْ كِنَانَةٌ أَنَّهُمْ أَمْ ذُو الْفَقَارِ مَعَ الْبَطِينِ الْأَنْزَعِ  
غَرًّا بِنَفْسِي إِنْ لَقَيْتُكَ بَعْدَهَا يَا عَنَتْرُ الْعَبْسِيِّ غَيْرَ مُدْرَعِ  
صَاحِبِ لَهُ يَطْلُبُ خَمْرًا :

٣١٤ كَتَبَ بَعْضُ الظُّرَفَاءِ إِلَى أَشْكَو إِلَيْكَ بَرَاغِيئًا بُلَيْتُ بِهَا  
أَصِيدُ هَذَا فَيَبْقَى ذَا فَيَلِدُعُنِي وَقَد تَبَقَّتْ أَنِّي لَيْسَ يُنْقِذُنِي  
إِبْعَثْ إِلَيَّ دَمَ الْعُقُودِ أَشْرِبَهَا سَوَى ابْنَةِ الْكَرَمِ يَا ابْنَ الْجُودِ وَاتَّكِرْ  
لَكِنِّي أَنَامُ وَلَا أَشْعُرُ بِسَفْكِ دَمِي

٣١٥ قَالَ ابْنُ الدَّرَوِيِّ فِي ابْنِ أَبِي حَصِينَةَ الْأَحَدَبِيِّ :  
لَا تَطَنَّ حَدَبَةَ الظَّهْرِ عِيَابًا فَهِيَ فِي الْحُسْنِ مِنْ صِفَاتِ الْهَلَالِ  
وَكَذَلِكَ الْقَبِي مُحْدُودَاتٌ وَهِيَ أَنْكِي مِنَ الطُّبَا وَالْعَوَايِ  
وَإِذَا مَا عَلا السَّامُ فَفِيهِ لِقُرُومِ الْجَمَالِ أَيُّ جَمَالِ

الْمُأْمُونُ : يَا عَمَّ لَقَدْ أَمَّتْ حِمْدِي بِحَيَاةِ عُدْرِكَ . وَقَدْ عَفَوْتُ عَنْكَ  
 وَلَمْ أُجْرِعْكَ مَرَاةَ أُمَّتَانِ الشَّافِعِينَ . ثُمَّ إِنَّ الْمُأْمُونِ سَجَدَ وَقَبَّلَ  
 الْأَرْضَ وَرَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ لِي : يَا عَمُّ أَتَدْرِي لِمَاذَا سَجَدْتُ وَقَبَّلْتُ  
 الْأَرْضَ . فَقُلْتُ : نَعَمْ أَظُنُّهُ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَظْفَرَكَ بَعْدَ  
 دَوَاتِكَ . فَقَالَ : مَا أَرَدْتُ هَذَا وَلَكِنْ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى الَّذِي أَلْهَمَنِي  
 الْعَفْوَ عَنْكَ فَحَدَّثَنِي الْآنَ حَدِيثَكَ فِي اخْتِفَائِكَ . فَشَرَحْتُ لَهُ  
 صُورَةَ أَمْرِي مَعَ الْحَجَّامِ وَالْجُنْدِيِّ وَأَمْرَاتِهِ وَمَا جَرَى لِي مَعَ جَارِيَتِي .  
 فَأَمَرَ الْمُأْمُونُ بِإِحْضَارِ الْجَمِيعِ . فَدَعَا جَارِيَتِي وَكَانَتْ مُنْتَظِرَةً لِلْجَائِزَةِ .  
 فَقَالَ مَا : مَا حَمَلَكِ عَلَى مَا فَعَلْتِ بِسَيِّدِكَ . فَقَالَتْ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ .  
 فَقَالَ لَهَا الْمُأْمُونُ : أَلَيْكَ وَلَدٌ أَوْ زَوْجٌ . فَقَالَتْ : لَا . فَأَمَرَ بِضَرْبِهَا  
 مِائَةَ سَوْطٍ وَخَلَدَ بِسُجْنِهَا . ثُمَّ أَحْضَرَ الْجُنْدِيَّ وَأَمْرَاتَهُ وَالْحَجَّامَ . فَسَأَلَ  
 الْجُنْدِيَّ مَا حَمَلَهُ عَلَى مَا فَعَلَ . فَقَالَ : الرَّغْبَةُ فِي الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ  
 الْمُأْمُونُ : أَنْتَ يَجِبُ أَنْ تَكُونَ حَجَّامًا لِتَتَعَلَّمَ الْحَجَّامَةَ . ثُمَّ طَرَدَهُ مِنَ  
 الْجُنْدِيَّةِ وَأَكْرَمَ زَوْجَتَهُ وَأَمَرَ فَادْخُلُوهَا قَصْرَهُ وَقَالَ : هَذِهِ أُمْرَاةُ  
 عَائِلَتِكَ تَصُحُّ لِلْمَهْمَاتِ . ثُمَّ أُلْفَتْ إِلَى الْحَجَّامِ وَقَالَ لَهُ : لَقَدْ ظَهَرَ مِنْ  
 مَرْوَةِ تِكِّ مَا يُوجِبُ الْمُبَالَغَةَ فِي إِكْرَامِكَ . فَسَلَّمَ إِلَيْهِ دَارَ الْجُنْدِيِّ بِمَا  
 فِيهَا وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُ رِزْقَ الْجُنْدِيِّ وَأَجْرِي لَهُ أَلْفَ دِينَارٍ فِي كُلِّ  
 سَنَةٍ . فَلَمْ يَزَلْ فِي تِلْكَ النِّعْمَةِ إِلَى أَنْ تَوَفَّاهُ اللَّهُ (حَدِيثُ الْإِفْرَاحِ لِلْيَمِينِ)

قَوْمِي هُمْ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي  
 قَالَ: فَكَشَفْتُ عِنْدَ ذَلِكَ الْمُقْنَعَةَ عَنِ رَأْسِي وَكَبَّرْتُ تَكْبِيرَةً عَظِيمَةً  
 فَرَحًا وَقُلْتُ: عَفَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. فَقَالَ الْمُأْمُونُ: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ  
 يَا عَمَّاهُ. فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَنْبِي أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَتَفَوَّذَ مَعَهُ بِعِذْرِ  
 وَعَفْوِكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ أَنْطِقَ مَعَهُ بِشُكْرٍ وَلِكِنِّي أَقُولُ:

إِنَّ الَّذِي خَلَقَ الْمَكَارِمَ حَارَهَا فِي صُلْبِ آدَمَ لِلْإِمَامِ السَّابِعِ  
 مُلِئَتْ قُلُوبُ النَّاسِ مِنْكَ مَهَابَةً وَتَظَلُّ تُكَلِّمُهُمْ بِقَلْبٍ خَاشِعٍ  
 فَعَفَوْتَ عَمَّنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ مِثْلِهِ عَفْوٌ وَلَمْ يُشْفَعْ إِلَيْكَ بِشَافِعٍ  
 وَرَحِمْتَ أَطْفَالَ كَأَفْرَاحِ الْقَطَا وَحَنِينَ وَالِدَةٍ بِقَلْبٍ جَارِعٍ  
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ: لَا تَثْرِبَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ. وَقَدْ عَفَوْتَ عَنْكَ وَرَدَدْتَ  
 عَلَيْكَ مَالَكَ وَضِيَاعَكَ بِأَجْمَعِهَا. فَقَبَّاتُ الْأَرْضَ وَأَنْشَدْتُ:

رَدَدْتَ مَا لِي وَلَمْ تَجْخُلْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبْلَ رَدِّكَ مَا لِي قَدْ حَقَّتْ دَمِي  
 نَأَيْتُ مِنْكَ وَقَدْ خَوَّلْتَنِي نِعْمًا هُمَا أَحْيَا تَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عَدَمٍ  
 قَلْبُ بَدَلَتْ دَمِي أَبْنِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالُ حَتَّى أَسْأَلَ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي  
 مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعْتُ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعْذَهَا كُنْتُ لَمْ تُلَمَّ  
 فَإِنَّ حَمْدُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ إِنِّي إِلَى اللُّؤْمِ أَوْلَى مِنْكَ بِالْكَرَمِ  
 فَقَالَ الْمُأْمُونُ: إِنَّ مِنَ الْكَلَامِ لِدَرًا وَهَذَا مِنْهُ. ثُمَّ خَلَعَ عَلَيَّ وَقَالَ  
 لِي: يَا عَمُّ إِنَّ أَبَا إِسْحَاقَ أَخِي وَالْعَبَّاسَ أَشَارَا عَلَيَّ بِقَتْلِكَ. فَقُلْتُ لَهُ:  
 إِنَّهُمَا نَصَحَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ. فَقَالَ

عِيَانًا . فَحَمَلُونِي بِالزَّيِّ الَّذِي أَنَا فِيهِ إِلَى الْمُأْمُونِ . فَعَتَدَ مَجْلِسًا عَامًّا  
وَأَدَخَنِي إِلَيْهِ فَمَا مَثَّتْ بَيْنَ يَدَيْهِ سَلَمْتُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ . فَقَالَ : لَا  
سَلَّمَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَلَا حَيَّاكَ وَلَا رَعَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهْلًا يَا أَمِيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ وَلِيَّ النَّارِ مُحْكَمٌ بِالْقِصَاصِ وَلَكِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى .  
وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ فَوْقَ كُلِّ عَفْوٍ كَمَا جَعَلَ ذَنْبِي فَوْقَ كُلِّ ذَنْبٍ . فَإِنْ  
تَهْتَلُ فَبِعَدْلِكَ وَإِنْ تَعْفُ فَمِنْ فَضْلِكَ . ثُمَّ أُنشَدْتُ :

ذَنْبِي إِلَيْكَ عَظِيمٌ وَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْهُ

فَحُذِّ بِحِمَاكَ أَوْ لَا فَأُضْفَعُ بِجَاهِكَ عَنْهُ

إِنْ لَمْ أَكُنْ عِنْدَ فِئَلِي مِنْ الْكِرَامِ فَكُنْهُ

قَالَ : فَرَفَعَ الْمُأْمُونُ رَأْسَهُ وَنَظَرَ إِلَيَّ فَبَدَرْتُهُ قَائِلًا :

أَتَيْتُ ذَنْبًا عَظِيمًا وَأَنْتَ لِعَفْوِ أَهْلِ

فِيَانِ عَفْوَتَ فَمَنْ وَإِنْ قَتَاتَ فَعَدَلُ

فَرَقَّ لِي الْمُأْمُونُ فَرَأَيْتُ وَجْهَهُ قَدْ هَشَّ وَأَسْتَرَوْحَتْ رَوَاحُ

الرَّحْمَةِ مِنْ شَمَائِلِهِ . ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ الْعَبَّاسُ وَأَخِيهِ أَبِي إِسْحَاقَ وَجَمِيعَ مَنْ

حَضَرَ مِنْ خَاصَّتِهِ وَقَالَ لَهُمْ : مَاذَا تَرَوْنَ فِي أَمْرِهِ فَكُلُّ أَشَارٍ بِقِيَلِي

إِلَّا أَنَّهُمْ اُخْتَلَفُوا فِي الْقِتْلَةِ . فَقَالَ الْمُأْمُونُ لِأَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ : مَا تَقُولُ

يَا أَحْمَدُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ قَتَلْتَهُ قَتَدٌ وَجَدْنَا مِثْلَكَ قَدْ قَتَلَ

مِثْلَهُ . وَإِنْ عَفَوْتَ عَنْهُ لَمْ نُجِدْ مِثْلَكَ قَدْ عَفَا عَنْ مِثْلِهِ . فَانْكَسَرَ الْمُأْمُونُ

رَأْسَهُ مُطْرِقًا إِلَى الْأَرْضِ سَاعَةً . ثُمَّ رَفَعَهُ وَأُنشَدَ :

أَنَا فِي الْمَشْيِ حَتَّى قَطَعْتُ الْجِسْرَ فَدَخَلْتُ شَارِعًا فَوَجَدْتُ بَابَ دَارٍ  
 وَامْرَأَةً وَاقِفَةً فِي الدَّهْلِيزِ . فَقُلْتُ لَهَا : يَا سَيِّدَةَ النَّسَاءِ أَحَقَّنِي دَيْمِي  
 فَإِنِّي رَجُلٌ خَائِفٌ . فَقَالَتْ لِي : عَلَى الرَّحْبِ وَالسَّعَةِ . وَأَطَّلَعَتْنِي إِلَى  
 غُرْفَةٍ وَفَرَشَتْ لِي فِرَاشًا وَقَدَّمَتْ لِي طَعَامًا وَقَالَتْ : هَدَيْتُ رَوْعَكَ  
 فَمَا عَلِمَ بِكَ مَخْلُوقٌ . فَيِنَّمَا هِيَ كَذَلِكَ إِذَا بِالْبَابِ يُطْرَقُ طَرْقًا  
 عَنِيفًا . فَخَرَجْتُ وَفَتَحْتُ الْبَابَ وَإِذَا بِصَاحِبِي الَّذِي دَفَعْتُهُ عَلَى الْجِسْرِ  
 وَهُوَ مَشْدُوحُ الرَّأْسِ وَدَمُهُ يُسِيلُ عَلَى ثِيَابِهِ وَلَيْسَ مَعَهُ فَرَسٌ . فَقَالَتْ  
 لَهُ : يَا هَذَا مَا دَهَاكَ . فَقَالَ : إِنِّي ظَفَرْتُ بِالْغَنِيِّ وَأَنْفَلْتَ مِنِّي .  
 وَأَخْبَرَهَا بِمَا جَرَى لَهُ . فَأَخْرَجَتْ لَهُ عَصَابَ وَعَصَبَتْ رَأْسَهُ وَفَرَشَتْ  
 لَهُ فَنَامَ عَلَيْهِ . ثُمَّ إِنَّمَا طَلَعَتْ إِلَيَّ وَقَالَتْ : أَظُنُّكَ أَنْتَ صَاحِبَ  
 الْقَضِيَّةِ . فَقُلْتُ لَهَا : نَعَمْ . فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ عَلَيْكَ وَلَا تَخَفْ . ثُمَّ  
 جَدَدَتْ لِي الْكِرَامَةَ فَأَقَمْتُ عِنْدَهَا ثَلَاثًا . ثُمَّ قَالَتْ لِي : إِنِّي خَائِفَةٌ  
 عَلَيْكَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ (وَعَنْتَ زَوْجَهَا) لَيْلًا يَطَّلِعُ عَلَيْكَ فَيَنِمُّ بِكَ .  
 فَالْأَوْلَى بِكَ أَنْ تَنْجُوَ بِنَفْسِكَ فِي خَيْرٍ . فَسَأَلْتُهَا الْمُهَلَّةَ إِلَى اللَّيْلِ .  
 فَقَالَتْ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ . فَلَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ لَيْسْتُ زِيَّ النَّسَاءِ وَخَرَجْتُ  
 مِنْ عِنْدِهَا وَأَتَيْتُ إِلَى بَيْتِ جَارِيَةٍ لِي . فَلَمَّا رَأَيْتِي بَكَتُ وَتَوَجَّعَتْ  
 وَحَمَدَتْ اللَّهَ عَلَى سَلَامَتِي وَخَرَجَتْ وَهِيَ تُوهَمُنِي أَنَّهَا تُرِيدُ السُّوقَ  
 لِلْأَهْتِمَامِ بِالضِّيَافَةِ وَظَنَنْتُ بِهَا خَيْرًا . فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ  
 قَدْ أَقْبَلَ بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ وَالْجَارِيَةَ مَعَهُ . فَاسْتَدْتَنِي إِلَيْهِ فَرَأَيْتُ الْمَوْتَ

قَالَ إِبْرَاهِيمُ : فَأَشْتَدَّ عَلَيَّ الطَّرْبُ وَنَمْتُ وَلَمْ أَسْتَيْقِظْ إِلَّا بَعْدَ  
 الْعِشَاءِ . فَعَاوَدَنِي فِكْرِي فِي نَفَاسَةِ هَذَا الْحَجَّامِ وَحُسْنِ أَدَبِهِ . فَسَمْتُ  
 ثُمَّ أَخَذْتُ خَرِيطَةً كَانَتْ صُحْبَتِي فِيهَا دَنَائِيرُ لَهَا قِيمَةٌ . فَرَمَيْتُ بِهَا  
 إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تَتَصَرَّفَ فِي هَذَا وَوَلَّكَ  
 عِنْدِي الْمَزِيدُ إِنْ أَمِنْتُ مِنْ خَوْفِي . فَأَبَى أَخْذَهَا وَأَعَادَهَا عَلَيَّ بِعِزَّةٍ  
 وَقَالَ : يَا مَوْلَايَ إِنْ الصَّعَالِيكَ مِنَّا لَا قَدْرَ لَهُمْ عِنْدَكُمْ . أَاخُذْ عَلَيَّ  
 مَا وَهَبْتَهُ الزَّمَانُ قُرْبَكَ وَحُلُولَكَ فِي مَنْزِلِي غَنِي . وَاللَّهِ لَنْ رَاجَعْتَنِي  
 بِهَا لَا قَتْلَنَ نَفْسِي . فَأَعَدْتُ الْخَرِيطَةَ إِلَيَّ كَمَا وَقَدَّ أَثْقَلَنِي حَمْلَهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ . وَلَمَّا أُنْتَهَيْتُ إِلَى بَابِ دَارِهِ قَالَ لِي : يَا سَيِّدِي إِنْ هَذَا  
 الْمَكَانَ أَخْفَى لَكَ مِنْ غَيْرِهِ وَلَيْسَ عَلَيَّ فِي مَوْوَنَتِكَ ثِقَلٌ فَأَقِمْ  
 عِنْدِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ عَنْكَ . قُلْتُ لَهُ : بِشَرِّطٍ أَنْ تُنْفِقَ مِمَّا فِي  
 هَذِهِ الْخَرِيطَةِ . فَأَوْهَمَنِي الرِّضَا بِذَلِكَ الشَّرِّطِ . فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ أَيَّامًا  
 عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ فِي الدَّعَيشِ وَهُوَ لَمْ يَصْرِفْ مِنْ الْخَرِيطَةِ شَيْئًا .  
 فَتَدَمَّتْ مِنَ الْإِقَامَةِ فِي بَيْتِهِ وَأَحْسَمْتُ مِنَ التَّثْقِيلِ عَلَيْهِ . فَتَرَيْتُ  
 بَرِيَّ النِّسَاءِ بِالْحُفِّ وَالنَّقَابِ وَوَدَعْتُهُ وَخَرَجْتُ . فَلَمَّا صَرْتُ فِي  
 الطَّرِيقِ دَاخِلَنِي مِنَ الْخَوْفِ أَمْرٌ شَدِيدٌ وَجِئْتُ لِأَعْبُرَ الْجِسْرَ وَإِذَا  
 بِمَوْضِعٍ مَرَّشُوشٍ فَظَنَرَنِي جُنْدِيٌّ مِمَّنْ كَانَ يَخْدُمُنِي فَصَاحَ وَقَالَ :  
 هَذَا حَاجَةُ الْمُأْمُونِ . ثُمَّ تَعَلَّقَ بِي فَمِنْ حَلَاوَةِ الرُّوحِ دَفَعْتُهُ هُوَ وَفَرَسَهُ  
 فَوَقَعَا فِي ذَلِكَ الْمَرْزَلِقِ فَصَارَ عِبْرَةً . وَتَبَادَرَا النَّاسَ إِلَيْهِ فَأَجْتَهَدْتُ

عَبْدَكَ يُعْنِي فَلَاكُ عُلُوُّ الرَّأْيِ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمِنْ أَيْنَ لَكَ آتِي أَحْسِنُ  
 الْغِنَاءَ . فَقَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ . مَوْلَايَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يُخْفِيَ السَّتَّ أَنْتَ  
 سَيِّدِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِّيِّ خَلِيفَتَنَا فِي الْأَمْسِ الَّذِي جَعَلَ الْمَأْمُونُ لِمَنْ  
 دَلَّهُ عَلَيْكَ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ عَظُمَ الرَّجُلُ فِي عَيْنِي  
 وَثَبَتَتْ مَرُوءَةٌ تُعْنِدِي . فَتَنَاوَلْتُ الْعُودَ وَأَصْلَحْتُهُ وَقَدْ مَرَّ بِخَاطِرِي  
 فِرَاقُ أَهْلِي وَوُلْدِي وَوَطَنِي فَغَنَيْتُ :

وَعَسَى الَّذِي أَهْدَى لِيُوسِفَ أَهْلَهُ وَأَعَزَّهُ فِي السِّجْنِ وَهُوَ أَسِيرٌ  
 أَنْ يَسْتَجِيبَ لَنَا وَيَجْمَعَ تَمَلْنَا وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قَدِيرٌ  
 فَاسْتَوَلَى عَلَيْهِ الطَّرْبُ الْمُرْطُ وَطَابَ خَاطِرُهُ وَقَالَ لِي : يَا سَيِّدِي  
 وَمَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُغْنِي مَا سَخَّ بِخَاطِرِي وَإِنْ كُنْتُ مِنْ غَيْرِ  
 أَهْلِ الصَّنَاعَةِ . فَقُلْتُ : وَهَذَا مِنْ زِيَادَةِ أَدَبِكَ وَمُرُوءَتِكَ . فَأَخَذَ  
 الْعُودَ وَأَنْشَدَ :

شَكُونَا إِلَى أَحْبَابِنَا طُولَ لَيْلِنَا      فَقَالُوا لَنَا مَا أَقْصَرَ اللَّيْلَ عِنْدَنَا  
 وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّوْمَ يَغْشَى عَيْنَهُمْ      سَرِيعًا وَلَا يَغْشَى لَنَا النَّوْمُ أَعْيُنَا  
 فَلَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَلِاقُونَ مِثْلَنَا      نَلِاقِي لَكَانُوا فِي الْمَضَاجِعِ مِثْلَنَا  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَدَاخَنِي مِنَ الطَّرْبِ مَا لَا مَزِيدَ عَلَيْهِ وَأَذْهَبَ مِنِّي  
 كُلَّ مَا كَانَ بِي مِنَ الْهَلَعِ فَقُلْتُ لَهُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ كُلَّ الْأَحْسَانِ  
 وَأَذْهَبَتْ عَنِّي أُمُّ الْأَحْزَانِ . فَرَزِدْنِي مِنْ هَذِهِ الزُّهَاتِ فَأَنْشُدَ لِلسَّمَوَاتِ :  
 تُعِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا      فَقُلْنَا لَهَا إِنَّ الْكِرَامَ قَلِيلٌ

فِيهِ حَصِيرٌ وَبِسَاطٌ وَوَسْدٌ نَظِيفَةٌ مِنْ جُلُودٍ . ثُمَّ إِنَّ الْأَسْوَدَ أَغْلَقَ عَلَيَّ  
 الْبَابَ وَمَضَى . فَتَوَهَّمْتُ أَنَّهُ سَمِعَ بِجَعَالَةِ الْمَأْمُونِ الَّذِي يَأْتِيهِ بِي وَطَمَعَ  
 بِالرَّيْحِ وَخَرَجَ يَدُلُّ عَلَيَّ فَبَقِيتُ أَتَقَلَّى عَلَى جِمْرِ الْغَضَا . فَيَنِينَا كُنْتُ  
 أَفْكُرُ فِي ذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ وَمَعَهُ حَمَالٌ حَامِلٌ كُلِّ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ خُبْزٍ  
 وَحَلْمٍ وَقَدْرًا جَدِيدَةً وَجِرَّةَ نَظِيفَةً وَكَيْرَانًا جُدْدًا فَحَطَّهَا عَنْ الْحَمَالِ  
 وَقَالَ لَهُ : أَمْضِ بِخَيْرٍ . فَخَرَجَ وَأَقْبَلَ وَرَاءَهُ بَابَ الدَّارِ وَجَاءَ إِلَيَّ وَقَالَ  
 لِي : جُعِلْتُ فِدَاكَ يَا مَوْلَايَ إِنِّي رَجُلٌ حَجَّامٌ وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَتَقَدَّرُ  
 مِنِّي لِمَا أَتَوَلَّاهُ مِنْ مَعِيشَتِي . فَشَأْنُكَ أَنْتَ بِمَا لَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ يَدِي . قَالَ  
 إِبْرَاهِيمُ : وَكُنْتُ شَدِيدَ الْجُوعِ وَبِي حَاجَةٌ عَظِيمَةٌ إِلَى الطَّعَامِ فَطَبَخْتُ  
 لِنَفْسِي قَدْرًا لَمْ أَدْرِ فِي عُمْرِي أَنِّي أَكَلْتُ الذَّمَّ مِنْهَا . فَلَمَّا قَضَيْتُ  
 أَرَبِي مِنَ الطَّعَامِ قَالَ لِي الْأَسْوَدُ : هَلْ لَكَ يَا مَوْلَايَ فِي شَرَابٍ  
 فَإِنَّهُ يَنْفِي أَلَمَ وَيَدْفَعُ أَلَمَ . فَقُلْتُ لَهُ : مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ رَغْبَةً فِي  
 مُوَانَسَتِكَ . فَمَضَى وَجَاءَ بِي بِمَدْحٍ وَبَدَسَتْ مَلَانُ شَرَابًا مُطِيبًا وَقَالَ  
 لِي : رَوِّقْ لِنَفْسِكَ مَخَافَةً أَنْ تَتَمَرَّزَ مِنِّي . فَظَنَرْتُ فِي الدَّسْتِ  
 فَرَأَيْتُ شَرَابًا فِي غَايَةِ الْجُودَةِ فَرَوَّقْتُ مِنْهُ . ثُمَّ أَتَانِي بِفَاكِهِةٍ وَأَبْقَالَ  
 مُخْتَلَفَةٍ . وَبَعْدَهُ قَالَ لِي : يَا مَوْلَايَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَقْعُدَ فِي نَاحِيَةِ  
 أَمَامِكَ وَأَتِي بِشَرَابٍ لِي فَأَشْرَبَهُ سُرُورًا بِكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَفْعَلْ  
 فَشَرِبَ وَشَرِبْتُ . ثُمَّ دَخَلَ إِلَى خِزَانَتِهِ لَهُ فَأَخْرَجَ مِنْهَا عُودًا وَقَالَ  
 لِي : أَيْسَ مِنْ قَدْرِي أَنْ أَسْأَلَكَ فِي الْعِنَاءِ وَلَكِنْ إِنْ أَرَدْتَ أَنْ

مَنْزِلَتِكَ . وَإِمَّا أَنْ نَأْذَنَ لَكَ فَتَلْحَقَ بِبِلَادِكَ وَنَشْرِطَ عَلَيْكَ أَنْ لَا تُخَدِّثَ مُنْكَرًا وَلَا تُؤْذِي أَحَدًا . قَالَ : بَلْ أَخْتَارُ صُحْبَتَكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَجَعَلَهُ مِنْ سَمَارِهِ وَخَوَاصِهِ . ثُمَّ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ وُلِّاهُ عَلَى الْيَمَامَةِ وَكَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ

عصيان ابرهيم بن المهدي على امير المؤمنين المأمون وما جرى له في اختفائه

٣١٢ حِكْمِي الْوَاقِدِيُّ قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمُهَدِيِّ أَخَا هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمَّا آلَ أَمْرُ الْخِلَافَةِ إِلَى الْمَأْمُونِ ابْنِ أَخِيهِ هَارُونَ الرَّشِيدِ لَمْ يُبَايِعْهُ بَلْ ذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَادَّعَى فِيهَا الْخِلَافَةَ لِنَفْسِهِ . وَأَقَامَ مَا كُفَاهَا سَنَةً وَاحِدَةً عَشَرَ شَهْرًا وَاثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا وَابْنُ أَخِيهِ الْمَأْمُونُ يَتَوَقَّعُ مِنْهُ الْإِنْقِيَادَ إِلَى الطَّاعَةِ وَالْإِنْتِظَامَ فِي سَبِيلِ الْجَمَاعَةِ حَتَّى يَنْسَ مِنْ عَوْدِهِ . فَرَكِبَ بِجَيْلِهِ وَرَجَلِهِ وَذَهَبَ إِلَى الرَّيِّ وَحَاصَرَ الْمَدِينَةَ وَأَفْتَحَهَا وَدَخَلَهَا . قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَنْ نَفْسِهِ : فَخِفْتُ عَلَى دَمِي وَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنْ دَارِي عِنْدَ الظُّهْرِ وَأَنَا لَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَتَوِّجُهُ . وَكَانَ الْمَأْمُونُ قَدْ جَعَلَ لِمَنْ أَتَاهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . وَفِيمَا كُنْتُ سَائِرًا فِي الطَّرِيقِ إِذَا أَنَا بِرُفَاقٍ فَمَشَيْتُ فِيهِ فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ نَافِذٍ . فَقُلْتُ : إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنْ رَجَعْتُ عَلَى أَثَرِي يُرْتَابُ فِي أَمْرِي وَالسَّارِعُ غَيْرُ نَافِذٍ فَمَا الْحِيلَةُ . ثُمَّ نَظَرْتُ فَرَأَيْتُ فِي صَدْرِ السَّارِعِ عَبْدًا أَسْوَدَ قَانِمًا عَلَى بَابِ دَارٍ . فَتَقَدَّمْتُ إِلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : هَلْ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ أَقِيمُ بِهِ سَاعَةً مِنَ النَّهَارِ . فَقَالَ : نَعَمْ وَفَتَحَ الْبَابَ . فَدَخَلْتُ إِلَى بَيْتٍ تَطْيِيفٍ

وَجَعَلَنِي مَعَ الْفُرْسَانِ لَرَأَى مِنِّي مَا يُعْجِبُهُ . قَالَ الرَّاوي : فَتَعَجَّبَ  
 الْحَجَّاجُ مِنْ ثَبَاتِ عَقْلِهِ وَمَنْطِقِهِ . ثُمَّ قَالَ : يَا حَجْدَرُ إِنِّي قَازِفٌ بِكَ فِي  
 حَفَاظِ بِهَا أَسَدٌ عَظِيمٌ . فَإِنْ قَتَلْتَ كَفَانَا مَوْتَكَ . وَإِنْ قَتَلْتَهُ عَفَوْنَا  
 عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ قَرُبَ الْقُرْبِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . فَأَمَرَ  
 بِهِ فَصَفَّدُوهُ بِالْحَدِيدِ ثُمَّ كَتَبَ لِإِمَامِهِ أَنْ يَرْتَادِلَهُ أَسَدًا عَظِيمًا وَيَحْمِلَهُ  
 إِلَيْهِ . فَأَرْتَادِلَهُ الْعَامِلُ أَسَدًا كَرِيهَ الْمُنْظَرِ كَثِيرًا خَبِيثًا قَدْ أَفْنَى عَامَّةَ  
 الْمَوَاشِي . وَأَمَرَ أَنْ يَصِيرَ فِي قَفْصِ حَدِيدٍ وَيُسْحَبَ الْقَفْصُ عَلَى عَجَلٍ .  
 فَلَمَّا قَدِمَ بِهِ عَلَى الْعَجَلِ إِلَى الْحَجَّاجِ أَمَرَ بِهِ فَأُلْقِيَ فِي الْحَفَاظِ وَلَمْ يُطْعَمْ  
 شَيْئًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى جَاعَ وَأَسْتَكَبَ . ثُمَّ أَمَرَ بِحَجْدَرِ أَنْ يَنْزِلُوهُ إِلَيْهِ  
 فَأَعطَوْهُ سَيْفًا وَأَنْزَلُوهُ إِلَيْهِ مُقِيدًا وَأَشْرَفَ الْحَجَّاجُ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ  
 يَنْظُرُونَ إِلَى الْأَسَدِ مَا هُوَ صَانِعٌ بِحَجْدَرِ . فَلَمَّا نَظَرَ الْأَسَدُ إِلَى حَجْدَرِ  
 نَهَضَ وَوَثَبَ وَتَمَطَّى وَزَارَ زَبِيرًا دَوَى مِنْهُ الْجِبَالُ وَارْتَاعَتْ مِنْهُ أَهْلُ  
 الْأَرْضِ . فَشَدَّ عَلَيْهِ حَجْدَرٌ وَهُوَ يَقُولُ :

لَيْتُ وَآيْتُ فِي بَجَالِ ضَنْكَ كِلَاهِمَا ذُو قُوَّةٍ وَسَنْكَ  
 وَصَوْلَةٍ وَبَطْشَةٍ وَفَتْكَ إِنْ يَكْشِفُ اللَّهُ قِنَاعَ الشُّكِّ

فَأَنْتَ لِي فِي قَبْضَتِي وَمَلِكِي

ثُمَّ دَنَا مِنْهُ وَضَرَبَهُ بِسَيْفِهِ فَقَلَقَ هَامَتَهُ . فَكَبَّرَ النَّاسُ وَأَعْجَبَ  
 الْحَجَّاجُ وَقَالَ : لِلَّهِ دَرَكٌ مَا أَنْجَدَكَ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ مِنَ الْحَفَاظِ وَفُكِّ  
 وَثَأْتَهُ وَقَيْدُهُ . وَقَالَ لَهُ : اخْتَرِ إِمَّا أَنْ تُقِيمَ عِنْدَنَا فَنُكْرِمَكَ وَنُقَرِّبَ

وَأَثْنَى عَلَيْهِمَا أَحْسَنَ ثَنَاءٍ وَتَمَثَّلَ بِهَذَا الْبَيْتِ :

مَنْ يَضَعُ الْخَيْرَ لَمْ يَعْدَمْ جَوَائِزَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ  
ثُمَّ عَرَضَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَصْرِفَ لَهُمَا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ دِيَّةَ  
أَبِيهِمَا . فَقَالَا : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّمَا عَفَوْنَا عَنْهُ ابْتِغَاءً لَوَجْهِ اللَّهِ . وَمَنْ  
نَيْتُهُ كَذَا . لَا يَتَّبِعُ إِحْسَانَهُ مَنْ أَوْلَا أَدَى . قَالَ الرَّاوي : فَأَعْتَدْتُهَا  
مِنْ أَنْفُسِ الْعَجَائِبِ . وَأَثْبَتُهَا فِي دِيْوَانِ الْغَرَائِبِ (للاتليدي)

جمحدر والسبع

٣١١ قِيلَ إِنَّ جَمْدَرَ بْنَ رَبِيعَةَ كَانَ بَطَلًا شَجَاعًا فَاتَّبَعَهُ شَاعِرٌ أَبِيغًا .  
فَعَزَّ أَهْلَ الْيَمَامَةِ وَأَبَادَهُمْ فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحُجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ . فَكَتَبَ إِلَى  
عَامِلِهِ يُوجِّهُهُ بِتَغْلِبِ جَمْدَرَ وَيَأْمُرُهُ بِالتَّوَجُّهِ إِلَيْهِ حَتَّى يَقْتُلَهُ أَوْ يَجْمِلَهُ إِلَيْهِ  
أَسِيرًا . فَوَجَّهَ الْعَامِلُ إِلَيْهِ فِتْيَةً مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ وَجَعَلَ لَهُمُ الْجَعَالَ  
الْعَظِيمَةَ إِنْ هُمْ قَتَلُوا جَمْدَرَ أَوْ اتَّوَا بِهِ أَسِيرًا . فَتَوَجَّهَ الْفِتْيَةُ إِلَى طَلَبِهِ  
فَلَمَّا دَنَوْا مِنْ مَكَانِهِ أَرْسَلُوا إِلَيْهِ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ يُرِيدُونَ الْأَنْقِطَاعَ  
إِلَيْهِ وَالْقِيَامَ بِخِدْمَتِهِ . فَوَثِقَ بِذَلِكَ مِنْهُمْ وَسَكَنَ إِلَى قَوْلِهِمْ . فَبَيْنَمَا هُوَ  
مَعَهُمْ يَوْمًا إِذْ وَثَبُوا إِلَيْهِ فَشَدُّوهُ وَثَاقًا وَقَدِمُوا بِهِ إِلَى الْعَامِلِ . فَوَجَّهَهُ  
مَعَهُمْ إِلَى الْحُجَّاجِ . فَلَمَّا قَدِمُوا بِهِ عَلَيْهِ مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ . قَالَ لَهُ : أَنْتَ  
جَمْدَرُ . قَالَ : نَعَمْ أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . قَالَ : مَا جَرَّكَ عَلَى مَا بَلَغَنِي  
عَنْكَ . قَالَ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . كَلَبَ الزَّمَانَ ، وَجَفْوَةَ السُّلْطَانَ .  
وَجَرَاءَةَ الْجَنَانِ . قَالَ : وَمَا بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ . قَالَ : لَوْ أَبْلَا نِي الْأَمِيرُ

الشَّيْخُ . فَعَرَّضَ كِبَارُ الصَّحَابَةِ عَلَى السَّابِّينَ أَخَذَ الدِّيَةَ . وَاعْتَمَامَ  
 الْأَثْنِيَّةِ . فَأَصْرَاعِي عَدَمَ الْقَبُولِ . وَأَيًّا إِلَّا الْأَخْذَ بِثَارِ الْمَقْتُولِ . فَبَيْنَمَا  
 النَّاسُ يَوْمُونَ تَلَهْفًا لِمَاصِرٍ . وَيَصِيحُونَ تَأْسَفًا عَلَى أَبِي ذَرٍّ . إِذَا أَقْبَلَ  
 الْعُلَامُ . وَوَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ الْإِمَامِ . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ أَمَّ سَلَامٍ . وَوَجْهَهُ يَتَهَلَّلُ  
 مُشْرِقًا . وَتَتَكَلَّلُ عُرْقًا . وَقَالَ : قَدْ أَسَلَمْتُ الصَّيِّبَ إِلَى أَخْوَالِي . وَعَرَفْتُهُمْ  
 خَفِيَّ أَحْوَالِي . وَأَطْلَعْتُهُمْ عَلَى مَكَانِ مَالِهِ وَأَمْوَالِي . ثُمَّ أَقْتَحَمْتُ  
 هَاجِرَاتِ الْحَرِّ . وَوَفَيْتُ وَفَاءَ الْحَرِّ الْأَعْرَبِ . فَعَجِبَ النَّاسُ مِنْ صِدْقِهِ  
 وَوَفَائِهِ . وَإِقْدَامِهِ عَلَى الْمَوْتِ وَاجْتِرَائِهِ . فَقَالَ : مَنْ غَدَرَ . لَمْ يَعْفُ عَنْهُ  
 مَنْ قَدَرَ . وَمَنْ وَفَى . رَحِمَهُ الطَّالِبُ وَعَفَا . وَتَحَقَّقْتُ أَنَّ الْمَوْتَ إِذَا  
 حَضَرَ لَمْ يُنْجِ مِنْهُ أَحْتِرَاسٌ . وَبَادَرْتُ كَيْ لَا يُقَالَ ذَهَبَ الْوَفَاءُ مِنْ  
 النَّاسِ . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ ضَمِنْتُ هَذَا الْعُلَامَ  
 وَلَمْ أَعْرِفْهُ مِنْ أَيِّ قَوْمٍ . وَلَا رَأَيْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ الْيَوْمِ . وَلَكِنَّهُ نَظَرَ إِلَيَّ  
 مِنْ حَضَرَ فَهَضَبْتَنِي . وَقَالَ : هَذَا يَضْمِنُنِي . فَلَمْ أَسْتَحْسِنِ رَدَّهُ . وَأَبَتْ  
 الْمُرُوءَةُ أَنْ تُحَيَّبَ قَصْدٌ . إِذْ لَيْسَ فِي إِجَابَةِ الْقَصْدِ مِنْ بَاسٍ . كَيْ لَا  
 يُقَالَ : ذَهَبَ الْفَضْلُ مِنَ النَّاسِ . فَقَالَ السَّابِّانِ عِنْدَ ذَلِكَ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ . قَدْ وَهَبْنَا لِهَذَا الْعُلَامِ دَمَ آيِنَا . فَلْتَبَدَّلْ وَحْشَتَهُ بِإِيْنَانِي .  
 كَيْ لَا يُقَالَ : ذَهَبَ الْمَعْرُوفُ مِنَ النَّاسِ . فَاسْتَبَشَرَ الْإِمَامُ . بِالْعَفْوِ  
 عَنِ الْعُلَامِ . وَعَجِبَ مِنْ صِدْقِهِ وَوَفَائِهِ . وَاسْتَعَزَّرَ مُرُوءَةَ أَبِي ذَرٍّ  
 دُونَ جُلَسَائِهِ . وَاسْتَحْسَنَ اعْتِمَادَ السَّابِّينَ فِي اصْطِنَاعِ الْمَعْرُوفِ

عَلِيٍّ . وَقَالَ : هَذَا لِأَخِيكَ عِنْدَكَ . فَأَحْفَظْهُ جَهْدَكَ . فَأَتَّخَذَتْ لَذَلِكَ  
 مَدْفِنًا . وَوَضَعَتْهُ فِيهِ وَلَا يَعْلَمُ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا أَنَا . فَإِنْ حَكَمْتَ الْآنَ  
 بِقِتْلِي ذَهَبَ الذَّهَبُ . وَكُنْتَ أَنْتَ السَّبَبُ . وَطَالَبُكَ الصَّغِيرُ بِحَقِّهِ .  
 يَوْمَ يَقْضِي اللَّهُ بَيْنَ خَلْقِهِ . وَإِنْ أَنْظَرْتَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . أَقَمْتُ مِنْ  
 تَتَوَلَّى أَمْرَ الْغُلَامِ . وَعَدْتُ وَإِنِّي بِالذِّمَامِ . وَلِي مَنْ يَضْمِنُنِي عَلَى هَذَا  
 الْكَلَامِ . فَأَطْرَقَ عُمَرُ سَاعَةً ثُمَّ نَظَرَ . إِلَى مَنْ حَضَرَ . وَقَالَ :  
 مَنْ يَوْمُ عَلِيٍّ ضَمَانِهِ . وَالْعَوْدُ إِلَى مَكَانِهِ . قَالَ : فَنَظَرَ الْغُلَامُ إِلَى  
 وَجْهِ أَهْلِ الْمَجْلِسِ النَّاطِرِينَ . وَأَشَارَ إِلَى أَبِي ذَرٍّ دُونَ الْحَاضِرِينَ .  
 وَقَالَ : هَذَا يَكْفُنِي . وَهُوَ الَّذِي يَضْمِنُنِي . فَقَالَ عُمَرُ : أَتَضْمَنُ يَا أَبَا  
 ذَرٍّ عَلَى هَذَا الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ أَضْمَنُهُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَرَضِيَ  
 الشَّابَّانِ بِضَمَانِ أَبِي ذَرٍّ . وَأَنْظَرَاهُ ذَلِكَ الْقَدْرَ . فَلَمَّا انْقَضَتْ مُدَّةُ  
 الْأَمْهَالِ . وَكَادَ وَقْفَهَا يَزُولُ أَوْ زَالَ . حَضَرَ الشَّابَّانِ إِلَى مَجْلِسِ عُمَرَ .  
 وَالصَّحَابَةُ حَوْلَهُ كَالنُّجُومِ حَوْلَ الْقَمَرِ . وَأَبُو ذَرٍّ قَدْ حَضَرَ . وَالْحَصَمُ  
 يُنْتَظَرُ . فَقَالَا : أَيْنَ الْعَرِيمُ يَا أَبَا ذَرٍّ . وَكَيْفَ يَرْجِعُ مِنْ قَدَفٍ . فَلَا  
 نَبْرَحُ مِنْ مَكَانِنَا . حَتَّى تَفِي بِضَمَانِنَا . فَقَالَ أَبُو ذَرٍّ : وَحَقَّ الْمَلِكِ  
 الْغُلَامِ . إِنْ أَنْقَضَى تَمَامُ الْأَيَّامِ . وَلَمْ يَحْضُرِ الْغُلَامُ . وَفِيَتْ بِالضَّمَانِ .  
 وَأَسَأَمْتُ نَفْسِي وَبِاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ . فَقَالَ عُمَرُ : وَاللَّهِ إِنْ تَأَخَّرَ الْغُلَامُ .  
 لِأَمْضِيٍّ فِي أَبِي ذَرٍّ مَا أَقْتَضَتْهُ شَرِيعَةُ الْإِسْلَامِ . فَهَمَلَتْ عِبْرَاتُ  
 الْحَاضِرِينَ . وَأَرْفَضَتْ زَفَرَاتُ النَّاطِرِينَ . وَعَظُمَ الصَّحِيحُ . وَتَرَايَدَ

قِصَّتِي بَيْنَ يَدَيْكَ . وَالْأَمْرُ فِيهَا إِلَيْكَ . إَعْلَمَ أَنِّي عَرِيمٌ مِنْ الْعَرَبِ  
 الْعَرَبَاءُ نَبَتْ فِي مَنَازِلِ الْبَادِيَةِ . وَصَبَتْ عَلَيَّ أَسْوَدُ السِّنِينَ الْعَادِيَةِ .  
 فَأَقْبَلْتُ إِلَى ظَاهِرِ هَذَا الْبَلَدِ . بِالْأَهْلِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ . فَأَفْضَتْ لِي  
 بَعْضُ طَرَائِقِهَا . إِلَى الْمَسِيرِ بَيْنَ حَدَائِقِهَا . بِنِيَّاقِ إِلَيَّ حَبِيبَاتٍ . عَلَيَّ  
 عَزِيزَاتٍ . بَيْنَهُنَّ فِخْلُ كَرِيمٍ الْأَصْلُ . كَثِيرُ الْأَسْلُ . مَلِجُ الشَّمَكْلِ .  
 حَسَنُ التَّنَاجِ . مِثْيِي بَيْنَهُنَّ كَأَنَّهُ مَلِكٌ عَلَيْهِ تَاجٌ . فَدَنَّتِ التُّوقُ إِلَى  
 حَدِيقَةٍ قَدْ ظَهَرَ مِنْ الْحَائِطِ شَجْرُهَا . فَتَنَاوَلْتَهَا بِمَشْفَرِهَا . فَطَرَدَتْهَا  
 عَنْ تِلْكَ الْحَدِيقَةِ فَإِذَا شَيْخٌ قَدْ ظَهَرَ . وَتَسَوَّرَ الْحَائِطَ وَزَفَرَ . وَفِي يَدَيْهِ  
 أَلْمِئِي حَجْرٌ . يَتِمَادَى كَأَلَيْثٍ إِذَا خَطَرَ . فَضْرَبَ الْفِخْلَ بِذَلِكَ الْحَجْرِ  
 فَأَصَابَ مَقْتَلَهُ وَأَبَادَهُ . فَلَمَّا رَأَيْتُ الْفِخْلَ سَطَطَ لِحْنِيهِ وَأَنْقَابَ .  
 تَوَقَّدَتْ فِي جَهْرَاتِ الْغَضَبِ . فَتَنَاوَلْتُ ذَلِكَ الْحَجْرَ بَعَيْنِي فَضْرَبْتَهُ  
 بِهِ . فَكَانَ سَبَبَ حَيْنِهِ وَلَقِيَ سُوءَ مُنْقَلَبِهِ . وَالْمَرْءُ مَقْتُولٌ بِمَا قَتَلَ بِهِ .  
 بَعْدَ أَنْ صَاحَ صَيْحَةً عَظِيمَةً . وَصَرَخَ صَرَخَةً أَلِيمَةً . فَأَسْرَعْتُ هَارِبًا  
 مِنْ مَكَانِي . فَلَمْ أَكُنْ بِأَسْرَعٍ مِنْ هَذَيْنِ الشَّابِّينِ فَأَمْسَكَا نِي .  
 وَأَحْضَرَانِي كَمَا تَرَانِي . قَالَ عُمَرُ : قَدْ اعْتَرَفْتَ . بِمَا أَقْتَرَفْتَ . وَتَعَدَّرَ  
 الْخُلَاصُ . وَوَجَبَ الْقِصَاصُ . وَلَاتَ حِينَ مَنَاصُ . فَقَالَ الشَّابُّ :  
 سَمِعْنَا وَطَوْعًا بِمَا حَكَّمَ الْإِمَامُ . وَرَضِينَا بِمَا أَقْضَاهُ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ .  
 وَلَكِنْ لِي أَخٌ صَغِيرٌ . كَانَ لَهُ أَبُو خَبِيرٍ . خَصَّهُ قَبْلَ وَقَاتِهِ بِمَالٍ جَزِيلٍ .  
 وَذَهَبٍ جَلِيلٍ . وَأَحْضَرَهُ بَيْنَ يَدَيْ . وَسَأَمَ أَمْرَهُ إِلَيَّ . وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ

الوفاء والفضل والمعروف عند بعض الكرماء

٣١٠ حُكِيَ أَنَّهُ بَيْنَمَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ جَالِسًا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَعِنْدَهُ أَكْبَارُ الصَّحَابَةِ . وَأَهْلُ الرَّأْيِ وَالْإِهَابَةِ . وَهُوَ فِي الْقَضَايَا . يُجِزُّكُمْ بَيْنَ الرَّعَايَا . إِذَا قَبِلَ شَابٌ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ . نَظِيفُ الْأَثْوَابِ . يَكْتَفِيهِ شَابَانٌ مِنْ أَحْسَنِ الشَّبَابِ أَيْضًا . وَقَدْ جَذَبَاهُ وَسَجَّاهُ . وَأَوْقَفَاهُ بَيْنَ يَدَيْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلِبَّاهُ . فَلَمَّا وَقَفُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . نَظَرَ إِلَيْهِمَا وَإِلَيْهِ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَحْنُ أَخْوَانِ شَقِيقَانِ . جَدِيرَانِ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ حَقِيقَانِ . كَانَ لَنَا أَبُو شَيْخٍ كَبِيرٌ . حَسَنُ التَّدْبِيرِ . مُعْظَمٌ فِي قَبَائِلِهِ . مُنَزَّهُ عَنْ رَذَائِلِهِ . مَعْرُوفٌ بِفَضَائِلِهِ . رَبَّنَا صِغَارًا . وَأَوْلَانَا مِتْمَاعِرًا . كَمَا قِيلَ فِي الْمَعْنَى :

لَنَا وَالِدٌ لَوْ كَانَ لِلنَّاسِ مِثْلُهُ أَبٌ آخَرُ أَغْنَاهُمْ بِالْمَنَاقِبِ  
فَخَرَجَ الْيَوْمَ إِلَى حَدِيثَةٍ لَهُ يَتَنَزَّهُ فِي أَشْجَارِهَا . وَيَتَمَتَّطُ بِأَنْعِ  
أَثْمَارِهَا . فَتَقَلَّهَ هَذَا الشَّابُّ . وَعَدَلَ عَنْ طَرِيقِ الصَّوَابِ . فَسَأَلَكَ  
الْقِصَاصَ عَمَّا جَنَاهُ . وَأَحْكَمَ فِيهِ بِمَا أَمَرَكَ اللَّهُ . قَالَ الرَّأْيِيُّ : فَنَظَرَ  
عُمَرُ إِلَى الشَّابِّ . وَقَالَ لَهُ : قَدْ سَمِعْتَ فَمَا الْجَوَابُ . وَالْغُلَامُ مَعَ ذَلِكَ  
ثَابِتُ الْجَنَانِ . خَالَ عَنِ الْإِسْتِيحَاشِ . قَدْ خَلَعَ ثِيَابَ الْهَلَعِ . وَزَرَعَ  
لِبَاسَ الْجُنُوعِ . فَتَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ الْجَمَانِ . وَتَكَلَّمَ بِأَفْصَحِ لِسَانٍ . وَحَيًّا  
بِكَلِمَاتِ حِسَانٍ . ثُمَّ قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ لَقَدْ وَعَيْتُ . فِي مَا أَدْعِيَا .  
وَصَدَقَا . فِي مَا نَطَقَا . وَأَخْبَرَا بِمَا جَرَى . وَعَبَّرَا عَمَّا طَرَا . وَسَأَنْهِي

الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ  
فِي الْحِكَايَاتِ

هارون بن عبد الله والفيل

٣٠٩ قَالَ الْقُرَوَيْنِيُّ: كَانَ هَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى الْأَزْدِ شُجَاعًا شَاعِرًا.  
وَلَمَّا حَارَبَ الْهِنْدُ الْمُسْلِمِينَ بِالْفِيلِ لَمْ يَقِفْ قُدَّامَ الْفِيلِ شَيْءٌ. وَقَدْ  
رَبَطُوا فِي خُرْطُومِهِ سَيْفًا هَذَا مَا طَوِيلًا ثَقِيلًا يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا لَا  
يَرَفَعُهُ فَوْقَ رَأْسِ الْفِيَالَيْنِ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَضْرِبُ بِهِ. فَوَثَبَ هَارُونُ وَثَبَةً  
أَعْجَلَهُ بِهَا عَنِ الضَّرْبِ وَلَزِقَ بِصَدْرِ الْفِيلِ وَتَلَقَّى بِأَنْيَابِهِ. فَجَالَ بِهِ  
الْفِيَالُ جَوْلَةً كَأَدَى يَحْطُمُهُ مِنْ شِدَّةِ مَا جَالَ بِهِ. وَكَانَ هَارُونُ شَدِيدَ  
الْخُلُقِ رَابِطَ الْجِلَاسِ. فَأَعْتَمَدَ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ عَلَى نَائِيهِ وَأَصْلَهُمَا مُجَوَّفٌ  
فَأَنْقَلَعَتَا مِنْ أَصْلِهِمَا. وَأَذْبَرَ الْفِيلُ وَبَقِيَ النَّابَانِ فِي يَدِ هَارُونِ. وَكَانَ  
ذَلِكَ سَبَبَ هَزِيمَةِ الْهِنْدِ وَغَنَمِ الْمُسْلِمُونَ. فَقَالَ هَارُونُ فِي ذَلِكَ:

مَشَيْتُ إِلَيْهِ رَادِعًا مُتْمَهَلًا      وَقَدْ وَصَلُوا خُرْطُومَهُ بِجِسَامِ  
فَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّهُ الْفِيلُ ضَارِبًا      بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ هَذَا  
فَإِنْ تَنَكَّيَا مِنْهُ فَعُدْرُكَ وَاصِحٌ      لَدَى كُلِّ مَنْخُوبِ الْفُؤَادِ عِبَامِ  
وَلَمَّا رَأَيْتُ السِّيفَ فِي رَأْسِ هَضْبَةٍ      كَمَا لَاحَ بَرَقَ مِنْ خِلَالِ غَمَامِ  
فَعَافَسْتُهُ حَتَّى لَزِقْتُ بِصَدْرِهِ      فَلَمَّا هَوَى لَازَمْتُ أَيَّ لَزَامِ  
وَعُدْتُ بِنَائِيهِ وَأَذْبَرَ هَارِبًا      وَذَلِكَ مِنْ عَادَاتِ كُلِّ مُحَامِي

لِلَّهِ أَيَّامٌ تَقَصَّتْ لِي بِهَا مَا زِلْتُ نَحْوَ ظِلَالِهَا مُتَشَوِّقًا  
 هِيَ مَشَائِي لَا حَاجِرٌ وَطَوِيلِعٌ وَمَحَلُّ أُنْسِي لَا الْغَوِيْرُ وَلَا الْاِنْتَقَا  
 وَطَنِي وَأَوَّلُ مَا وَطِئْتُ بِهَا الثَّرَى لَا زَالَ عَيْشِي عَنْ حِمَاهَا مُطْلَقًا  
 لَذُّ يَا فُؤَادِي بِمَا بِهَا مِنْ مَعَشَرٍ إِنْ سَامَكَ الْخُطْبُ الْمُهْوَلُ فَأَقْلَقَا

سقاية وأعظمها سقاية باب جيرون . وذكر ان حول باب جيرون من الابنية الغربية ما يطول وصفه . وذكر باب جيرون فقال : يخرج من دهليز الى بلاط طويل عريض له خمسة ابواب مقوسة لها ستة اعمدة في جهة اليسار منه مشهد كبير كان فيه راس الحسين قبل ان ينقل الى القاهرة بازائه مسجد صغير لعمر بن عبد العزيز . وقد انتظمت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهي كالحندق العظيم متصل الى باب عظيم الارتفاع يتخير الطرف دونه سموًا . قد حقت اعمدة كالجدوع طولًا وكالاطواد ضخامة وبجانب الدهليز اعمدة قامت عليها شوارع مستديرة فيها حوانيت العطارين وغيرهم . وعليها شوارع مستطيلة فيها الحجر والبيوت للكرام مشرفة على الدهاليز . وفوقها سطح بيت فيه سكان الحجر والبيوت وفي وسط الدهليز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة ثقلها اعمدة من الرخام . وفي وسط الحوض انبوب صُفر يزعم الماء بقوة فيرتفع في الهواء ازيد من القامة . وحوله انايب صغار ترمي الماء علوًا فتخرج منها كقضبان البين فكانها اغصان تلك الدوحة المائة . ومنظرها ابدع من ان يوصف . وعن يمين الخارج من باب جيرون في جدار البلاط الذي امامه شبه غرفة لها هيئة طاق كبير مستدير فيه طيقان من صُفر وقد فتحت ابوابًا صغارًا على عدد ساعات النهار ودُبرت تدابير هندسية . فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صحنان من صفر من في بازيين من صفر قائمين على طاستين من صفر مشقوبتين فتبصر البازيين يمدان اعناقها للصحنين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تخيَّله الاوهام سحرًا . فعند وقوعها يسمع لها دوي فيعودان من الانتقاب الى داخل الجدار الى الغرفة وينغلق الباب تلك الساعة بلوح اصفر . فلا يزال كذلك حتى تنقضي الساعات فتتغلق الابواب كلها . ثم تعود الى حالاتها الأولى ولها بالليل تدبير آخر . وذلك ان في القوس المنعطف على الطيقان المذكورة اثني عشرة دائرة من النحاس منحرفة في كل دائرة زجاجة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة . فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وافاض على الدائرة شعاعًا فلاحت دائرة محمرة ثم ينتقل الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل . وقد وكل بها من يدبر شأنها فيعيد فتح الابواب ويسرح الصبح الى موضعه وهي التي تسمى الميقاتة . ثم ذكر في دمشق عجائب ليس من غرضنا اثباتها ( للشريشي )

قَدْ أَثَقَّتْ صُنَاعُهُ بُيَانَهُ      فَآتَى الْمَزْخِفُ زَانَهُ وَتَأَنَّقَا  
 وَتَرَى دُرُوسَ الْعِلْمِ فِيهِ دَائِمًا      فِي كُلِّ فَنٍّ مَنْ تَدَاوَلَهُ رَقَى  
 وَثَلَاثُ هَاتِيكَ الْمَآذِنِ تَجَلِي      مِثْلَ الْعَرَالِسِ قَدْ لَبَسْنَ أَلِيمًا  
 مِنْ فَوْقِهَا أَهْلُ الْأَذَانِ تَسَّلَوْا      بَتَرْتُمْ يُشْجِي الْفَوَادِ الشِّيقَا  
 وَالْعَشْرَةُ الْأَبْوَابُ لَمَّا أَنْ زَهَتْ      فَتَحَتْ عَلَى الْمُشْتَقِ بَابًا مُغْلَقًا  
 يَا حَبْدَاكَ الصَّخْنُ أَشْرَقَ وَالْحَجَلِي      فَعَدَا بِهِ مَاءُ اللَّسِيمِ مُرْقَرَا  
 فِيهِ الصَّحَابُ رَوَائِحًا وَعَوَادِيَا      مَا بَيْنَهُ وَتَجْمَعَا وَتَفْرَقَا  
 مِنْ حَوْلِهِ الْأَسْوَاقُ تُشْرِقُ فِي الدُّجَى      مِثْلَ النَّهَارِ بِمَا بِهَا قَدْ عَلَقَا  
 فِيهَا تَرَى مَا تَشْتَهِي وَتَلَذُّهُ      وَيُوتُ قَهْوَاتٍ شَذَاهَا عَبَقَا  
 هِيَ شَامِنَا أَعْلَى الْإِلَهِ مَنَارَهَا      وَبِهَا آدَامَ اللَّهُ عَيْشًا رَيْقَا  
 لَمْ تَرْضَ عَيْنِي غَيْرَهَا مِنْ مَنْظَرٍ      وَلِذَا تَرَى قَلْبِي بِهَا مُتَعَلَقَا

وسقف الجامع كله من خارج الواح رصاص . واعظم ما فيه قبة الرصاص المتصلة بالحراب  
 وهي سامية في الهواء عظيمة الاستدارة وقد استقل بها هيكل عظيم هو عماد لها يتصل من  
 الحراب الى الصحن . والقبة قد اغصت الهواء فاذا استقبلتها رأيت مرأى هائلًا . ومن اي جهة  
 استقبلت البلد ترى القبة في الهواء كأنها معاقبة في الجو . وعدد شمساتها الزجاجية المذهبة الملونة  
 اربع وسبعون . فاذا قابلتها الشمس واتصل شعاعها بها انعكس الشعاع الى كل لون منها واتصل  
 ذلك بالجدار القبلي . ويتصل بالابصار منها اشعة مائة هائلة لا تبلغ العبارة تصورها . ومحرابه  
 من اعجب المحاريب الاسلامية حسناً وغرابة صنعة يتقد ذهباً كله . قد قامت في وسطه محاريب  
 صفراء متصلة بمجداره تحفها سويريات مفتولات فنل الاسورة . فانها مخروطية بعضها احمر كأنها  
 مرجان لم ير شيء اجمل منها . وله اربعة ابواب وباب جديرون اعظمها وله ولغيره دهليز  
 متسع يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل للكنيسة . فبقيت على حالها  
 ثم ذكر ابن جبير في الصحن عجائب من الابنية والقباب والمياه المدبرة فيه ما يطول وصفه  
 واختصاره انه قال : هذا الصحن من اجمل المناظر واحسنها . وللجامع اربع سقايات في كل جهة

كَيْفَ انْجَهتْ يَجْرُ نُحْوَكِ مَاؤُهُ      وَإِلَيْكَ يَرَعُ كُلُّ غُصْنٍ أَوْرَقًا  
 يَا حَبْدًا إِشْرَاقُ مَرْجَبِهَا الَّتِي      أَضْحَى غَنِيَّ أَلْهَمَ فِيهَا مُمْلَقًا  
 وَتَلَاعَبَتْ فُرْسَانُهَا وَتَرَكَضَتْ      مَا بَيْنَهَا تَعَلُّوْا حَيَادَ السُّبْمَا  
 ضَحَكَتْ أَزَاهِرُهَا عَلَى أَغْصَانِهَا      فَأَتَى النَّسِيمُ مَيْلَهُنَّ وَصَفَقَا  
 قَدْ دَنَدَنْتْ أَنْهَارُهَا فِي جَرِيهَا      لَمَّا شَدَا ذَاكَ الْحَمَامُ وَشَقَشَقَا  
 وَالصَّالِحِيَّةُ يَا لَهَا مِنْ مَنَزَلٍ      فِيهَا قُبُورُ الصَّالِحِينَ أُولِي التُّقَى  
 وَبِهَا الْقُصُورُ الْعَالِيَاتُ تَرَّخَفَتْ      مِثْلَ النَّجْمِ زَهَتْ بِكُلِّ مَنْ أَرْتَقَى  
 تَسْمُو عَلَى أَطْرَافِ جِلَّتْ بِهَجَّةٍ      وَطَلَاوَةٌ فِيهَا السُّرُورُ تَحَقَّقَا  
 سُقِيَتْ دِمَشْقُ الشَّامِ صَوْبَ عَمَامَةٍ      أَشْفَى عَلَى غِيْطَانِهَا فَتَدَقَّقَا  
 كَمْ زَهَّةٍ لِلْعَيْنِ فِيهَا قَدْ زَهَتْ      وَسَرَتْ عَلَى طَرَفِ الْمَهْمُومِ فَأَطْرَقَا  
 مَا الْجَامِعُ الْأَمْوِيُّ (\*) إِلَّا زَهَّةٌ      فِيهَا تَرَاهُ بِالْعِبَادَةِ مُشْرِقَا

(\*) ذكر ابن جبير جامع دمشق قال : هذا الجامع من اشهر جوامع الاسلام حسناً  
 واتقاناً بناءً وغرابةً صنعةً واحتفالاً تسميةً وتزييناً . انتدب لبنائه الوليد وبلغ الغاية في  
 التأنق فيه . وأثرت جذره كلها بفصوص الذهب المعروفة بالفسيفساء . وخلطت بها انواع من  
 الاصبغة العربية قد مثلت اشجاراً وفرعت اغصاناً منظومة بالفصوص بديع الصنعة المعجزة وصف  
 كل واصف . فجاء يعشي العيون وميضاً وبصيصاً . وبلغت النفقة فيه احد عشر الف الف دينار  
 ومائتي الف دينار . وطول هذا الجامع من الغرب الى الشرق ذرعه ثلاثمائة ذراع . وذرعه في  
 السعة من القبلة الى الشمال مائة ذراع . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاث مستطيلة من المشرق الى  
 المغرب سعة كل بلاطة منها ثمانى عشرة خطوة . وقد قامت البلاطات على ثمانية وستين عموداً منها  
 ٥٥ سارية و٨ ارجل واثنتان مرتحةً ملصقةً بالجدار الذي يلي الصحن . واربع ارجل مرتحةً ابدع  
 ترخيم مرتحةً بفصوص من الرخام ملوثة قد نظمت خواتيم وصورت محارب واشكالاً غريبة  
 قائمة في البلاط الاوسط . دور كل رجل منها اثنان وسبعون شبراً . ويستدير بالصحن بلاط من  
 ثلاث جهانه سعة عشر خطاً . عدد قوائمه سبع واربعون منها اربعة عشر رجلاً والباقي سوار .

وَبَلْبُلِ الدَّوْحِ فَصِيحٌ عَلَى الْأَيْكَةِ وَالشُّرُورُ تَمَّتْ  
وَسَمَةُ الرِّيحِ فِي ضِعْفِهَا لَهَا بِنَا مَرٌّ وَإِلَامٌ

٣٠٧ قَالَ الشَّيْخُ أَبُو سَهْلٍ فِي وَصْفِ فَرَسٍ :

أَطْرَفُ فَاتٍ طَرْفِي أَمْ شِهَابٌ هَذَا كَأَلْبَرْقِ ضَرَمَهُ التِّهَابُ  
أَعَارَ الصُّبْحُ صَفْحَتَهُ نِقَابًا فَفَرَبَهُ وَصَحَّ لَنَا النِّقَابُ  
إِذَا مَا أَنْقَضَ كَلَّ النَّجْمُ عَنْهُ وَضَلَّتْ عَنْ مَسَالِكِهِ السَّحَابُ  
سَلِ الْأَرْوَاحَ عَنْ أَدْنَى مَدَاهُ فَعِنْدَ الرِّيحِ قَدْ يُبْنَى الْجَوَابُ

٣٠٨ قصيدة الشيخ عبد الغني النابلسي في وصف الشام

إِنْ سَامَكَ الْخَطْبُ الْمُهُولُ فَأَقْلَقَا فَأَنْزِلْ بِأَرْضِ الشَّامِ وَأَسْكُنْ جِلْقَا  
تَجِدُ الْمَرَامَ بِهَا وَكُلَّ مَنَّاكَ بَلٍ وَتَرَى بِهَا عِزًّا وَتَقْضِحُ مَنْطِقَا  
بَلَدٌ سَمَتْ بَيْنَ الْبِلَادِ مَحَاسِنَا وَنَمَتْ بِهَا وَأَسْتَرَّادَتْ رَوْنِقَا  
زَادَ السُّرُورُ بِهَا الْكُلَّ مُعْرَجٍ لَاسِيًا إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ التُّقَى  
إِنْ تَعَشَّقُوا وَطَنًا فِذِي أَوْلَى لَكُمْ دُونَ الْبِلَادِ بَانَ نَحْبٌ وَتَشَقَّى  
خَيْرُ الْأَنْسَاءِ أَنْسَاءُهَا يَرَعُونَ أَنْوَاعَ الْوَدَادِ وَيَحْفَظُونَ الْمَوْثِقَا  
هِيَ جَنَّةٌ لِلطَّائِعِينَ مُعَدَّةٌ يَتَمَتَّعُونَ وَلَا يَرُونَ بِهَا شَقَا  
طَابَتْ هَوَاءٌ لِلنُّفُوسِ وَمَاوَاهَا عَذْبُ زَلَالٍ سَائِعٍ لِمَنْ أَسْتَقَى  
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا عَنِ التَّعْدَادِ فَلَنَاتٍ بِمَا يُخْتَارُ مِنْهُ وَيُنْتَقَى  
يَا حُسْنَ وَادِيهَا وَطِيبَ شِمِيمِهِ قَدْ فَاحَ عَرْفُ الزَّهْرِ فِيهِ وَعَبَقَا  
وَتَرَأَسَلْتُ أَطْيَارَهُ بَيْنَ الرَّبِّي سَحَرًا فَهَيَّجَتْ الْفَوَادَ الشِّمِيَا

مِنْ أَحْمَرٍ سَاطِعٍ أَوْ أَخْضَرَ نَضِرٍ  
 وَالسُّخْبُ تَبْكِي وَتَعْرُ الْبُرْقُ مَبْتَسِمٌ  
 فَالطَّيْرُ فِي طَرْبٍ وَالسُّخْبُ فِي حَرْبٍ  
 ٣٠٣ قَالَ الْقَاضِي التَّنُوخِيُّ يَصِفُ دِجْلَةَ فِي الظَّلَامِ وَالْقَمَرُ يَلْمَعُ عَلَيْهَا:  
 أَحْسَنُ بِدِجْلَةَ وَاللُّجَى مُتَصَوِّبٌ  
 وَالْبَدْرُ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ مَغْرِبٌ  
 فَكَانَهَا فِيهِ بِسَاطٍ أَزْرَقٌ  
 ٣٠٤ وَقَالَ أَيْضًا:

كَمْ لَيْلَةٍ سَامَرْتُ فِيهَا بِدْرَهَا  
 وَالْبَدْرُ يَجْنَحُ لِلْأَفْوَلِ كَأَنَّهُ  
 ٣٠٥ قَالَ ابْنُ الْجَزْرِيِّ فِي حَمَامَةٍ:

وَمَا نَارِحَاتُ سَاجِعَاتُ شَجْوِهَا  
 تَنْوُحُ بِلَا أَلْفٍ وَتَمْلِي غَرَامَهَا  
 وَتَعْرِبُ فِي أَلْحَانِهَا وَفُنُونِهَا  
 وَتَنْظُرُ فَرَحِيهَا قَدْ اخْتَطَفَتْهَا  
 تَرَامَتْ بِهَا أَيْدِي النَّوَى عَنْ وَكُونِهَا  
 بِأَكْرَمِي لَوْعَةً وَصَبَابَةً  
 ٣٠٦ مِنَ الْمُعْجَبِ قَوْلُ بَدْرِ الدِّينِ يُوسُفَ بْنِ لَوْلُوٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ:

بَاكِرًا إِلَى الرُّوْضَةِ تَسْتَجْلِيهَا  
 وَالنَّرْجِسُ الْعُضُّ اعْتَرَاهُ الْحَيَا  
 فَتَعْرُهَا فِي الصُّبْحِ بِسَامٌ  
 فَعَضَّ طَرْفًا فِيهِ أَسْقَامٌ

ذَلِكَ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنِ نَصْرِ تَقِيهِ نَفْسِي حَادِثَاتِ الدَّهْرِ  
 ٣٠٢ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ بَغْدَادَ بَعْدَ أَنْ حَاصَرَهَا طَاهِرُ بْنُ  
 الْحُسَيْنِ وَخَرَّبَ بِنَاءَهَا :

بَكَتْ دَمًا عَلَى بَغْدَادَ لَمَّا فَقَدْتُ نَضَارَةَ الْعَيْشِ الْأَنِيقِ  
 تَبَدَّلْنَا هُمُومًا مِنْ سُورٍ وَمِنْ سَعَةِ تَبَدَّلْنَا بِضِيقِ  
 أَصَابِنَا مِنَ الْحُسَادِ عَيْنٌ فَأَفْتَتْ أَهْلَهَا بِالْمُنْجِيْقِ  
 وَقَوْمٌ أُحْرِقُوا بِالنَّارِ قَسْرًا وَنَائِحَةٌ تُوْحُّ عَلَى غَرِيقِ  
 وَصَائِحَةٌ تَنَادِي وَاصْبَاحًا وَبَاكِةٌ لِفَقْدَانِ الشَّقِيقِ  
 تَفِرُّ مِنَ الْحَرِيقِ إِلَى التَّهَابِ وَوَالِدَهَا يَفِرُّ إِلَى الْحَرِيقِ  
 حَيَارَى هَكَذَا وَمُفَكَّرَاتٌ عَلَيْنَ الْقَلَائِدُ فِي الْحُلُوقِ  
 يُتَادِينَ الشَّقِيقَ وَلَا شَفِيقٌ وَقَدْ فُقِدَ الشَّقِيقُ مِنَ الشَّقِيقِ  
 وَمُعْتَرِبٌ قَرِيبُ الدَّارِ مُتَى بِلَا رَأْسٍ بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ  
 تَوَسَّطَ مِنْ قِتَالِهِمْ جَمِيعًا فَمَا يَدْرُونَ مِنْ أَيِّ الْفَرِيقِ  
 فَمَا وُلْدٌ يُقِيمُ عَلَى أَبِيهِ وَقَدْ فَرَّ الصَّدِيقُ مِنَ الصَّدِيقِ  
 وَمَهْمَا أَنَسَ مِنْ شَيْءٍ تَوَلَّى فَإِنِّي ذَاكِرُ دَارِ الرَّفِيقِ  
 وَصَفَ صَفِيُّ الدِّينِ الْحَلِيِّ حَدِيثَةً قَالَ :

وَأَطْلَقَ الطَّيْرُ فِيهَا سَجْعَ مَنْطِقِهِ مَا بَيْنَ مُخْتَلَفٍ فِيهَا وَمُتَّفِقِ  
 وَالظِّلُّ يَسْرِقُ بَيْنَ الدُّوْحِ خَطْوَتَهُ وَاللَّمْيَاهُ دَيْبٌ غَيْرُ مُسْتَرَقِ  
 وَقَدْ بَدَا الْوَرْدُ مُفْتَرًّا مَبَايِمَهُ وَالرَّجْسُ الْغَضُّ فِيهَا شَاخِصٌ لِحَدَقِ

تَأْتِيكَ لَيْلًا كَمَا يَأْتِي الْمُرِيبُ فَإِنَّ لَاحَ الصَّبَاحِ طَوَّتَهَا دُونَهَا الْجُدْرُ  
 ٣٠٠ قَالَ أَبُو الْعَلَاءِ الْمُعَرِّي فِي السَّمْعَةِ أَيْضًا :

وَصَفْرَاءُ لَوْنِ التَّبَرِّ مِثْلِي جَلِيدَةٌ عَلَى نُوبِ الْأَيَّامِ وَالْعَيْشَةِ الضَّنْكَ  
 تُرِيكَ ابْتِسَامًا دَائِمًا وَتَجَلْدًا وَصَبْرًا عَلَى مَا نَابَهَا وَهِيَ فِي الْهَلَاكِ  
 وَلَوْ نَطَقَتْ يَوْمًا لَقَالَتْ أَظُنُّكُمْ تَخَالُونَ أَنِّي مِنْ حِذَارِ الرَّدَى أَبْكِي  
 فَلَا تَحْسَبُوا دَمْعِي لَوْجِدٍ وَجِدْتُهُ فَقَدْ تَدَمَعُ الْأَحْدَاقُ مِنْ كَثْرَةِ الضِّحْكَ

٣٠١ كَتَبَ الصَّابِيُّ فِي وَصْفِ الْبَغَاءِ إِلَى ابْنِ نَصْرِ الْمَعْرُوفِ بِالْبَغَاءِ :

أَلْقَتْهَا صَبِيحَةً مَلِيحَةً نَاطِقَةً بِاللُّغَةِ الْفَصِيحَةِ  
 عُدَّتْ مِنَ الْأَطْيَارِ وَاللِّسَانِ يُوهَمُنِي بِأَنَّهَا إِنْسَانٌ  
 تُنْهِي إِلَى صَاحِبِهَا الْأَخْبَارَا وَتَكْشِفُ الْأَسْرَارَ وَالْأَسْتَارَا  
 بِكُمَاءٍ إِلَّا أَنَّهَا سَمِيحَةٌ تُعِيدُ مَا تَسْمَعُهُ طَبِيعَةً  
 زَارَتْكَ مِنْ بِلَادِهَا الْبَعِيدَةِ وَاسْتَوَطَنْتْ عِنْدَكَ كَالْقَعِيدَةِ  
 صَيْفٌ قَرَأَهُ الْجَوْزُ وَالْأَرُزُّ وَالضِّيفُ فِي إِيْتَانِهِ يَعْزُّ  
 تَرَاهُ فِي مَنَقَارِهَا الْخُلُوقِي كَكُلُوءٍ يُلْقَطُ بِالْعَقِيقِ  
 تَمِيسُ فِي حَلَّتِهَا الْخَضْرَاءُ مِثْلَ الْفَتَاةِ الْغَادَةِ الْعُذْرَاءِ  
 خَرِيدَةٌ خُدُورُهَا الْأَقْقَاصُ لَيْسَ لَهَا مِنْ حَبْسِهَا خَلَاصُ  
 تَحْبِسُهَا وَمَا لَهَا مِنْ ذَنْبٍ وَإِنَّمَا ذَاكَ لِفَرْطِ الْحُبِّ  
 تِلْكَ الَّتِي قَلْبِي بِهَا مَشْغُوفٌ كَنَيْتُ عَنْهَا وَأَسْمَاهَا مَعْرُوفُ  
 يُشْرِكُ فِيهَا شَاعِرُ الزَّمَانِ الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْبَيَانِ

أَوْ مَا تَرَى الْغَيْمَ الرِّقِيقَ وَمَا بَدَأَ  
وَالسُّحْبُ تَعْقُدُ فِي السَّمَاءِ مَا مَأْمًا  
وَالْغَيْمُ يَحْكِي الْمَاءَ فِي جَرِيَانِهِ  
فَابْكُرْ إِلَى رَوْضِ الصَّرَاةِ وَظِلِّهَا  
٢٩٧ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ زِرَّارٍ فِي مَدِينَةِ وَاْدِي آش :

وَاْدِي الْأَشَاتِ يَهِيحُ وَجَدِي كَلِمًا  
لِلَّهِ ظِلُّكَ وَالنَّهْجُ مُسَلِّطٌ  
وَالشَّمْسُ تَرَعْبُ أَنْ تَقْوَزَ بِلِحْظَةٍ  
وَالنَّهْرُ يَنْسِيمُ بِالْحَبَابِ كَأَنَّهُ  
فَلِذَاكَ تَحَذَرُهُ الْغُصُونُ فَمِئَلَهَا  
٢٩٨ قَالَ مَجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

مَذْقِيلَ لِلْأَغْصَانِ إِنَّ الْوَرْدَ قَدْ  
بَسَمَتْ تُغُورُ الْأَفْحَوَانُ مَسْرَةً  
وَأَفَى إِلَى الْأَزْهَارِ وَهُوَ أَمِيرُ  
لِقُدُومِهِ وَتَلَوْنَ الْمُنْشُورُ

٢٩٩ قَالَ الصَّابِيُّ فِي سَمْعَةٍ

وَأَيْلَةٍ مِنْ حُحَاقِ الشَّهْرِ مُدْجِنَةٍ  
كَلَّفْتُ نَفْسِي بِهَا الْإِدْلَاجَ مُمْتَطِيًا  
إِلَى حَيْبٍ لَهُ فِي النَّفْسِ مَنْزِلَةٌ  
وَلَا دَلِيلَ سِوَى هَيْفَاءِ مُخْطَفَةٍ  
غَضَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْإِبْرِيذِ أَثْمَرِي  
لَا النَّجْمُ يَهْدِي السَّرَى فِيهَا وَلَا الْأَثْمَرُ  
عَزَمَ هُوَ الصَّارِمُ الْعَمَّصَامَةَ الْذَكَرُ  
مَا حَلَّهَا قَبْلَهُ سَمْعٌ وَلَا بَصَرُ  
تَهْدِي الرِّكَابَ وَحُجَّحُ اللَّيْلِ مُعْتَكِرُ  
أَعْلَاهُ يَأْقُوتُهُ صَفْرَاءُ تَسْتَعِرُ

وَالطَّلُّ فِي سِدِّكَ الْغُصُونِ كُلُّوهُ رَطْبٌ يُصَافِحُهُ النَّسِيمُ فَيَسْقُطُ  
وَالطَّيْرُ تَقْرَأُ وَالْغَدِيرُ صَحِيفَةٌ وَالرَّيْحُ تُكْتَبُ وَالْعَمَامُ يَنْقُطُ  
٢٩٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ الظَّاهِرِ يَصِفُ رَوْضًا :

رَوْضٌ بِهِ أَشْيَاءٌ لَيْ سَتٌ فِي سِوَاهُ تُوَلَّفُ  
فَمِنَ الْهَزَارِ تَهَازَرُ وَمِنَ التَّضْيِبِ تَتَّصِفُ  
وَمِنَ النَّسِيمِ تَلَطَّفُ وَمِنَ الْغَدِيرِ تَعَطَّفُ

زهرة صفي الدين الحلبي

٢٩٦

وَرَدَّ الرَّيْعُ قَرَحَبًا يوروده  
وَجَسَنَ مَنَظَرَهُ وَطِيبَ نَسِيمِهِ وَأَنِيقَ مَأْبَسِهِ وَوَشِيَّ بُرُودِهِ  
فَصَلُّ إِذَا أَفْتَحَرَ الزَّمَانُ فَإِنَّهُ إِنْسَانٌ مُقَاتِلُهُ وَبَيْتُ قَصِيدِهِ  
يُغْنِي الْمَزَاجَ عَنِ الْعِلَاجِ نَسِيمُهُ بِاللُّطْفِ عِنْدَ هُبُوبِهِ وَرُكُودِهِ  
يَأْحَبُّ ذَا أَزْهَارِهِ وَثَمَارِهِ وَنَبَاتُ نَاجِحِهِ وَحَبُّ حَصِيدِهِ  
وَتَجَاوِبُ الْأَطْيَارِ فِي أَشْجَارِهِ كَنَاتٍ مَعْبُدُ فِي مَوَاجِبِ عُدِهِ  
وَالْغُصْنُ قَدْ كَسَى الْغَلَائِلَ بَعْدَ مَا أَخَذَتْ يَدَا كَانُونَ فِي تَجْرِيدِهِ  
نَالَ الصَّبَابَ بَعْدَ الْمَشِيبِ وَقَدَّجَرَى مَاءَ الشَّيْبَةِ فِي مَنَابِتِ عُدِهِ  
وَالْوَرْدُ فِي أَعْلَى الْغُصُونِ كَأَنَّهُ مَلِكٌ تَحَفُّ بِهِ سَرَاةُ جُنُودِهِ  
وَأَنْظَرَ لِنَرَجِسِهِ الْجَنِّيَّ كَأَنَّهُ طَرْفٌ تَنَبَّهُ بَعْدَ طُولِ هُجُودِهِ  
وَأَعَجَبَ لِأَذْرِيُونِهِ وَبَهَارِهِ كَأَلْتَبْرِيزِهِ وَبِأَخْتِلَافِ نُقُودِهِ  
وَأَنْظَرَ إِلَى الْمَنْظُومِ مِنْ مَشُورِهِ مَتْنُوعًا بِفُصُولِهِ وَعَمُودِهِ

غَيْرُ عُبُوسٍ • يَسْتَقْبِلُكَ بِطَلَاقَةٍ • وَيُحْيِيكَ بِبِشْرٍ • وَيَسْتَدْبِرُكَ بِكَرَمٍ  
 غَيْثٍ وَجَمِيلِ بَشْرٍ • يُبْهِجُكَ طَلَاقَتُهُ • وَيَرْضِيكَ بِشْرُهُ • ضَحَّاكٌ عَلَى  
 مَا نَدَتْهُ • عَبْدُ الضَّيْفَانِهِ • غَيْرُ مُلَاحِظٍ لِأَكِيلِهِ • بَاطِنٌ مِنَ الْعَقْلِ •  
 خَمِصٌ مِنَ الْجَهْلِ • رَاجِحُ الْجُلْمِ • ثَاقِبُ الرَّأْيِ • طَيِّبُ الْخُلُقِ •  
 مُحْصَنُ الضَّرِيَةِ • مُعْطٍ غَيْرُ سَأَلٍ • كَاسٌ مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ • عَارٍ مِنْ  
 كُلِّ مَأْلَمَةٍ • إِنْ سُئِلَ بَدَلًا • وَإِنْ قَالُ فَعَلَّ (للقيرواني)

٢٩١ قَالَ مُجِيرُ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ فِي وَصْفِ نَاعُورَةٍ :

وَنَاعُورَةٌ قَدْ أَلَيْتَ لِحَايَهَا مِنْ الشَّمْسِ ثَوْبًا فَوْقَ أَثْوَابِهَا الْخَضِرِ  
 كَطَاوُسٍ بُسْتَانٍ تَدُورُ وَتَجَلِي وَتَنْفُضُ عَنْ أَرْيَاسِهَا بَلَلِ الْقَطْرِ  
 ٢٩٢ قَالَ نُورُ الدِّينِ بْنِ سَعْدِ الْأَنْدَلِسِيِّ فِي ذَوْلَابِ النَّاعُورَةِ :

لِلَّهِ ذَوْلَابٌ يَفِيضُ بِسَاسِلٍ فِي رَوْضَةٍ قَدْ أُنَيْتَ أَفْنَاَنَا  
 قَدْ طَارَحَتْهُ بِهَا الْحَمَامُ مَجْجُوهَا فَيَجِيهَا وَيُرْجِعُ الْأَحَانَا  
 فَكَأَنَّهُ دَفٌّ يَدُورُ بِمَعْهَدٍ يَبْكِي وَيَسْأَلُ فِيهِ عَمَّنْ بَانََا  
 ضَاقَتْ تَجَارِي جَفْنِهِ عَنْ دَمْعِهِ قَفَّتْ أَضْلَاعُهُ أَجْفَانَا

٢٩٣ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ :

وَرَوْضَةٌ وَجَنَاتُ الْوَرْدِ قَدْ خَجَلَتْ فِيهَا ضُحَى وَعُيُونُ التَّرْجِسِ انْفَجَّتْ  
 تَشَاجِرُ الطَّيْرِ فِي أَفْنَاَنِهَا سَحْرًا وَمَاتَ الْقُضْبُ لِلتَّعْنِيقِ وَأَصْطَلَحَتْ  
 وَالْقَطْرُ قَدَرَشَ ثَوْبِ الدَّوْحِ حِينَ رَأَى مَجَامِرَ الزَّهْرِ فِي أَذْيَالِهِ نَفَتْ

٢٩٤ قَالَ عَلِيُّ بْنُ رُسْتَمِ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ السَّعَاتِيِّ :

وَأَنَا أَشَارِفُ النُّجُومِ . وَأَسَارِقُ النُّجُومِ . وَأَسَاقِقُ الرُّجُومِ . بِي تَكْثُرُ  
 الْبِدْعُ . بَيْنَ الْجَمَاعَاتِ وَالْجُمُعِ . وَيُظْهِرُ مِنَ الْفَتَنِ . مَا بَطَنَ . وَيَغِيبُ مِنْ  
 التَّارِ . وَأَهْلُ الْبَوَارِ وَالْحَسَارِ . أَنْوَاعُ الشُّرُورِ وَالْجُدَالِ . إِلَى حِينِ  
 يَظْهَرُ الدَّجَالُ . وَتَسْتَمِرُّ إِلَيَّ هَذِهِ الْأُمُورُ . إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ وَالنُّشُورِ .  
 وَبِالْجُمْلَةِ وَالْتَفْصِيلِ . أَنَا شَيْخُ التَّكْفِيرِ وَالتَّضْلِيلِ . وَتَاكَّ صَنَعَتِي مِنْ  
 الْإِبْتِدَاءِ . وَحِرْفَتِي إِلَى الْإِنْتِهَاءِ . أَنَسَهُمْ مَرَامِي الْمَشُورَةِ نَافِذَةٌ فِي  
 الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَسُيُوفُ مَنَاشِرِي السُّمُومَةِ قَاطِعَةٌ فِي الْأَعَاجِمِ .  
 وَالْأَعَارِبِ . كَمْ لِي فِي الْأَطْرَافِ وَالْأَفَاقِ وَالْأَكْنَافِ مِنْ قَاضٍ  
 وَنَائِبٍ . وَمَنَعٍ مِنَ الْخَيْرِ وَحَاجِبٍ . وَكَمْ لِي مِنْ جَائِي . مَنْوُطٍ  
 يَتَفَرِّقُ قُلُوبَهُمْ وَجَمَعَ سُودَائِهَا إِلَى بَابِي . وَكَمْ لِي فِي الزَّوَايَا . مِنْ  
 خَبَايَا . وَفِي أَصْحَابِ الرَّوَايَاتِ . مِنْ دَرَايَاتٍ . وَفَقِيهِ فِي النَّادِي . فَاقَ  
 الْحَاضِرَ وَالْبَادِي . يُعَلِّمُ لِي فِي الشَّيْطَانَةِ أَوْلَادِي . وَفِي الْبَيْاسَةِ  
 حَفَدَتِي وَأَجْنَادِي . وَبِالْجُمْلَةِ غَابَ الطَّوَائِفِ . وَأَرَبَابِ الْوَطَائِفِ .  
 عَلَى بَابِ خِدْمَتِي وَاقِفٌ . وَعَلَى طَاعَةِ مَرَّاسِمِي لَيْلًا وَنَهَارًا عَاكِفٌ .  
 مُنَايَ مُنَاهِمٍ . وَرِضَايَ رِضَاهُمُ . وَإِنْ خَالَفَ بَعْضَ سِرِّي مَجُوهَاهُمُ .  
 إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ (ابن عربشاه)  
 ٢٩٠ وَصَفَ بَعْضُ الْبُلَغَاءِ رَجُلًا فَقَالَ : إِنَّهُ بَسِيطُ الْكُفِّ . رَحْبُ  
 الصَّدْرِ . مُوْطَأُ الْأَكْنَافِ . سَهْلُ الْخُلُقِ . كَرِيمُ الطَّبَاعِ . غَيْثُ  
 مَعُوثٍ . وَبَحْرُ زُخُورٍ . وَضُحُوكُ السِّنِّ . بِشِيرِ الْوَجْهِ . بَادِي الْقَبُولِ .

وَبَعِيدِ الْحِدْثَانِ . أَضَلَّتْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ . بِالْمَكْرِ وَالْحِدَاعِ وَالْوَسْوَاسِ .  
 وَكَانَ مِنْ جِنْسِ بَنِي آدَمَ كَذَا وَكَذَا أَلْفَ عَالَمٍ خُدَّائِي وَمَعِي .  
 وَجُنْدِي وَتَبَعِي . مِنْهُمْ رُؤُوسُ الزُّنَادِ . وَعُلَمَاءُ الْعِبَادِ . وَعَلَى مَحَبَّتِي  
 مَضَوْا . وَبَاتِبَاعِ أَوْامِرِي قَضَوْا . فَأَنَا فِتْنَةُ الْعَالَمِ . وَأَعْدَى أَعْدَاءِ بَنِي  
 آدَمَ . الشَّيْطَانُ الرَّجِيمُ . وَإِبْلِيسُ الذَّمِيمُ . اسْمُ ذَاتِي . وَوَصَفُ  
 صِفَاتِي . أَنَا رَأْسُ الْعَفَارِيتِ الْمُتَمَرِّدِينَ . وَمَحَلُّ غَضَبِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .  
 خُلِقْتُ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ . وَطُبِعْتُ عَلَى الْإِقَاءِ الْبُورِ وَالْذَّمَارِ . رُجُومُ  
 النُّجُومِ إِنَّمَا أُعِدَّتْ لِأَجْلِي . وَعُتَاةُ الْغُوَاةِ لَا تَصِلُ رُؤُوسَهَا إِلَى مَوَاطِئِ  
 رِجْلِي . الشَّيَاطِينُ تَسْتَمِدُّ مِنْ زَوَاجِرِ مَكْرِي . وَالزُّنْدِيقُ يِقْتَسِمُ مِنْ  
 ضَمَائِرِ فِكْرِي . لَمْ تَرُقْضِيَّةٌ مِنَ الزَّمَانِ الْغَابِرِ إِلَّا وَلي شَرِكَةٌ فِيهَا .  
 وَلَا حَدَّثَتْ مِحْنَةٌ لِنَبِيِّ وَلَا وَليِّ إِلَّا وَأَنَا مُتَعَاطِيهَا . جَدِّي إِبْلِيسُ .  
 نَهَضَ لَجَدِّي التَّعِيسِ . وَإِلَى نَحْوِ آدَمَ هَوَى . فَمَضَى رَبَّهُ فَعَوَى . وَأَنَا  
 قَضَيْتُ بِالتَّسْوِيلِ . حَتَّى قَتَلَ قَائِنُ هَابِيلَ . أَنَا سَوَّلْتُ لِأَوْلَادِ يَعْقُوبَ .  
 وَحَاوَلْتُ فِي قَضِيَّةِ أَيُّوبَ . وَأَنَا كُنْتُ الْعُونَ . لَهُامَانَ وَفِرْعَوْنَ .  
 وَجَرَّاتُ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْأَوْلِيَاءِ . وَتَوَصَّلْتُ بِتَرْيِينِ الْوَسْوَاسِ .  
 لِقَاتِلِي الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ . وَدَعَوْتُ إِلَى عِبَادَةِ الْعَجَلِ  
 قَوْمِ مُوسَى . وَسَاعَدْتُ فِي التَّفْرِيقِ وَالْإِضْلالِ بَيْنَ أُمَّةِ عِيسَى .  
 وَكَمْ أَعْوَيْتُ مِنْ بُلْدَانٍ . بِمَا زَخَرَفْتُ مِنْ أَوْثَانٍ . وَقَدْ بَلَّغَنِي عَنْ جَمْعٍ مِنْ  
 مُسْتَرْقِي السَّمْعِ وَطَنَ عَلَى أَذُنِي وَوَعَاهُ خَاطِرِي . وَوَعَّرَ فِي ذَهْنِي .

وَأَنَّ دَنْتَ مِنَ الصِّغَارِ رَفَصَتْهُمْ . وَإِنْ دَارَ حَوْلَهَا أَهْلُ الدَّارِ  
كَدَمْتَهُمْ . تَكِشُّ عَلَى أَسْنَانِهَا . وَتَقْرِضُ فِي عِنَانِهَا . وَتَمْشِي فِي سَنَةِ  
أَقْلٍ مِنْ يَوْمٍ . الْوَيْلُ لِرَاكِبِهَا إِنْ وَثَبَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ . وَإِنْ رُمَتْ  
تَقْدِيمَهَا تَأَخَّرَتْ . وَإِنْ لَكَزَتْهَا شَخَرَتْ وَنَخَرَتْ . مَنْ اسْتَنْصَرَ بِهَا  
حَذَلَتْهُ . وَمَنْ سَاقَهَا رَمَتْهُ . فَقَتَلَتْهُ . وَمَتَّى حَمَلَتْهَا فَلَا تَهْضُ . وَتَقْرِضُ  
فِي حَبْلِهَا . وَتُجْبَلُ مِنْ ظِلِّهَا . وَلَا تَعْرِفُ مَنْزِلَ أَهْلِهَا . كَدَامَةٌ . هَجَامَةٌ .  
نَوَامَةٌ . كَأَنَّهَا هَامَةٌ . وَهِيَ فِي الدَّوَابِّ شَامَةٌ . حَرُونَةٌ . مَلْعُونَةٌ . مَجْنُونَةٌ .  
تَقْلَعُ الْوَتْدَ وَتَمْرُضُ الْجَسَدَ . وَتَقْتِ الْكَبِدَ . وَلَا تَزُكُنُ إِلَى أَحَدٍ .  
تُسْمَرُ وَتَعْدَرُ وَتَعْتَرُ . وَاقِفَةُ الصَّدْرِ . مَحْلُولَةُ الظَّهِرِ . بَدَاءَةُ الْأَذْنَيْنِ .  
عَمْشَاءُ الْعَيْنَيْنِ . طَوِيلَةُ الْأَصْبَعَيْنِ . قَصِيرَةُ الرَّجْلَيْنِ ضَيْقَةُ الْأَنْفَاسِ .  
مَقْلَعَةُ الْأَضْرَاسِ . صَغِيرَةُ الرَّاسِ . كَثِيرَةُ النُّعَاسِ . مَشِيهَا قَلِيلٌ . وَجِسْمُهَا  
نَحِيلٌ . وَرَاكِبُهَا عَلِيلٌ . وَهُوَ بَيْنَ الْأَعْزَاءِ ذَلِيلٌ . تُجْبَلُ مِنَ الْهَوَا . وَتَثُرُ  
بِالنَّوَى . وَتُجْبَلُ بِشَعْرَةٍ . نَهَاقَةٌ . شَهَاقَةٌ . غَيْرُ مَطْرَاقَةٍ . وَتَحْشُرُ صَاحِبَهَا  
فِي كُلِّ ضَيْقٍ . وَتَهْوِسُ عَلَيْهِ فِي الْمَيْكَنِ الْمَضِيقِ . وَتَقَطُّعُ بِهِ فِي  
الطَّرِيقِ عَنِ الصَّدِيقِ . وَتَعَضُّ رُكْبَةَ الرَّفِيقِ . وَهِيَ عَدِيمَةُ التَّوْفِيقِ .  
عَلَى التَّحْقِيقِ . فَإِنْ رَدَّهَا فَأَكْرَمَ جَانِبَهُ . وَإِنْ لَمْ يَرُدَّهَا فَأَضْعَعَ غَارِبَهُ . وَفَكَ  
مَضَارِبَهُ . وَلَا تُحَوِّجُنِي أَنْ أُضَارِبَهُ . وَالسَّلَامُ (الكنز الممدون للسيوطي)

وصف ابليس لنفسه

٢٨٩ قَالَ شَيْخُ الْعَفَارِيَةِ الطُّغَاةِ الْمَصَالِيَةِ : إِنِّي مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

وَيُنَالُ مِنْهُمْ مَنْ غَيْرِ حَدِّهِمْ. حَتَّى إِذَا أَشْرَقَ وَأَشْرَفَ سَقَاهُ مِنْ فَوْقِهِ  
 النَّدى. وَغَدَاهُ مِنْ تَحْتِهِ الثَّرَى. فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْرُجُ لَابَهُ. وَيَغْنِي ذُبَابَهُ.  
 فَيَدْنَاهِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ دُرَّةً بَيْضَاءً. إِذَا هِيَ غَبْرَةٌ سَوْدَاءٌ. وَإِذَا هِيَ  
 زَبْرَجْدَةٌ خَضْرَاءٌ. فَمَعَالَى اللَّهِ أَلْفَعَالُ لِمَا يَشَاءُ. فَلَمَّا وَقَفَ عُمَرُ عَلَى كَلَامِهِ  
 قَالَ: لِلَّهِ دَرَكٌ يَا ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ وَصَفْتَ لِي مِصْرَ حَتَّى كَأَنِّي شَاهَدْتُهَا

### وصف دابة

٢٨٨ قِيلَ اشْتَرَى رَجُلٌ دَابَّةً مِنْ دَمِيرَةَ. فَوَجَدَهَا عُيُوبًا كَثِيرَةً.  
 فَخَضَرَ إِلَى الْقَاضِي يَشْتَكِي حَالَهُ. وَمَا أَصَابَهُ مِنَ النِّعَمِ وَنَالَهُ. فَقَالَ لَهُ  
 الْقَاضِي: مَا قِصَّتُكَ وَشُكْرَاكَ. وَمَا الَّذِي مِنَ الْهُمِّ وَالنِّعَمِ دَهَاكَ.  
 فَقَالَ: أَيُّهَا الْقَاضِي. إِنِّي بِحُكْمِكَ رَاضِي. اشْتَرَيْتُ مِنْ هَذَا الْغَرِيمِ  
 دَابَّةً اشْتَرَطَ لِي فِيهَا الصِّحَّةَ وَالسَّلَامَةَ. فَوَجَدْتُ بِهَا عُيُوبًا أَعْتَبْتَنِي  
 نَدَامَةً. وَقَدْ سَأَلْتُهُ رَدَّهَا فَأَبَى. وَقَالَ عِنْدَ رُؤْيِيهِ أَيُّهَا: لَا أَهْلًا بِكَ  
 وَلَا مَرَحَبًا. فَقَالَ الْقَاضِي: ابْنَ مَا بِهَا مِنَ الْعُيُوبِ. وَإِلَّا جَعَلْتُكَ عَلَى  
 هَذِهِ الْحَشْبَةِ مَصْلُوبٌ. فَقَالَ: كُلُّهَا عُيُوبٌ وَذُنُوبٌ. وَهِيَ أَيُّهَا الْقَاضِي  
 أَنْحَسُ مَرْكُوبٍ. وَأَخْسُ مَصْحُوبٍ. إِنْ رَكِبْتَهَا رَفِصَتْ. وَإِنْ نَحَسْتَهَا  
 سَمِصَتْ. وَإِنْ هَمَزْتَهَا قَمِصَتْ. وَإِنْ لَكَّرْتَهَا رَقِصَتْ. وَإِنْ سُنَّهَا  
 رَقِدَتْ. وَإِنْ تَزَلَّتْ عَنْهَا شَرِدَتْ. تَقْطَعُ فِي يَدَيْهَا. وَتَصُكُّ  
 بِرِجْلَيْهَا. حَذْبَاءُ جَرَبَاءُ كَبَاءُ. لَا تَقُومُ حَتَّى تُحْمَلَ عَلَى الْحَشْبِ.  
 وَلَا تَنَامُ حَتَّى تُكَبَّلَ بِالسَّبَبِ. إِنْ قَرُبَتْ مِنَ الْجِرَارِ كَسَرَتْهَا.

أَبَابُ الرَّابِعِ عَشَرَ  
فِي الْوَصْفِ

٢٨٦ (قَالَ أَعْرَابِيٌ يُصِفُ قَوْمًا) : هُمْ لِيُوثُ غَابَاتٍ . وَغِيُوثُ  
جَدَبَاتٍ . مَا فِي عُهُودِهِمْ خَوْرٌ . وَلَا فِي صَفْوِهِمْ كَدْرٌ . وَلَا فِي  
خُدُودِهِمْ صَعْرٌ . وَلَا فِي عِيُونِهِمْ خَزْرٌ . وَلَا فِي صُدُورِهِمْ وَغْرٌ . وَلَا فِي  
حَدِيثِهِمْ زَوْرٌ . وَلَا فِي قَوْلِهِمْ خَلْفٌ

وصف مصر

٢٨٧ رُوِيَ أَنَّ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ كَتَبَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ  
أَمِيرُ مِصْرَ : أَنَّ صِفَ لِي مِصْرَ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ . مِصْرُ  
تُرْبَةٌ غَبْرَاءُ . وَشَجَرَةٌ خَضْرَاءُ . طُولُهَا شَهْرٌ . وَعَرْضُهَا عَشْرٌ . يَكْتُمُهَا جَبَلٌ  
أَغْبَرٌ . وَرَمْلٌ أَغْفَرٌ . يُحْطُّ وَسَطُهَا نَهْرٌ مَيُّونٌ الْغَدَوَاتِ . مُبَارَكُ  
الرُّوحَاتِ . يَجْرِي بِالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ . كَجْرِي الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لَهُ أَوَانٌ .  
تَظْهَرُ بِهِ عِيُونُ الْأَرْضِ وَيَنَابِعُهَا . حَتَّى إِذَا أَصْلَحَ عَجَاجُهُ . وَتَعَظَّمَتْ  
أَمْوَاجُهُ . لَمْ يَكُنْ وُصُولُ بَعْضِ أَهْلِ الْقُرَى إِلَى بَعْضِ الْآلِ فِي خِفَافِ  
الْقَوَارِبِ . وَصِغَارِ الْمَرَائِبِ . فَإِذَا تَكَامَلَتْ تِلْكَ كَذَلِكَ نَكَصَرَ عَلَيَّ  
عَقِبُهُ كَأَوَّلِ مَا بَدَأَ فِي شِدَّتِهِ وَطَمَاحِي فِي حِدَّتِهِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ يَظْهَرُ أَهْلُ مِلَّةٍ  
مُخْفَوْرَةٍ يُخْرِجُونَ مِنْ كُلِّ مَحَلَّةٍ آدِلَةً . يَخْرُتُونَ بِطُونِ أَوْدِيَّتِهِ وَرَوَايِهِ .  
يَبْذُرُونَ الْحَبَّ . يَرْجُونَ الثَّمَارَ مِنَ الرَّبِّ لِغَيْرِهِمْ مَا سَعَوْا مِنْ كَسْبِهِمْ .

٢٨٤ وَقَالَ مُلَغَزًا فِي ذُرَّةٍ :

أَيُّ شَيْءٍ مِنَ الْجَمَادَاتِ يُلْقَى وَتَرَاهُ مِنْ بَعْدِ ذَا حَيَوَانَا  
 وَتَرَى ذَلِكَ الْجَمَادَ عَزِيزًا غَالِيًا مِنْهُ رَصَعُوا تَيْجَانَا  
 وَتَرَى الرُّوحَ مِنْهُ فِي حَيَوَانٍ ذِي جَنَاحٍ وَيَأْلَفُ الطَّيْرَانَا  
 وَإِذَا مَا شَدَا عَلَى الْعُودِ يَوْمًا فَوْقَ دُفٍّ يُحْرِكُ الْأَغْصَانَا  
 أَوْ بَدَا فِي مَقْقَصٍ فَأَبْنُ بُرْدٍ عِنْدَ أَسْجَاعِهِ يَصِيرُ مَهَانَا  
 كُهُ طَائِرٌ وَفِي ثَلَاثِهِ لَكَ ذُو أَرْبَعٍ مَعَ الْعَكْسِ بَانَا  
 كُهُ عَاطِلٌ بِهِ تَحَلَّى كُلُّ خَوْدٍ وَتَسْتَقِلُّ الْجَمَانَا  
 وَتَرَاهُ عِنْدَ الْمُلُوكِ عَظِيمًا وَتَضْحِيهِ حَقِيرًا مَهَانَا  
 عَكْسُهُ فِي تَضْحِيهِ زِدْ بِنَقْصِ قَالِمَعَى هُنَا فَكُنْ يَتَقْظَانَا  
 وَإِذَا لَمْ تَدْرِ التَّصَاحِيفَ ذَرَّهُ لِلَّذِي فِيهِ فَهُوَ يَدْرِي الْبَيَانَا  
 وَتَحْرِيفُهُ تُؤَدِّبُ مَنْ شِدَّتْ إِذَا كَانَ يَجْهَلُ الْعِرْفَانَا  
 ثَلَاثُهُ دُرٌّ نَفِيسٌ وَفِيهِ إِذَا جَاءَ يَضْحَبُ الْمَرْجَانَا  
 لَكِنَّ الثُّلُثُ عِنْدَهُ نِصْفٌ وَخَشْرٌ ذَبَّ عَنَّا تَضْحِفُهُ مَا أَعْتَرَانَا  
 وَهُوَ فِي الْبَرِّ نَافِرٌ وَإِذَا مَا حَضَرُوهُ قَدْ يَأْلَفُ الْإِنْسَانَا  
 فَافْتَرَسَهُ بِالْحَلِّ إِنْ كُنْتَ لَيْثًا فَهُوَ لُغَزٌ عَنِ فَضْلِهِ قَدْ أَبَانَا  
 ٢٨٥ قَالَ الْحَمَوِيُّ فِي الْقَقْصِ :

أَيُّ مَعْنَى أَعْوَادِهِ بَيْتُ شَدُو مُرْقِصٌ مُطْرِبٌ وَبِالْقَلْبِ صَفَقٌ  
 وَلِجَمُوعِهِ النَّبَاتِيُّ حُسْنٌ فُزْتُ مِنْ بَعْضِهِ بِسَجْعِ الْمَطُوقِ

٢٨٢ قَالَ الْقَاضِي مُجِيبُ الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ مُلْغَزَا فِي بَابِ أَيْضًا:  
 أَيُّ شَيْءٍ تَرَاهُ فِي الدُّورِ وَالْكَتُبِ مَجَازًا هَذَا وَذَلِكَ مُحَقَّقٌ  
 هُوَ زَوْجٌ وَتَارَةٌ هُوَ فَرْدٌ وَهُوَ فِي أَكْثَرِ الْأَحْيَانِ يُطْرَقُ  
 وَطَلِيقٌ فِي نِسَائِهِ وَلَكِنْ بِمَحْدِيدٍ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يُوثَقُ  
 وَهُوَ فِي الْقَلْبِ يَسْتَوِي وَتَرَاهُ بَانَ تَصْخِيفُهُ لِمَنْ يَتَرَمَقُ  
 فَاجْبِنِي عَنْهُ بَقِيَتْ مُطَاعًا لَسْتَ فِي حَابَةِ الْفَضَائِلِ تُسَبَّقُ  
 ٢٨٣ قَالَ صَاحِبُ دَوَائِنِ الْإِنْشَاءِ بِدِمَشْقَ الْحُرُوسَةَ مُلْغَزَا فِي فَاخْتَةِ:  
 وَمَاطِرٌ يَهْوَى الرِّيَاضَ تَنْزَهَا وَيَسْرَحُ فِي أَفْئِنهَا وَيَغْرَدُ  
 وَفِيهِ أَخٌ إِنْ تَهَتَّ عَنْهُ فَاخْتَهُ تَدُلُّ عَلَى مَا قَدْ عَنَيْتُ وَتُرْسِدُ  
 هَذَا الْغُرُورَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَحَلَّهُ زَيْنُ الدِّينِ بْنِ الْعَجْمِيِّ يَقُولُهُ:  
 أَيَّامَنْ لَهُ مُجْدٌ أَثِيْلٌ وَسُودٌ وَعَدَا دُونَ مِرْقَاهُ سِمَاكٌ وَفِرْقَدُ  
 تُفِيدُ يَسَارَ الْمُقْتَرِينَ يَمِينُهُ وَيَسْرَاهُ مِنْ يَمِينِ النِّعْمَةِ أَجْوَدُ  
 سُؤَالِكَ عَنْ أَنْتَى طُرُوبٍ وَلَمْ تَرَلْ عَلَى عَوْدِهَا فِي الرُّوضِ تَشْدُو وَتَشْدُ  
 وَتَجْدُبُنِي بِالطُّوقِ عِنْدَ نَشِيدِهَا لِنَحْوِ التَّصَابِي لَا أُطِيقُ أَفْنَدُ  
 وَمُذْبَانَ مِنْهَا الطَّرْفُ أَمْسَتْ بِعَكْسِهَا تَحَافُ الرَّدَى مِمَّنْ لَهَا يَتَرَصَّدُ  
 وَإِنْ سُلِبَتْ ثَانِي الْأَخِيرِ فَإِنَّهُ عَلَى الْعَكْسِ خَافٍ بَلْ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ  
 فَأَوْلَاهُ مَعَ مَا يَأِيهِ وَطَرَفُهَا لَنَا فَاهُ بِالْمَعْنَى الَّذِي فِيهِ يُقْصَدُ  
 بَقِيَتْ بَقَاءَ الدَّهْرِ عِزُّكَ بَادِخٌ وَفِي مَفْرَقِ الْجُوزَا لِوَأَوْلِكَ يَعْقَدُ  
 فَخِذَهُ مِينًا مُغْضِيًا عَنْ إِسَاءَتِي فَإِنَّكَ لِلْإِحْسَانِ أَهْلٌ وَمَقْصَدُ

ضَعِيفٌ وَكَمْ أَعْنَتُ مُجَاجَةً رَتَعِهِ فَقِيرًا بِهِ أَمْسَى وَمَرْبَعَهُ خَصْبٌ  
يُرَى مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً مِنَ الطَّيْرِ لَكِنْ دُونَهُ تُسَبَّلُ الْحُجْبُ  
شَقِيٌّ لِنَفْعِ الْغَيْرِ يَسْجُنُ نَفْسَهُ وَلَيْسَ لَهُ فِي السِّجْنِ أَكْلٌ وَلَا شُرْبٌ  
٢٧٨ لِبَعْضِهِمْ فِي النَّجْرِ :

وَحَمَالٌ أَثْقَالِ الْبَرِيَّةِ قَادِرٌ وَيَعْجِزُ إِنْ حَمَلَتْهُ نِصْفَ دِرْهَمٍ  
يَسِيرُ بِأَيْدِي النَّاسِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا فَيَسْرِي بِالرَّجْلِ لَهُ سَيْرٌ أَرْقَمٌ  
٢٧٩ لِآخِرِ فِي الْفِكْرِ :

وَمَا شَيْءٌ يُجُوبُ الْأَرْضَ سَبَقًا وَيُبْصِرُ مَا أَرَادَ بغيرِ عَيْنٍ  
يُشَاهِدُ مَا يُرِيدُ بِأَلَا لُغُوبٍ وَلَا يَبْرَحُ بِأَلَا كَدْرٍ وَمَمِينٍ  
٢٨٠ لِلْمُتَّبِعِي فِي الْحُمَى :

وَزَارِعَةٌ كَانَتْ بِهَا حَيَاءٌ فَلَيْسَ تَرُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ  
بَذَلَتْ لَهَا الْمُطَارِفَ وَالْحَشَايَا فَعَاقَبَهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي  
يَضِيقُ الْجِلْدَ عَنْ نَفْسِي وَعَنْهَا فَتُوسِعُهُ بِأَنْوَاعِ السَّقَامِ  
٢٨١ وَمَنْ أَطَائِفِ مَا وَقَعَ فِي بَابِ الْأَلْعَازِ أَنْ شَيْخَ الشُّيُوخِ بِحَمَاةٍ  
كَتَبَ إِلَيَّ وَالِدِهِ مُلْغِزًا فِي بَابِ بَقُولِهِ :

مَا وَقِفْتُ بِالْمُخْرَجِ يَذْهَبُ طُورًا وَيَجِي  
لَسْتُ أَخَافُ شَرَّهُ مَا لَمْ يَكُنْ يُرْمَجُ

فَكَتَبَ إِلَيْهِ وَالِدُهُ فِي الْجَوَابِ : ذَهَابٌ وَمَجِيٌّ وَخَوْفٌ وَشَرٌّ هَذَا  
بَابُ خُصُومَةٍ . وَالسَّلَامُ

بَطْنِ بَارِدٍ جِدًّا وَلَكِنْ كُلُّهُ نَارٌ  
 وَأَنْفَذَا اللُّغْزِينَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ عَلَى الْأَوَّلِ : هُوَ طَيْفُ الْخَيْالِ . وَكَتَبَ  
 عَلَى الثَّانِي : هُوَ الزَّبْنِقُ . فَجَاءَ إِلَيْهِ وَقَالَ : هَبِ اللُّغْزَ الْأَوَّلَ هُوَ طَيْفُ  
 الْخَيْالِ وَاللَّيْتِ الثَّانِي يُسَاعِدُكَ عَلَيْهِ فَكَيْفَ تَعْمَلُ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ .  
 فَقَالَ : لِأَنَّ الْمَنَامَ يُفَسِّرُ بِالْعَكْسِ لِأَنَّ مَنْ بَكَى يُفَسِّرُ لَهُ بِالضَّحْكِ .  
 وَمَنْ مَاتَ يُفَسِّرُ لَهُ بِطَوْلِ الْحَيَاةِ . وَقَوْلُهُ فِي الثَّانِي هُوَ طَيَّارٌ أَنَّ أَرْبَابَ  
 صَنْعَةِ الْكِيمِيَاءِ يَرْمِزُونَ بِالزَّبْنِقِ بِالطَّيَّارِ وَالْفَرَارِ وَالْآبِقِ وَمَا أَشْبَهَ  
 ذَلِكَ لِأَنَّهُ يُنَاسِبُ صِفَتَهُ . وَأَمَّا بَرْدُهُ فَظَاهِرٌ . وَلَا فِرَاطَ بَرْدِهِ تَقْلُ  
 جِسْمَهُ وَجَرْمَهُ . وَكُلُّهُ نَارٌ لِسُرْعَةِ حَرَكَتِهِ وَتَشْكَالِهِ فِي أَفْتِرَاقِهِ وَالتَّمَامِ .  
 فَأَعْجَبَا مِنْ ذِكْرِهِ وَتَوَقَّدَ عَقْلُهُ

(الابن حجة الحموي)

٢٧٥ قَالَ الصَّفَدِيُّ فِي الْمُدَامِ :

وَمَا شَيْءٌ حَشَاهُ فِيهِ دَاءٌ      وَأَوَّلُهُ وَآخِرُهُ سَوَاءٌ  
 إِذَا مَا زَالَ آخِرُهُ فَجَمَعَ      يَكُونُ الْحَدُّ فِيهِ وَالْمُضَاءُ  
 وَإِنْ أَهْمَلْتَ أَوَّلَهُ فَفِعْلٌ      لَهُ بِالرَّفْعِ وَالنَّصْبِ اُعْتِنَاءُ

٢٧٦ لِابْنِ الْمُعْتَرِي فِي شَمْعَةٍ :

صَفْرَاءُ مِنْ غَيْرِ عِلَلٍ      مَرْكُوزَةٌ مِثْلَ الْأَسَلِ  
 كَأَنَّهَا عُمُرُ الْقَتَى      وَالنَّارُ فِيهَا كَالْأَجَلِ

٢٧٧ لِلْحَلِيِّ فِي دُودِ الْقَرِّ :

وَمَا حَيَوَانَ عَكْسُهُ مِثْلَ طَرْدِهِ      لَهُ جَسَدٌ سَبْطٌ وَلَيْسَ لَهُ قَلْبٌ

وَطَائِرٌ فِي وَكْرِهِ نَائِمٌ يَطِيرُ فِي الْأَرْضِ بِأَسْرَارِهِ  
حَيَاتُهُ فِي قَطْعِ أَوْدَاجِهِ وَعَيْشُهُ فِي قَطْعِ مَنَارِهِ  
يَكْرَعُ مِنْ مُسْتَقْعِ الْقَارِكِيِّ يَأْخُذُ بِالْمِنْقَارِ مِنْ قَارِهِ  
٢٧٢ قَالَ أَبُو بَصَافَةَ مُلْغَزًا فِي الْبَيْضَةِ :

وَمَوْلُودَةٌ لَا رُوحَ فِيهَا وَإِنَّمَا لَتَقْبَلُ نَفْحَ الرُّوحِ بَعْدَ وِلَادِهَا  
وَتَسْمَعُ عَلَى الْأَقْرَانِ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى وَلَكِنْ نُمُوًّا لَمْ يَكُنْ بِمُرَادِهَا  
أَرَادَ فِي الْبَيْتِ الْأَوَّلِ بَيْضَةَ الدَّجَاجَةِ وَفِي الثَّانِي بَيْضَةَ الْحَرْبِ  
٢٧٣ أَنشَدَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَلَاوِيِّ رَجُلٌ لُغَزًا فِي شَبَابَةٍ فَقَالَ :

وَنَاطِقَةٌ خَرَسَاءٌ بَادٍ سُخُوبَهَا تَكْنِفُهَا عَشْرٌ وَعَنْهُنَّ نُخَيْرٌ  
يَلْذُو إِلَى الْأَسْمَاعِ رَجَعُ حَدِيثِهَا إِذَا سُدَّ مِنْهَا مَنخَرُ جَاشٍ مَنخَرٌ  
٢٧٤ كَانَ أَبُو شَيْبٍ مُقَدَّمًا فِي حَلِّ الْأَلْغَازِ لَا يَكَادُ يَتَوَقَّفُ عَمَّا يُسْأَلُ  
عَنْهُ . فَتَفَاوَضَ أَبُو غَالِبِ بْنِ الْحَصِينِ وَأَبُو مَنْصُورٌ مُحَمَّدُ بْنُ سَلِيْمَانَ  
فِي أَمْرِ أَبِي شَيْبٍ هَذَا وَمَا هُوَ عَلَيْهِ مِنْ حَلِّ الْأَلْغَازِ . فَقَالَ أَبُو مَنْصُورٍ :

تَعَالَ حَتَّى نَعْمَلَ لُغَزًا مُحَالًا وَنَسْأَلُهُ عَنْهُ . فَنَظَّمَ أَبُو الْمَنْصُورِ :  
وَمَا شَيْءٌ لَهُ فِي الرَّأْسِ رِجْلٌ وَمَوْضِعٌ وَجْهِهِ مِنْهُ قَفَاهُ  
إِذَا غَمَّضْتَ عَيْنَكَ أَبْصَرْتَهُ وَإِنْ فَتَحْتَ عَيْنَكَ لَا تَرَاهُ  
وَنَظَّمَ أَيْضًا :

وَجَارٌ هُوَ تَيَّارٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ صَوَّارٌ  
بِلَا لَحْمٍ وَلَا رِيشٍ وَهُوَ فِي الرَّمَزِ طَيَّارٌ

وَقَدْ ذَمَّ عِنْدَ أَهْلِهَا مَشْوَاهُ . وَصَفِرَتْ مِنْ نَابِلِهِمْ يَدَاهُ :

أَقَمْتُ فِيكُمْ عَلَى الْإِقْتَارِ وَاللَّدَمِ لَوْ كُنْتُ حُرًّا أَيْ النَّفْسِ لَمْ أَقِمِ .

وَوَلَّتْ أَبِي لَكُمْ عِذْرًا لَعَلَّكُمْ تَسْتَفْظُونَ وَقَدْ نَمَّتْ عَنِ الْكِرَمِ .

فَلَا حَدِيثُكُمْ يُجْنِي بِهَا ثَمْرٌ وَلَا سَمَاؤُكُمْ تَهْلُ بِالذِّمِّ .

أَوْغَلْتُ فِي الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَأَعْجَزَنِي نَيْلُ الرِّغَابِ حَتَّى أَبْتُ بِالنَّدَمِ .

٢٦٨ قَالَ أَحْمَدُ الشَّاهِنِي يُهْجُوا أَبَا الْبَقَاءِ الصَّالِحِي السَّاحِرَ :

أَبَا الْبَقَاءِ حَلَاكَ اللَّهُ مِنْ رَجُلٍ فِيكَ الطَّبِيعَةُ قَدْ قَدَّتْ مِنَ الْحَجْرِ .

كَمْ تَدَّعِي بِعُلُومِ النُّجُومِ مَعْرِفَةً وَلَيْسَ تَفْرُقُ بَيْنَ النُّجُومِ وَالْقَمَرِ .

٢٦٩ هَجَا بَعْضُ الْمَغَارِبَةِ قِبَالَ الْبَرِّرَةِ قَالَتْ :

رَأَيْتُ آدَمَ فِي نَوْمِي فَقُلْتُ لَهُ أَبَا الْبَرِّيَّةِ إِنَّ النَّاسَ قَدْ حَكَمُوا .

أَنَّ الْبَرَّابِرَ أَسْأَلَ مِنْكَ إِذَا حَوَاءَ طَالِقَةً إِنْ كَانَ مَا زَعَمُوا .

أَلْبَابُ الثَّلَاثِ عَشَرَ

فِي الْأَلْفَاظِ

٢٧٠ لُعْرٌ فِي خَاتَمِ الصَّفَدِيِّ :

وَمُسْتَدِيرٌ تَرُوقُ الْعَيْنُ بِهَجْتِهِ كَأَنَّهُ مَلَأَتْ نَجْمَ الدُّجَا فِيهِ .

حُرُوفُهُ أَرْبَعٌ قَدْ رُكِبَتْ فَإِذَا مَا قُلْتَ أَوَّلَ حَرْفٍ تَمَّ بَاقِيهِ .

٢٧١ قَالَ بَعْضُهُمْ مُلْغِزًا فِي قَامٍ :

الرُّوحُ يَشْكُو لِحُثْمَانِ الْعَلِيلِ عَلَى عِمَلَاتِهِ فَإِذَا مَا طَبَّهُ رَحَلَا  
٢٦٣ مِنْ شِعْرِ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَوْلُهُ فِي هَجْوِ قَاضٍ:

قَدْ يَفْتَحُ الْمَرْءُ حَانُوتًا لِمَتَجَرِّهِ وَقَدْ فَتَحَتْ لَكَ الْحَانُوتَ بِالْدِينِ  
بَيْنَ الْأَسَاطِينِ حَانُوتٌ بِإِلْغَاقِ تَبَتَّاعُ بِالْدِينِ أَمْوَالَ الْمَسَاكِينِ  
صَيَّرَتْ دِينَكَ شَاهِينًا تَصِيدُ بِهِ وَلَيْسَ يَفْلَحُ أَصْحَابُ الشَّوَاهِينِ  
٢٦٤ مِنْ شِعْرِ أَبِي الْعَبَّاسِ يَهْجُو بَنِي الزُّبَيْرِ:

بَنِي أَسَدٍ لَا تَذْكُرُوا الْفُحْرَ إِنَّكُمْ مَتَى تُسْأَلُوا فَضْلًا تَضُنُّوا وَتَجْلُوا  
مَتَى تَذْكُرُوهُ تُكْذِبُوا وَتُحْمَشُوا وَبِرَائِكُمْ بِالْشَّرِّ فِيهَا تَحْرُقُ  
إِذَا اسْتَبَقْتُ يَوْمًا قُرَيْشٌ خَرَجْتُمْ بَنِي أَسَدٍ سَكَنَّا وَذُو الْعُجْدِ لَيْسَبُ  
تَجِيئُونَ خَلْفَ الْقَوْمِ سِودًا وَجُوهَكُمْ إِذَا مَا قُرَيْشٌ الْأَضَائِمِ أَصْفَقُوا  
وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ لَأَوْمَ طَابَعَا يَلُوحُ عَلَيْكُمْ رَسْمُهُ لَيْسَ يُخْلَقُ  
٢٦٥ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَذُمُ أَهْلَ مَدِينَةِ قَاسٍ:

مَشَى الْيَوْمَ فِي الدُّنْيَا طَرِيدًا مُشْرَدًا يَجِبُ بِأَلَدِ اللَّهِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
فَلَمَّا أَتَى قَاسًا تَلَقَّاهُ أَهْلُهَا وَقَالُوا لَهُ أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
٢٦٦ قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمُبَرِّجِ الْمُتَمِّمِيُّ لَمَّا أَحْتَرَقَتْ دَارُ ابْنِ صُورَةَ بِمِصْرَ:

أَقُولُ وَقَدْ عَايَنْتُ دَارَ ابْنِ صُورَةَ وَلِلنَّارِ فِيهَا مَارِجٌ يَتَضَرَّمُ  
كَذَا كُلُّ مَالٍ أَصْلُهُ مِنْ مَهَاوِشٍ فَعَمَّا قَالِيلٌ فِي نَهَابٍ يُغْرَمُ  
وَمَا هُوَ إِلَّا كَافِرٌ طَالَ عَمْرُهُ فَجَاءَتْهُ لَمَّا اسْتَبَطَّأَتْهُ جَهَنَّمُ

٢٦٧ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَكْرِ لَمَّا أَنْصَرَفَ عَنِ الْمَغْرِبِ

فَمَا فِي الْأَرْضِ أَفْبَحُ مِنْ خِوَانٍ عَلَيْهِ الْخُبْرُ يُخْضِرُهُ الرَّحَامُ  
 ٢٥٧ قَالَ آخِرُ :

لَقَدْ عَثَرْتُ بِجَنَحِ اللَّيْلِ رَجُلِي عَلَى شَخْصٍ وَلَمْ يَكْ فِي حِسَابِي  
 فَقَالَ مُجَابِبًا لِي أَنْتَ أَعْمَى فَقُلْتُ نَعَمْ وَدَوَّاسُ الْكِلَابِ  
 ٢٥٨ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي بَعْضِ مَنْ هَجَاهُ :

وَلَقَدْ قَتَلْتِكَ بِالْهَجَاءِ فَلَمْ تَمُتْ إِنَّ الْكِلَابَ طَوِيلَةَ الْأَعْمَارِ  
 ٢٥٩ قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو الْفَرَزْدَقَ :

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْفَرَزْدَقَ حَيَّةٌ وَمَا قَتَلَ الْحَيَّاتِ مِنْ أَحَدٍ قَبْلِي  
 ٢٦٠ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ فِي نَفْطَوِيهِ :

لَوْ أَوْحِيَ النَّحْوُ إِلَى نَفْطَوِيهِ مَا كَانَ هَذَا النَّحْوُ يُعْزَى إِلَيْهِ  
 أَرْقَةَ اللَّهُ بِنِصْفِ أَسْمِهِ وَصَيَّرَ الْبَاقِي صُرَاخًا عَلَيْهِ  
 ٢٦١ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصَّوَلِيُّ فِي مَنْ هَجَرَهُ :

وَكَنتَ أَخِي بِالذَّهْرِ حَتَّى إِذَا نَبَأَ نَبَوْتُ فَلَمَّا عَادَ عُدْتُ مَعَ الذَّهْرِ  
 فَلَا يَوْمَ إِقْبَالٍ عَدَدْتُكَ طَائِلًا وَلَا يَوْمَ إِذْ بَارَ عَدَدْتُكَ فِي وَثْرِ  
 وَمَا كُنتَ إِلَّا مِثْلَ أَحْلَامٍ نَائِمٍ كَيْلَا حَالَتِكَ مِنْ وَفَاءٍ وَمِنْ غَدْرِ

٢٦٢ هَجَّابُنُ خُرُوفٍ مَهْدَبُ الدِّينِ بْنِ الطَّيِّبِ :

إِنَّ الْأَعْيُرَجَ حَازَ الطَّبَّ أَجْمَعَهُ اسْتَفْضَرُ اللَّهُ إِلَّا الْعِلْمَ وَالْعَمَلَا  
 وَلَيْسَ يَجْهَلُ شَيْئًا مِنْ غَوَامِضِهِ إِلَّا الدَّلَائِلَ وَالْأَمْرَاضَ وَالْعَمَلَا  
 بَعْدَ اجْتِهَادٍ وَيَدْرِي لِارْتِدَى حَيْلًا

## أَلْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ فِي الْهَجْوِ

٢٥٤ كَانَ الرَّشِيدُ أَحْمَدُ بْنُ الزُّبَيْرِ قَدْ اجْتَمَعَتْ فِيهِ صِفَاتُ وَأَخْلَاقُ  
تَقْتَضِي أَنْ تُجَوِّدَ مَعَانِي الْأَهْجَاءِ فِيهِ . مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ أَسْوَدَ وَلَا  
يُرَالُ يَدَّعِي الذِّكَاءَ وَأَنَّ خَاطِرَهُ مِنْ نَارٍ . فَقَالَ فِيهِ ابْنُ قَادُوسٍ :  
إِنْ قُلْتَ مِنْ نَارٍ خُلِقْتُ وَفُقْتُ كُلُّ النَّاسِ فَهَمَّا  
قُلْنَا صَدَقْتَ فَمَا الَّذِي أَطْفَأَكَ حَتَّى صِرْتَ فَحْمًا  
٢٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ فِي بَحْرِ الْبَيْتِ :

يَرَاءَةٌ عَرَّيْتُ مِنْهَا وَمِيضُ سَنَاءٍ حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهَا الْكُفَّ مُتَمَسِّسًا  
فَصَادَفَتْ حَجْرًا لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ مِنْ لَوْمَةٍ بَعْصًا مُوسَى لَمَا أُنْجِسًا  
٢٥٦ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ فِي آخِرِ :

أَبُو نُوحٍ دَخَلَتْ عَلَيْهِ يَوْمًا فَغَدَّانِي بِرَائِحَةِ أَنْطَامٍ  
وَقَدَّمَ بَيْنَنَا حَمًّا سَمِينًا أَكَلْنَاهُ عَلَى طَبَقِ الْكَلَامِ  
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدَيَّ سَقَانِي كُوُوسًا خَرُّهَا رِيحُ الْمُدَامِ  
فَكَانَ كَمَنْ سَقَى الظَّمَانَ إِلَّا وَكُنْتُ كَمَنْ تَعَدَّى فِي الْمَنَامِ  
وَقَالَ أَيْضًا فِي غَيْرِهِ :

رَأَيْتُ أَبَا زَرَّارَةَ قَالَ يَوْمًا لِحَاجِبِهِ وَفِي يَدِهِ الْحُسَامُ  
لَنْ يُضَعَ الْجَوَانُ وَلَا حُشْنُ لَأَخْتَطِنَنَّ رَأْسَكَ وَالسَّلَامُ

٢٥٠ وَمَا يُسْتَجَادُ لِعَبِيدِنِ الْأَبْرَصِ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ مَجْدِنَا إِنَّكَ عَنْ مَسْعَاتِنَا جَاهِلُ  
 إِنْ كُنْتَ لَمْ تَسْمَعْ بِأَبَانِنَا فَسَلْ تُنْبَأُ أَيُّهَا السَّائِلُ  
 سَائِلُ بِنَا حُجْرًا غَدَاةَ الْوَعَى يَوْمَ تَوَلَّى جَمْعُهُ الْحَافِلُ  
 قَوْمِي بَنُو دُودَانَ أَهْلُ الْحَجْبَى يَوْمًا إِذَا أَتَيْتِ الْحَائِلُ  
 كَمْ فِيهِمْ مِنْ أَيْدٍ سَيِّدٍ ذِي نَفْحَاتٍ قَائِلُ قَاعِلُ  
 مَنْ قَوْلُهُ قَوْلٌ وَمَنْ فِعْلُهُ فِعْلٌ وَمَنْ نَائِلُهُ نَائِلُ  
 لَا يَحْرِمُ السَّائِلُ إِنْ جَاءَهُ وَلَا يُعْقِبِي سَيْبَهُ الْعَاذِلُ  
 الطَّاعِنُ الطُّعْنَةَ يَوْمَ الْوَعَى يَذْهَلُ مِنْهُ الْبَطْلُ الْبَائِلُ

٢٥١ فَقَالَ كَبُّ يَمْدَحُ الْأَنْصَارَ :

لَا يَشْتَكُونَ الْمَوْتَ إِنْ تَرَاتَ بِهِمْ شَهْبَاءُ ذَاتُ مَعَاقِرٍ وَأَوَارِ  
 وَرَثُوا السِّيَادَةَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِنْ الْكِرَامَ هُمْ بَنُو الْأَخْيَارِ

٢٥٢ قَالَ الْمُتَنَبِّي :

سَيَعْلَمُ الْجَمْعُ مِمَّنْ ضَمَّ مَجَاسِنَا بِأَنْبِي خَيْرٌ مِنْ تَسَعَى بِهِ قَدَمُ  
 أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدْيِي وَأَسْمَعْتُ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمِيمُ  
 الْحَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفِي وَالسِّيفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

٢٥٣ قَالَ جَعْفَرُ بْنُ شَمْسٍ الْخِلَافَةَ :

أَنَا الذَّهَبُ الْأَبْرِيْزُ مَالِي آفَةٌ سَوَى نَقْصِ تَمِيْزِ الْمُعَانِدِ فِي نَقْدِي  
 وَرَبِّ جَهْوَلٍ عَابِنِي بِمَجَاسِنِي وَيَشْبَحُ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ

إِنِّي إِذَا كَانَ قَوْمِي فِي الْوَرَى عِلْمًا فَإِنِّي عَلِمْتُ فِي ذَلِكَ الْعِلْمِ  
٢٤٨ قَالَ الْأَدِيبُ أَبُو بَكْرِ يَحْيَى بْنُ بَقِيٍّ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ :

هُوَ الشَّعْرُ أُجْرَى فِي مَيَادِينِ سَبْقِهِ  
وَسَلَّ أَهْلُهُ عَنِّي هَلِ امْتَرْتُ مِنْهُمْ  
وَأَفْرَجَ مِنْ أَبْوَابِهِ كُلِّ مَبْهَمٍ  
يَطْبَعِي وَهَلِ غَادَرْتُ مِنْ مُرَدِّمْ  
سَلَكْتُ أَسَالِيبَ الْبَدِيعِ فَأَصْبَحْتُ  
وَرَبَّمَا عَنِّي بِهِ كُلُّ سَاجِعٍ  
وَضَعِي قَوْمِي لِأَنِّي لِسَانَهُمْ  
وَطَالِبِي دَهْرِي لِأَنِّي زَيْتَهُ

٢٤٩ مِنْ شِعْرِ حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ قَوْلُهُ :

إِنَّ الذَّوَابَّ مِنْ فِيهِمْ وَإِخْوَتَهُمْ  
يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سِرِّيَّتُهُ  
قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ  
سَجِيَّةٌ تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُخَدَّتَةٍ  
لَوْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ  
لَا يَرَقُّعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفُهُمْ  
إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ يَوْمًا فَازَ سَبْقُهُمْ  
لَا يَفْخَرُونَ إِذَا نَالُوا عَدُوَّهُمْ  
وَلَا يَضْنُونَ عَنْ جَارٍ بِفَضْلِهِمْ  
كَأَنَّهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ  
قَدْ يَبْنُونَ سُنْنَا لِلنَّاسِ تَبَعٌ  
تَقْوَى الْإِلَهِ وَالْأَمْرِ الَّذِي شَرَعُوا  
أَوْ حَاوَلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَائِهِمْ نَفَعُوا  
إِنَّ الْخَالِئِقَ فَاَعْلَمَ شَرَّهَا الْبِدْعُ  
فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَدْنَى سَبْقِهِمْ تَبَعٌ  
عِنْدَ الرَّقَاعِ وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعُوا  
أَوْ وَارَثُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْتَدَى مُنَعُوا  
وَإِنْ أَصِيبُوا فَلَا ضَوْرَ وَلَا هَامُ  
وَلَا يَمْسُهُمْ فِي مَطْمَعٍ طَمَعُ  
إِنْ جَدَّ بِالنَّاسِ جِدُّ الْقَوْلِ أَوْ سَمِعُ

وَإِنَّكَ عَبْدِي يَا زَمَانُ وَإِنِّي  
 وَمَا أَنَا رَاضٍ أَنِّي وَأَطَى الثَّرَى  
 عَلَى الرُّغْمِ مِنِّي أَنْ أَرَى لَكَ سَيِّدًا  
 وَلِي هِمَّةٌ لَا تَرْتَضِي الْأَفُقَ مَعْدَا  
 حَزَّتْ جَمِيعًا نَحْوَ وَجْهِ سَيِّدَا  
 ذَكَاءٌ وَعِلْمًا وَأَعْتِلَاءً وَسُودَدَا  
 مِنْ الْغَيْظِ مِنْهُ سَاكِنُ الْبَحْرِ مُزِيدَا  
 فَمَا ضَرَّنِي أَنْ لَا أَهْزَأَ الْمُهَنْدَا  
 فَإِنَّ صَالِبَ الْمُشْرِفِي لَهُ صَدَى  
 ٢٤٥ لِأَبِي الطَّمْحَانِ الْقَسِينِي :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ  
 نُجُومٌ سَمَاءٌ كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ  
 إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ  
 بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ  
 أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ  
 وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا سُودٌ  
 دُجِيَ اللَّيْلُ حَتَّى نَظَّمَ الْجَزَعُ ثَاقِبُهُ  
 تَسِيرُ الْمُنَايَا حَيْثُ سَارَتْ كِتَابَتُهُ  
 ٢٤٦ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتِ الْأَنْصَارِيِّ :

وَلَقَدْ تَقَلَّدْنَا الْعَشِيرَةَ أَمْرَهَا  
 وَتَزَوَّرَ أَبْوَابَ الْمُلُوكِ رِكَابُنَا  
 وَنَحَاوِلُ الْأَمْرِ الْمِهْمَ خِطَابُهُ  
 فِيهِمْ وَنَفْصِلُ كُلِّ أَمْرٍ مُضِلُّ  
 ٢٤٧ قَالَ أَبُو الْجَرَّاحِ الْبَكْرِيُّ :

إِنَّا لَبْنِي عَلَى مَا شَيْدَتْهُ لَنَا  
 إِلَّا إِلَى ضَاحِكٍ مِنَّا وَمُبْتَسِمٍ  
 آبَاؤُنَا الْغُرُّ مِنْ مُجْدٍ وَمِنْ كَرَمٍ  
 لَا يَرْقَعُ الضَّيْفُ عَيْنًا فِي مَنَارِلِنَا

٢٤٢ وَمِنَ الْمُعْجَبِ فِي هَذَا الْبَابِ قَوْلُ مُجِيرِ الدِّينِ بْنِ تَمِيمٍ :

لَوْ كُنْتُ تَشْهَدُنِي وَعَدَّحِي الْوَعَى فِي مَوْقِفٍ مَا الْمَوْتُ فِيهِ بِمَعْرَلٍ  
لَتَرَى أَنَايِبَ الْفَنَاءِ عَلَى يَدِي تَجْرِي دَمًا مِنْ تَحْتِ ظِلِّ الْقَسْطَلِ

٢٤٣ قَالَ بَدْرُ الدِّينِ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ تَهْدِدُ لِيُورَانِكَ عَلَى لِسَانِ الظَّاهِرِ رَفُوقِ

الْأَسِيفِ وَالرُّمْحِ وَالنُّشَابِ قَدْ عَلِمْتُ مِنْهَا الْحُرُوبَ فَسَلَّ مِنْهَا نَائِيكََا

إِذَا التَّقِينَا نَحْنُ هَذَا مُشَاهِدَةً فِي الْحَرْبِ فَأَثَبْتَ فَأَمْرُ اللَّهِ آتِيكََا

بِخِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ اللَّهُ شَرَّفَنَا فَضْلًا وَمَلَكْنَا الْأَمْصَارَ تَمْدِيكََا

وَبِالْجَمِيلِ وَحُلُوِ النَّصْرِ عَوَدَنَا خُذِ التَّوَارِيخَ وَأَقْرَأْهَا فَتُنْدِيكََا

وَمَنْ يَكُنْ رَبُّهُ الْفَتْاحُ نَاصِرُهُ فَمَنْ يَخَافُ وَهَذَا الْقَوْلُ يَكْفِيكََا

قصيدة ابن سناء الملك في الفخر

٢٤٤

سِوَايَ بَهَابِ الْمَوْتِ أَوْ يَرْهَبِ الرَّدَى وَعَيْرِي يَهْوَى أَنْ يَعْيشَ خُلْدًا

وَإِكْنِي لَا أَرْهَبُ الدَّهْرَ إِنْ سَطَا وَلَا أَحْذَرُ الْمَوْتَ الزُّوَامَ إِذَا عَدَا

وَلَوْ مَدَّ نَحْوِي حَدِيثُ الدَّهْرِ كَهْفُهُ لِحَدَّثَتْ نَفْسِي أَنْ أَمُدَّ لَهُ يَدَا

وَحِيلَةَ حَامِي تَتْرُكُ السِّيفَ مَبْرَدَا وَفَرَطُ أَحْتِقَارِي الْأَنَامَ لِأَنِّي

وَيَأْبِي إِبَائِي أَنْ يَرَانِي قَاعِدَا وَإِي أَرَى كُلَّ الْبَرِيَّةِ مَقْعَدَا

وَإِطْمَأْنَانِي أَبْدَى لِي الْمَاءُ مِنْهُ وَلَوْ كَانَ لِي نَهْرُ الْمَجْرَةِ مَوْرِدَا

رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى رَأَيْتُ الْهُدَى أَنْ لَا أَمِيلَ إِلَى الْهُدَى

وَيَوْمًا بَعِيرِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَشْيَبَا وَبِي وَبِفَضْلِي أَصْبَحَ الدَّهْرُ أَمْرَدَا

حُلِقَ الرُّخُ إِيَّكِي وَالْحُسَامُ الْهُنْدُوَانِي  
 وَمَعِي فِي الْهَدْيِ كَانَا فَوْقَ صَدْرِي يُؤْنَسَانِي  
 وَإِذَا مَا الْأَرْضُ صَارَتْ وَرْدَةً مِثْلَ الدَّهَانِ  
 وَالِدَمَا تَجْرِي عَلَيْهَا لَوْنَهَا أَحْمَرُ قَانَ  
 فَاسْقِيَانِي وَأَسْتَعِينِي نِعْمَةً كَيْ تَطْرِبَانِي  
 أَطِيبُ الْأَصْوَاتِ عِنْدِي حُسْنُ صَوْتِ الْهُنْدُوَانِي  
 وَصَرِيرُ الرُّخِ جَهْرًا فِي الْوَعْيِ يَوْمَ الطِّعَانِ  
 وَصِيَاحُ الْقَوْمِ فِيهِ وَهُوَ لِلْأَبْطَالِ دَانَ

٢٤١ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فِي هَمْدَانٍ :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَقْرَعُ بِاللِّتَامِ  
 وَأَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ  
 وَمِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ اتَّتَاعِصَابَةٌ  
 وَنَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعَزَلٍ  
 يَقُودُهُمْ حَاوِيِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ  
 جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجَنَانَ فَإِنَّهُمْ  
 مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيئُهُمْ  
 وَقَوْمٌ يُجْبُونَ الْإِمَامَ وَهَدْيُهُ  
 إِذَا كُنْتُ بُوَابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ  
 فَوَارِسَهَا حَمْرُ الْعُيُونِ دَوَامٍ  
 غَمَامَةٌ دَجَنٍ أَوْ عِرَاضُ قَتَامٍ  
 ذَوُو نَجْدَاتٍ فِي اللَّقَاءِ كِرَامٍ  
 فَوَارِسٌ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِيَامٍ  
 نَدَاةَ الْوَعْيِ مِنْ شَانِكَ وَسَنَامٍ  
 سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَالْكَرِيمُ يُجَابِي  
 سِهَامُ الْأَعَادِي عِنْدَ كُلِّ حِمَامٍ  
 تَبَّتْ نَاعِمًا فِي غِبْطَةٍ وَطَعَامٍ  
 سِرَاعٌ إِلَى الْهَيْجَا بِكُلِّ حُسَامٍ  
 أَقُولُ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

وَتَحْنُ أَنْاسُ لَا نَذِلُّ لِحَايِفِ  
 عَلَيْنَا وَلَا تَرْضَى حُكُومَةَ حَايِفِ  
 مَلَكْنَا الْعَوَالِي بِالْمَعَالِي فَجَارُنَا  
 عَزِيزٌ وَمَنْ نَكْفُلُ بِهِ غَيْرُ حَايِفِ  
 وَرِثَاعِنِ الْأَبَاءِ عِنْدَ اخْتِرَامِهَا  
 صَفَاخُ تُعْنِي عَنْ رُسُومِ الصِّمْحَائِفِ  
 تُوْمِرُنَا أَسْيَافُنَا وَرِمَاحُنَا  
 إِذَا لَمْ يُؤْمِرْنَا لِوَاءِ الْخِلَافِ  
 بَايِنَا بِأَطْرَافِ الْأَيْسِنَةِ كَعَمْبَةَ  
 أَطَافَ بِهَا قَسْرًا مُلُوكُ الطَّوَائِفِ  
 فَمَنْ شَاءَ فَلْيَحْشُنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَلِنْ  
 فَمَا نَقْدُنَا إِنْ قَارَضُونَا بِزَائِفِ  
 وَسَوْفَ نُجَازِي بِاللَّطَائِفِ أَهْلَهَا  
 وَتَسْقِي زَعَافِ السَّمِّ أَهْلَ الْكُتَائِفِ  
 ٢٣٩ قَالَ الثَّرِيظُ بْنُ أُنَيْفٍ يَفْتَخِرُ بِقَوْمِهِ :

قَوْمٌ إِذَا الشَّرُّ أَبْدَى نَاجِذِيهِ لَهُمْ  
 طَارُوا وَإِلَيْهِ زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا  
 لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ  
 فِي النَّائِبَاتِ عَلَى مَا قَالَ بُرْهَانَا  
 لَكِنَّ قَوْمِي وَإِنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ  
 لَيْسُوا مِنَ الشَّرِّ فِي شَيْءٍ وَإِنْ هَانَا  
 يَجْزُونَ مَنْ ظَلَمَ أَهْلَ الظُّلْمِ مَغْفِرَةً  
 وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ الشُّوءِ إِحْسَانَا  
 كَانَ رَبِّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشِيَّتِهِ  
 سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانَا  
 فَلَيْتَ لِي بِهِمْ قَوْمًا إِذَا رَكِبُوا  
 شَنُوا الْإِغَارَةَ فِرْسَانًا وَرُكْبَانَا  
 ٢٤٠ وَلِلَّهِ عَنَرٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَنَا فِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ  
 غَيْرُ مَجْهُولِ الْمَكَانِ  
 وَحُسَامِي مَعَ قَتَائِي  
 لِإِعَالِي شَاهِدَانِ  
 إِنَّنِي أَطْعَمُ خَصْمِي  
 وَهُوَ يَقْطَانُ الْجَنَانِ  
 أَسْقِيهِ كَأَسِ الْمَنِيَا  
 وَقَرَاهَا مِنْهُ دَانِ

وَجَوَادًا مَا سَارَ إِلَّا سَرَى الْبُرْقُ وَرَأَاهُ مِنْ أُقْتِدَاحِ النَّعَالِ  
 أَذْهَمُ يَصْدَعُ الدُّجَى بِسَوَادِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ غُرَّةٌ كَالْهَلَالِ  
 يَفْتَدِينِي بِنَفْسِهِ وَأَفْدِيهِ بِنَفْسِي يَوْمَ الْقِتَالِ وَمَالِي  
 وَإِذَا قَامَ سُوقُ حَرْبِ الْعَوَالِي وَتَلَطَّى بِالْمُرْهَفَاتِ الصِّقَالِ  
 كُنْتُ دَلَالَهَا وَكَانَ سِنَانِي تَاجِرًا يَشْتَرِي النُّفُوسَ الْغَوَالِي  
 يَا سِبَاعَ الْفَلَاحِ إِذَا اشْتَعَلَ الْحَرْبُ أَتَّبِعِينِي تَرَى دِمَاءَ الْأَعَادِي  
 ثُمَّ عَوْدِي مِنْ بَعْدِ ذَاوِ اشْكُرِي بِي وَأَذْكُرِي مَا رَأَيْتَهُ مِنْ فِعَالِي  
 وَخُذِي مِنْ جَاحِمِ الْقَوْمِ قَوَاتًا لِيْنِيكَ الصِّغَارِ وَالْأَشْبَالِ  
 ٢٣٧ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الْأَنْصَارِيُّ :

مَتَى مَا تَأْتِ يَثْرَبَ أَوْ تُرْذَهَا تَجِدْنَا نَحْنُ أَكْرَمَهَا جُدُودَا  
 وَأَعْلَاهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ رُكْنَا وَالنِّهَا لِبَاغِي الْخَيْرِ عُودَا  
 وَأَخْطَبَهَا إِذَا اجْتَمَعُوا لِأَمْرٍ وَأَقْصَدَهَا وَأَوْفَاهَا عُهُودَا  
 إِذَا نُدِعَى لِشَارٍ أَوْ لِحَارٍ فَتَحْنُ الْأَكْثَرُونَ بِهَا عِدِيدَا  
 مَتَى مَا نُدِعَ فِي جُشْمٍ وَعَوْفٍ تَجِدُنِي لَا أَعْمَّ وَلَا وَحِيدَا  
 وَحَوْلي جَمْعُ سَاعِدَةِ بْنِ عَمْرٍو وَتِيمُ اللَّاتِ قَدْ لَبَسُوا الْحَدِيدَا  
 زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ زَلْتُمْ مُلُوكًا وَزَعَمْنَا أَنَّنَا نَلْنَا عِيدَا  
 وَمَا نَبِييَ مِنَ الْأَحْلَافِ وَتَرَا وَقَدْ نَلْنَا الْمُسُودَ وَالْمُسُودَا

٢٣٨ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

حِصَانِي كَانَ دَلَالُ الْمَنَايَا  
 وَسَيْفِي كَانَ فِي الْهَيْجَا طَيْبًا  
 أَنَا الْعَبْدُ الَّذِي خُبِرْتَ عَنْهُ  
 وَلَوْ أَرْسَلْتُ رُجْحِي مَعَ جَبَانَ  
 مَلَأَتْ الْأَرْضَ خَوْفًا مِنْ حُسَامِي  
 إِذَا الْأَبْطَالُ فَرَّتْ خَوْفَ بَأْسِي  
 ٢٣٥ وَقَالَ مُضَرَّسُ بْنُ رَبِيعٍ :

وَنُقِيمُ سَالِفَةَ الْعَدُوِّ وَالْأَصِيدِ  
 نُضْلِحُ وَإِنْ تَرَ صَاحِلًا لَا نُفْسِدُ  
 مِنَّا الْجَبَالَ وَلَا نُفُوسُ الْحُسَدِ  
 حَتَّى نُبَسِّرَهُ لِفِعْلِ السَّيِّدِ  
 عَجَلِ الرُّكُوبِ لِدَعْوَةِ الْمُسْتَجِدِ  
 حَتَّى تَبُوحَ وَهْمِنَا لَمْ يَبْرُدِ  
 رُتْعُ الْجَمَالِ فِي الدَّرِينِ الْأَسْوَدِ  
 ٢٣٦ وَقَالَ عَنَتْرَةُ الْعَبْسِي :

وَأَجْهَدِي فِي عِدَاوَتِي وَعِنَادِي  
 إِنَّ لِي هِمَّةً أَشَدَّ مِنَ الصُّخْرِ  
 وَحُسَامًا إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ الدَّهْمَ  
 وَسِنَانًا إِذَا تَعَسَّفْتُ فِي اللَّيْلِ  
 أَنْتَ وَاللَّهِ لَمْ تُلْمِي بِيَالِي  
 رَوَّاقِي مِنْ رَاسِيَاتِ الْجَبَالِ  
 رَمَحْتَ عَنْهُ الْقُرُونُ الْخَوَالِي  
 لِي هَدَانِي وَرَدَّنِي عَنْ ضَالِّي

وَإِنِّي لَأَسْتَعْنِي فَمَا أَبْطَرَ الْغَنَى  
 وَأَعْسِرُ أَحْيَانًا فَتَشْتَدُّ عُسْرَتِي  
 وَمَا نَالَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ وَأَسْفَرَتْ  
 وَأَبْذُلُ مَعْرُوفِي وَتَصْفُو خَلِيقَتِي  
 وَأَسْتَقْدُ الْمَوْلَى مِنَ الْأَمْرِ بَعْدَ مَا  
 وَأَمْنَحُهُ مَالِي وَوُدِّي وَنُصْرَتِي  
 وَيَعْمُرُهُ حِلْمِي وَلَوْ شِئْتُ نَالَهُ  
 وَأَقْضِي عَلَى نَفْسِي إِذَا الْأَمْرُ نَابَنِي  
 وَأَنْتَ بِذِي وَجْهَيْنِ فِيمَنْ عَرَفْتَهُ  
 وَإِنِّي لَسَهْلٌ مَا تُعَيِّرُ شِمْتِي  
 ٢٣٤ وَلِعَنْتَرَةَ فِي يَوْمِ الْمَصَانِعِ :

وَمَدَّ إِلَيْكَ صَرْفُ الدَّهْرِ بَاعًا  
 وَدَافِعٌ مَا أُسْتَطَعْتَ لَهَا دِفَاعًا  
 وَلَا تَبْكُ الْمَنَازِلَ وَاللِّقَاعَا  
 وَيَهْتِكُنَ الْبُرَاقِعَ وَاللِّفَاعَا  
 إِذَا مَا جَسَّ كَفِّكَ وَالذَّرَاعَا  
 يَرُدُّ الْمَوْتَ مَا قَاسَى التَّرَاعَا  
 لَنَا بِفِعَالِنَا خَبْرًا مُشَاعَا  
 وَصَيْرَنَا النُّفُوسَ لَهَا مَتَاعَا

نَهْدًا وَذَا شُطْبٍ يَشُدُّ الْبَيْضَ وَالْأَبْدَانَ قَدًّا  
 وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَاكَ مُنَازِلٌ كَعَمِيًا وَنَهْدًا  
 قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ تَمَرُّوا حَقًّا وَقَدًّا  
 كُلُّ أَمْرِي يَجْرِي إِلَى يَوْمِ الْهَيَاجِ بِمَا اسْتَعَدَّا  
 نَازَلْتُ كَبَشْتَهُمْ وَلَمْ أَرِ مِنْ نِزَالِ الْكَبْشِ بَدًّا  
 هُمْ يَنْذِرُونَ دَيْيَ وَأَنَا ذُرٌّ إِنْ لَقِيتُ بَانَ أَشَدًّا  
 كَمُّ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ بَوَّأْتُهُ بِيَدِي لِحَدًّا  
 مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَمْتُ وَلَا يَرُدُّ بَكَايَ زَنْدًا  
 أَلْبَسْتُهُ أَثْوَابَهُ وَخَلَقْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ جَلَدًا  
 أَغْنِي غَنَاءَ الذَّاهِبِ نَ أَعْدُ لِلْأَعْدَاءِ عَدًّا  
 ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبَبْتُهُمْ وَبَقِيتُ مِثْلَ السِّيفِ قَرْدًا

٢٣٢ قال عنترة وقد خرج إلى ديار بني زبيد في طلب رأس ابن مخارب:  
 أطوي قفاني الفلا والليل مفكر  
 وأفطع اليد والرّمضاء تستغر  
 ولا أرى مؤنسًا غير الحسام وإن  
 قل الأعادي غداة الرّوع أو كثروا  
 فحاذري يا سباع الأبر من رجل  
 إذا انتضى سيفه لا ينفع الحذر  
 ورأفيني تري هامًا مفلقة  
 والطير عاكفة ثمسي وتبتكر  
 بخالد بعد ما قدسرت طالبة  
 ولا أرى لهم بالأهل أنسة  
 ياوي الغراب بها والذئب والنمر  
 ٢٣٣ وقال بعض بني أسد:

وَإِنِّي قَدْ شَرِبْتُ دَمَ الْأَعَادِي  
 وَفِي الْحَرْبِ الْعَوَانِ وُلِدْتُ طِفْلاً  
 فَمَا لِلرِّيحِ فِي جِسْمِي نَصِيبٌ  
 وَفِي بَيْتِ عَالٍ فَلَاكَ الثَّرِيًّا  
 ٢٣٠ وَقَالَ أَيْضًا يَفْتَحِرُ :

أَعَادِي صَرَفَ دَهْرٍ لَا يُعَادِي  
 وَأَظْهَرَ نَضْحَ قَوْمٍ ضَيَّعُونِي  
 أَعْلَلُ بِالْمُنَى قَلْبًا عَلِيًّا  
 تُعِيرُنِي الْعَدَى بِسَوَادِ جِلْدِي  
 وَرَدَّتْ الْحَرْبُ وَالْأَبْطَالُ حَوْلِي  
 وَخُضْتُ بِمُهْجَتِي بَحْرَ الْمَنَايَا  
 وَعُدْتُ مُخْضَبًا بِدَمِ الْأَعَادِي  
 وَسَيْفِي مُرْهَفُ الْحَدِيدِ مَاضٍ  
 وَرُحْمِي مَا طَعَنْتُ بِهِ طَعِينًا  
 وَلَوْلَا صَارِمِي وَسِنَانُ رُحْمِي  
 ٢٣١ قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ :

لَيْسَ الْجَمَالَ بِمُنَزَّرٍ  
 إِنَّ الْجَمَالَ مَعَادِنٌ  
 أَعَدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا  
 فَعَلِمَ وَإِنْ رُدِّتَ بَرْدًا  
 وَمَنَاقِبُ أَوْرَثَنَ مَجْدًا  
 بَغَةٌ وَعَدَاءٌ عُلْدًا

الْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحَمَاسَةِ

٢٢٧ قَالَ أَبُو بَكْرٍ الْأَرَجَانِيُّ فِي بَابِ الْفَخْرِ :

أَنَا أَشَعْرُ الْفُقَهَاءِ غَيْرِ مُدَافِعٍ فِي الْعَصْرِ أَوْ أَنَا أَفْقَهُ الشُّعْرَاءِ  
شِعْرِي إِذَا مَا قُتُّ دَوْنَهُ الْوَرَى بِالطَّبَعِ لَا يَكْتَلِفُ الْإِثْقَاءَ  
كَالصَّوْتِ فِي قَلْبِ الْجِبَالِ إِذَا عَلَا لِلسَّمْعِ هَاجَ تَجَاوِبَ الْأَصْدَاءِ  
٢٢٨ قَالَ الْبَاقِي الرَّشِيدُ أَبُو الْحُسَيْنِ النَّسَائِيُّ الْأَسْوَانِيُّ :

جَلَّتْ لَدَيَّ الرَّزَايَا بَلْ جَلَّتْ هَمِّي وَهَلْ يَضُرُّ جَلَاءَ الصَّارِمِ الذِّكْرُ  
غَيْرِي يُغَيِّرُهُ عَنْ حُسْنِ شِمْتِهِ صَرَفَ الزَّمَانَ وَمَا يَأْتِي مِنَ الْغَيْرِ  
لَوْ كَانَتْ النَّارُ لِلْيَاقُوتِ مَحْرُوقَةً لَكَانَ يَشْتَبَهُ الْيَاقُوتُ بِالْحَجَرِ  
فَلَا تَعْرُنْكَ أَعْمَارِي وَقِيمَتِهَا فَإِنَّمَا هِيَ أَصْدَافٌ عَلَى دُرِّ  
وَلَا تَظَنَّ خَفَاءَ النُّجْمِ عَنْ صِغْرِ فَالذَّبُّ مِنْ ذَلِكَ مَحْمُولٌ عَلَى الْبَصْرِ

٢٢٩ قَالَ عَنَرُ يَتَهَدَّدُ هَوَازِنَ وَجُشَمَ وَكَانَا قَدْ أَغَارَا عَلَى دِيَارِ عَبَسَ :

سَكَتُ فُغْرًا أَعْدَائِي السُّكُوتُ وَظَنُونِي لِأَهْلِي قَدْ نَسِيتُ  
وَكَيفَ أَنَامُ عَنْ سَادَاتِ قَوْمٍ أَنَا فِي فَضْلِ نِعْمَتِهِمْ رَبِّيتُ  
وَإِنْ دَارَتْ بِهِمْ خَيْلُ الْأَعَادِي وَنَادَوْنِي أَجِبْتُ مَتَى دُعِيتُ  
بِسَيْفٍ حَدَّهُ مَوْجُ الْمَنَابِي وَرَمَحَ صَدْرَهُ الْحُتْفُ الْمَمِيتُ  
خَلِيتُ مِنَ الْحَدِيدِ أَشَدَّ قَلْبًا وَقَدْ بَلَى الْحَدِيدُ وَمَا بَلِيتُ

لَوْ خَلَدَ الدَّهْرُ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ  
كُنْتَ الْأَحَقَّ بِتَعْمِيرِ وَخَلِيدِ  
تَبَلَى الْكِرَامُ وَأَثَارُ الْكِرَامِ وَمَا  
تَزْدَادُ فِي كُلِّ عَصْرِ غَيْرَ تَجْدِيدِ  
٢٢٣ لَا بِي الشَّيْصِ الْخَزَاعِي :

عَشَقَ الْمَكَارِمَ فَهَوَّ مُشْتَعِلٌ بِهَا  
وَأَفَامَ سُوقًا لِلنَّاءِ وَلَمْ تَكُنْ  
بَثِّ الصَّنَائِعِ فِي الْبِلَادِ فَأَصْبَحَتْ  
وَالْمَكْرُمَاتُ قَلِيلَةٌ الْعُشَاقِ  
سُوقُ النِّئَاءِ تُعَدُّ فِي الْأَسْوَاقِ  
تُجْبَى إِلَيْهِ مَحَامِدُ الْأَفَاقِ  
٢٢٤ قَالَ أَبُو حَوْتَةَ :

قَوْمٌ إِذَا أُفْتَحُوا الْعِجَاجَ رَأَيْتَهُمْ  
لَا يَبْدُلُونَ بِرِفْدِهِمْ عَنْ سَائِلٍ  
وَإِذَا الصَّرِيحُ دَعَاهُمْ لِلْمَمَّةِ  
وَإِذَا زَادَ الْحَرْبُ أُخِذَ نَارُهَا  
أُسْدًا وَخَلَّتْ وَجُوهَهُمْ أَقْمَارًا  
عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا  
بَدَلُوا النُّفُوسَ وَفَارَقُوا الْأَعْمَارَا  
قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارَا  
٢٢٥ قَالَ الْعَرْنَدَسِيُّ يَمْدَحُ قَوْمًا :

هَمِينُونَ لَيْنُونَ أَيْسَارٌ ذُؤُورٌ كَرِيمٌ  
فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مُتَلَدًا  
لَا يَنْطِقُونَ عَنِ الْفَحْشَاءِ إِنْ نَطَقُوا  
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَا قَيْتَ سَيْدِهِمْ  
سُوَاسُ مَكْرَمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارِ  
وَلَا يُعَدُّ نَثَاخُزِيًّا وَلَا عَارِ  
وَلَا يَمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْتَارِ  
مِثْلُ الْجُجُومِ الَّتِي لَيْسَ رِيٌّ بِهَا السَّارِي  
٢٢٦ قَالَ الْحَزِينُ اللَّيْثِيُّ فِي عَلِيٍّ

هَذَا الَّذِي تَعْرِفُ الْبَطْحَاءُ وَطَائِفَهُ  
إِذَا رَأَتْهُ قُرَيْشٌ قَالَ قَائِلَهَا  
إِلَى مَكْرَامٍ هَذَا يَنْتَهِي الْكَرَمُ  
وَالنِّيتُ يَعْرِفُهُ وَالْحِلُّ وَالْحَرَمُ

لَيْنٌ ضَعُفَتْ وَأَضْنَاكَ السَّقَامُ فَلَمْ  
يَضْعَفْ قُوَى عَقْلِكَ الصَّافِي رَلَمْ يَمِدْ  
لَوْ كَانَ أَفْضَلَ مَا فِي الْخَلْقِ بَطْشَهُمْ  
ذُونَ الْعُقُولِ لَكَانَ الْفَضْلُ لِالْأَسَدِ  
٢١٧ قَالَ عَمْرَةَ الِئِينِي :

(ابن خلكان)

يَا لِسَانَ الزَّمَانِ لَفْظًا وَمَعْنَى  
وَرَبِيعِ الْأَنَامِ كَمَا وَمَعْنَى  
تَعْتِي كَوْكَبًا وَتَشْرُقُ شَمْسًا  
وَتُحَايِي لَيْثًا وَتَهْلُ زُرْنًا  
٢١٨ قَالَ آخِرُ :

إِذَا حَلَّتْ بَارِضٌ وَهِيَ مُجْدِبَةٌ  
قَلِيمَةُ الْغَيْثِ لَمْ يَخْطُرْ بِهَا السَّارِي  
فَلَيْسَ تَرَحَّلُ إِلَّا وَهِيَ مُعْشِبَةٌ  
كَأَنَّمَا أَنْتَ فِيهَا رَحْمَةُ الْبَارِي  
٢١٩ قَالَ أَبُو الْفَرَجِ الْبَيْهَقِيُّ فِي  
سَيْفِ الدَّوْلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

نَدَاكَ إِذَا ضَنَّ الْعَمَامُ غَمَامُ  
وَعَزْمَكَ إِنْ فَلَ الْحُسَامُ حُسَامُ  
فَهَذَا يُبْدِلُ الرِّزْقَ وَهُوَ مُنَمَّعُ  
وَذَلِكَ يَرُدُّ الْحَيْشَ وَهُوَ لِهَامُ  
وَمَنْ طَلَبَ الْأَعْدَاءَ بِالْمَالِ وَالطَّبِي  
وَبِالْسَعْدِ لَمْ يَبْعُدْ عَلَيْهِ مَرَامُ  
٢٢٠ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ فِي تَجْلِ  
بَعْضِ الْأَمْرَاءِ :

فَتَى جَمَعَ الْعُلَمَاءَ عِلْمًا وَعَقْفَةً  
وَجُودًا وَبَأْسًا لَا يُفِيقُ فَوَاقَا  
كَمَا جَمَعَ التَّفَاحُ شُكْلًا وَبَهْجَةً  
وَرَائِحَةً مَحْبُوبَةً وَمَذَاقَا

٢٢١ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْحَسَنِ يَمْدَحُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ هَلِيعَةَ :  
إِذَا سَارَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ مَرَوْ لَيْلَةً  
فَقَدْ سَارَ مِنْهَا نُورُهَا وَجَمَّالَهَا  
إِذَا ذَكَرَ الْأَحْبَابُ مِنْ كُلِّ بَلَدَةٍ  
فَهُمُ النَّجْمُ فِيهَا وَأَنْتَ هِيَ إِهْلَاهَا  
٢٢٢ أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ هَانِيٍّ فِي جَعْفَرِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ :

وَلِفَرْقُورٍ أَدْرَتْ رَحًا لَمْ تَكُنْ تَرْتَدُّ فِي فِكْرِهِ  
 قَدْ تَأَنَيْتَ الْبَقَاءَ لَهُ فَأَبَى الْمُحْتَمُومُ مِنْ قَدَرِهِ  
 فَلَمَّا أُنْشِدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي جَبَلَةَ هَذِهِ الْتَمِيذَةَ اسْتَحْسَنَهَا أَبُو دُؤْلَفٍ  
 وَسَرَّ بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ

٢١٣ أَخْبَرَ عَلِيُّ بْنُ سَلِيمَانَ الْأَخْفَشُ قَالَ : بَيْنَمَا أَبُو دُؤْلَفٍ يَسِيرُ مَعَ  
 أَخِيهِ مَعْقِلَ وَهَمَا إِذْ ذَاكَ بِالْعِرَاقِ إِذْ مَرَّ بِأَمْرَاتَيْنِ تَتَمَاشِيَانِ .  
 وَقَالَتْ إِحْدَاهُمَا لِصَاحِبَتِهَا : هَذَا أَبُو دُؤْلَفٍ . قَالَتْ : وَمَنْ أَبُو دُؤْلَفٍ .  
 قَالَتْ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ الشَّاعِرُ : (إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دُؤْلَفٍ) . (قَالَ) :  
 فَاسْتَعْبَرَ أَبُو دُؤْلَفٍ حَتَّى جَرَى دَمْعُهُ . قَالَ لَهُ مَعْقِلٌ : مَا لَكَ يَا أَخِي  
 تَبْكِي . قَالَ : لِأَنِّي لَمْ أَقْضِ حَقَّ عَلِيِّ بْنِ جَبَلَةَ (الِإِغَانِي)

٢١٤ قَالَ آخِرُ فِي الْمَدْحِ :  
 أَهْلُ بَانَ يُسْعَى إِلَيْهِ وَيُرْتَجَى وَيُزَارَ مِنْ أَقْصَى الْبِلَادِ عَلَى الرَّجَا  
 فَلَقَدْ عَدَا بِالْمَكْرُمَاتِ مُقَلِّدًا وَمَوْشَحًا وَمُخْتَمًا وَمُتَوَجًّا  
 ٢١٥ قَالَ الْمُتَنَبِّي يَمْدَحُ سَيْفَ الدَّوْلَةِ :

صَاقَ الزَّمَانَ وَوَجَّهَ الْأَرْضَ عَنْ مَلِكِ  
 وَتَحَنُّنُ فِي جَذَلٍ وَالرُّومُ فِي وَجَلِ  
 مِلءُ الزَّمَانِ وَمِلءُ السَّهْلِ وَالْجَبَلِ  
 وَالْبُرِّ فِي شُغْلٍ وَالْبَجْرِ فِي خَجَلِ  
 ٢١٦ وَقَالَ أَيْضًا :

يَا أَكْرَمَ النَّاسِ أَخْلَاقًا وَأَوْفَرَهُمْ  
 أَصْبَحْتَ أَفْضَلَ مَنْ يَشِي عَلَى قَدَمِ  
 عَقْلًا وَأَسْبَقَهُمْ فِيهِ إِلَى الْأَمَدِ  
 بِالرَّأْيِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْبَطْشِ وَالْجَلْدِ

لَوْ كَانَتْ الرِّيحُ حَقًّا تَحْمِلُ الحَبْرَا  
إِلَى الشُّجَاعِ الَّذِي مَا سَلَّ صَارِمُهُ  
لَيْتَ يُلَاقِي رِجَالَ الحَرْبِ مُقْتَدِرًا  
يَا حَامِيَا عَبَسَ قَدْ بَنَيْتَا عَلَى وَجَلٍ  
لَقَدْ رَجَوْنَاكَ عِنْدَ الحَطْبِ تُدْرِكُنَا  
٢١٢ قَالَ عَلِيُّ بْنُ جَبَلَةَ يَمْدَحُ أَبَا دَلْفٍ وَكَانَ قَتَلَ قَرْقُورًا فِي الحَرْبِ:

إِمْتَدَحَ مِنْ وَائِلِ رَجُلًا  
عَصَرَ الأَفَاقَ فِي عُصْرِهِ  
المُنَايَا فِي مَنَاقِبِهِ  
وَالعَطَايَا فِي ذَرَا حُجْرِهِ  
مَلِكٌ تَنَدَى أَنَامِلُهُ  
كَأَنبِلَاجِ النُّوَى عَنِ مَطَرِهِ  
مُسْتَهْلًا عَنِ مَوَاهِبِهِ  
كَأَبْتَسَامِ الرُّوْضِ عَنِ زَهْرِهِ  
إِنَّمَا الدُّنْيَا أَبُو دَلْفٍ  
بَيْنَ بَادِيِهِ وَوَحْتَضْرِهِ  
فَإِذَا وَلَّى أَبُو دَلْفٍ  
وَلَّتِ الدُّنْيَا عَلَى آثَرِهِ  
يَا دَوَاءَ الأَرْضِ إِنْ فَسَدَتْ  
وَمَدِيلَ الأَيْسْرِ مِنْ عُسْرِهِ  
كُلُّ مَنْ فِي الأَرْضِ مِنْ عَرَبٍ  
بَيْنَ بَادِيِهِ إِلَى حَضْرِهِ  
مُسْتَعِيرٌ مِنْكَ مَكْرَمَةٌ  
يَكْتَسِبُهَا يَوْمَ مُقْتَحْرِهِ  
وَزَحُوفٍ فِي صَوَاهِلِهِ  
كَصِيَاحِ الحَشْرِ فِي آثَرِهِ  
قُدَّتْهُ وَالمَوْتُ مُكْتَمِنٌ  
فِي مَذَاكِبِهِ وَمُسْتَجْرِهِ  
زُرَّتُهُ وَالأَحْيَالُ عَابِسَةٌ  
تَحْمِلُ البُوسَ عَلَى عُقْرِهِ  
خَارِجَاتٍ تَحْتَ رَايَاتِهَا  
كَخُرُوجِ الطَّيْرِ مِنْ وَكْرِهِ

سَلَّ عَنْهُ وَأَنْطَقَ بِهِ وَأَنْظَرَ إِلَيْهِ تَجِدُ مِلءَ الْمَسَامِعِ وَالْأَفْوَاهِ وَالْمُقْتَلِ  
٢٠٨ قَالَتِ الْخُنْسَاءُ فِي أُخِيهَا وَقَدْ أَرَادَتْ مُسَاوَاتَهُ بِأَبِيهِ مَعَ مُرَاعَاةِ

حَقِّ الْوَالِدِ بِزِيَادَةِ مَدْحٍ لَا يَنْقُصُ بِهِ حَقُّ الْوَالِدِ :

جَارَى أَبَاهُ فَأَقْبَلَ وَهَمَّا يَتَعَاوَرَانِ مَلَأَةً الْفَخْرِ

وَهَمَّا وَقَدْ بَرَزَا كَأَنَّهُمَا صَمْرَانِ قَدْ حَطَّأَ عَلَى وَكْرِ

بَرَقَتْ صَفِيحَتُهُ وَجْهَهُ وَالِدِهِ وَمَضَى عَلَى غُلُوَانِهِ يَجْرِي

أَوْلَى فَأَوْلَى أَنْ يُسَاوِيَهُ لَوْلَا جَلَالُ السِّنِّ وَالْكَبْرِ

٢٠٩ قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلْمَى فِي بَنِي سِنَانٍ :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَسْمِيهِمْ طَابُوا وَطَابَ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا وَلَدُوا

لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ قَوْمٌ بِآبَائِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا

وَقَالَ يَمْدَحُ هَرَمُ بْنُ سِنَانٍ :

وَأَبْيَضَ فَيَاضِ يَدَاهُ عِمَامَةٌ كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلًا عَلَى مُعْتَمِيهِ مَا تَقْبُ فَوَاضِلُهُ

أَخُو ثِقَةٍ لَا تُتْلَفُ الْحُمْرُ مَالُهُ وَلَكِنَّهُ قَدْ يُتْلَفُ الْمَالُ نَائِلُهُ

٢١٠ قَالَ أَعَشَى قَيْسِ يَمْدَحُ الْأَسْوَدِ بْنِ الْمُنْدَرِ أَخَا النُّعْمَانِ :

أَنْتَ خَيْرٌ مِنَ الْفِ الْفِ مِنْ النَّاسِ إِذَا مَا كَبَتْ وَجُوهُ الرِّجَالِ

فَرَعُ نَبْعٍ يَهْتَرُ فِي غُصْنِ الْمَجْدِ غَزِيرُ اللَّهِ فِي عَظِيمِ الْجَمَالِ

فَإِذَا مِنْ عَصَاكَ أَصْبَحَ فَحَزُو نَا وَكَفَّ الَّذِي يُطِيعُكَ عَالِ

٢١١ قَالَ عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ :

٢٠٣ قَالَ النَّابِغَةُ يَمْدَحُ غَسَّانَ حِينَ ارْتَحَلَ مِنْ عِنْدِهِمْ رَاجِعًا  
 لَا يُبْعِدُ اللَّهُ جِيرَانًا تَرَكَتُهُمْ مِثْلَ الْمَصَابِيحِ تَجْلُو لَيْلَةَ الظُّلَمِ  
 هُمْ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاؤُ الْمُلُوكِ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَى النَّاسِ فِي الْأَوَاءِ وَالنَّمَمِ  
 أَحْلَامٌ عَادٍ وَأَجْسَادٌ مُطَهَّرَةٌ مِنَ الْمُعَقَّةِ وَالْأَفَاتِ وَالْأَثَمِ  
 ٢٠٤ دَخَلَ شَاعِرٌ عَلَى الْمَلِكِ الْوَاتِقِ وَقَالَ لَهُ :

إِنِّي رَأَيْتُكَ سَيِّدِي فِي مَجْلِسٍ قَعَدَ الْمُلُوكُ بِحَافَتَيْهِ وَقَامُوا  
 فَكَانَتْكَ الدَّهْرُ الصَّوُولُ عَلَيْهِمْ وَكَانَهُمْ مِنْ حَوْلِكَ الْيَوْمَ  
 فَقَالَ : أَحْسَنْتَ كَمْ أَمَلْتَ أَطْلُبُ مَا تَشَاءُ . قَالَ : يَا مَوْلَايَ  
 يَدُكَ بِالْعَطِيَّةِ أَوْسَعُ مِنْ لِسَانِي بِالْمَسْئَلَةِ . فَوَهَبَهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ  
 ٢٠٥ قَالَ ابْنُ نُبَاتَةَ فِي الْمَلِكِ الْمُؤَيَّدِ صَاحِبِ حِمَاةَ :

لَنَا مَلِكٌ قَدْ قَامَتْنَا هِبَاتُهُ فَتَرُّ الْعَطَامِنُهُ وَنَظْمُ الشَّامِنَا  
 يُذَكِّرُنَا أَخْبَارَ مَعْنٍ بِجُودِهِ وَنُشِي لَه لَفْظًا فَيُنْشِي لِنَا مَعْنَى  
 ٢٠٦ وَأَحْسَنُ مَا سَمِعَ فِي الْقَسَمِ عَلَى الْمَدْحِ قَوْلُ الشَّاعِرِ :

خَلَقْتُ بَيْنَ سَوَى السَّمَاءِ وَشَادَهَا وَمَنْ مَرَجَ الْجُرَيْنِ يَتَّقِيَانِ  
 وَمَنْ قَمَ فِي الْمُعْثُولِ مِنْ غَيْرِ رُوِيَةٍ بِأَثَبَتْ مِنْ إِدْرَالِ كُلِّ عِيَانِ  
 لَمَّا خُلِقَتْ كَفَّاكَ إِلَّا لِارْبَعِ عَقَائِلَ لَمْ تُعْقَلْ لَهْنٌ ثَوَانِي  
 لِتَقْيِيلِ أَفْوَاهِ وَإِعْطَاءِ نَائِلِ وَتَقْلِيْبِ هِنْدِي وَحَبْسِ عِنَانِ  
 ٢٠٧ قَالَ شَرَفُ الدِّينِ الْفَيْرَوَانِي :

جَاوِرٌ عَلِيًّا وَلَا تَحْفَلُ بِجَادِيَّةِ إِذَا دَرَعَتْ فَلَا تَسْأَلُ عَنِ الْأَسْلِ

مَنَاقِبُ فِي الْجَلَّاحِ كَانَتْ قَدِيمَةً فَسَارَ عَلَيْهَا ابْنُهُ يَتَّبِعُ  
 ١٩٩ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَمْدَحُ ابْنَ أَبِي دُوَادٍ:

تَرَكَ الْمُنَابِرَ وَالسَّرِيرَ تَوَاضِعًا وَهُوَ مَنَابِرٌ لَوْ يَشَاءُ وَسَرِيرٌ  
 وَغَيْرُهُ يُجِبِي الْحَرَاجُ وَإِنَّمَا يُجِبِي إِلَيْهِ مُحَمَّدٌ وَأَجُورُ

٢٠٠ قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْكُورَانِيُّ يَمْدَحُ الْأَمِيرَ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ:

إِنَّ الْأِمَامَ هُوَ الطَّيِّبُ وَقَدْ شَفَى عِلَلَ الْبَرَايَا ظَاهِرًا وَدَخِيلًا  
 حَمَلَ الْبَسِيطَةَ وَهِيَ تَحْمِلُ شَخْصَهُ كَالرُّوحِ يُوجَدُ حَامِلًا مَحْمُولًا

٢٠١ قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ فِي الْمَدْحِ:

قَدْ هَزَزْنَاكَ فِي الْمَكَارِمِ غُصْنَا وَأَسْتَلَمْنَاكَ فِي النَّوَابِ زُكُنَا  
 وَوَجَدْنَا الزَّمَانَ قَدْ لَانَ عِطْفًا وَتَأْتِي فِعْلًا وَأَشْرَقَ حُسْنًا  
 فَإِذَا مَا سَأَلْتَهُ كَانَ سَمْحًا وَإِذَا مَا هَزَزْتَهُ كَانَ لَدْنَا

أَنْتَ مَاءُ السَّمَاءِ أَخْصَبَ وَادِيهِ وَرَقَّتْ رِيَاضُهُ فَأَنْتَجَمْنَا  
 رَزَعْتُ بِي إِلَى وَدَادِكَ نَفْسٌ قَلَمًا اسْتَصْحَبَتْ سِوَى الْفَضْلِ خِدْنَا

٢٠٢ قَالَ ابْنُ النَّبِيِّ يَمْدَحُ صَاحِبَ الدِّينِ يُوسُفَ بْنَ أَيُّوبَ:

هُوَ الْعَادِلُ الظَّالِمُ لِلْمَالِ وَالْعَدِي خَزَائِنُهُ قَدْ أَقْفَرَتْ وَدِيَارُهَا

كَرِيمٌ لَهُ نَفْسٌ تُجُودُ بِمَا حَوَتْ وَأَعْجَبُ شَيْءٍ بَعْدَ ذَلِكَ اعْتَدَارُهَا

حَسَامٌ لَهُ حَدٌّ يُرْوَعُ مِضَاؤُهُ وَصَفْحَةٌ صَفَحَ لِلذُّنُوبِ اعْتَدَارُهَا

لَهُ رَاحَةٌ فِي السَّلْمِ تُجْنِي جَنَانَهَا وَيَوْمَ هِيَاجِ الْحَرْبِ تَوْقُدُ نَارَهَا

أَنَامِلُهُ طَوْرًا غُصُونٌ نَوَاضِرٌ وَطَوْرًا سِوْفٌ دَامِيَاتٌ شِفَارُهَا

يَا سَائِلِي مَا الَّذِي حَصَّتْ عِنْدَهُمْ دَعِ السُّؤَالَ وَقُمْ فَأَنْظُرْ إِلَى حَالِي  
 أَفَادَنِي الْمَلِكُ الْأَمِيونُ طَارَهُ عِزًّا وَالْبَسَنِي سِرْبَالَ إِقْبَالَ  
 وَأَشْتَقُّ مِنْ حَقِّهِ بَحْرًا طَغَى وَطَمَى حَبَابُهُ فَوْقَ أَفْكَارِي وَأَمَالِي  
 فَإِنْ أَكُنْ سَاكِتًا عَنْ شُكْرِ أَنْعَمِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ لِعِجْزِي لَا لِإِغْفَالِي  
 ١٩٦ وَقَالَ فِي أَبِي نَصْرٍ :

أَبَا نَصْرٍ نَصْرَتْ عَلَى الْأَعَادِي وَصَرَتْ لِكُلِّ ذِي فَضْلٍ إِمَامَا  
 بِرَأْيِي يَهْزِمُ الْجَيْشَ اللَّهُمَامَا وَعَزَمَ يُخْجِلُ السِّيفَ الْحُسَامَا  
 ١٩٧ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ يَمْدَحُ أَبَا الْحَسَنِ مُوسَى بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

إِنْ يَكُنْ فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ حَسَنٌ فَهُوَ فِي دُورِ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ  
 مَا يُبَالُونَ إِذَا مَا أَفْضَلُوا مَا بَقِيَ مِنْ مَالِهِمْ أَوْ مَا هَلَكَ  
 عَقَلَتِ السُّنَنُ عَنْ قَوْلِ لَا فَهِيَ لَا تَعْرِفُ إِلَّا هُوَ لَكَ  
 مِنْهُمْ مُوسَى جَوَادٌ مَا جِدُّ لَا يَرَى مَا لَمْ يَهَبْ مِمَّا مَلَكَ  
 زَيْنُوا الْأَرْضَ كَمَا قَدْ زِينَتْ بِنُجُومِ اللَّيْلِ آفَاقُ الْفَلَكَ  
 ١٩٨ قَالَ خَالِدُ بْنُ جَعْفَرٍ يَمْدَحُ أَبَا عَمْرٍو أَحِيحَةَ بْنَ الْجَلَّاحِ :

إِذَا مَا أَرَدْتَ الْعِزَّ مِنْ آلٍ يَثْرِبُ فَنَادِ أَبَا عَمْرٍو أَحِيحَةَ يَسْمَعُ  
 بَنِي فِي الْعُلَى وَالْفَخْرَ وَالْمَجْدَ مَنزِلًا لَهُ فَوْقَ أَكْنَافِ السَّمَاءِ كَيْنِ مَوْضِعُ  
 وَإِنْ هَزَّ فِي يَوْمِ الْكُرَيْهَةِ سَيْفُهُ رَأَيْتَ شِعَاعَ الْمَوْتِ فِي السِّيفِ يَلْمَعُ  
 وَإِنْ وَهَبَتْ كَفَاهُ وَالْغَيْثُ هَاطِلٌ يَدُومُ عَطَاهُ وَالسَّحَابُ تَطْلَعُ  
 وَيَأْمَنُ فِي آيَاتِهِ كُلِّ خَائِفٍ وَيَشْبَعُ مِنْ نُعْمَاهُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ

لَيْتُ بِحَقَّانَ قَدْ حَمَىٰ أَجْمًا فَصَارَ مِنْهَا فِي مَنَزِلِ أَشْبِ  
 سِبْلَاهُ قَدْ أَزْيَا بِهِ فَهَمَا قَدْ وَمَقَا شَكَّاهُ وَسِيرَتُهُ  
 نِعْمَ أُلْفَتِي تُقَرُّنُ الصَّعَابُ بِهِ عِنْدَ تَجَاثِي الْخُصُومِ لِلرُّكْبِ  
 تَرَىٰ لَهُ الْإِلْهَمَ وَالنَّهْيَ خُلُقًا فِي صَوْلَةٍ مِثْلَ جَاحِمِ اللَّهَبِ  
 سَيْفُ الْإِمَامِينَ ذَاكَ وَذَا إِذَا قَلَّ بُنَاةُ الْوَفَاءِ وَالْحَسَبِ  
 ذَا هَوَادَةٍ لَا يُخَافُ نَبَوْتَهَا وَدِينُهُ لَا يُشَابُّ بِالرَّيْبِ  
 فَلَمَّا سَمِعَهَا مَعْنُ قَالَ لَهُ : إِنْ شِئْتَ مَدَحْنَاكَ كَمَا مَدَحْتَنَا . وَإِنْ  
 شِئْتَ أَثْبَانَا . فَاسْتَحْيَا مُطِيعٌ مِنْ اخْتِيَارِ الثَّوَابِ عَلَى الْمُدِيحِ وَهُوَ مُخْتِاجٌ  
 إِلَى الثَّوَابِ فَأَنْشَأَ :

ثَنَاءٌ مِنْ أَمِيرٍ خَيْرٌ كَسَبِ لِصَاحِبٍ مَعْنٍ وَأَخِي ثَرَاءِ  
 وَلَكِنَّ الزَّمَانَ بَرَىٰ عِظَامِي وَمَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ  
 فَضْحَاكَ مَعْنُ حَتَّى اسْتَلْقَى . وَقَالَ : لَقَدْ لَطَمْتُ حَتَّى تَخَلَّصْتَ مِنْهَا .  
 صَدَقْتَ لِعَمْرِي مَا مِثْلُ الدَّرَاهِمِ مِنْ دَوَاءِ . وَأَصْرَ لَهُ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ وَجْهَهُ  
 (الآغَانِي)

١٩٥ قَالَ الْبُسْتِي يُمْدِحُ آلَ فَرِيعُونَ :

بَنُو فَرِيعُونَ قَوْمٌ فِي وُجُوهِهِمْ نُورُ الْهُدَىٰ وَضِيَاءُ السُّودِّ الْعَالِي  
 كَأَنَّمَا خُلِقُوا مِنْ سُودِّ وَعَلَا وَسَارُّ النَّاسِ مِنْ طِينٍ وَصَلْصَالِ  
 مَنْ أَتَىٰ مِنْهُمْ تَقَلَّ هَذَا أَجْلُهُمْ شَانًا وَأَسْمَحَهُمْ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ

أَخْلَصْتُ فِيهِ شُكْرَهُ وَوَفَّيْتُ فِيهِ بِالْمَأْمُورِ  
 لَمَّا أَعْتَلَّتْ تَصَدَّعَتْ شُعْبُ الْقُلُوبِ مِنَ الصُّدُورِ  
 مِنْ بَيْنِ مُلْتَهَبِ الْفُؤَا دِ وَبَيْنِ مُكْتَتِبِ الضَّمِيرِ  
 يَا عُدَّتِي لِلدِّينِ وَالْأَدْنِيَا وَالْحَطْبِ الْحَطِيرِ  
 كَانَتْ جُفُونِي ثَرَّةً أَوْ أَمَاقٍ بِالْذَّمْعِ الْغَزِيرِ  
 لَوْ لَمْ أُمَّتْ جَزَعًا لَعَمَّ رُكِّي إِيَّيْ عَيْنُ الصَّبُورِ  
 يَوْمِي هُنَا لِكَ كَالسَّيِّدِ نَ وَسَاعَتِي مِثْلُ الشُّهُورِ  
 يَا جَعْفَرُ الْمُتَوَكَّلِ أَوْ عَالِي عَالِي الْبَدْرِ الْمُنِيرِ  
 الْيَوْمَ عَادَ الدِّينُ عَضَمَ الْعُودِ ذَا وَرَقِ نَضِيرِ  
 وَالْيَوْمَ أَصْبَحْتَ الْخِلَا فَةً وَهِيَ أَرَسِي مِنْ تَبِيرِ  
 قَدْ حَالَفَتْكَ وَعَاقَدَتْكَ عَلَى مُطَاوَلَةِ الدُّهُورِ

فَقَالَ الْمُتَوَكَّلُ لِلْفَتْحِ: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ يَنْطِقُ عَنْ نِيَّةٍ خَالِصَةٍ وَوَدِّ مَحْضٍ  
 وَمَا قَضَيْنَا حَقَّهُ. فَتَقَدَّمَ بِأَنْ يُحْمَلَ إِلَيْهِ السَّاعَةَ خَمْسُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ

١٩٤ مَدَحَ مُطِيعُ بْنُ إِسْرَاسَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي أَوْلَاهَا:

أَهْلًا وَسَهْلًا بِسَيِّدِ الْعَرَبِ ذِي الْغُرْرِ الْوَاضِحَاتِ وَاللُّجَبِ  
 فَتَى زَرَارٍ وَكَهْلَاهَا وَأَخِي أَلْ جُودِ حَوَى عَانِيَهُ مِنْ كَتَبِ  
 جَاءَ الَّذِي تُفْرَجُ الْأَهْمُومُ بِهِ حِينَ يَأْزُ الْوَضِينُ بِالْحَقَبِ  
 شَهْمٌ إِذَا الْحَرْبُ شَبَّ دَارِهَا أَعَادَهُ عَوْدَةً عَلَى الْقَطَبِ  
 يُطْفِئُ زَيْرَانَهَا وَيُوقِدُهَا إِذَا خَبَتْ نَارُهَا بِأَلَا حَطَبِ

خَبَطُوا فِيهِ خَبْطَ عَشْرَاءَ . إِذَا وَقَعُوا مِنْهُ فِي مُضِلَّةِ عَمِيَاءَ . وَلَا يَهْتَدُونَ  
إِلَى سِوَاءِ السَّبِيلِ . بَلْ يَتَرَدَّدُونَ فِي تَيْهِ بِلَا دَلِيلٍ (لِلطَّرِزِيِّ)

١٩٢ قَالَ الْبُرْعِيُّ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَكَمِيِّ :

إِلَى صَارِمِ الدِّينِ الْفَتَى ابْنِ مُحَمَّدٍ رَمَتْ بِي مَقَادِيرُ جَرَّتْ وَخُطُوبُ  
وَحَطَّتْ بِي الْأَمَالُ فِي خَيْرِ مَنْزِلٍ لَدَى خَيْرِ مَنْ يَأْوِي إِلَيْهِ أَدِيبُ  
فَوَافَيْتُ أَعْلَى النَّاسِ نَفْسًا وَمَنْصِبًا وَأَخْصَبَ رَبْعًا وَالزَّمَانَ جَدِيبُ  
هُوَ الْكُوْثُرُ الْفَيَاضُ فِي آلِ فَارِحٍ بِهِ الْعَيْشُ يَحْلُو وَالزَّمَانَ يَطِيبُ  
غَمَامٌ يِعْمُ الْخَلْقَ ظِلًّا فَنَائِلًا لِكُلِّ مِنَ الرَّاجِينَ فِيهِ نَصِيبُ  
عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ جَمَّتْكَ زَائِرًا وَشَأْنِي وَقَيْتَ الشَّائِنِينَ عَجِيبُ  
أَوْمَلُ مِنْكَ الْبِرَّ وَالْبِرُّ وَاسِعٌ وَأَرْجُو نَدَاكَ الْجَمَّ وَهُوَ قَرِيبُ  
فَقُمْ بِي وَعَامِلِنِي بِمَا أَنْتَ أَهْلُهُ فَإِنَّ رَجَائِي فِيكَ لَيْسَ يَخِيبُ  
وَصُنْ مَاءَ وَجْهِ عَنِ زَمَانٍ مُعَانِدٍ وَصِلْ حَبْلَ أُنْسِي فَأَلْغَرِيبُ غَرِيبُ  
وَدُمْتَ مَنَارَ الدِّينِ مَا لَاحَ بَارِقُ وَمَا أَهْتَرَّ عَصْنُ فِي الْأَرَاكِ رَطِيبُ  
وَلَا زِلْتَ مَأْمُولِي وَعَوْنِي وَنَصْرَتِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تَثُوبُ

١٩٣ حَدَّثَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُدَرِّجِ قَالَ : مَرَضَ الْمُتَوَكَّلُ مَرَضَةً خَيفَ

عَلَيْهِ مِنْهَا . ثُمَّ عُوْفِي وَأُذِنَ لِلنَّاسِ فِي الْوُصُولِ إِلَيْهِ فَدَخَلُوا عَلَى  
طَبَقَاتِهِمْ كَأَفَّةٍ . وَدَخَلْتُ مَعَهُمْ فَلَمَّا رَأَيْتُ أُسْتَدْنَانِي حَتَّى قُمْتُ وَرَاءَ  
الْفَتْحِ وَنَظَرَ إِلَيَّ مُسْتَنْطِقًا فَأَنْشَدْتُهُ :

يَوْمَ آتَانَا بِالسُّرُورِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَبِيرِ

فِيَا بَقِي فَلَا زُجُوهُ . فَتَحْنُ جَمِيعًا نَدْعُوَاكَ وَنُثْنِي عَلَيْكَ . خَصْبَ لَنَا  
 جَنَابِكَ وَعَذْبَ ثَوَابِكَ . وَحَسَنَتَ نَظَرَتِكَ . وَكُرْمَتَ مَقْدَرَتِكَ .  
 جَبْرَتَ الْفَقِيرِ . وَفِكَكَتَ الْأَسِيرِ . وَالْحَيْرُ بِفِنَائِكَ . وَالشَّرُّ بِسَاحَةِ  
 أَعْدَائِكَ . وَالنَّصْرُ مُنَوِّطٌ بِأَيَّامِكَ . وَالْحِذْلَانُ مَعَ الْوَيْةِ حُسَادِكَ .  
 وَالْبِرُّ فِعْلُكَ . قَدْ طَحَّحَ عَدُوَّكَ غَضَبِكَ . وَهَزَمَ مَغَانِيَهُمْ مَشْهَدِكَ .  
 وَسَارَ فِي النَّاسِ عَدَاؤُكَ . وَشَسَعَ بِالنَّصْرِ ذِكْرُكَ . وَسَكَّنَ قَوَارِعَ  
 الْأَعْدَاءِ ظَفْرُكَ . الْأَذَى عَطَاؤُكَ . وَالذَّوَاءُ رَمْلُكَ . وَالْأَوْرَاقُ لِحْظُكَ  
 وَأَطْرَافُكَ ( لابن عبد ربه )

مدح مقامات الحريري

١٩١ إِنِّي لَمَّا أَرَفِي كُتُبَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْأَدَبِ . وَلَا فِي تَصَانِفِ  
 الْعَجْمِ وَالْعَرَبِ . كِتَابًا أَحْسَنَ تَأْلِيفًا . وَأَعْجَبَ تَصْنِيفًا . وَأَغْرَبَ تَرْصِيفًا .  
 وَأَشْمَلَ لِلْعَجَائِبِ الْعَرَبِيَّةِ . وَأَجْمَعَ لِلْغَرَائِبِ الْأَدَبِيَّةِ . وَأَكْثَرَ تَضَمُّنًا  
 لِأَمْثَالِ الْعَرَبِ . وَنُكَّتِ الْأَدَبِ . مِنْ الْمَقَامَاتِ الَّتِي أَنْشَأَهَا الْإِمَامُ  
 جَمَالُ الْعَصْرِ . وَكَمَالَ الدَّهْرِ . أَبُو مُحَمَّدٍ الْقَائِمُ بْنُ عَلِيٍّ الْحَرِيرِيُّ  
 الْبَصْرِيُّ بِرَدِّ اللَّهِ مُضْجَعَهُ . وَطَبَّ مَهْجَعَهُ . إِنْشَاءً فَآخِرًا . وَكِتَابًا  
 بَاعِرًا . وَتَصْنِيفًا عَجِيبًا مُعْجِرًا . وَتَأْلِيفًا عَزِيزًا مُعْوِزًا . نَعَمْ كِتَابٌ بَدِيعٌ  
 لَهُ قَدْرٌ رَفِيعٌ . قَدَّمَتْ حَسَنَاتُهُ . وَدَلَّتْ عَلَى الْإِعْجَازِ آيَاتُهُ . هَذَا  
 وَأَخْرَجَ مَثْبُولَ النَّظَامِ . مُتَدَاوِلًا فِيهَا بَيْنَ الْأَنَامِ . أَكْبَّ أَبْنَاءَ زَمَانِنَا  
 عَلَى تَحْصِيلِهِ . وَوَاظَبُوا عَلَى تَفْهَمِ جَمَلِهِ وَتَفْصِيلِهِ . غَيْرَ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ رَبًّا

## أَبَابُ الْعَاشِرِ فِي الْمَدِيحِ

بلعاء بن قيس وبنو هاشم

١٨٩ قَالَ بَلْعَاءُ بْنُ قَيْسٍ: الْعَرَبُ كَأَلْبَدَنِ وَقُرَيْشٌ رُوحَهَا. وَقُرَيْشٌ رُوحٌ وَبَنُو هَاشِمٍ سِرُّهَا وَلِبَاءُ. وَمَوْضِعُ عَايَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا مِنْهَا. وَهَاشِمٌ مِلْحُ الْأَرْضِ وَزِينَةُ الدُّنْيَا. وَحَيُّ الْعَالَمِ وَالسَّنَامُ الْأَضْنَمُ. وَالكَاهِلُ الْأَعْظَمُ. وَلِبَابُ كُلِّ جَوْهَرٍ كَرِيمٍ وَسِرُّ كُلِّ عُنْصُرٍ شَرِيفٍ. وَالطَّيْنَةُ الْبَيْضَاءُ وَالْمَغْرَسُ الْمُبَارَكُ وَالنِّصَابُ الْوَثِيقُ وَمَعْدِنُ الْفَهْمِ وَيَبْدُوعُ الْعِلْمِ. وَتَهْلَانُ ذُو الْمَضَابِ فِي الْحِلْمِ وَالسَّيْفِ. الْحُسَامُ فِي الْعَزْمِ مَعَ الْأَنَاءَةِ وَالْحَزْمِ وَالصَّفْحِ عَنِ الْجُرْمِ وَالْقَصْدِ بَعْدَ الْمَعْرِفَةِ وَالصَّفْحِ بَعْدَ الْمَقْدَرَةِ. وَهُمْ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْأَكْرَمُ. وَكَأَلْمَاءِ الَّذِي لَا يَنْجِسُهُ شَيْءٌ. وَكَأَلتَّمْسِ الَّتِي لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ. وَكَأَلذَّهَبِ لَا يَعْرِفُ بِالنُّقْصَانِ. وَكَأَلنَّجْمِ لِلْحَيْرَانِ وَالْبَارِدِ لِلظَّمَانِ (للقيرواني)

مدح المأمون

١٩٠ قَالَ ابْنُ أَبِي طَاهِرٍ: دَخَلَ الْمَأْمُونُ بَعْدَادَ فَتَلَقَّاهُ وَجُوهُ أَهْلِهَا. فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِي مَقْدِمِكَ. وَزَادَ فِي نِعْمَتِكَ وَشُكْرِكَ عَنِ رِعْيَتِكَ. تَقَدَّمْتَ مِنْ قِبَالِكَ. وَأَتَعَبْتَ مَنْ بَعْدَكَ. وَأَيَسَّتْ أَنْ يُعَايَنَ مِثْلَكَ. أَمَا فِيمَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ. وَأَمَا

١٨٦ لِتَاجِ الدِّينِ بْنِ أَبِي الحَوَارِيِّ فِي المُرْقُصِ :

وَوَاللَّهِ مَا آخَرْتُ عَنْكَ مَدَائِحِي لِأَمْرِ سِوَى أَنِّي عَجَزْتُ عَنِ الشُّكْرِ  
وَقَدْ رَضْتُ فِكْرِي مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ فَمَا سَأَغُ أَنْ أَهْدِي إِلَى مِثْلِكُمْ شِعْرِي  
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُرًّا فَتِلْكَ نَقِصَةٌ وَإِنْ كَانَ دُرًّا كَيْفَ يَهْدِي إِلَى البَجْرِ

١٨٧ كَتَبَ ابْنُ وَصَّاحِ المُرْسِيِّ لِرَبِيسِ قَطَعَ عَنْهُ إِحْسَانَهُ فَقَطَعَ مَدْحَهُ

هَلْ كُنْتُ إِلَّا طَائِرًا بِنْتَائِكُمْ فِي دَوْحِ مَجْدِكُمْ أَقُومُ وَأَقْعُدُ  
إِنْ تَسَابَوْنِي رِيَشِكُمْ وَتَقَالَّصُوا عَنِّي ظِلَالِكُمْ فَكَيْفَ أُغْرِدُ  
١٨٨ كَتَبَ الحَمْدَانِيُّ إِلَى العَاضِي أَبِي حَصِينٍ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الرِّقَّةِ :

يَا طُولَ شَوْقِي إِنْ كَانَ الرَّحِيلُ عَدَا لَأَفْرَقَ اللهُ فِيمَا بَيْنَنَا أَبَدًا  
يَا مَنْ أَصَافِيهِ فِي فُرْبٍ وَفِي بُعْدٍ وَمَنْ أَحَالِصُهُ إِنْ غَابَ أَوْ شَهِدَا  
رَاعَ الفِرَاقُ فَوَادًا كُنْتُ تُؤَنِّسُهُ وَزَادَ بَيْنَ الجُفُونِ الدَّمْعَ وَالسَّهْدَا  
لَا يَبْعِدُ اللهُ شَخْصًا لَا أَرَى أَنَسَا وَلَا تَطِيبُ لِي الدُّنْيَا إِذَا بَعْدَا  
أَضْحَى وَأَضْحَيْتُ فِي سِرِّ وَفِي عَانِ أَعُدُّهُ وَالدَّاءُ إِذْ عَدَّنِي وَالدَّاءُ  
مَا زَالَ يَنْظِمُ فِي الشَّعْرِ مُجْتَهِدًا فَضْلًا وَأَنْظِمُ فِيهِ الشَّعْرَ مُجْتَهِدًا  
حَتَّى اعْتَرَفْتُ وَعَزَّيْتِي فَضَائِلُهُ وَفَاتَ سَبًّا وَحَازَ الفُضْلَ مُنْفَرِدًا  
إِنْ قَصَرَ الجُهْدُ عَنِ إِدْرَاكِ عَايَتِهِ فَأَعَذِرُ النَّاسَ مَنْ أَعْطَاكَ مَا وَجَدَا  
لَا يَطْرُقُ النَّازِلُ المُحْدُورُ سَاحَتَهُ وَلَا تَمُدُّ إِلَيْهِ الحَادِثَاتُ يَدَا  
أَبَقَ لَنَا اللهُ مَوْلَانَا وَلَا بَرِحَتْ أَيَّامُنَا أَبَدًا فِي ظِلِّهِ جُدَدًا

لَيْسَ يَا مَوْلَايَ لِي مِنْ جَابِرٍ إِذْ عَدَا قَلْبِي مِنَ الْبَاوِي جُذَاذَا  
غَيْرُ صَاكٍ أَحْمَرٍ تَكْتُبُ لِي فِيهِ يَمْنَاكَ أَعْتَنَا صَحَّ هَذَا  
١٨٣ سَأَلَ عَلَى الْمُتَنَبِّيِّ بَعْضُ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرُدَّ . فَقَالَ مُعْتَدِرًا :

إِذْ كُنْتُ حِينَ أَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لِتَغْيِبِكَ  
فَشَغَلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

١٨٤ سَأَلَ الْحُجَّاجُ ابْنَ الْقُرَيْبَةِ قَالَ : أَخْبَرَنِي عَنْ أَوَّلِ مَنْ نَطَقَ  
بِالشَّعْرِ . فَقَالَ : آدَمُ وَهُوَ حِينَ قَتَلَ قَايِنَ أَخَاهُ هَابِيلَ فَأَنشَدَ :

تَغَيَّرَتِ الْبِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجَّهُ الْأَرْضَ مِغْيَارُ قَبِيحُ  
تَغَيَّرَ كُلُّ ذِي طَعْمٍ وَلَوْنٍ وَلَمْ يَرِنِي الدُّنْيَا شَيْءٌ مَلِيحُ  
بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا التَّبَاكِي وَجَفَنِي بَعْدَ أَحْبَابِي قَرِيحُ  
فَأَجَابَهُ إِبْلِيسُ عَلَى قَوْلِهِ :

تَنُوحُ عَلَى الْبِلَادِ وَمَنْ عَلَيْهَا وَبِالْفَرْدَوْسِ ضَاقَ بِكَ الْفَسِيحُ  
وَكَنْتَ بِهِ وَعَرْسُكَ فِي نَعِيمٍ مِنَ الدُّنْيَا وَقَلْبُكَ مُسْتَرِيحُ  
فَمَا زَالَتْ مُكَأَيْدِي وَمَكْرِي إِلَى أَنْ فَاتَكَ الثَّمَنُ الرَّيْحُ  
١٨٥ لِلْأَمِيرِ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ أَبِي الْفَتْحِ الْمَعْرِيِّ فِي الْمُرْقُصِ :

أَبَا صَالِحٍ أَشْكُو إِلَيْكَ نَوَائِبًا عَرَّتْنِي كَمَا يَشْكُو النَّبَاتُ إِلَى اللَّهِ طَرِ  
لِتَنْظُرَ نَحْوِي نَظْرَةً لَوْ نَظَرْتَهَا إِلَى الصَّخْرِ فَجَرَّتِ الْعُيُونُ مِنَ الصَّخْرِ  
وَفِي الدَّارِ خَلْفِي صَبِيَّةٌ قَدْ تَرَكْتَهُمْ يُطْلُونَ إِطْلَالَ الْفِرَاحِ إِلَى الْوَكْرِ  
جَنَيْتُ عَلَى رُوحِي بِرُوحِي جِنَايَةً فَانْقَلَتْ ظَهْرِي بِالَّذِي خَفَّ مِنْ ظَهْرِي

لَكُمْ آلَ عَمَّارٍ يُبُوتُ رَفِيعَةً      تُشِيدُ مِنْ كَسْبِ الشَّنَائِدِ عَامِمٍ  
 إِذَا نَحْنُ أَذِنْنَا رَجُونَا ثَوَابَكُمْ      وَلَمْ نَسْتَعِ بِالْعَفْوِ دُونَ الْمَكَارِمِ  
 وَإِنَّكَ فَرَعٌ مِنْ أُصُولِ كَرِيمَةٍ      وَلَا تَلِدُ الْأَزْهَارَ غَيْرَ الْكَمَاثِمِ  
 وَإِنِّي مَظْلُومٌ لَزُورٍ سَمِعْتُهُ      وَقَدِجْتُ أَرْجُوا الْعَفْوِي زِيَّ ظَالِمِ

فَعَفَا عَنْهُ وَقَرَّبَهُ إِلَيْهِ وَوَصَلَهُ (الذخيرة لابن بسام)

كَتَبَ ابْنُ خُرُوفٍ لِبَعْضِ الرُّؤَسَاءِ :

يَا مَنْ حَوَى كُلَّ مَجْدٍ بِمَجْدِهِ      وَمَجِدَهُ وَبِحِدِّهِ  
 أَنْتَا كَ تَجَلُّ خُرُوفٍ      فَأَمْنٌ عَلَيْهِ بِمَجْدِهِ

١٧٩ كَتَبَ آخِرُ إِلَى بَعْضِ الْوُجُوهِ :

تَبَسَّمَ الشَّرْعُ عَنْ أَوْصَافِكُمْ فَسَرَى      مِنْ طِيبِ عَرَفِكُمْ رِيحٌ فَأَحْيَانَا  
 فَمِنْ هُنَاكَ عَشِمْنَاكُمْ وَلَمْ نَزْكَمْ      وَالْأَذُنُ تُعَشِقُ قَبْلَ الْعَيْنِ أَحْيَانَا

١٨٠ لِأَبِي الْوَلِيدِ مِمَّا يَكْتُبُ عَلَى قَوْسٍ :

إِنِّي إِذَا رُفِعَتْ سَمَاةٌ عَجَّاجِي      وَالْحَرْبُ تَتَعَدُّ بِالرَّدَى وَتَقُومُ  
 وَتَمُرُّ وَالْأَبْطَالُ فِي جَنَابَتِهَا      وَالْمَوْتُ مِنْ فَوْقِ النُّفُوسِ يَحُومُ  
 مَرَقَتْ لَهُمْ مَنَا الْحُتُوفُ كَأَنَّهَا      نَحْنُ الْأَهْلَةُ وَالسَّهَامُ نُجُومُ

١٨١ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ زَرْقُونِ :

يَا مَعْدِنَ الْفَضْلِ وَطُودَ الْحَجِيِّ      لَا زِلْتَ مِنْ بَحْرِ الْعُلَى تَعْتَرِفُ  
 عَبْدُكَ بِالْبَابِ قَبْلَ مُنْعَمًا      يَدْخُلُ أَوْ يَصْبِرُ أَوْ يَنْصَرِفُ

١٨٢ كَتَبَ ابْنُ هُذَيْلِ الْفَزَارِيِّ لِلْغَنِيِّ بِاللَّهِ سُلْطَانَ ابْنِ الْخَطِيبِ :

أَحَدٍ وَزُرَّاءِ دَوْلَتِهِ . وَسَيْوْفِ صَوْلَتِهِ . فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَدِيهَا فِي وَرِيقَةٍ  
كُرُوبٍ بِعُودٍ مِنْ شَجَرَةٍ :

أَقْبِلْ أَبَا طَالِبٍ إِلَيْنَا وَأَسْقِطْ سُقُوطَ النَّدَى عَلَيْنَا  
فَنَحْنُ عِمْدٌ بَعِيرٌ وَسُطَى مَا لَمْ تَكُنْ حَاضِرًا لَدَيْنَا  
١٧٦ أَخْبَرَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ : كُنْتُ مَعَ الْحَسَنِ بْنِ  
بَادِيسَ بِالْمُهَدَّبَةِ فِي الْمَيْدَانِ وَقَدَرَمِي بِالنُّشَابِ فَصَنَعَتْ فِيهِ بَدِيهَا :  
يَا مَلِكًا قَدْ خُلِقَتْ كَكْفُهُ لَمْ تَدْرِ إِلَّا الْجُودَ وَالْبَاسَا  
إِنَّ النَّجُومَ الزُّهْرَ مَعَ بَعْدِهَا قَدْ حَسَدَتْ فِي قُرْبِكَ النَّاسَا  
كَمَا تَمَّتِي الْبَدْرُ لَوْ أَنَّهُ أَضْحَى لِنَشَابِكَ بُرْجَاسَا  
١٧٧ سَخَطَ الْفَضْلُ بْنُ الرَّبِيعِ عَلَى ابْنِ سَيَّابَةَ فَأَسْتَرْضَاهُ فَأَمْتَمَعَ .  
فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ بِهَذِهِ الْأَبْيَاتِ :

إِنْ كَانَ جُرْمِي قَدْ لَحَاطَ بِجُرْمَتِي فَأَحِطْ بِجُرْمِي عَفْوِكَ الْمَأْمُولَا  
فَكَمْ أَرْجَيْتُكَ فِي أُمَّتِي لَا يُرْتَجَى فِي مِثْلِهَا أَحَدٌ فَنَاتُ السُّوَلَا  
وَضَلَّتْ عَنْكَ فَلَمْ أَجِدْ لِي مَذْهَبًا وَوَجَدْتُ حِلْمَكَ لِي عَلَايَكَ دَلِيلَا  
هَمْسِي أَسَاتُ وَمَا أَسَاتُ أَقْرَبُ كِي يَزْدَادُ عَفْوِكَ بَعْدَ طَوْلِكَ طُولَا  
فَالْعَفْوُ أَجْمَلُ وَالْتَفَضُّلُ بِأَمْرِي لَمْ يَعْدِمِ الرَّاجُونَ مِنْهُ جَمِيلَا  
فَلَمَّا قَرَأَهَا الْفَضْلُ دَمَعَتْ عَيْنَاهُ وَرَضِيَ عَنْهُ (بِدَائِعِ الْبَدَائِعِ لِلْأَزْدِيِّ)

١٧٨ وَشِي بَابُنِ سَيِّدٍ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ فَجَاهَاهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :  
وَلَا عَرَوْنَا تَعْفُوًا وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ عَدَا يُعُودُ عَفْوًا عَنْ كِبَارِ الْجَرَائِمِ

١٧٣ وَقَالَ يَعْتَذِرُ إِلَى ابْنِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْمُوصِلِيِّ وَقَدْ حُجِبَ عَنْ بَابِهِ :  
 قَدْ جِئْتُ مُعْتَذِرًا وَأَعْفُو مِنْ شَيْمِكَ فَأَمِّدْ أَعْذِرِي مَقِيلًا فِي ذُرَى كَرَمِكَ  
 وَإِنْ أَرَدْتَ جَعَلْتُ الْحَدَّ وَاسِطَةً حَتَّى يَكُونَ شَفِيعًا لِي إِلَى قَدَمِكَ

علي بن الحليل ويزيد بن المزيدي

١٧٤ وَوَلَدَ إِيْزِيدُ بْنُ مَرْيَدِ بْنِ مَرْيَدِ بْنِ فَاثَاةَ عَلِيُّ بْنُ الْحَلِيلِ فَقَالَ : أَسْمِعْ أَيُّهَا  
 الْأَمِيرُ تَهْنِئَةً بِالْفَارِسِ الْوَارِدِ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : هَاتِي . فَأَنْشَدَهُ :

يَزِيدُ يَا ابْنَ الصَّيْدِ مِنْ وَائِلٍ      أَهْلُ الرِّبَاسَاتِ وَأَهْلُ الْمَعَالِ  
 يَا خَيْرَ مَنْ أَنْجَبَهُ وَالِدٌ      إِيْمَنِكَ الْفَارِسُ لَيْثُ النَّزَالِ  
 جَاءَتْ بِهِ غَرَاءُ مَيْمُونَةٍ      وَالسَّعْدُ يَبْدُو فِي طُلُوعِ الْهَلَالِ  
 عَلَيْهِ مِنْ مَعْنٍ وَمِنْ وَائِلٍ      سِيمَا تَبَاشِيرٍ وَسِيمَا جَلَالِ  
 وَاللَّهُ يُبْقِيهِ لَنَا سَيِّدًا      مُدَافِعًا عَنَّا صُرُوفَ اللَّيَالِ  
 حَتَّى تَرَاهُ قَدْ عَلَا مِنْبَرًا      وَفَاضَ فِي سُؤَالِهِ بِالنَّوَالِ  
 وَسَدَّ ثَعْرًا فَكُنْتُمْ شَرَّهُ      وَقَارَعَ الْأَبْطَالَ تَحْتَ الْعَوَالِ  
 كَمَا كُنَّا نَا ذَاكَ آبَاؤُهُ      فَيَحْتَدِي أَفْعَالَهُمْ عَنِ مِثَالِ

فَأَمَرَهُ عَنْ كُلِّ بَيْتٍ بِالْفِدِينَارِ (الآغَانِي)

١٧٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ ظَافِرٍ : خَرَجَ الْمُعْتَصِمُ بْنُ صُمَادِحٍ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ  
 يَوْمًا عَلَى بَعْضِ مُنْتَهَاهَا . فَحَلَّ بِرَوْضَةٍ قَدْ سَفَرَتْ عَنْ وَجْهِهَا الْبُهَيْجُ .  
 وَتَنَفَّسَتْ عَنْ مِسْكِيهَا الْأَرْبِجِ . وَمَاسَتْ مَعَاطِفُ أَغْصَانِهَا . وَتَكَالَتْ  
 بِاللَّيْلِ الطَّلَّ أَجْيَادُ قُضْبَانِهَا . فَتَشَوَّقَ إِلَى الْوَزِيرِ أَبِي طَالِبِ بْنِ غَانِمٍ

عَلَى السَّهْلِ الْحَدَرِ رَوْعَةُ الْخِلَافَةِ وَبَهْرُ الدَّرَجَةِ وَنُفُورُ الْقَوَافِي عَلَى  
 الْبَدِيهَةِ . فَأَرُوذُنِي تَتَأَلَّفُ لِي نَوَافِرُهَا وَيَسْكُنُ رَوْعِي . قَالَ : قَدْ  
 فَعَلْتُ وَجَعَلْتُ أَعْتَدَارَكَ بَدَلًا مِنْ أَمْتَحَانِكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 نَفَسْتَ الْخِنَاقَ . وَسَهَّتَ مَيْدَانَ السَّبَاقِ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ مُحَمَّدٍ ذُرِّيَّةَ الْإِسْلَامِ فَأُخْضِرَ عَوْدُهَا  
 هُمَا طُيْبَاهَا بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمَا وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودُهَا  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ فَسَلِّ وَلَا تَكُنْ مَسْئَلَتِكَ دُونَ إِحْسَانِكَ .  
 قَالَ : أَلْمُنِيدَةَ . فَأَصْرَ لَهُ بِمِائَةِ نَاقَةٍ وَسَبْعِ خَلْعٍ ( لابن عبد ربه )  
 ١٧٠ قَالَ الْبُسْتِيُّ يَعْتَذِرُ :

أَسَأْتُ إِلَى نَفْسِي وَطَأَمْتُ مِنْ قَدْرِي فَحَكَّمْ غَنَى أَخْلَاقِكَ الْغُرِّي فِي قَهْرِي  
 فَمَا الْعَقْلُ إِلَّا خَاتَمُ أَنْتَ فَصْهُ وَعَمُوكَ نَقْشُ الْقَصِّ فَأَخْتِمْ بِهِ عُذْرِي  
 ١٧١ وَقَالَ أَيضًا فِي رِسَالَةٍ أَلْتَهُ مِنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ :

مَا إِنْ سَمِعْتُ بُنُورَ لَهُ ثَمْرٌ فِي الْوَقْتِ يُمْتِعُ تَمَعِ الْمَرْءِ وَالْبَصْرَا  
 حَتَّى أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ مُبْتَسِمًا عَنْ كُلِّ لَفْظٍ وَمَعْنَى أَشْبَهَ الدُّرَا  
 فَكَانَ لَفْظُكَ فِي آلَاءِهِ زَهْرًا وَكَانَ مَعْنَاكَ فِي أَثْنَائِهِ ثَمْرًا  
 تَسَابَقًا فَأَصَابَا الْقَصْدَ فِي طَلْقِ اللَّهِ مِنْ ثَمْرٍ قَدْ سَابَقَ الزَّهْرَا  
 ١٧٢ وَقَالَ وَهُوَ مِنْ أَجْمَلِ مَا قِيلَ فِي بَابِ الشُّكْرِ :

أَقُولُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ مَا لَا يَشُوبُهُ رِيَاءٌ وَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ هُوَ صَادِقُ  
 تَرْكِبٍ مِنْ شُكْرِي وَبِرِّكَ صُورَةٌ فَبِرِّكَ لِي حَيٌّ وَشُكْرِي نَاطِقٌ

يَا بْنَ الْخُلَافِ الْأَوَّلِينَ وَيَا أَبَا الْمُتَأَخِّرِينَ  
 إِنَّ ابْنَ عَبْدِكَ مَاتَ وَأُأَيَّامُ تَحْتَرِمُ الْتَرِينَ  
 وَمَضَى وَخَلَّفَ صَبِيَّةً بِعِرَاصِهِ مُتَدَدِينَ  
 وَمُهَيَّرَةً عَبْرَى خِلَافِ أَقَارِبِ مُسْتَعْبِرِينَ  
 أَصْبَحْنَ فِي رَيْبِ الْحَوَا دِثِ يُحْسِنُونَ بِكَ الظُّنُونَا  
 قَطَعَ الْوَلَاةَ جِرَايَةً كَانُوا بِهَا مُسْتَسْكِنَا  
 فَأَمَّنْ بَرْدِ جَمِيعِ مَا قَطَعُوهُ غَيْرَ مُرَاقِبِينَ  
 أَعْطَاكَ أَفْضَلَ مَا تَوَمَّلُ أَفْضَلَ الْمُتَفَضِّلِينَ  
 (قَالَ): فَأَمْرَ الْمُتَوَكَّلِ لَهُ بِمَا سَأَلَ فَقَالَ يَشْكُرُهُ:

يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ إِسْمًا وَلَيْسَ عَلَى الْأَيَّامِ مِنْ بَاسٍ  
 أَحْيَيْتَ مِنْ أُمَّيِّ نِضْوًا تَكَوَّرَهُ تَعَاقَبُ الْأَيَّاسِ حَتَّى مَاتَ بِالْيَاسِ

الباهي والرشد

١٦٩ قَدِمَ عَلَى الرَّشِيدِ أَعْرَابِيٌّ مِنْ بَاهِلَةَ وَعَلَيْهِ جَبَةٌ حَبْرَةٌ وَرِدَاءٌ  
 يَمَانٌ قَدْ شَدَّهُ عَلَى وَسَطِهِ ثُمَّ ثَنَاهُ عَلَى عَاتِقِهِ . وَعِمَامَةٌ قَدْ عَصَبَهَا عَلَى  
 قَوْذِيهِ . وَأَرَخَى لَهَا عَذَابَةً مِنْ خَافِهِ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْ الرَّشِيدِ . فَقَالَ :  
 سَعِيدُ يَا أَعْرَابِيُّ خُذْ فِي شَرَفِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَأَنْدَفَعَ فِي شِعْرِهِ .  
 فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا أَعْرَابِيُّ اسْتَمَكْ مُسْتَحْسِنًا وَأَنْكِرْ مَتَمِّمًا . فَقُلْنَا  
 بَيْتَيْنِ فِي هَذَيْنِ يَعْنِي مُحَمَّدًا الْأَمِينَ وَعَبْدَ اللَّهِ الْمَأْمُونَ أَبِيهِ وَهَمَا  
 حِفَافَهُ . فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَمَلْتَنِي عَلَى الْوَعْرِ الْقَرْدِدِ . وَأَرْجَعْتَنِي

غَلْمَانِهِ مَاءً • فَيَدْنَاهُو كَذَلِكَ وَإِذَا بَشَلَتْ جَوَارٍ قَدْ أَقْبَلْنَ حَامِلَاتٍ  
ثَلَاثَ قُرْبٍ فَسَقَيْنَهُ • فَطَلَبَ شَيْئًا مِنْ أُمَالٍ مَعَ غَلْمَانِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ • فَدَفَعَ  
لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ عَشْرَةَ أَسْهُمٍ مِنْ كِنَانَتِهِ نُصُولًا مِنْ ذَهَبٍ •  
فَقَالَتْ إِحْدَاهُنَّ : وَيَلَكُنَّ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الشَّمَائِلُ إِلَّا لِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ •  
فَلْتَقُلْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْكُنَّ شَيْئًا مِنَ الْأَبْيَاتِ • فَقَالَتْ الْأُولَى :

يُرِيبُ فِي السَّهَامِ نُصُولَ تَبْرِ وَيُرِي لِعَدَى كَرَمًا وَجُودًا  
فَلَمَرَضَى عِلَاجٌ مِنْ جِرَاحٍ وَكَفَانٌ لِمَنْ سَكَنَ الْأُحُودًا  
وَقَالَتِ الثَّانِيَةُ :

وَحَارِبٍ مِنْ فَرَطِ جُودٍ بَنَانِهِ عَمَّتْ مَسْكَارُمُهُ الْأَقَارِبَ وَالْعَدَى  
صِيغَتْ نُصُولُ سَهَامِهِ مِنْ عَسْجِدٍ كَيْ لَا يَفُوتَهُ التَّقَارِبُ وَالنَّدَا  
وَقَالَتِ الثَّلَاثَةُ :

وَمِنْ جُودِهِ يَرِي الْعُدَاةَ بِأَسْهُمٍ مِنَ الذَّهَبِ الْأَبْرِزِ صِيغَتْ نُصُولُهَا  
لِيُنْفِقَهَا الْمَجْرُوحُ عِنْدَ أَنْقِطَاعِهِ وَيَشْتَرِي الْأَكْفَانَ مِنْهَا فِتْيَانًا

الحسين بن الضحاك عند التمركل

١٦٨ حَدَّثَ الصَّوَلِيُّ قَالَ : كَانَ لِلْحُسَيْنِ بْنِ الصَّحَّاحِ ابْنٌ يُسَمَّى مُحَمَّدًا  
لَهُ أَرْزَاقُ غَمَاتٍ فَقَطَعَتْ أَرْزَاقُهُ • فَقَالَ يُخَاطَبُ الْمُتَوَكِّلَ وَيَسْأَلُهُ أَنْ  
يَجْعَلَ أَرْزَاقَ ابْنِهِ الْمُتَوَكِّلِ لِرُزُوجِيهِ وَأَوْلَادِهِ :

إِنِّي أَتَيْتُكَ شَافِعًا بَوَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ  
وَشَبِيهَكَ الْمُعْتَرِّ أَوْ جَهْ شَافِعٍ فِي الْعَالَمِينَ

أَرَدْنَا فِي أَبِي حَسَنٍ مَدِيحًا      كَمَا بِالْمَدْحِ تُتَجَمَعُ الْوَلَاةُ  
فَقُنْنَا أَكْرَمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا      وَمِنْ كَفَيْهِ دَجَلَةٌ وَالْفَرَاتُ  
فَقَالُوا يَقْبَلُ الْمَدْحَاتِ لَكِنْ      جَوَائِزُهُ عَلَى الْمَدْحِ الصَّلَاةُ  
فَقُلْتُ لَهُمْ وَمَا تُغْنِي صَلَاتِي      عِيَالِي إِنَّمَا تُغْنِي الزَّكَاةُ  
فَأَمَّا إِذَا أَبِي إِلَّا صَلَاتِي      وَعَاقَتِي الْهُمُومُ الشَّاعِلَاتُ  
فَيَأْمُرُنِي بِكَسْرِ الصَّادِ مِنْهَا      لَعَلِّي أَنْ تُسَطِّبَنِي الصَّلَاتُ  
فَتَصْلُحُ لِي عَلَى هَذَا حَيَاتِي      وَيَصْلُحُ لِي عَلَى هَذَا أُمَّاتُ

فَضِيحًا وَاسْتَظَرَفَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ دِينَارٍ (للشريشي)

١٦٦ حَدَّثَ الصَّوَيْ قَالَ: وُلِدَ لِلْهَادِي وَوَلَدٌ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ وَلِي الْخِلَافَةَ  
فَدَخَلَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَأَنشَدَهُ:

أَكْثَرَ مُوسَى غَيْظَ حُسَادِهِ      وَزَيْنَ الْأَرْضِ بِأَوْلَادِهِ  
وَجَاءَنَا مِنْ صُلَيْهِ سَيْدٌ      أَصِيدُ فِي تَقْطِيعِ أَجْدَادِهِ  
فَأُكْتَسَتِ الْأَرْضُ بِهِ بَهْجَةً      وَأُسْتَبَشَّرَ الْمَلِكُ بِمِيلَادِهِ  
وَأَبْتَسَمَ الْمُنْبَرُ عَنْ فَرَحَةٍ      عَلَتْ بِهَا ذِرْوَةٌ أَعْوَادِهِ  
كَأَنَّي بَعْدَ قَلِيلٍ بِهِ      بَيْنَ مَوَالِيهِ وَقَوَادِهِ  
فِي مَحْفَلٍ تَحْقُقُ رِيَاةَهُ      قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ بِأَجْنَادِهِ

فَأَمَرَ لَهُ مُوسَى بِالْفِ دِينَارٍ وَكَانَ سَاخِطًا عَلَيْهِ فَرَضِي عَنْهُ (الاعاني)

معن بن زائدة والثلاث جراري

١٦٧ كَانَ مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ فِي بَعْضِ صُيُودِهِ فَمَطَّشَ فَلَمْ يَجِدْ مَعَ

وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ لِمَعْنٍ إِلَى أَنْ زَارَ حُفْرَتَهُ عِيَالًا  
 حَتَّى فَرَغَ مِنَ الْقَصِيدَةِ وَجَعَفَرٌ يُرْسِلُ دُمُوعَهُ عَلَى خَدَيْهِ . فَقَالَ :  
 هَلْ أَتَاكَ عَلَى هَذِهِ الْمُرْتِيَةِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَوَلَدِهِ . قَالَ : لَا .  
 قَالَ : فَلَوْ كَانَ مَعْنٌ حَيًّا ثُمَّ سَمِعَهَا مِنْكَ كَمْ كَانَ يُشِيكَ عَلَيْهَا . قَالَ :  
 أَرْبَعَمِائَةِ دِينَارٍ . قَالَ : فَإِنَّا كُنَّا نَنْظُرُ أَنَّهُ لَا يَرْضَى لَكَ بِذَلِكَ وَقَدْ  
 أَمَرْنَا لَكَ عَنْ مَعْنٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالضَّعْفِ مِمَّا ظَنَنْتَهُ وَزِدْنَاكَ مِثْلَ  
 ذَلِكَ . فَاقْبِضْ مِنَ الْخَازِنِ أَلْفًا وَسِتِّمِائَةَ دِينَارٍ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ . فَقَالَ  
 مَرْوَانَ يُذَكِّرُ جَعْفَرًا وَمَا سَمِعَ بِهِ عَنْ مَعْنٍ :

نَفَحْتَ مَكَافِيًا عَنْ جُودِ مَعْنٍ لَنَا فِيمَا تَجُودُ بِهِ سِجَالًا  
 فَعَجَلْتَ الْعَطِيَّةَ يَا ابْنَ يَحْيَى لِنَادِيهِ وَلَمْ تُرِدِ الْمِطَالَا  
 فَكَافَأَ عَنْ صَدَى مَعْنٍ جِوَادُ بِأَجُودِ رَاحَةٍ بَدَلَتْ نَوَالَا  
 بَنَى لَكَ خَالِدٌ وَأَبُوكَ يَحْيَى بِنَاءً فِي الْمَكَارِمِ لَنْ يُنَالَا  
 كَانَ الْبَرْمَكِيُّ إِكْلًا مَالٍ تَجُودُ بِهِ يَدَاهُ يُفَادُ مَالَا

### الصلوات والصلوة

١٦٥ وَمَا يُسْتَحْسَنُ مِنْ تَجْنِيسِ الصَّلَاتِ وَالصَّلَاةِ حِكَايَةَ أَحْمَدَ بْنِ  
 الْمُدَبِّرِ . وَكَانَ إِذَا مَدَحَهُ شَاعِرٌ وَلَمْ يَرْضَ شِعْرَهُ قَالَ لِغُلَامِهِ : أَمَضْ  
 بِهِ إِلَى الْمَسْجِدِ فَلَا تُتَفَارِقْهُ حَتَّى يُصَلِّيَ مِائَةَ رَكْعَةٍ ثُمَّ خَاصَهُ . فَتَخَامَاهُ  
 الشُّعْرَاءُ إِلَّا الْأَفْرَادَ الْمُجِيدُونَ . فَجَاءَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَصْرِيُّ  
 فَاسْتَأْذَنَهُ فِي النَّشِيدِ . فَقَالَ : أَعْرِفْتَ الشَّرْطَ . قَالَ : نَعَمْ وَأَشَدُّ :

قَالَ آخِرُ فِي الشُّكْرِ :

لَقَدْ أَضَحَّتْ خِلَالَ أَبِي حُصَيْنٍ  
كَسَانِي طَلَّ وَابِلِهِ وَأَوَى  
وَكُنْتُ كَرَوْضَةٍ سَقِيَتْ سَحَابًا  
قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا كُنْتَ مِنْ كُلِّ الطَّبَاعِ مُرَكَّبًا  
قَالَ آخِرُ فِي قِلَّةِ الْمُرُوءَةِ :

مَرَرْتُ عَلَى الْمُرُوءَةِ وَهِيَ تَبْكِي  
فَقَاتَ كَيْفَ لَا أَبْكِي وَأَهْلِي  
قَالَ الْبَهَاءُ زُهَيْرٌ فِي الْمُودَةِ :

حَفِظْتُ لَكُمْ ذَاكَ الْوَدَادَ وَصَلْتُهُ  
فَلَا تُنْكِرُوا طِيبَ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى  
مِرْوَانَ بْنِ أَبِي حَنْصَةَ وَجَعْفَرَ الْبُرْمَكِي

١٦٤ دَخَلَ مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَنْصَةَ عَلَى جَعْفَرِ بْنِ يَحْيَى فَأَنشَدَهُ :

أَبْرَ فَمَا تَرْجُو الْجِيَادُ حَلِاقَهُ  
وَزِيرٌ إِذَا نَابَ الْحِلَافَةَ حَادِثُ  
فَقَالَ جَعْفَرٌ : أَنَشِدْنِي مَرِثَتِكَ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ فَأَنشَدَهُ :

أَقْمَنَا بِالْيَمَامَةِ أَوْ سَيْنَا  
وَقَلْنَا أَيْنَ نَذَهَبُ بَعْدَ مَعْنٍ  
مُقَامًا لَا يُزِيدُ بِهِ زَوَالًا  
وَقَدَّ ذَهَبَ النَّوَالُ فَلَانَوَالًا

## أَلْبَابُ التَّاسِعِ فِي اللَّطَائِفِ

وزير المأمون والشاعر

١٦٢ كَانَ أَبُو عَبَّادٍ الرَّازِيُّ وَزِيرُ الْمَأْمُونِ شَدِيدَ الْحَدَّةِ سَرِيعَ  
الْغَضَبِ . رَبَّمَا اغْتَاظَ مِنْ بَعْضِ مَنْ يَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَرَمَاهُ بِدَوَاتِهِ  
أَوْ شَتَّمَهُ فَأَفْحَشَ . فَدَخَلَ إِلَيْهِ الْعَالِي السُّعْرَاءُ وَالشَّاعِرُ وَالشَّدَهُ :

لَمَّا أَمْنَحْنَا بِالْوَزِيرِ رِكَابَنَا مُسْتَعْصِمِينَ بِجُودِهِ أَعْطَانَا  
ثَبَّتَ رَحًا مُلْكِ الْإِمَامِ ثَبَاتٍ وَأَفَاضَ فِينَا الْعَدْلَ وَالْإِحْسَانَ  
يَقْرِي الْوُفُودَ طَلَاقَةً وَسَمَاحَةً وَالنَّاكِثِينَ هِنْدًا وَسِنَانَا  
مَنْ لَمْ يَزَلْ لِلنَّاسِ غَيْثًا مُمرِعًا مُتَخَرِّقًا فِي جُودِهِ مِعْوَانَا  
فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى قَوْلِهِ فِي جُودِهِ وَقَفَ وَأَرْجَحَ عَلَيْهِ . وَصَارَ يُكْرَرُ  
فِي جُودِهِ مِرَارًا . حَتَّى ضَجِرَ أَبُو عَبَّادٍ وَعَلَبَتْ عَلَيْهِ السُّودَاءُ فَقَالَ :  
يَا شَيْخُ قَهْلُ : قَرْنَا نَا أَوْ صَفَعْنَا وَخَلَصْنَا . فَضَحِكَ جَمِيعٌ مِنْ كَانِ بِالْمَجْلِسِ  
وَذَهَبَ غَيْظُهُ هُوَ أَيْضًا فَضَحِكَ مَعَ النَّاسِ . وَأَتَمَّ الْعَالِي قَافِيَتَهُ  
بِقَوْلِهِ مِعْوَانَا . ثُمَّ وَصَلَهُ الْوَزِيرُ ( لابن الطقطقي )

١٦٣ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ فِي ظُلْمِ الدُّنْيَا :  
عَبَّتْ عَلَى الدُّنْيَا بِتَقْدِيمِ جَاهِلٍ وَتَأْخِيرِ ذِي لُبٍّ فَأَبَدَتْ لِي الْعَذْرَا  
بُنُو الْجَهْلِ أَبْنَائِي وَأَمَّا الْوَالِدُ النَّهْيُ فَإِنَّهُمْ أَبْنَاءُ ضَرْقَتِي الْأُخْرَى

فَإِنْ كَانَ زَهْرًا فَهَوَّ صُنْعُ سَحَابَةٍ وَإِنْ كَانَ دُرًّا فَهَوَّ مِنْ لُجَّةِ الْبَحْرِ  
بِأَيْدِيهِمْ أَقْلَامٌ . تَخْتَلِسُ بِلُطْفِهَا الْأَحْلَامَ . صَافِيَةٌ الْجَوَاهِرِ . زَاهِيَةٌ  
الْأَزَاهِرِ . لِنَّةُ الْأَعْطَافِ . نَاعِمَةٌ الْأَطْرَافِ . تَبْكِي وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ .  
وَتَسْكُتُ وَهِيَ بِمَا يُطْرَبُ السَّمْعُ مَبْكَلَمَةٌ . قَدِ اعْتَدَلَتْ قُدُودُهَا .  
وَأَشْرَقَتْ فِي سَمَاءِ الْبَرَاعَةِ سُعُودُهَا . أَسَانَتْهَا مَرْهَفَةٌ . وَمَطَارِفُهَا مَنُوقَةٌ .  
تَجْتَهِدُ فِي خِدْمَةِ الْبَارِي . وَتُبْدِي مِنْ دُرِّهَا مَا يَفْضَحُ الدَّرَارِي .  
تَمِيسُ فِي وَشِي أِبْرَادِهَا . وَتَشْرَحُ الصُّدُورَ بِعُدُوبَةٍ إِبْرَادِهَا . نَشَأَتْ  
عَلَى شُطُوطِ الْأَنْهَارِ . وَتَعَلَّمَتْ اللَّحْنَ مِنْ إِعْرَابِ الْأَطْيَارِ . طَوِيلَةٌ  
الْأَنْبَابِ . تَسْلُبُ الْقُلُوبَ بِحُسْنِ الْأَسَالِيبِ . تُدْهِشُ النَّاضِرَ وَتُحْجِلُ  
الْعَامِلَ . وَلَا تَرْضَى بِأَمْتِطَاءِ غَيْرِ الْأَنْدَالِ . السَّجَاعَةُ كَامِنَةٌ فِي مُهْجَتِهَا .  
وَالْفَصَاحَةُ جَارِيَةٌ عَلَى لَهْجَتِهَا . تَبْهَرُ بِالنَّضَارَةِ نَوَاطِرَ الْبَهَارِ . وَتُطَرِّزُ  
بِاللَّيْلِ أَرْدِيَةَ النَّهَارِ . إِنْ قَالَتْ لَمْ تَتْرُكْ مَقَالًا لِقَابِلِ . وَإِنْ صَالَتْ  
رَجَعَتْ السُّيُوفُ مُسْتَتِرَةً بِأَذْيَالِ الْحَمَائِلِ . سَجَدَتْ لِلطَّرْسِ فَرَفَعَتْ إِلَى  
أَعْلَى الرُّتَبِ . وَحَلَّتْ وَسَبَقَتْ فَسَمِيَتْ بِالْقَصَبِ (الِكَمَلِ الدِّينِ الْحَلْبِيِّ)

١٦١ إِعْتَمَدَانِ وَهَبٍ بِقَلَمٍ صَابِ فَصَرَ الْقَلَمُ فِي يَدِهِ فَأَنْشَدَ :

إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا وَأَتَضَيْنَا صَوَارِمًا      يَسْكَدُ يُصَمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا  
تَسَاقَطَ فِي الْقِرْطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ      كَمِثْلِ الْأَلَاكِ نَظْمُهَا وَتَشِيرُهَا  
تَقْوِدُ آيَاتِ الْبَيَانِ بِفِطْنَةٍ      وَيَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ الْبَلَاغَةِ نُورُهَا  
تَنْظُلُ الْمُنَايَا وَالْعَطَايَا شَوَارِعًا      تَدُورُ بِمَا شَنَّا وَتَمْضِي أُمُورُهَا

إِذَا أُفْتَخِرَ الْأَبْطَالُ يَوْمًا بِسَيْفِهِمْ وَعَدُوهُ مِمَّا يُكْسِبُ الْمَجْدَ وَالْكَرَمَ  
 كَفَى قَلَمَ الْكُتَّابِ فَخْرًا وَرِفْعَةً مَدَى الدَّهْرِ أَنَّ اللَّهَ أَقْسَمَ بِالْقَامِ  
 لِأَبِي الْقُرَجِ بْنِ الدَّهَّانِ

قَوْمٌ إِذَا أَخَذُوا الْأَقْلَامَ مِنْ قَصَبٍ ثُمَّ اسْتَمَدُوا بِهَا مَاءَ الْمُنِيَّاتِ  
 نَالُوا بِهَا مِنْ أَعَادِيهِمْ وَإِنْ بَعَدُوا مَا لَا يُنَالُ بِحَدِّ الْمَشْرِفِيَّاتِ

في شرف الكتاب

١٦٠ الْكُتَّابُ عِمَادُ الْمَلِكِ وَأَرْكَانُهُ . وَعِيُونُهُ الْمُبْصِرَةُ وَأَعْوَانُهُ . وَبِهَاءِ  
 الدُّوَلِ وَنِظَامِهَا . وَرُؤُوسُ الرِّبَاسَةِ وَقَوَامِهَا . مَا لَيْسَ لَهُمْ فَخْرَةٌ . وَمَخَاسِنُهُمْ  
 بَاهِرَةٌ . وَشَمَائِلُهُمْ لَطِيفَةٌ . وَنُفُوسُهُمْ شَرِيفَةٌ . مَدَارُ أَحْلَى وَالْعَقْدِ  
 عَلَيْهِمْ . وَرَجْعُ التَّصْرِيفِ وَالتَّدْبِيرِ إِلَيْهِمْ . بِهِمْ يُحَلَّى الْعَوَاطِلُ . وَتَبْتَسِمُ  
 تُغُورُ الْمُعَاقِلُ . مَجَالِسُهُمْ بِالْفَضَائِلِ مَعْمُورَةٌ . وَبِنَدَاهُمْ أُنْدِيَةُ الْقُصَادِ  
 مَعْمُورَةٌ . يَهْدُونَ إِلَى الْأَسْمَاعِ أَنْوَاعَ الْبَدِيعِ . وَيَنْزَهُونَ الْأَحْدَاقَ فِي  
 حَدَائِقِ التَّوَشِيحِ وَالتَّوَشِيحِ . هُمْ أَهْلُ الْبِرَاعَةِ وَاللَّسَنِ . وَشِيئُهُمْ لَفٌ  
 الْقَبِيحِ وَنَشْرُ الْحَسَنِ . يَمِيلُونَ إِلَى الْقَوْلِ بِمُوجِبِ الْمَدْحِ . وَلَا يَمْلُؤُونَ  
 مِنْ مُرَاجَعَةِ الرَّاعِبِينَ فِي الْمُنْعِ . دَائِبُهُمْ اسْتِخْدَامُ النَّاسِ بِالْمَعْرُوفِ .  
 وَعَدَمُ التَّوَرِيَةِ عَنِ الْعَانِي وَالْمُهَوِّفِ . يَحْلُونَ الْكَبِيرَ . وَيُحْلُونَ الصَّغِيرَ .  
 وَلَا يَحْلُونَ بِمُرَاعَاةِ النَّظِيرِ . لَهُمْ إِلَى الْخَيْرِ رُجُوعٌ وَالتَّفَاتُ . وَبِالْجُمْلَةِ  
 قَمَدًا حَازُوا جَمِيعَ جَمِيلِ الصِّفَاتِ :

كَتَبَتْ فَلَوْلَا أَنَّ هَذَا مُحَلَّلٌ وَذَلِكَ حَرَامٌ قَسَتْ خَطَّكَ بِالسَّحْرِ

لَمَنْصُورٍ حِينَ أَمَرَهُ بِالْقُدُومِ : أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مِمَّا حَفِظْنَاهُ مِنْ وَصَايَا  
الْفَرَسِ : أَخَوْفُ مَا يَكُونُ الْوَزْرَاءُ إِذَا سَكَنْتِ الدَّهَاءُ . سُنَّةُ اللَّهِ فِي  
عِبَادِهِ وَالسَّلَامُ

(مقدمة ابن خلدون)

١٥٧ قَالَ ابْنُ الرُّومِيِّ :

إِنْ يَخْدُمُ الْقَلَمُ السِّيفَ الَّذِي خَضَعَتْ  
فَالْمَوْتُ وَالْمَوْتُ لَا شَيْءَ يُقَابِلُهُ  
بِذَا قَضَى اللَّهُ لِلْإِقْلَامِ مَذْبُورِيَّتَ  
لَهُ الرِّقَابُ وَدَانَتْ خَوْفَهُ الْأُمَمُ  
مَا زَالَ يَتَّبِعُ مَا يَجْرِي بِهِ الْقَلَمُ  
أَنَّ السُّيُوفَ لَهَا مَذْأَرْهَفَتْ خَدَمُ

١٥٨ قَوْلَ حَبِيبٍ فِي قَلَمِ ابْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزِّيَّاتِ وَأَحْسَنَ :

تَلَكُ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بَسَّنَاهُ  
لَهُ الْجَلَوَاتُ الْأَلَاءُ لَوْلَا نَجِيهَا  
لُعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتُ لِعَابُهُ  
لَهُ دِيمَةٌ طَلٌّ وَابْكِنٌ وَقَعَمَاهَا  
فَصِيحٌ إِنْ اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ  
إِذَا مَا امْتَطَى الْخُمْسَ اللَّطَافُ وَأَفْرَغَتْ  
أَطَاعَتُهُ أَطْرَافُ الْقَنَا وَتَقَوَّضَتْ  
إِذَا اسْتَعْذَرَ الذَّهْنَ الذَّكِيَّ وَأَقْبَلَتْ  
وَقَدْ رَفَدَتْهُ الْخُنْصِرَانِ وَسَدَدَتْ  
رَأَيْتَ جَايِلًا شَانُهُ وَهُوَ مُرْهَفٌ

١٥٩ قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَصَابُ مِنَ الْمَرْءِ السُّكْلَى وَالْمَفَاصِلُ  
لَمَّا أَحْتَفَلَتْ لِلْمَلِكِ تَلَكُ الْمُحَافِلُ  
وَأَرِي الْجَنَى اشْتَارَتْهُ أَيْدِي عَوَاسِلُ  
بِأَثَرِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلُ  
وَأَعْجَبُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلُ  
عَلَيْهِ شِعَابُ الْفِكْرِ وَهِيَ حَوَافِلُ  
لِنَجْوَاهُ تَقْوِيضَ الْحِيَامِ الْحُجَافِلُ  
أَعَالِيهِ فِي الْقِرْطَاسِ وَهِيَ أَسَافِلُ  
ثَلَاثُ نَوَاحِيهِ الثَّلَاثُ الْأَنَابِلُ  
ضَنَى وَسَمِينًا خَطْبَهُ وَهُوَ نَاحِلُ

بِهَا عَلَى أَمْرِهِ . إِلَّا أَنْ الْحَاجَةَ إِلَى السِّيفِ فِي أَوَّلِ الدَّوْلَةِ مَا دَامَ أَهْلُهَا  
 فِي تَهْيِيدِ أَمْرِهِمْ أَشَدُّ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى الْقَلَمِ إِذِ الْقَلَمُ فِي تِلْكَ الْحَالِ خَادِمٌ  
 فَقط مُنْفَذٌ لِلْحُكْمِ السُّلْطَانِيِّ . وَالسِّيفُ شَرِيكٌ فِي الْمَعُونَةِ . وَكَذَلِكَ  
 فِي آخِرِ الدَّوْلَةِ حَيْثُ تُضَعَفُ عَصِيئَتُهَا وَيَقِلُّ أَهْلُهَا بِمَا يَنَالُهُمْ مِنَ الْهَرَمِ .  
 فَتَحْتَاجُ الدَّوْلَةُ إِلَى الْأَسْتَظْهَارِ بِأَرْبَابِ السُّيُوفِ وَتَقْوَى الْحَاجَةُ إِلَيْهِمْ  
 فِي حِمَايَةِ الدَّوْلَةِ وَالْمُدَافَعَةِ عَنْهَا . كَمَا كَانَ الشَّانُ أَوَّلَ الْأَمْرِ فِي تَهْيِيدِهَا .  
 فَتَكُونُ لِلسِّيفِ مَرِيَّةٌ فِي الْحَالَتَيْنِ عَلَى الْقَلَمِ . وَيَكُونُ أَرْبَابُ السِّيفِ  
 حَيْثُذِ أَوْسَعِ جَاهًا وَأَكْثَرَ نِعْمَةً وَأَسْنَى إِقْطَاعًا . وَأَمَّا فِي وَسْطِ الدَّوْلَةِ  
 فَيَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بَعْضُ الشَّيْءِ عَنِ السِّيفِ . لِأَنَّهُ قَدْ تَهَيَّأَ أَمْرُهُ وَلَمْ  
 يَبْقَ هَمُّهُ إِلَّا فِي تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ الْمَلِكِ مِنَ الْجُبَايَةِ وَالضَّبْطِ وَمُبَاهَاةِ  
 الدُّوْلِ وَتَنْفِيذِ الْأَحْكَامِ . وَالْقَلَمُ هُوَ الْمَعِزُّ لَهُ فِي ذَلِكَ فَتَعْظُمُ الْحَاجَةُ  
 إِلَى تَصْرِيفِهِ وَتَكُونُ السُّيُوفُ مُهْمَلَةً فِي مَضَاجِعِ عُيُودِهَا . إِلَّا إِذَا نَابَتْ  
 نَائِبَةٌ أَوْ دَعَتْ إِلَى سَدِّ فُرْجَةٍ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَلَا حَاجَةَ إِلَيْهَا .  
 فَيَكُونُ أَرْبَابُ الْأَقْلَامِ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ أَوْسَعِ جَاهًا وَأَعْلَى رُتْبَةً وَأَعْظَمَ  
 نِعْمَةً وَثَرْوَةً . وَأَقْرَبَ مِنَ السُّلْطَانِ مَجْلَسًا وَأَكْثَرَ إِلَيْهِ تَرَدُّدًا . وَفِي  
 خَلَوَاتِهِ مَجِيًّا . لِأَنَّهُ حَيْثُذِ آتَتْهُ الَّتِي بِهَا يَسْتَظْهَرُ عَلَى تَحْصِيلِ ثَمَرَاتِ مَالِكِهِ  
 وَالنَّظَرِ فِي أَعْطَافِهِ وَتَنْصِيفِ أَطْرَافِهِ وَالْمُبَاهَاةِ بِأَحْوَالِهِ . وَيَكُونُ الْوُزَرَءُ  
 حَيْثُذِ وَأَهْلُ السُّيُوفِ مُسْتَعْنَى عَنْهُمْ مُبْعَدِينَ عَنِ نَاطِقِ السُّلْطَانِ حَذَرِينَ  
 عَلَى أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَوَادِرِهِ . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ مَا كَتَبَ بِهِ أَبُو مُسْلِمٍ

وَإِذَا أَمَرَ عَلَى الْمَهَارِقِ كَفَّهُ      بِأَنَامِلٍ يَحْمِلْنَ شَخْتًا مُرْهَفًا  
 مُتْقَاصِرًا مُتَطَاوِلًا وَمُفْصِلًا      وَمَوْصِلًا وَمَشْتَتًا وَمَوْلًا  
 تَرَكَ الْعُدَاةَ رَوَاجِفًا أَحْشَاوَهَا      وَقَالَعَهَا قُلْعًا هُنَالِكَ رُجْفًا  
 كَالْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ إِلَّا أَنَّهُ      يَسْتَنْزِلُ الْأَرْوَى إِلَيْهِ تَلْطَفًا  
 يُرْمِي بِهِ قَلَمًا يُعْجِ لُعَابُهُ      فَيَعُودُ سَيْفًا صَارِمًا وَمُثَقَفًا  
 وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْأَصْبَهَانِيُّ :

أَخْرَسُ يُبْيِكُ بِإِطْرَاقِهِ      عَنْ كُلِّ مَا شِدَّتْ مِنْ الْأَمْرِ  
 يَذْرِي عَلَى قِرْطَاسِهِ دَمْعَةً      يُبْدِي بِهَا السِّرَّ وَمَا يَذْرِي  
 يُرَى أَسِيرًا فِي دَوَاةٍ وَقَدْ      أَطْلَقَ أَقْوَامًا مِنَ الْأَسْرِ  
 أَخْرَقُ لَوْ لَمْ تَبْرِهِ لَمْ يَكُنْ      يَرْشُقُ أَقْوَامًا وَمَا يُبْرِي  
 كَالْبَجْرِ إِذْ يُجْرِي وَكَاللَّيْلِ إِذْ      يَغْشَى وَكَالْصَّارِمِ إِذْ يَفْرِي  
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ جَرَّارٍ :

أَهَيْفُ مُشَوِّقٌ بِتَحْرِيكِهِ      يُجَلُّ عَمْدَ السِّرِّ إِعْلَانُ  
 لَهُ لِسَانٌ مُرْهَفٌ حَدُّهُ      مِنْ رِيْقَةِ الْكُرْسُفِ رِيَّانُ  
 تَرَى بَسِيطَ الْفِكْرِ فِي نَظْمِهِ      شَخْصًا لَهُ حَدٌّ وَجِثْمَانُ  
 كَأَنَّمَا يَسْحَبُ فِي إِثْرِهِ      ذِيلاً مِنْ الْحِكْمَةِ سَحْبَانُ  
 لَوْلَاهُ مَا قَامَ مَنَارُ الْهُدَى      وَلَا سَمَا لِلْمَلِكِ دِيْوَانُ

فصل في التفاوت بين مراتب السيف والقلم في الدول

١٥٦ إَعْلَمَنَّ أَنَّ السَّيْفَ وَالْقَلَمَ كِلَاهُمَا آلَةُ لِصَاحِبِ الدَّوْلَةِ يَسْتَعِينُ

أَلْبَابُ الثَّمِينِ  
فِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ

١٥٤ فَأَخْرَجَ صَاحِبُ سَيْفٍ صَاحِبَ قَلَمٍ فَقَالَ صَاحِبُ الْقَلَمِ : أَنَا  
أَفْتُلُ بِالْأَعْرَابِ . وَأَنْتَ تَقْتُلُ عَلَى خَطَرٍ . وَصَرِيرُ الْأَقْلَامِ . أَشَدُّ مِنْ صَلِيلِ  
الْحُسَامِ . فَقَالَ صَاحِبُ السَّيْفِ : الْقَلَمُ خَادِمُ السَّيْفِ إِنْ تَمَّ مَرَادُهُ وَإِلَّا  
فَالِي السَّيْفِ مَعَادُهُ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ أَبِي تَمَّامٍ :

السَّيْفُ أَعْدَقُ إِنْبَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ أَحَدٌ بَيْنَ الْحَدِّ وَاللَّعِبِ  
بِيضُ الصَّفَائِحِ لِأَسْوَدِ الصَّحَافِ فِي مُتَوَنِّهِنَّ جَلَاءُ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ  
قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

حَتَّى رَجَعْتُ وَأَقْلَامِي قَوَائِلُ لِي أَلْجُدُ لِسَيْفٍ لَيْسَ أَلْجُدُ لِلْقَلَمِ  
أَكْتُبُ بِنَا أَبَدًا بَعْدَ الْكِتَابِ بِهِ فَإِنَّا نَحْنُ لِلْأَسْيَافِ كَالْخَدَمِ  
وَقَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ فِي تَفْضِيلِ الْقَلَمِ عَلَى السَّيْفِ :

لَعَزُّكَ مَا السَّيْفُ سَيْفُ الْكَمِيِّ بِأَخْوَفٍ مِنْ قَلَمِ الْكَاتِبِ  
لَهُ شَاهِدٌ إِنْ تَأَمَّلْتَهُ ظَهَرَتْ عَلَى سِرِّهِ الْعَائِبِ  
أَدَاةُ الْمُنِيَّةِ فِي جَانِبِهِ فَمِنْ مِثْلِهِ رَهْمَةُ الرَّاهِبِ  
سِنَانُ الْمُنِيَّةِ فِي جَانِبِ وَحَدُّ الْمُنِيَّةِ فِي جَانِبِ  
أَلَمْ تَرَ فِي صَدْرِهِ كَالسِّنَانِ وَفِي الرِّدْفِ كَأَمْرِهِ الْقَاضِ  
١٥٥ قَالَ الصَّوَلِيُّ أَنَشَدَنِي طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فِي الْقَلَمِ :

الْخَيْرِ دَابَّهُمْ . وَخَفَ عَلَيْهِمْ مِنْ إِسْفَاقِكَ وَحَنَانِكَ . أَكْثَرَ مِنْ غَاظَةِ  
 جَنَانِكَ . وَانْكَمَ عَنْهُمْ مَيْلَكَ . وَأَفِضَ فِيهِمْ جُودَكَ وَنَيْلَكَ . وَاثْبَهُمْ عَلَى  
 حُسْنِ الْجَوَابِ . وَسَبَقَ لَهُمْ خَوْفَ الْجَزَاءِ عَلَى رَجَاءِ الثَّوَابِ . وَعَلِمَهُمْ  
 الصَّبْرَ عَلَى الصَّرَائِرِ . وَالْمُهَلَّةَ عِنْدَ اسْتِخْفَافِ الْجَرَائِرِ . وَخَذَهُمْ بِحُسْنِ  
 السَّرَائِرِ . وَحَبَّبَ إِلَيْهِمْ مِرَاسَ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ الْمِرَاسِ . وَحُسْنَ  
 الْأَصْطِنَاعِ وَالْإِحْتِرَاسِ . وَالْإِسْتِكْثَارَ مِنْ أُولِي الْمُرَاتِبِ وَالْأَعْلُومِ .  
 وَالسِّيَاسَاتِ وَالْحُلُومِ . وَالْمَقَامِ الْمَعْلُومِ . وَكَرِهَ إِلَيْهِمْ مَجَاسَةَ الْمَاهِيْنَ .  
 وَمُصَاحَبَةَ السَّاهِيْنَ . جَاهِدَ أَهْوَاءَهُمْ عَنْ عَقُولِهِمْ . وَحَذَرَ الْكُذِبَ  
 عَنْ مَقُولِهِمْ . وَرَشَّحَهُمْ إِذَا آانَسَتْ مِنْهُمْ رُشْدًا أَوْ هَدْيًا . وَأَرَضَهُمْ  
 مِنَ الْمُوَارَرَةِ وَالْمُشَاوَرَةِ ثَدْيًا . لِيَمْرَنَهُمْ عَلَى الْأَعْيَادِ وَتَحْمَلَهُمْ عَلَى  
 الْإِزْدِيَادِ . وَرَضَهُمْ رِيَاضَةَ الْجِيَادِ . وَأَحَذَرَ عَلَيْهِمُ الشَّهَوَاتِ فَهِيَ  
 دَاوُهُمْ . وَأَعْدَاؤُكَ فِي الْحَقِيْقَةِ وَأَعْدَاؤُهُمْ . وَتَدَارَكَ الْخَلْقَ الذَّمِيَّةَ كُلَّ  
 مَا نَجَمَتْ . وَأَقْدَعَهَا إِذَا هَجَمَتْ . قَبْلَ أَنْ يَظْهَرَ تَضَعِيْفُهَا . وَيَتَوَسَّى ضَعِيْفُهَا :  
 إِنْ الْغُصُونُ إِذَا قَوْمَتَهَا أُعْتَدَلَتْ . وَإِنْ تَلَيْنَ إِذَا قَوْمَتَهَا الْخُشْبُ  
 وَإِذَا قَدَرُوا عَلَى التَّدْبِيرِ . وَتَشَوَّفُوا لِلْحَلْلِ الْكَبِيرِ . فَإِيَّاكَ أَنْ  
 تُوْطِنَهُمْ فِي مَكَانِكَ جُهْدَ إِمْكَانِكَ . وَفَرِّقَهُمْ فِي بِلْدَانِكَ تَفْرِيقَ  
 عَبْدَانِكَ . وَاسْتَعْمَلَهُمْ فِي بُعُوثِ جِهَادِكَ . وَالنِّيَابَةِ عَنْكَ فِي سَبِيلِ  
 أَحْتِمَادِكَ . وَأَنْظُرْ إِلَيْهِمْ بِأَعْيُنِ الثَّنَاتِ . فَإِنَّ عَيْنَ الثَّقَةِ . تُبْصِرُ مَا لَا  
 تُبْصِرُ عَيْنُ الْحُبَّةِ وَالْمَقَّةِ

(للقري)

فَالْأَمْرُ يَصْعَبُ ثُمَّ يَرْجِعُ هَيَّئًا      وَكَرْبًا سَهْلًا جَاءَ بَعْدَ عَسِيرٍ  
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكْتَ مَا أَمَلْتَهُ      أَضْحَيْتَ رَبَّ مَسْرَةً وَحَبُورٍ  
 فَاشْكُرْ إِيَّاهُ وَاتَّبِعْ رُضْوَانَهُ      إِنَّ الْإِلَهَ يُحِبُّ كُلَّ شَكُورٍ  
 وَأَرْغَبُ إِلَيْكَ أَنْ تُحْتَطَّ بِنَانِهَا      خَيْرًا مُخْلَفَهُ بِدَارِ غُرُورٍ  
 فَجَمِيعُ فِعْلٍ الْمَرْءُ يَلْقَاهُ غَدًا      عِنْدَ التَّقَاءِ كِتَابَهُ الْمُنْشُورِ

في الادب وتربية الصغار

١٥٢      كَتَبَ أَبُو الْفَضْلِ هِبَةَ اللَّهِ إِلَى أَبِي عَلِيٍّ مَدْرَسِ ابْنِهِ :  
 أَبَا عَلِيٍّ هُوَ الدَّهْرُ الْحُورُونَ وَمَا      يَحْطَى بِجَدْوَاهُ إِلَّا الْجَاهِلُ الْعَمْرُ  
 إِنِّي لِأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ حَسَنِ      حَتَّى أَرَى وَبِهِ أَسْمُو وَأَفْتَحُرُ  
 وَلَوْ أَرَدْتُ مُكَافَأَةً عَلَى مِثْلِ      أَسَدَيْتَهَا لَتَقَضَى دُونَهَا الْعَمْرُ  
 عَهْدَتُ فَضْلَكَ لَا يَحْتَاجُ تَذْكَرَةً      وَحَسَنَ رَأْيِكَ مَا فِي نَفْعِهِ ضَرُّ  
 رَاجِعٌ سَدَادَكَ فِيهِ فَهُوَ إِنْ سَمَحْتَ      بِهِ اللَّيَالِي عَلَى أَحْدَانِهَا وَزُرُّ  
 وَأَحْفَظُ لَهُ حَقَّ آبَاءٍ وَمَعْرِفَةٍ      مَضَتْ بِتَاكِيدِهَا الْأَيَّامُ وَالْعَصْرُ  
 وَأَوَّلِهِ مِنْكَ قِسْطًا مِنْ مَلَا حِظَةٍ      فَمَا يَرَى لَكَ فِي إِهْمَالِهِ عَذْرُ  
 فَإِنَّهُ نَبْعَةٌ طَابَتْ مَنَابِتُهُ      صَابٌ عَلَى الْعُجْمِ مَا فِي عُودِهِ خَوْرُ  
 مُغْرَى بِمَا زَادَ فِي قَدْرٍ وَمَنْزِلَةٍ      وَمَا تَبَدَّى لَهُ فِي خَدِّهِ شَعْرُ  
 دَلَالِئُ مُخْبِرَاتٍ عَنْ نَجَابَتِهِ      كَالنَّارِ تُخْبِرُ عَنْ ضَوْضَائِهَا الشَّرُّ  
 مِنْ مَعَشَرَ حَلَّتِ الْعُلْيَاءُ بَيْنَهُمْ      يُعَدُّ شُكْرَهُمْ فُخْرًا إِذَا شُكِرُوا  
 ١٥٣      قَالَ لِسَانَ الدِّينِ فِي تَرْبِيَةِ الْوَلَدِ : أَحْسِنِ أَدَابَهُمْ . وَأَجْعَلِ

قصيدة ابن البواب في وصف صناعة الحطّ

يَأْمَنُ يُرِيدُ إِجَادَةَ التَّحْرِيرِ      وَيَرُومُ حُسْنَ الحَطِّ وَالتَّصْوِيرِ  
 إِنْ كَانَ عَزْمُكَ فِي الكِتَابَةِ صَادِقًا      فَارْتَعِبْ إِلَى مَوْلَاكَ فِي التَّسْيِيرِ  
 أَعْدِدْ مِنْ الأَقْلَامِ كُلِّ مُثَقِّفٍ      صَبِّ يَصُوغُ صِيَاغَةَ التَّخْيِيرِ  
 وَإِذَا عَمَدَتْ لِبْرِيهِ فَتَوَخَّهْ      عِنْدَ القِيَاسِ بِأَوْسَطِ التَّقْدِيرِ  
 أَنْظِرْ إِلَى طَرْفِيهِ فَاجْعَلْ بَرِيهَ      مِنْ جَانِبِ التَّدْقِيقِ وَالتَّخْصِيرِ  
 وَاجْعَلْ لِحَلْفِيهِ قَوْمًا عَادِلًا      يَخْلُوْا عَنِ التَّطْوِيلِ وَالتَّهْصِيرِ  
 وَالسُّقِّ وَسَطَهُ لِيَبْقَى بَرِيهَ      مِنْ جَانِبِيهِ مُشَاكِلَ التَّقْدِيرِ  
 حَتَّى إِذَا أَتَقَنْتَ ذَلِكَ كُلَّهُ      إِتْقَانَ طَبِّ بِالمُرَادِ خَيْرِ  
 فَاصْرِفْ لِرَأْيِ القَطِّ عَزْمَكَ كُلَّهُ      فَالْقَطُّ فِيهِ جَمَلَةٌ التَّدْبِيرِ  
 لَا تَطْمَعَنَّ فِي أَنْ أَبُوحَ بِسِرِّهِ      إِنِّي أَضِنُّ بِسِرِّهِ المُسْتَوْرِ  
 لَكِنَّ جَمَلَةً مَا أَقُولُ بِأَنَّهُ      مَا بَيْنَ تَحْرِيفِ إِلَى تَدْوِيرِ  
 وَأَلِقْ دَوَاتِكَ بِالدُّخَانِ مُدْبِرًا      بِالحَلِّ أَوْ بِالحِضْرِمِ المَعْصُورِ  
 وَأَضِفْ إِلَيْهِ مُفْرَةً قَدْ صَوَّلَتْ      مَعَ أَصْفَرِ الزَّرْنِجِ وَالكَافُورِ  
 حَتَّى إِذَا مَا خَمَرْتَ فَأَعْمِدْ إِلَى الوردِ      وَرَقِ النَّقِيِّ النَّعِيمِ الخَبُورِ  
 فَاجْكِبْهُ بَعْدَ القَطْعِ بِالمَعْصَارِ كِي      يَنَائِي عَنِ التَّشْعِيثِ وَالتَّغْبِيرِ  
 ثُمَّ اجْعَلِ التَّمْيِيلَ دَأْبَكَ صَابِرًا      مَا أَدْرَكَ المَأْمُولِ مِثْلُ صُبُورِ  
 إِبْدَأْ بِهِ فِي الأَلُوحِ مُنْتَضِيًا لَهُ      عَزْمًا تُجَرِّدُهُ عَنِ التَّشْمِيرِ  
 لَا تُحْجَلَنَّ مِنَ الرَّدِيِّ تَحْطُهُ      فِي أَوَّلِ التَّمْيِيلِ وَالتَّسْطِيرِ

اللسان ونهسته اللهوات وقطعته الأسنان ولفظته الشفاه ووعته  
 الأسماع عن أنحاء شتى من صفات وأسماء. قال البخاري:  
 طعان بأطراف القوافي كأنه طعان بأطراف القنا المتكسر  
 ١٤٩ قال بعض الكتاب يصف محبرة:

ولقد مضيت إلى المحدث أنفاً وإذا بمحضرتيه طباباً رتع  
 وإذا طباباً الأيس تكب كل ما يملئ وتحفظ ما يقول وتسمع  
 يتجاذبون الحبر من مملومة بيضاء تحملها علائق أربع  
 من خالص البور غير لونها فكانها سيج يلوح ويلمع  
 إن نكسوها لم تسيل ومليكها فيما حوته عاجلاً لا يطمع  
 ومتى أمالوها لرشف رضاها أداها فوها وهي لا تمنع  
 وكانها قلبي يضمن بسره أبداً ويكتم كل ما يستودع

وصف الخط

١٥٠ سئل بعض الكتاب عن الخط متى يستحق أن يوصف بالجودة.  
 قال: إذا اعتدلت أقسامه. وطالت ألفه ولأمه. واستقامت سطورهُ.  
 وصاهى صعوده حدوره. وتفتحت عيونه. ولم تشبهه راؤه ونونه.  
 وأشرق قرطاسه. وأظلمت أنقاسه. ولم تختلف أجناسه. وأسرع إلى  
 العيون تصوره. وإلى العقول ثمره. وقدرت فصوله. وأندجت  
 أصوله. وتناسب دقيقه وجليله. وخرج من نمط الوراقين. وبعد عن  
 تصنع المخبرين. وقام لصاحبه مقام النسبة والحلية (للقيرواني)

الأمم . وجعلت عرضه إشارة لسهام الأقوام . ولسائل هنا أن يسأل  
ويقول : لم عدلت إلى شعر هؤلاء الثلاثة دون غيرهم . فأقول : إني  
لم أعدل إليهم اتفاقاً وإنما عدلت نظراً واجتهاداً . وذلك آتي وقت  
على أشعار الشعراء قديماً وحديثها حتى لم يبق ديوان لشاعر مفاق يثبت  
شعره على المحك إلا وعرضته على نظري . فلم أجد أجمع من ديوان  
أبي تمام وأبي الطيب للمعاني الدقيقة ولا أكثر استخراجاً منهما للطيف  
الأعراض والمقاصد . ولم أجد أحسن تهذيباً للألفاظ من أبي عبادة  
ولا أنفس ديباجة ولا أبهج سبكاً . فأخترت دواوينهم لأشتملها  
على محاسن الطرفين من المعاني والألفاظ . ولما حفظتها ألفت ما  
سواها مع ما بقي على خاطري من غيرها ( المثل السائر لابن الاثير )

### وصف القلم

١٤٨ قالوا : القلم أحد اللسانين وهو المخاطب للغيوب . يسرأ  
القلوب . على لغات مختلفة من معان معقولة . بحروف معلولة . متباينات  
الصور مختلفات الجهات . لقاها التفكير ونتاجها التدبير . تحرس  
منفردات . وتنطق مزدوجات . بلا أصوات مسموعة ولا السن محدودة  
ولا حركات ظاهرة . خلا قلم حرف باريه قطته ليتعلق المداد به  
وأرهدف جانبيه ليرد ما أنتشر عنه إليه وشق رأسه ليختبس المداد  
عليه . فهناك استمد القلم بشقه ونثر في القرطاس بخطه حروفاً  
أحكمها التفكير وأولى الأسماع بها الكلام الذي سده العقل وألحمه

بِالْإِبْدَاعِ فِي وَصْفِ مَوَاقِفِ الْقِتَالِ • وَأَنَا أَقُولُ قَوْلًا وَلَسْتُ فِيهِ  
 مُتَأَمِّمًا • وَلَا مِنْهُ مُتَأَمِّمًا • وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا خَاضَ فِي وَصْفِ مَعْرَكَةٍ كَانَ  
 لِسَانُهُ أَمْضَى مِنْ نِصَالِهَا • وَأَشْجَعُ مِنْ أَبْطَالِهَا • وَقَامَتْ أَقْوَالُهُ لِلسَّامِعِ  
 مَقَامَ أَفْعَالِهَا • حَتَّى يَظُنُّ الْفَرِيقَيْنِ قَدْ تَقَابَلَا • وَالسَّلَاحَيْنِ قَدْ تَوَاصَلَا •  
 وَطَرِيقُهُ فِي ذَلِكَ يَضِلُّ بِسَالِكِهِ • وَيَقُومُ بِعُذْرٍ تَارِكِهِ • وَلَا شَكَّ أَنَّهُ  
 كَانَ يَشْهَدُ الْحُرُوبَ مَعَ سَيْفِ الدَّوْلَةِ فَيَصِفُ لِسَانُهُ مَا أَدَاهُ إِلَيْهِ  
 عِيَانُهُ • وَمَعَ هَذَا فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ عَادِلِينَ فِيهِ عَنِ السَّنَنِ الْمُتَوَسِّطِ •  
 فَإِمَّا مُفْرِطٌ فِي وَصْفِهِ وَإِمَّا مُقَرِّطٌ • وَهُوَ وَإِنْ أَنْفَرَدَ بِطَرِيقِ صَارَ أَبَا  
 عُدْرَةٍ • فَإِنَّ سَعَادَةَ الرَّجُلِ كَانَتْ أَكْثَرَ مِنْ شِعْرِهِ • وَعَلَى الْحَقِيقَةِ فَإِنَّهُ  
 خَاتِمُ الشُّعْرَاءِ • وَمَهْمَا وُصِفَ بِهِ فَهُوَ فَوْقَ الْوَصْفِ وَفَوْقَ الْإِطْرَاءِ • وَلَقَدْ  
 صَدَقَ فِي قَوْلِهِ مِنْ آيَاتٍ يَمْدَحُ بِهَا سَيْفَ الدَّوْلَةِ :

لَا تَطْلُبَنَّ كَرِيمًا بَعْدَ رُؤْيَيْتِهِ إِنَّ الْكِرَامَ بِأَسْخَاهُمْ يَدَا خُتْمُوا  
 وَلَا تُبَالِ بِشِعْرٍ بَعْدَ شَاعِرِهِ قَدْ أَفْسَدَ الْقَوْلَ حَتَّى أَجْمِدَ الْعَمَمُ  
 وَلَمَّا تَأَمَّلْتُ شِعْرَهُ بَعَيْنِ الْمُعْدَلَةِ الْبَعْدَةِ عَنِ الْمَوَى وَعَيْنِ  
 الْمَعْرِفَةِ الَّتِي مَا ضَلَّ صَاحِبُهَا وَمَا عَوَى • وَجَدْتُهُ أَقْسَامًا خَمْسَةً • خُمْسٌ  
 مِنْهَا فِي الْغَايَةِ الَّتِي أَنْفَرَدَ بِهَا • وَخُمْسٌ مِنْ جَيْدِ الشُّعْرِ الَّذِي يُشَارِكُهُ  
 فِيهِ غَيْرُهُ • وَخُمْسٌ مِنْهُ مِنْ مُتَوَسِّطِ الشُّعْرِ • وَخُمْسٌ دُونَ ذَلِكَ •  
 وَخُمْسٌ فِي الْغَايَةِ الْمُتَقَهَّرَةِ الَّتِي لَا يُعْبَأُ بِهَا • وَعَدَمًا خَيْرٌ مِنْ وُجُودِهَا •  
 وَلَوْ لَمْ يَقُلْهَا أَبُو الطَّيِّبِ لَوْ قَاهُ اللَّهُ شَرَّهَا • فَإِنَّهَا هِيَ الَّتِي أَلْبَسَتْهُ لِبَاسَ

غَرَابَةُ الْمُحَدَّثِينَ وَفَصَاحَةُ الْقَدَمَاءِ • وَجَمَعَتْ بَيْنَ الْأَمْثَالِ السَّائِرَةِ  
 وَحِكْمَةِ الْحُكَمَاءِ • أَمَّا أَبُو تَمَّامٍ فَإِنَّهُ رَبُّ مَعَانَ • وَصَيْقَلُ الْبَابِ وَأَذْهَانٍ •  
 قَدْ شَهِدَتْ لَهُ بِكُلِّ مَعْنَى مُبْتَكِرٍ • لَمْ يَمْسُ فِيهِ عَلَى آثَرٍ • فَهُوَ غَيْرُ مَدَافِعٍ  
 عَنْ مَقَامِ الْإِعْرَابِ • الَّذِي بَرَزَ فِيهِ عَلَى الْأَضْرَابِ • وَلَقَدْ مَارَسَتْ مِنْ  
 الشَّعْرِ كُلِّ أَوَّلٍ وَأَخِيرٍ • وَلَمْ أَقُلْ مَا أَقُولُهُ إِلَّا بِتَقْيِيرٍ • فَمَنْ حَفِظَ شِعْرَ  
 الرَّجُلِ وَكَشَفَ عَنْ غَامِضِهِ • وَرَاضَ فِكْرَهُ بِرَأْيِهِ • أَطَاعَتْهُ أَعْنَةُ  
 الْكَلَامِ • وَكَانَ قَوْلُهُ فِي الْبَلَاغَةِ مَا قَالَتْهُ حَذَامٌ • فَخَذَ مِنِّي فِي ذَلِكَ  
 قَوْلَ حَكِيمٍ • وَتَعَلَّمَ فَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ • وَأَمَّا أَبُو عِبَادَةَ الْبُحْتَرِيُّ  
 فَإِنَّهُ أَحْسَنُ فِي سَبْكِ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى • وَارَادَ أَنْ يَشْعُرَ فَعَنَى • وَلَقَدْ  
 حَازَ طَرَفِي الرِّقَّةَ وَالْجُزْأَةَ عَلَى الْإِطْلَاقِ • فَبَيْنَمَا يَكُونُ فِي شَطْفِ نَجْدٍ  
 حَتَّى يَتَشَبَّثَ بِرَيْفِ الْعِرَاقِ • وَسُئِلَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ عَنْهُ وَعَنْ أَبِي تَمَّامٍ  
 وَعَنْ نَفْسِهِ فَقَالَ: أَنَا وَأَبُو تَمَّامٍ حَكِيمَانِ • وَالشَّاعِرُ الْبُحْتَرِيُّ • وَلَعَمْرِي إِنَّهُ  
 أَنْصَفَ فِي حُكْمِهِ • وَأَعْرَبَ فِي قَوْلِهِ هَذَا عَنْ مَتَانَةِ عِلْمِهِ • فَإِنَّ أَبَا  
 عِبَادَةَ أَتَى فِي شِعْرِهِ بِالْمَعْنَى الْمُقْدُودِ مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ • فِي اللَّفْظِ  
 الْمَصُوعِ مِنْ سَالِسَةِ الْمَاءِ • فَأَدْرَكَ بِذَلِكَ بَعْدَ الْمَرَامِ • مَعَ قُرْبِهِ إِلَى  
 الْأَفْهَامِ • وَمَا أَقُولُ إِلَّا أَنَّهُ أَتَى فِي مَعَانِيهِ بِأَخْلَاطِ الْعَالِيَةِ • وَرَقِي فِي  
 دِيبَاجَةِ لَفْظِهِ إِلَى الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ • وَأَمَّا أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيُّ فَإِنَّهُ أَرَادَ  
 أَنْ يَسْلُكَ مَسْلَكَ أَبِي تَمَّامٍ فَقَصُرَتْ عَنْهُ خُطَاهُ • وَلَمْ يُعْطِهِ الشَّعْرُ مِنْ  
 قِيَادِهِ مَا أَعْطَاهُ • وَلَكِنَّهُ حَظِيَ فِي شِعْرِهِ بِالْحِكْمِ وَالْأَمْثَالِ • وَأَخْصَصَ

سَالِمٌ مِنَ الْمُنَاقِضَةِ خَالٍ مِنَ الْمَعَارِضَةِ . حَاكِمٌ يَقْطَعُ الْخِلَافَ . مُوَدِّ إِلَى  
 الْإِنْصَافِ وَالْإِنْتِصَافِ . وَبِهِ حِفْظُ الْأَعْمَالِ . وَنِظَامُ الْأَمْوَالِ . وَقِيَامُ  
 أُمُورِ الْمُلُوكِ وَالنُّجَارِ . وَثَبَاتُ قَوَانِينِ الْبِلَادِ وَالْأَمْصَارِ . قِيلَ :  
 فَأَلْعَرُوضُ . قَالَ : مِيزَانُ الشُّعْرِ وَعِيَارُ النَّظْمِ . وَرَائِضُ الطَّبَعِ وَسَائِسُ  
 الْفَهْمِ . وَبِهِ يُعْرَفُ الصَّحِيحُ مِنَ الْمَرِيضِ . وَفَلَكَ عَلَيْهِ مَدَارُ الْقَرِيضِ .  
 قِيلَ : فَالْحَطُّ . قَالَ : لِسَانُ الْيَدِ وَلَهْجَةُ الصِّمِيرِ . وَوَحْيُ الْفِكْرِ وَنَاقِلُ  
 الْخَبْرِ . وَحَافِظُ الْأَثَرِ . وَعُمْدَةُ الدِّينِ وَالِدُنْيَا . وَوَلَقَاحُ اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى

(طرائف اللطائف)

ابو تمام والمتنبي وابو عبادة البحتري

١٤٧ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ : لَقَدْ وَقَفْتُ مِنَ الشُّعْرِ عَلَى كُلِّ دِيْوَانٍ وَجَمُوعٍ .  
 وَأَنْفَدْتُ شَطْرًا مِنَ الْعُمُرِ فِي الْمَحْفُوظِ مِنْهُ وَالْمُسْمُوعِ . فَالْفَيْتَهُ بَحْرَ الْأَيُوقَفِ  
 عَلَى سَاحِلِهِ . وَكَيْفَ يَنْتَهِي إِحْصَاءُ قَوْلٍ لَمْ تُحْصَ أَسْمَاءُ قَائِلِهِ . فَعِنْدَ  
 ذَلِكَ أَقْتَصَرْتُ مِنْهُ عَلَى مَا تَكَثَّرُ فَوَائِدُهُ . وَتَشَعَّبَ مَقَاصِدُهُ . وَلَمْ أَكُنْ مِمَّنْ  
 أَخَذَ بِالتَّقْلِيدِ وَالتَّسْلِيمِ . فِي اتِّبَاعِ مَنْ قَصَرَ نَظْرَهُ عَلَى الشُّعْرِ الْقَدِيمِ . إِذِ  
 الْمُرَادُ مِنَ الشُّعْرِ إِنَّمَا هُوَ إِبْدَاءُ الْمَعْنَى الشَّرِيفِ . فِي اللَّفْظِ الْجَزَلِ  
 اللَّطِيفِ . فَتَمَّتْ وَجَدْتُ ذَلِكَ فَكُلُّ مَكَانٍ خِيَّتْ فَهُوَ بَابِلٌ . وَقَدْ  
 اكْتَفَيْتُ مِنْ هَذَا الشُّعْرِ أَبِي تَمَّامِ حَبِيبِ بْنِ أَوْسٍ وَأَبِي عِبَادَةَ الْوَلِيدِ  
 وَأَبِي الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّيِّ . وَهُوَ لِأَنَّ الثَّلَاثَةَ هُمُ اللَّاتُ الشُّعْرِ وَعِزَّاهُ وَمَنَاةُ .  
 الَّذِينَ ظَهَرَتْ عَلَى أَيْدِيهِمْ حَسَنَاتُهُ وَمُسْتَحْسَنَاتُهُ . وَقَدْ حَوَتْ أَشْعَارَهُمْ

لإظهار الغامض المُشْتَبِه. وَأَدَاةُ لِكَشْفِ الْحَفِيِّ الْمُتَبَسِّ. وَبِهِ تَعْرِفُ  
رُبُوبِيَةَ الرَّبِّ وَحُجَّةَ الرُّسُلِ. وَيُحْتَرَزُ بِهِ مِنْ شُبُهَاتِ الْمَقَالَاتِ. وَقَسَادِ  
التَّأْوِيلَاتِ. وَبِهِ تُدْفَعُ مَضَلَّاتُ الْأَهْوَاءِ وَالْحُلِّ. وَتُبْطَلُ تَأْوِيلَاتُ  
الْأَدْيَانِ وَالْمَلَلِ. وَيُنْزَهُ عَنْ غَبَاوَةِ التَّقْلِيدِ وَعَمَّةِ التَّرْدِيدِ. قِيلَ :  
فَالْفَلَسَفَةُ. قَالَ : أَدَاةُ الصَّمَايِرِ وَآلَةُ الْحَوَاطِرِ. وَتَنْجِيحُ الْعَقْلِ وَآدِلَةُ  
لِمَعْرِفَةِ الْأَجْنَاسِ وَالْعَنَاصِرِ. وَعِلْمُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ. وَعِلَلُ  
الْأَشْخَاصِ وَالصُّوَرِ. وَاخْتِلَافِ الْأَخْلَاقِ وَالطَّبَائِعِ وَالسَّجَايَا وَالْغَرَائِزِ.  
قِيلَ : فَالنُّجُومُ. قَالَ : مَعْرِفَةُ الْأَهْلَةِ وَمَقَادِيرِ الْأُظْلَةِ. وَسُمُوتِ الْبُلْدَانِ.  
وَإِقْدَامِ الزُّوَالِ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ. وَعِلْمُ سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي  
الزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ. وَأَمَارَاتِ الْغُيُوثِ وَالْأَمْطَارِ. وَأَوْقَاتِ سَلَامَةِ  
الزَّرْعِ وَالثَّمَارِ. قِيلَ : فَالطَّبُّ. قَالَ : سَائِسُ الْأَبْدَانِ. وَالْمُنْبَهُ عَلَى  
عِبَائِعِ الْحَيَوَانِ. وَبِهِ يَكُونُ حِفْظُ الْعِصْمَةِ. وَمَرَمَةُ الْعِلَّةِ. وَالْوُقُوفُ عَلَى  
الْمَنَافِعِ وَالْمُضَارِّ. وَالْإِبَانَةُ عَنْ حَبَايَا الْأَسْرَارِ. وَعِلْمُ يَضْطَرُّ إِلَيْهِ الْخَاصُّ  
وَالْعَامُّ. وَيَفْتَقِرُ إِلَيْهِ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ. وَلَا يَسْتَعِينِي عَنْهُ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ.  
وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْحَقِيرُ وَالْحَطِيرُ. قِيلَ : فَالنُّحُوءُ. قَالَ : يَبْسُطُ مِنَ الْعَبِي  
اللِّسَانِ. وَيُجْرِي مِنَ الْحَصْرِ الْبَيَانِ. وَبِهِ يَسْلَمُ مِنْ هُجْنَةِ اللَّحْنِ وَتَحْرِيفِ  
الْقَوْلِ. وَهُوَ آلَةُ إِصْوَابِ الْمُنْطِقِ وَتَسْدِيدِ كَلَامِ الْعَرَبِ. قِيلَ :  
فَالْحِسَابُ. قَالَ : عِلْمٌ طَبِيعِيٌّ لَا خِلَافَ عَلَيْهِ. وَأَضْطَرَّارِيٌّ لَا مَطْمَعَنَ  
فِيهِ. ثَابِتٌ الدَّلَالَةُ صَابِ الْمَقَالَةِ. وَوَاضِحٌ الْبُرْهَانِ شَدِيدُ الْبَيَانِ.

## الْبَابُ السَّابِعُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

مدح مختلف العاوم

١٤٦ قَدْ مَدَحَ أَبُو عُثْمَانَ الْجَاحِظُ أَنْوَاعَ الْعُلُومِ وَذَمَّهَا بِأَعْيَانِهَا مُعْرَبًا  
عَنْ قُدْرَتِهِ عَلَى الْكَلَامِ وَبَعْدِ شَأْوِهِ فِي الْبَلَاغَةِ • وَحِينَ سُئِلَ عَنِ الْأَثْرِ  
فَقَالَ: هُوَ أَخْبَارُ الْمَاضِينَ • وَأَنْبَاءُ الْغَائِبِينَ • وَقِصَصُ الْمُرْسَلِينَ • وَآدَابُ  
الدُّنْيَا وَالدِّينِ • وَمَعْرِفَةُ الْقُرْضِ وَالنَّافِلَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالسُّنَّةِ • وَالْمُصَلِّحَةِ  
وَالْمُفْسِدَةِ وَالنَّارِ وَالْجَنَّةِ • إِلَى صَاحِبِهِ تُشَدُّ الرِّجَالُ • وَحَوْلَهُ يَعْتَكِفُ  
الرِّجَالُ • وَيَسِيرُ بِهِ ذِكْرُهُ فِي الْمُلْدَانِ • وَيَبْقَى اسْمُهُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ •  
قِيلَ: فَأَفْقَهُ • قَالَ: فِيهِ عِلْمُ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ • وَبِهِ تُعْرَفُ الشَّرَائِعُ  
وَتَقَامُ الْحُدُودُ وَالْأَحْكَامُ • وَهُوَ عِصْمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَزِينَةٌ فِي الْآخِرَةِ •  
يَخْطُبُ لِصَاحِبِهِ فَضْلَ الْأَعْمَالِ • وَيَجْلَعُ عَلَيْهِ ثَوْبَ الْجَمَالِ • وَيُلَاسِسُهُ  
الْفَنَى وَيُبْلِغُهُ مَرْتَبَةَ الْقَضَا • قِيلَ: فَأَلْكَالَامُ • قَالَ: عِيَارُ كُلِّ صِنَاعَةٍ •  
وَزِمَامُ كُلِّ عِبَارَةٍ • وَقِسْطَاسُ يُعْرَفُ بِهِ الْفَضْلُ وَالرُّجْحَانُ • وَمِيزَانُ  
يُعَلِّمُ بِهِ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانَ • وَكَبِيرٌ يُمَيِّزُ بِهِ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ • وَالْحَالِصُ  
وَالشُّوبُ • وَيُعْرَفُ بِهِ الْأَبْرِيذُ وَالسُّتُوقُ • وَيُنْظَرُ بِهِ الصَّفْوُ وَالْكَدْرُ •  
وَسَلْمٌ يَرْتَقِي بِهِ إِلَى مَعْرِفَةِ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ • وَيُوصَلُ بِهِ إِلَى الْحَبِيرِ  
وَالْحَطِيرِ • وَادَّةٌ لِلتَّفْصِيلِ وَالْتَّخْصِيلِ • وَإِدْرَاكُ الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ • وَآلَةٌ

وَتَضَاعَفَ نُحُولُهُ . وَتَزَايَدَ ذُبُولُهُ . فَوَصَلُوا إِلَيْهِ تَخَاصًا . بَعْدَ مَا كُنَّ بَطَانًا .  
 وَجِنَّةُ فُرَادَى بَعْدَ أَنْ فَارَقْنَ أَوْطَانًا . فَلَمَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ  
 وَجَدُوا فِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ . ثُمَّ قَالُوا : نَحْنُ لَا نَزِيدُ إِلَّا  
 الْمَلِكَ الَّذِي خَرَجْنَا مِنْ أَجْلِهِ عَلَى الْحَاجِرِ . وَقَطَعْنَا إِلَيْهِ كُلَّ حَاجِرٍ .  
 وَصَبَرْنَا عَلَى ظَمًا أَلْوَجِرِ . ثُمَّ لَا نَسْتَعِلُّ بِالْمَالِيسِ وَالْمَفَاخِرِ . فَوَالَّذِي لَا  
 إِلَهَ إِلَّا هُوَ . لَا نَزِيدُ إِلَّا هُوَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَيَجُكُمُ لِأَيِّ شَيْءٍ  
 جِئْتُمْ . وَبِأَيِّ شَيْءٍ أَتَيْتُمْ . قَالُوا : أَتَيْنَاكَ بِبَدَلَةِ الْعَمِيدِ . وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ  
 مَا نَزِيدُ . فَقَالَ لَهُمُ : أَرْجِعُوا مِنْ حَيْثُ جِئْتُمْ . فَأَنَا الْمَلِكُ سُدَّتُمْ أَوْ آبَيْتُمْ .  
 وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْكُمْ . قَالُوا : سَيِّدِي أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ .  
 وَأَنْتَ الْعَزِيزُ وَنَحْنُ الْأَذِلَّةُ . وَأَنْتَ الْقَوِيُّ وَنَحْنُ الضُّعْفَاءُ . فَبِأَيِّ قُوَّةٍ  
 تَرْجِعُ وَقَدْ ذَهَبَ قُوَانَا . وَنَحَلَّ عَرَانَا . وَأَصْحَمَلَّ وَجُودَنَا مِمَّا أَعْتَرَانَا .  
 فَقَالَ لَهُمُ الْمَلِكُ : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي إِذَا صَحَّ افْتِقَادُكُمْ . وَبَثَّتْ أَنْكَسَارُكُمْ .  
 فَعَلِي أَنْجِبَارُكُمْ . انْطَلِقُوا فِدَاؤُوا الْعَلِيلَ . فِي ظِلِّ الظَّلِيلِ . وَقِيلُوا فِي خَيْرِ  
 مَقِيلٍ . فَحَصَلُوا حِينَ وَصَلُوا . فَلَمَّا حَضَرُوا نَظَرُوا . فَإِذَا الْحُجْبُ قَدْ رُفِعَتْ .  
 وَالْأَحْبَابُ قَدْ جُمِعَتْ . وَشَاهَدُوا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ :

يَا قَلْبُ بُشْرَاكَ أَيَّامُ الرِّضَا رَجَعَتْ      وَهَذِهِ الدَّارُ لِلْأَحْبَابِ قَدْ جُمِعَتْ  
 أَمَا تَرَى نَفْحَاتِ الْحَيِّ قَدْ عَمِقَتْ      أَنْفَاسَهَا وَبُرُوقِ الْفَرْبِ قَدْ لَمِعَتْ  
 فَعَشَّ هَنِيئًا بَوْصَلٍ غَيْرِ مُنْفَصِلٍ      مَعَ مَنْ تُحِبُّ وَحُجْبِ الْعَجْرِ قَدْ رُفِعَتْ  
 وَأَنْظُرْ جَمَالَ الَّذِي مِنْ أَجْلِ رُؤْيَيْتِهِ      قُلُوبُ عِبَادِهِ فِي حُبِّهِ أَنْصَدَعَتْ

أَيْدِيَهُنَّ . فَتَقْسِمُهُ بِالسَّوِيَّةِ عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ خُصُوصٍ . وَلَا حَظٍّ مَنْقُوصٍ

إشارة العنقاء

١٤٥ (قَالَ الشَّيْخُ): لَكُمْ الْبِشَارَةُ . يَا أَهْلَ الْإِشَارَةِ . إِنْ فَهِمْتُمْ رَمَزَ هَذِهِ الْعِبَارَةِ . فَأَنْصِتُوا بِضَرْبِ هَذِهِ الْأَمْثَالِ الْمُسْتَعَارَةِ . (قِيلَ) اجْتَمَعَ الطُّيُورُ وَقَالُوا: لَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَلِكٍ نَعْتَرِفُ لَهُ وَنُعْرَفُ بِهِ . فَهَلُمُّوا نَنْطَلِقْ فِي طَلَبِهِ . وَنَسْتَمْسِكُ بِسَبِيهِ . وَنَعِشُ فِي ظِلِّهِ . وَنَعْتَصِمُ بِجَبَلِهِ . وَقَدْ بَاغَنَا أَنْ يَجْزَأَ الْبَجْرَ مَلِكًا يُقَالُ لَهُ عِنْقَاءُ مُغْرِبٍ . قَدْ نَهَذَ حُكْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ: فَهَلُمُّوا بِنَايِهِ . مُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ . فَقِيلَ لَهُمْ إِنَّ الْبَجْرَ عَمِيقٌ وَالطَّرِيقَ مَضِيقٌ . وَالسَّبِيلَ سَحِيقٌ . وَبَيْنَ أَيْدِيكُمْ جِبَالٌ شَاهِقَةٌ . وَبِحَارٍ مُغْرَقَةٌ . وَبِرِانٍ مُحْرِقَةٌ . وَلَا سَبِيلَ أَبْكُمْ إِلَى الْإِتِّصَالِ . وَلَوْ تَقَطَّعَتِ الْأَوْصَالُ . فَدُونَ وَصَالِهِ حَدُّ النَّصَالِ . فَأَقْنِ فِي أَوْكَارِكُنَّ . فَإِنَّ الْعَجْزَ مِنْ شَانِكُنَّ . وَالْمَلِكَ غَنِيٌّ عَنْكَ . وَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ . قَالُوا: صَدَقْتَ وَكُنْ مُنَادِي الطَّلَبِ يُنَادِي . فَفِرُوا إِلَى اللَّهِ . فَطَارُوا بِأَجْنِحَةٍ: وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . صَابِرِينَ عَلَى ظَمًا أَلْهَوَاجِرِ . بِإِشَارَةٍ: وَمَنْ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا . فَسَلِكُنَّ سَبِيلًا عَدْلًا . إِنْ أَخَذْنَ ذَاتَ الْيَمِينِ أَرْمَتَهُنَّ بَرُودَةُ الرَّجَاءِ . وَإِنْ عَدَلْنَ ذَاتَ الشِّمَالِ أَحْرَقَتْهُنَّ حَرَارَةُ الْخَوْفِ . فَهَمَّ بَيْنَ سَبَاقٍ . وَحَلَاقٍ وَحَاقٍ . وَتَلَاشٍ وَأَحْتِرَاقٍ . وَتَعَاشٍ وَأَسْتِعْرَاقٍ . وَبُعْدٍ وَأَفْتِرَاقٍ . حَتَّى وَصَلَ كُلُّ مِنْهُمُ إِلَى جَزِيرَةِ الْمَلِكِ وَقَدْ سَقَطَ رَيْشُهُ . وَتَكَدَّرَ عَيْشُهُ .

ثُمَّ قُلْ يَا نَفْسُ هَذَا بَيْتُ مَثْوَاكِ فَمُوتِي

إشارة النملة

١٤٤ فَقَالَتِ النَّمْلَةُ . إِذَا مَا رَمَاكَ الدَّهْرُ بِرَمَى فَمَنْ لَهُ . وَتَعَلَّمْ مِنِّي  
قُوَّةَ الْأَسْتَعْدَادِ . وَتَحْصِيلَ الزَّادِ . لِيَوْمِ الْمَعَادِ . وَأَنْظُرْ إِلَى عِزَّةِ عَزَمِي .  
وَصِحَّةِ حَزَمِي . وَتَأَمَّلْ كَيْفَ شَدَّتْ يَدُ الْقُدْرَةِ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي . فَأَوَّلَ  
مَا فَتَحْتُ عَيْنِي مِنَ الْعَدَمِ . رَأَيْتُنِي وَاقِفَةً عَلَى الْقَدَمِ . لِأَكُونَ مِنْ  
جَمَلَةِ الْخُدَمِ . ثُمَّ كَلَّمْتُ بِجَمْعِ الْمُؤَوَّنَةِ . بِتَيْسِيرِ الْمُعَوَّنَةِ . ثُمَّ أُعْطِيتُ  
قُوَّةَ الشَّمِّ مِنْ بَعْدِ الْفَرَاخِ . مَا لَا يُدْرِكُهُ الْعَالَمُ الرَّاسِخُ . فَأَدْبَرْتُ مَا  
أَذْخَرَهُ مِنْ الْحَبِّ الْقَوِيِّ . فِي بُيُوتِي . فَيَلْهَمُنِي فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى .  
أَنْ أَقْسِمَ الْحَبَّةَ نِصْفَيْنِ بِالسَّوَى . فَإِنْ كَانَتْ الْحَبَّةُ كَرْبُورَةً . فَالَهَا حِكْمَةٌ  
مُدْرَةٌ . وَهُوَ أَنْ أَفْلَحَهَا أَرْبَعٌ فَلَقِي فَإِنِّي إِذَا انْفَلَقَتْ نِصْفَيْنِ نَبَتَتْ . وَإِنْ  
قُطِعَتْ أَرْبَعًا انْتَهَطَتْ . وَإِنْ خِفَتْ عَلَيْهَا فِي الشِّتَاءِ عُفُونَةٌ الْأَرْضِ  
أَنْ تَضُرَّهَا . أَخْرَجَتْهَا فِي يَوْمِ شَامِسٍ فَتَجَفَّفَهُ الشَّمْسُ بِحَرِّهَا . فَلَا يَزَالُ  
ذَلِكَ دَائِي . وَأَنْتَ تَظُنُّ أَنَّهُ أَرْدَى بِي . وَتَعْتَبِدُهُ فِي نَهْصًا .  
وَأَنْزِمَا كَأَعْلَى الدُّنْيَا وَحِرْصًا . كَلَّا كَلَّا لَوْ عَلِمْتَ حَقِيقَةَ أَمْرِي .  
لَأَقَمْتَ فِي ذَلِكَ عُذْرِي . وَلَا زُرْتَعَنَّ عِنْدَكَ قَدْرِي . فَكُلِّ نَمْلَةً تَجْتَرِدُ فِي  
سَيْرِهَا . وَتَحْصِيلِ خَيْرِهَا . لِنَفْعِ غَيْرِهَا . مُتَعَرِّضَةً لِلْهَلَاكِ . وَمَصَايِدِ  
الْأَشْرَاكِ . فَمَا أَنْ تَهْلِكَ عَطَشًا أَوْ جُوعًا . أَوْ تَقَعَ فِي مَنَازَةٍ فَلَا تَجِدُ  
رُجُوعًا . تُحْتَطِفُهَا ذُبَابَةٌ . أَوْ تَطَأُهَا دَابَّةٌ . فَتُلْقِي مَا فِي أَيْدِيهَا بَيْنَ

لِلتَّرَابِ . وَأَنَا نَسِجِي زِينَةَ الْكَوَاعِبِ الْأَثْرَابِ . أَمَا قَدْ ضُرِبَ بَضْعُفِكَ  
الْمَثَلُ . وَأَيْنَ الْكُحْلُ مِنَ الْكُحْلِ . وَأَيْنَ الْبَدْرُ مِنَ النُّجْمِ إِذَا أَقْلَ

إشارة العنكبوت

١٤٣ فَقَالَتِ الْعَنْكَبُوتُ . إِنْ كَانَ بَيْتِي أَوْهَنَ الْبُيُوتِ . وَحَبْلِي  
مَبْتُوتٌ . فَإِنَّ فَضْلِي عَلَيْكَ فِي سَجَلِ الذِّكْرِ مَشْبُوتٌ . أَمَا أَنَا فَمَا لِأَحَدٍ عَلَيَّ  
مِنَّةٌ . وَلَا لِأُمَّ عَلَى حَنَّةٌ . مِنْ حِينَ أَوْلَدْتُ أَنْسَجُ لِنَفْسِي أَبْيَاتٌ . فِي  
جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . فَأَوْلُ مَا أَقْصِدُ زَوَايَا الْبَيْتِ . وَإِنْ كَانَ خَرَابًا فَهُوَ  
أَحْسَنُ مَا أَوَيْتُ . فَأَقْصِدُ الزَّوَايَا . لِمَا فِيهَا مِنَ الْخُبَايَا . وَلِمَا فِي سِرِّهَا مِنْ  
النُّكْتِ الْخَفَايَا . فَأَلْقِي لِعَامِي عَلَى حَافَتِهَا . حَذْرًا مِنَ الْخَلْطَةِ وَأَقَاتِهَا . ثُمَّ  
أَفْرِدُ مِنْ طَاقَاتِ غَزَلِي خَيْطًا دَقِيقًا . مُنْكَسًّا فِي الْهَوَاءِ رَقِيقًا . فَاتَّعَقُ  
بِهِ مُسْبَلًا يَدِي . مُمَسِّكَةً بِرِجْلِي . فَيَظُنُّ الْغَيْرُ بِتِلْكَ الْحَالَةِ . أَنَّ بِي  
مِيتٌ لَا مَحَالَةَ . فَتَمَرُّ الذُّبَابَةُ فَأَخْتَطِفُهَا بِجَابِلِ كَيْدِي . وَأَوْدِعُهَا فِي  
شَبَكَةِ صَيْدِي . وَأَنْتِ أَيُّهَا الْعُدَّارَةُ . الَّتِي بَزَخَتْهَا غَرَارَةٌ . إِنَّمَا جَعَلَتْ  
زِينَةَ لِنَاقِصَاتِ الْعُقُولِ . وَلَهُوَ لِلصَّبِيَانِ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَعْقُولٌ . وَقَدْ  
حُرِّمَتْ عَلَى الرَّجَالِ الْفُحُولِ . لِأَنَّ حُسْنَكَ عَنْ قَرِيبٍ يَحُولُ . وَمَا لَكَ  
فِي الْحَقِيقَةِ مَحْضُولٌ . وَلَا إِلَى الطَّرِيقَةِ وَصُولٌ . فَيَأْوِيحُ مَحْرُومٌ حُرْمِ السُّوْلِ :

أَيُّهَا الْمُعْجِبُ فَخْرًا بِمَقَاصِيرِ الْبُيُوتِ  
فَارْضَ فِي الدُّنْيَا بِثَوْبٍ وَمِنْ الْعَيْشِ بِقُوتِ  
وَاتَّخِذْ بَيْتًا ضَعِيفًا مِثْلَ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ

نَسَلِي . وَحَصَلَ مِنْ ذَلِكَ الْفَضْلِ وَصَلِي . فَأَنْظَرُ فِي يَوْمِ مِيْلَادِي .  
 فَلَا أَرَى لِي أَبَا وَلَا أُمَّ . وَلَا خَالًا وَلَا عَمًّا . فَتَكْتَفِي أَيْدِي الرِّجَالِ  
 وَالنِّسَاءِ . بِالْتَرِيَةِ فِي الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ . وَأَهْمَى عَنْ تَحَالِيطِ الْأَعْذِيَةِ  
 حَائِدًا . وَلَا أُطْعَمُ إِلَّا عِذَاءً وَاحِدًا . فَإِذَا تَمَّ حَوْلِي . وَبَدَتْ قُوَّتِي  
 وَحَوْلِي . بَادَرْتُ إِلَى شُكْرِ مَنْ أَنْعَمَ عَلَيَّ . وَمُكَافَأَةِ مَنْ أَحْسَنَ إِلَيَّ .  
 فَأَشْرَعُ فِي عَمَلٍ مَا يَصْلُحُ لِلْإِنْسَانِ . قِيَامًا بِمَأْمُورٍ : هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ  
 إِلَّا الْإِحْسَانُ . فَأَبْتَدِرُ مِنْ غَيْرِ دَعْوَى . وَلَا إِظْهَارِ شَكْوَى . فَأَنْسُجُ  
 بِالْهَامِ التَّقْدِيرِ . مَا يَعْجِزُ عَنْهُ أَهْلُ التَّدْيِيرِ . فَأَسْئَلُ مِنْ لِعَابِي . مَا  
 أَشْكُرُ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَهَابِي . وَأَسْتَخْرِجُ مِنْ صَنْعَةِ صَانِعِي مَلَابِسَ . تَزِينُ  
 اللَّابِسَ . فَالْمُلُوكُ تَقْفَرُ بِخَزْيِ . وَالسَّلَاطِينُ تُتَنَافَسُ فِي أَرْدِيَةِ  
 قَزْيِ . فَأَنَا أَجْمَلُ الْمَطَارِفِ . وَأَرْهَجُ الزَّخَارِفِ . فَإِذَا كَافَيْتُ مَنْ  
 أَحْسَنَ إِلَيَّ . وَأَدَيْتُ شُكْرَ مَا وَجَبَ لَهُ عَلَيَّ . جَعَلْتُ بَيْتِي الْمُنْسُوجَ  
 قَبْرِي . وَفِي طَيْهِ نَشْرِي . فَأَضَيْتُ عَلَيَّ حَبْسِي . وَأَهْلَاكَ نَفْسِي بِنَفْسِي .  
 وَأَمْضِي إِلَى رَمْسِي . كَهْضِي أَمْسِي . فَأَنَا الَّذِي أَجُودُ بِخَيْرِي . وَأَبَالِغُ  
 فِي نَفْعِ غَيْرِي . وَأَنَا الْمَعْدَبَةُ بِضَيْرِي . ثُمَّ مِنْ نَكْدِ هَذِهِ الدَّارِ .  
 الْمَجْبُولَةِ عَلَى الْأَكْدَارِ . أَنِّي ابْتَلَيْتُ بِحَرِيقِ النَّارِ . وَحَسَدِ الْجَارِ .  
 وَقَدْ أَعْتَدِي عَلَى ظُلْمِ أَوْجَارِ . وَهُوَ هَذِهِ الْعَنْكَبُوتُ . الْخُصُوصَةَ بِأَوْهِنِ  
 الْبُيُوتِ . تُجَاوِرُنِي وَتُجَاوِرُنِي . وَتَقُولُ : لِي نَسِجٌ وَلَكَ نَسِجٌ . وَأَمْرِي  
 وَأَمْرُكَ مَرِيحٌ . فَقُلْتُ لَهَا : وَيْحَكَ أَنْتِ نَسِجُكَ شَبَكَةُ الذُّبَابِ . وَمَجْمَعُ

وَكَمْ لِي عَلَى مُسَابِقِي مِنْ أَيْدِي . أُوثِقْتُ بِشِكَا لِي . كَيْلَا أَصُولَ عَلَى  
 أَشْكَالِي . وَأَخَذْتُ بِعَنَانِي . كَيْلَا أَذْهَبَ إِلَى غَيْرِ مَا عَنَانِي . وَأَلْجَمْتُ  
 بِلِجَامِي . لَيْلًا يَفْسُدُ عَلَيَّ نِظَامِي . وَأَلْزَمْتُ بِخِزَامِي . خَشِيَةً مِنْ  
 عَقْلِي عَنْ قِيَامِي . وَنَعَلْتُ بِالْحَدِيدِ أَقْدَامِي . كَيْلَا أَكِلَ عِنْدَ إِقْدَامِي .  
 فَأَنَا الْمَوْعُودُ بِالنَّجَاةِ . الْمَعْدُودُ لِلْجَاهِ . الْمَشْدُودُ لِلسَّلَامَةِ . الْمَقْصُودُ  
 بِالْكَرَامَةِ . وَالْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . خُلِقْتُ مِنْ  
 الرِّيحِ . وَالْهَمْتُ التَّقْدِيسَ وَالسَّبِيحَ . وَمَا بَرِحَ ظَهْرِي عِزًّا . وَبَطْنِي  
 كِزًّا . وَصُحْبَتِي حِرًّا . فَكَمْ رَكَعْتُ فِي مَيْدَانٍ وَمَا أَبَدَيْتُ عَجْزًا .  
 فَكَمْ كَسَيْتُ فِي السَّبَاقِ خِزًّا . وَكَمْ حَزَزْتُ أَهْلَ النِّفَاقِ حِزًّا . فَكَمْ  
 أَخَلَيْتُ مِنْهُمْ الْأَفَاقَ فَهَلْ تُحْسِنُ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا .  
 (فَجَاوَبْتُهُ) تَأَلَّهَ لَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الْخِلَالِ أَجْمَلَهَا . وَمِنَ الْفِعَالِ أَكْمَلَهَا

إشارة دود القر

١٤٢ فَقَالَتْ دُودَةُ الْقَرِّ : تَأَلَّهَ لَيْسَتْ الْفُحُولِيَّةُ بِالصُّورِ وَالْهِيَائِ كُلِّ .  
 وَلَا الرَّجُولِيَّةُ بِتَرْكِ الْمَشَارِبِ وَالْمَأْكَلِ . وَلَا الْإِيثَارُ . بِبَدْلِ  
 الْبَثَارِ . إِنَّمَا الْجُودُ لِمَنْ جَادَ بِمَوْجُودِهِ . وَآثَرَ بِحَيَاتِهِ وَوُجُودِهِ . فَإِنْ  
 كَانَتْ خِصَالُ الْخَيْرِ مَعْدُودَةً . فَأَجَلَهَا مَعَ دُودَةٍ . أَنَا فِي الدُّودِ  
 كَدُودَةٌ . وَلَا أَهْلُ الْوَدِّ وَدُودَةٌ . أَنَا أَلْتَوَالِدَةُ مِنْ غَيْرِ وَالِدٍ وَلَا  
 مَوْلُودَةٌ . أَوْخِذِي فِي الْبِدَايَةِ بِزْرًا . كَمَا يَأْخُذُ الزَّرَّاعُ بِدَرًّا . فَإِذَا نَمَتْ  
 أَيَّامُ حَمْلِي . وَآذَنْتِ الْمُدْرَةَ بِجَمْعِ سَمَلِي . أَنْفَصَلَ عَنِ ذَلِكَ الْحَمْلِ

## إشارة الفرس

١٤١ فَقَالَ الْفَرَسُ أَيُّهَا الْفَقِيرُ الصَّابِرُ . الطَّابِ سُبُلُ الْمَأْثَرِ . تَعَلَّمَ  
مِنِّي حُسْنَ الْأَدَبِ . وَصَدَقَ الطَّابِ . لِبُلُوغِ الْأَرْبِ . هَا أَنَا أَجْمَلُ  
مُبَاهِلِي . عَلَى كَاهِلِي . فَأَجْتَهِدُ فِي السَّيْرِ . وَأَنْطَاقِي بِهِ كَالطَّيْرِ . أَهْجُمُ  
هُجُومَ اللَّيْلِ . وَأَقْتَحِمُ اقْتِحَامَ السَّيْلِ . فَإِنْ كَانَ طَالِبًا أَدْرَكَ بِي طَلَبَهُ .  
وَبَلَغَ بِي أَرْبَهُ . وَإِنْ كَانَ مَطْلُوبًا قَطَعْتُ عَنْ طَالِبِهِ سَبَبَهُ . وَجَعَلْتُ  
أَسْبَابَ الرَّدَى عَنْهُ تَهْجُبُهُ . فَلَا يَدْرِكُنِي إِلَّا الْغُبَارُ . وَلَا يَسْمَعُ عَنِّي  
إِلَّا الْأَخْبَارُ . فَإِنْ كَانَ الْجَمَلُ هُوَ الصَّابِرَ الْعَجْرَبَ . فَأَنَا الشَّاكِرُ  
الْمُقَرَّبُ . وَإِنْ كَانَ هُوَ الْمُقْتَصِدَ اللَّاحِقَ . فَأَنَا الْعَجْتَهِدُ السَّابِقُ .  
فَإِذَا كَانَ يَوْمُ اللَّقَا . وَأَوَانَ الْمُلْتَقَى . أَقَدَمْتُ إِقْدَامَ الْوَالِهِ . وَسَبَبْتُ  
ضَرْبَ نِبَالِهِ . وَذَلِكَ مُتَخَلِّفٌ لِثِقَلِ أَحْمَالِهِ . مُعَاقُ اتِّقَشِ مَا فِي رِحَالِهِ .  
وَرَأَيْتُ شَمَّ حَقُوقًا لَا يَسْتَوْفِيهَا إِلَّا كُلُّ مَوْفٍ . وَطَرِيقًا لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا  
كُلُّ مُخَفٍ . فَلِذَلِكَ شَمَّرْتُ عَنْ سَاقٍ . وَتَضَمَّرْتُ لِيَوْمِ السَّبَاقِ .  
وَقَاتُ لِمَنْ أَسْكَرَهُ الطَّيْشُ فَمَا أَفَاقَ . وَغَرَّهُ الْعَيْشُ الَّذِي قَدْ رَاقَ . مَا  
عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ . فَيَا مَنْ هُوَ عَنِ الْمُرَادِ مَرْدُودٌ . وَفِي الطَّرَادِ  
مَطْرُودٌ . هَا لَا نَظَرْتَ إِلَى الْوُجُودِ . وَفَهِمْتَ الْمُنْصُودَ . وَأَقْتَعْتَ عَلَى  
نَفْسِكَ الْخُدُودَ . وَأَوَثَقْتَ جَوَارِحَكَ بِالْقَيْدِ . وَذَكَرْتَ الْأَجَلَ  
الْمُخْدُودَ . وَالنَّفْسَ الْمَعْدُودَ . وَخَشِيتَ الْيَوْمَ الْمَوْعُودَ . هَا أَنَا لَمَّا أَوْثَقَ  
سَائِسِي قَيْدِي . أَمِنْ قَائِدِي كَيْدِي . فَكَمْ أَكَلْتُ سَائِسِي مِنْ صَيْدِي .

فَحِلَالِي عَلَى خَسَاةِ قَدْرِي فِي الْمَعَالِي يَفْقَنُ كُلَّ خِلَالِ

إشارة للجمل

١٤٠ فَقَالَ الْجَمَلُ أَيُّهَا الرَّاعِبُ فِي السُّلُوكِ . إِلَى مَنَازِلِ الْمُلُوكِ . إِنْ  
 كُنْتَ تَعَلَّمْتَ مِنَ السُّكْبِ زُهْدًا وَفَقْرًا . فَتَعَلَّمْ مِنِّي جَلْدًا وَصَبْرًا .  
 فَإِنَّ مَنْ تَوَسَّدَ الْفَقْرَ . وَجَبَّ عَلَيْهِ مُعَانِقَةُ الصَّبْرِ . فَإِنَّ الْفَقِيرَ الصَّابِرَ .  
 مَعْدُودٌ فِي الْأَكْبَارِ . هَذَا أَنَا أَجْمَلُ الْأَحْمَالِ الثَّقَالِ . وَأَقْطَعُ الْمَرَاحِلَ  
 الطُّوَالَ . وَأُكَايِدُ الْأَهْوَالَ . وَأَصْبِرُ عَلَى صُرِّ النِّكَالِ . وَلَا يَعْتَرِينِي  
 فِي ذَلِكَ مَلَالٌ . وَلَا أَصُولُ صَوْلَةَ الْأَرْدَالِ . بَلْ أَنْقَادُ لِطِفْلِ الصَّغِيرِ .  
 وَلَوْ شِئْتُ لَأَسْتَصَعِبْتُ عَلَى الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ . فَأَنَا الذَّلُولُ . الَّذِي  
 لِلْأَثْقَالِ حُمُولٌ . وَفِي الْأَحْمَالِ ذُمُولٌ . وَأَسْتُ بِالْحَائِنِ وَلَا بِالْمُلُولِ . وَلَا  
 بِالصَّائِلِ عِنْدَ الْوُصُولِ . وَلَا بِالْمَائِلِ عَنِ الْقُفُولِ . أَقْطَعُ فِي الْوُحُولِ  
 مَا تَعْجَزُ عَنْهُ الصَّنَادِيدُ الْفُحُولُ . وَأَصَابِرُ فِي ظُهُمِ الْهُوَاجِرِ وَفِي الْحَاجِرِ لَا  
 أَحُولُ . فَإِذَا قَضَيْتُ حَقَّ صَاحِبِي . وَبَلَغْتُ مَارِي . أَلْقَيْتُ حَبْلِي عَلَى  
 غَارِي . وَذَهَبْتُ الْبَوَادِي . وَأَكْتَسَبْتُ مِنَ الْمُبَاحِ زَادِي . وَإِنْ  
 سَمِعْتُ صَوْتَ الْحَادِي . سَلَّمْتُ إِلَيْهِ قِيَادِي . وَأَوْصَلْتُ فِيهِ سَهَادِي .  
 وَمَدَدْتُ عُنُقِي لِبُلُوغِ مُرَادِي . فَإِنْ ضَلَّتْ فَالِدَّلِيلُ هَادِي . وَإِنْ  
 زَلَّتْ أَخَذْتُ بِيَدِي مَنْ إِلَيْهِ أَنْقِيَادِي . فَأَنَا الْمُسَخَّرُ لَكُمْ بِإِشَارَةِ  
 وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ . فَلَا أَزَالُ بَيْنَ رِحْلَةٍ وَمَقَامٍ . حَتَّى أَصِلَ إِلَى  
 ذَلِكَ الْمَقَامِ

أَتَعْبِرُ عَنْ عَادَتِي . وَلَا أَقْطَعُ عَنْهُمْ مَادَّتِي . أَطْرُدُ فَأَعُودُ . وَأُضْرَبُ  
 وَلَسْتُ بِالْحَقُودِ . وَأَنَا حَافِظُ الْوَدِّ بَاقٍ عَلَى الْعُهُودِ . أَقُومُ إِذَا كَانَ  
 الْأَنَامُ رُقُودًا . وَأَصُومُ وَأُحْيِي أَمْمُودًا . وَلَيْسَ لِي مَالٌ مَعْدُودٌ . وَلَا  
 سِمَاطٌ مَمْدُودٌ . وَلَا رِبَاطٌ مَعَهُودٌ . وَلَا مَقَامٌ مَحْمُودٌ . إِنْ أُعْطِيتُ شُكْرًا .  
 وَإِنْ مُنِعْتُ صَبْرًا . لَا أَرَى فِي الْأَفَاقِ شَاكِيًا . وَلَا عَلَى مَافَاتٍ  
 بَاكِيًا . إِنْ مَرِضْتُ فَلَا أَعَادُ . وَإِنْ مُتُّ فَلَا أُحْمَلُ عَلَى أَعْوَادٍ . وَإِنْ غَبْتُ  
 فَلَا يُقَالُ لِيْتَهُ عَادَ . وَإِنْ فُقِدْتُ فَلَا تَبْكِينِي الْأَوْلَادُ . وَإِنْ سَافَرْتُ  
 فَلَا أَسْتَصْحِبُ الزَّادَ . لَا مَالٌ لِي يُورَثُ . وَلَا عَقَارٌ فَيُحْرَثُ . إِنْ فُقِدْتُ  
 فَلَا يُبْكِي عَلَيَّ . وَإِنْ وُجِدْتُ فَلَا يُنْظَرُ إِلَيَّ . وَأَنَا مَعَ ذَلِكَ أَحُومُ حَوْلَ  
 سَهَابِهِمْ . وَأُدُومُ عَلَى وَفَائِهِمْ . عَاكِفٌ عَلَى مَزَابِلِهِمْ . قَانِعٌ بِطَلَبِهِمْ دُونَ وَابِلِهِمْ .  
 فَإِنْ أَعْجَبَكَ خِلَافِي فَمَتَّسِكْ بِأَذْيَالِي . وَتَعَلَّقْ بِجِبَابِي . وَإِنْ أَرَدْتَ  
 وَفَاقِي . فَتَخَلَّقْ بِأَخْلَاقِي :

وَتَعَلَّمَ حِفْظَ الْمَوَدَّةِ مِنِّي	وَتَمَسَّكَ إِلَى الْعُلَا بِجِبَابِي
أَنَا كَلْبٌ حَقِيرٌ قَدِيرٌ وَلَكِنِّ	لِي قَلْبٌ خَالٍ مِنَ الْأَدْعَالِ
أَحْفَظُ الْجَارِ فِي الْجَوَارِ وَدَائِي	أَنْ أَحَابِي عَلَيْهِمْ فِي اللَّيَالِي
وَتَرَانِي فِي كُلِّ عَسْرٍ وَيَسْرٍ	صَابِرًا شَاكِرًا عَلَى كُلِّ حَالِ
لَا يُبَالِي عَلَيَّ إِنْ مُتُّ جُوعًا	أَوْ سَقَمْتَنِي الْأَيَّامُ مَرَّ النِّكَالِ
لَا يَرَانِي إِلَّا إِيَّاهُ أَشْكُو لِحَلْقِي	إِذْ عَلَى اللَّهِ فِي الْأُمُورِ التَّكْلِ
أَجْمَلُ الضَّمِيمِ فِيهِ صَوْنًا لِعِرْضِي	وَفِرَارِي مِنْ مَرِّ ذَلِّ السُّؤَالِ

الْحَيْرَةَ. قَدْ أُنْعَسَ ذَوْقُ فَهْمِكَ. فَرَأَيْتَ الْحَسَنَ فَبِيحًا. وَأُلْقِيحَ حَسَنًا.  
 أَلَا تَرَى إِلَى الْهُدُودِ حِينَ حَسَنْتَ سِيرَتَهُ. وَصَفْتَ سَرِيرَتَهُ. كَيْفَ  
 نَفَذْتَ بَصِيرَتَهُ. فَتَرَاهُ يُشَاهِدُ بِالنَّظَرِ. مَا تَحْبِبُهُ الْأَرْضُ عَنْ سَائِرِ  
 الْبَشَرِ. فَيَرَى فِي بَطْنِهَا الْمَاءَ الْجَنَابِ. كَمَا تَرَاهُ أَنْتَ فِي الزُّجَاجِ. وَيَقُولُ  
 بِصِحَّةِ ذَوْقِهِ. وَصِدْقِهِ. هَذَا عَذْبُ فُرَاتٍ وَهَذَا مَلْحُ أُجَاجٍ وَيَقُولُ: أَنَا  
 الَّذِي أُوتِيتُ مَعَ صَغَرِ الْجُمَانِ. مَا لَمْ يُؤْتَهُ سُلَيْمَانُ. فَإِنْ كُنْتَ مِمَّنْ  
 يَقْبَلُ نُضْحِي. فَحَسِّنْ سِيرَتَكَ. وَأَصْفِ سَرِيرَتَكَ. وَطَيِّبْ أَخْلَاقَكَ.  
 وَرَاقِبْ خَلْقَكَ. وَتَادَّبْ بِأَحْسَنِ الْأَدَابِ. وَلَوْ أَنَّهَا مِنَ الدَّوَابِّ.  
 فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَأْخُذْ إِشَارَتَهُ مِنْ صَرِيرِ الْبَابِ وَطَبِينِ الدَّيَابِ. وَنَبِيحِ  
 الْكَلَابِ. وَحَشْرَاتِ التُّرَابِ. وَيَفْهَمُ مَا يُشِيرُ بِهِ مَسِيرُ السَّحَابِ.  
 وَاعِ السَّرَابِ. وَضِيَاءِ الضَّبَابِ. فَلَيْسَ مِنْ ذَوِي الْأَلْبَابِ

اشارة الكتاب

١٣٩ (قَالَ): فَيَدِينَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ الْخُطَابِ. مُنْصِتٌ لِلْجَوَابِ.  
 إِذْ نَادَانِي كَلْبٌ عَلَى الْبَابِ. يَلْقُطُ مِنَ الْمَزَابِلِ مَا يَسْقُطُ مِنَ الْبَابِ.  
 فَقَالَ: يَا مَنْ هُوَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجَابِ. يَا مَحْجُوبًا عَنِ الْمَسَبِّ بِالْأَسْبَابِ.  
 يَا مُسَبَّلًا ثِيَابَ الْإِعْجَابِ. تَادَّبْ يَا دَائِي. فَإِنَّ فِعْلَ الْجَمِيلِ دَائِي.  
 وَسُسْ نَفْسَكَ بِسِيَاسَتِي. وَأَسْمَعْ مَا أَقُولُ لَكَ مِنْ فِرَاسَتِي. وَمَا عَلَيْكَ  
 مِنْ خَسَاسَتِي. فَإِنِّي إِنْ كُنْتُ فِي الصُّورَةِ حَقِيرًا. تَجِدُنِي فِي الْمَعْنَى  
 فَعِيرًا. لَا أَزَالُ وَاقِفًا عَلَى أَبْوَابِ سَادَتِي. غَيْرَ رَاغِبٍ فِي سِيَادَتِي. فَلَا

لَقَدْ أَسْمَعْتُ لَوْ نَادَيْتُ حَيًّا وَلَكِنَّ لَاحِيَةَ لِمَنْ أَنَادِي

إشارة الهدهد

١٣٨ (قال) : فَلَمَّا كَبَّرَ عَلَيَّ الْغُرَابُ وَقَتِي . وَحَدَّرَنِي مَقْتِي .  
 انصرفت من حضرتي . إلى خلوة فكري . فهتف بي هاتف من  
 سماء فطرتي . أيها السامع منطلق الطير . المتأسف على قوات الخير .  
 تالله لو صغت الضمائر . لنفدت البصائر . وأهتدى السائر . وما ضل  
 الحائر . ولو طابت الخواطر . لبانت الأمار . ولو شرحت السرائر .  
 لظهرت البشائر . ولو انشرح الصدور . أظهر لك النور . ولو  
 ارتفعت الستور . لا تكشف المستور . ولو طهرت القلوب . أظهرت  
 سراير الغيوب . ولو حلعت ثياب الإعجاب . لرفع لك الحجاب . ولو  
 غبت عن عالم العيب . لشاهدت عالم الغيب . ولو قطعت العلائق .  
 لا تكشف لك الحقائق . ولو خالفت العادة . لما انقطعت عنك المادة .  
 ولو تجردت عن الإرادة . لوصلت إلى رتبة السيادة . ولو ملت عن  
 هوائك لمال بك إليه . ولو فارقت أباك لجمعت عليه . ولو بعد عنك  
 لوجدت الزلزال الذي لديه . ولكنك مسجون في سجن طبيعك . مقيد بقيد  
 ما لوفيك . متساعل بسواعل نفسك . متعلق بجبال خيال حسك . قد  
 أزمنتك برودة عزمك وأحرقتك حرارة حرصك . وأثقلتك ثخمة  
 بطرك . وأستمعتك عفونة رعونتك . وبرسمتك وساوس شهواتك .  
 فأنت بارد الهممة . مقعد العزيمة . جامد الفكرة . فاسد اللفظة . كثير

الألاجي . بما فيه صلاحك وصلاحِي لا تشمت بوشاحي . ووافقتني في  
 سوادِ جناحي . وأجبتني بالنواح . من سائر النواحي . لكن الهالك لهوك .  
 وحجبتك عجبك وزهوك . وها أنا أعرف النازل . بخراب المنازل .  
 وأحذر الأكل . غصة المأكِل . وأبشر الراحل . بقراب المراحل .  
 وصديقك من صدقك . لا من صدقك . ومن عدلك . لا من  
 عدرك . ومن بصرك . لا من نورك . ومن وعظك . فقد أيقظك .  
 ومن أنذرك . فقد حذرك . ولقد أنذرتك بسوادي . وحذرتك  
 بتردادي . وأسمعتك نداءي في الأنادي . ولكن لا حياة لمن نادى :  
 أنوح على ذهاب العمر مني وحي أن أنوح وأن أنادي  
 وأنذب كلما عانيت ركبا حادا بهم لوشك البين حادي  
 يعنني الجهول إذا رأني وقد أليست أثواب الحداد  
 فقلت له أتعظ بلسان حالي فإني قد نصحتك بأجتهادي  
 وها أنا كالحطيب وليس بدعا على الخطباء أثواب السواد  
 ألم ترني إذا عانيت ربعا أنادي بالنوى في كل وادي  
 أنوح على الطلول فلم يجبني بساحتها سوى خرس الجماد  
 وأكثر في نواحيها نواحي من البين المقت الأواد  
 تيقظ يا ثقيلا أسمع وأفهم إشارة ما تشير به الغوادي  
 فما من شاهد في الكون إلا عليه من شهود الغيب بادي  
 فكم من رائح فيها وغاد يُنادي من دنو أو يعاد

مُجْتَمِعًا أَنْذَرْتَ بِشَتَاتِهِ . وَإِنْ شَاهَدْتَ قَصْرًا عَالِيًا بَشَّرْتَ بِدُرُوسِ  
 عَرَصَاتِهِ . فَأَنْتَ لَدَى الْحَلِيطِ الْمُعَاشِرِ أَشْأَمُ مِنْ قَاشِرٍ . وَعِنْدَ الْآيِبِ  
 الْحَادِرِ . الْأَمُّ مِنْ جَادِرٍ . فَنَادَانِي بِلِسَانِ زَجْرِهِ الْفَصِيحِ . وَأَشَارَ بِعُنْوَانِ  
 حَالِهِ الصَّرِيحِ . وَيَحْكُ أَنْتَ لَا تُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَسَنِ وَالْقَبِيحِ . وَقَدْ  
 تَسَاوَى لَدَيْكَ الْعَدُوُّ وَالنَّصِيحُ . لَا بِالْكِنَايَةِ تَفْهَمُ وَلَا بِالتَّصْرِيحِ .  
 كَانَ الْمَوَاعِظَ فِي أذُنِكَ رِيحٌ . وَكَلَامَ الْمَوَاعِظِ فِي سَمْعِ هَوَاكَ كَالنَّبِيحِ .  
 أَمَا تَذْكُرُ رَحِيكَ مِنْ هَذَا الْفَجْحِ الْقَسِيحِ . إِلَى ظُلْمَةِ الْقَبْرِ وَضِيْقِ  
 الضَّرِيحِ . أَمَا بَلَغَكَ مَا جَرَى عَلَى أَبِيكَ آدَمَ وَهُوَ يُنَادِي عَلَى نَفْسِهِ  
 وَيَصِيحُ . أَمَا تَعْتَبُرُ بِنُوحٍ نُوْحٍ . وَهُوَ يَبْكِي وَيَنُوحُ . عَلَى دَارِ لَيْسَ بِهَا  
 أَحَدٌ مُسْتَرِيحٌ . أَمَا تَقْتَدِي بِصَبْرِ الذَّبِيحِ . أَمَا يَكْفِيكَ مَا تَمَّ عَلَى دَاوُدَ حَتَّى  
 بَكَى بِقَلْبِهِ الْقَرِيحِ . أَمَا تَهْتَدِي بِرُهْدِ الْمَسِيحِ . أَيُّ جَمْعٍ لَمْ يَتَفَرَّقْ . أَيُّ  
 شَيْءٍ لَمْ يَتَمَرَّقْ . أَيُّ صَفْوٍ لَمْ يَتَكَدَّرْ . أَيُّ حُلُومٍ لَمْ يَتَمَرَّرْ . أَيُّ أَمَلٍ لَمْ  
 يَقْطَعْهُ الْأَجَلُ . أَيُّ تَدْبِيرٍ لَمْ يُبْطِلْهُ التَّقْدِيرُ . أَيُّ بَشِيرٍ لَمْ يُعِيقْهُ  
 نَذِيرٌ . أَيُّ يَسِيرٍ . مَا عَادَ عَسِيرٌ . أَيُّ حَالٍ . مَا حَالَ . أَيُّ مُقِيمٍ مَا  
 زَالَ . أَيُّ مَالٍ . عَنْ صَاحِبِهِ مَا مَالَ . أَيُّ ذَوْوِ الْعُمُرِ الطَّوِيلِ . أَيُّ  
 ذَوْوِ الْمَالِ الْجَزِيلِ . أَيُّ ذَوْوِ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ . أَمَا قَرَضَهُمُ الْمَوْتُ جِيلًا  
 بَعْدَ جِيلٍ . أَمَا سَوَى فِي الثَّرَى بَيْنَ الْعَبْدِ الدَّلِيلِ . وَالْمَوْلَى الْجَلِيلِ .  
 أَمَا هَتَفَ بِالْمُتَمَتِّعِ بِدُنْيَاهُ قُلُ : مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ . فَكَيْفَ تَلْمِزُنِي عَلَى  
 نَوَاحِي . وَلَسْتُمْ بِصِيَاحِي . فِي مَسَاءِي وَصَبَاحِي . وَلَوْ عَلِمْتَ أَيُّهَا

وَدَمَعُ مَهْرَاقٍ . قَامُمْ فِي الْحِدْمَةِ عَلَى سَاقٍ . أَحْمَلُ ضَرَرِي وَضَيْرِي .  
 وَأَحْرِقُ نَفْسِي لِأَشْرَقَ عَلَى غَيْرِي . فَأَنَا مَعْدَبٌ بَشْرِي . وَغَيْرِي مُتَمَتِّعٌ  
 بِخَيْرِي . فَكَيْفَ أَلَامٌ عَلَى أَصْفَرَارِي . وَدُمُوعِي الْجَوَارِي . ثُمَّ تَقْصِدَانِي  
 الْأَوْبَاشُ . مِنْ الْفَرَاشِ . يُرِيدُونَ إِطْفَاءِي . وَإِذْهَابَ أَضْوَاءِي . فَأَحْرِقُهُ  
 مَكْفَاةً لِفِعْلِهِ . وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ . فَلَوْ مَلِمْتَ الْأَرْضُ  
 فَرَأَسًا لَكُنْتُ مِنْهُمْ بِأَمَانٍ . وَلَوْ مَلِمْتَ أَوْبَاشًا لَمَا أَطْفَؤُوا نُورَ الْإِيمَانِ .  
 يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ . وَيَأْتِي الرَّحْمَانُ . وَهَذَا رَمَزٌ لِمَنْ  
 تَمَعَّنَاهُ بَيَانٌ :

قَدْ أَتَى يَا نُورَ عَيْنِي مِنْكَ نُورٌ أَيُّ نُورِ  
 فَهْدَايَ وَضَلَايَ بِكَ يَا كَلَّ سُرُورِي  
 لَمْ يُطِقْ كُلُّ عَذُولٍ فِيكَ يَرْمِينِي بِزُورِي  
 وَكَذَا كُلُّ هَوَاءٍ لَمْ يُطِقْ إِطْفَاءَ نُورِي

إشارة الغراب

١٣٧ (قَالَ) : فَبَيْنَمَا أَنَا فِي نَشْوَةِ هَذَا الْعِتَابِ . وَلَذَّةِ هَذَا الشَّرَابِ .  
 إِذْ سَمِعْتُ صَوْتَ غُرَابٍ . يَنْعَقُ بِتَفْرِيقِ الْأَتْرَابِ . وَيَنُوحُ نَوْحَ الْمُصَابِ .  
 وَيَبُوحُ مَا يَجِدُهُ مِنْ أَلِيمِ الْعَذَابِ . وَقَدْ لَيْسَ مِنَ الْجِدَادِ جَلْبَابِ .  
 وَرَضِي مِنْ بَيْنِ الْعِبَادِ بِتَسْوِيدِ الشِّيَابِ . فَمَلْتُ : أَيُّهَا النَّادِبُ لَقَدْ  
 كَدَّرْتَ مَا كَانَ صَافِيًا . وَمَرَّرْتَ مَا كَانَ حُلُومًا صَافِيًا . فَمَا لَكَ لَمْ تَزَلْ فِي  
 الْبُكُورِ سَاعِيًا . وَعَلَى الرَّبُوعِ نَاعِيًا . وَإِلَى الْبَيْنِ دَاعِيًا . إِنْ رَأَيْتَ شَمَلًا

مِنِّي قَهْرًا . أَحَامِي عَنْهُ جَهْرًا . وَأَدَافِعُ عَنْهُ بِرُوحِي . وَأَقُولُ يَا رُوحُ رُوحِي .  
 ثُمَّ أَقُولُ لِمَنْ جَنَانِي . وَأَسْتَحْرِجُنِي مِنْ جَنَانِي . أَنْتَ يَا جَانِي . عَلَيَّ  
 جَانِي . فَإِنْ كُنْتَ لِلرُّمُوزِ تُعَانِي . فَقَدْ رُمِزْتَ لَكَ فِي مَعَانِي . إِنَّكَ لَا  
 تَصِلُ إِلَى وَصَالِي . حَتَّى تَصْبِرَ عَلَى حَدِّ نِصَالِي :

إِصْبِرْ عَلَى صِرِّ هَجْرِي    إِنْ رُمْتَ مِنِّي وَصَالَا  
 وَأَتْرُكْ لِأَجْلِ هَوَايَ    مَنْ صَدَّ جَهْلًا وَصَالَا  
 وَمَتَّ إِذَا شِئْتَ تَحْسِيَا    وَأَسْتَعْجِلِ الْآجَالَ  
 إِنْ كُنْتَ مَعْنَى تَمْنَى    فَقَدْ ضَرَبْتُ مِثَالَا  
 فَإِنْ فَهَمْتَ رُمُوزِي    إِقْدَمْ وَإِلَّا فَلَا لَا

اشارة الشمع

١٣٦ ( قَالَ ) : فَسَمِعَ النَّخْلُ اسْتِعَاثَةَ شَمْعِهِ . فَأَصْغَى إِلَيْهِ بِسَمْعِهِ . فَإِذَا هُوَ  
 يَحْتَرِقُ بِالنَّارِ . وَيَبْكِي بِأَدْمَعِ غِزَارِ . وَيَقُولُ : أَيُّهَا النَّخْلُ أَمَا يَكْفِينِي . أَنْ  
 رُمِيتُ مِنْكَ بَيْنِي . وَفَرَّقَ الدَّهْرُ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنِي . فَأَنْتَ فِي الْوُجُودِ  
 أَبِي . وَفِي الْإِيْجَادِ سَبَبِي . فَأَفْرَدْتَ عَنْكَ بَخْرِي . أَنَا وَالْعَسَلُ  
 شَتِي . وَهُوَ أَخِي وَرَفِي . فَبَيْنَمَا نَحْنُ مُجْتَمِعُونَ . وَفِي قَرَارِنَا مُلْتَمِسُونَ .  
 إِذْ فَرَّقَتْ بَيْنَنَا يَدُ النَّارِ وَرَمَّتَنَا بَعْدَ الدَّارِ . وَشَطَّ مَا بَيْنَنَا الْمَزَارُ .  
 فَأَفْرَدَتْ عَنْهُ وَأَفْرَدَعْنِي . وَبَنَتْ مِنْهُ وَبَانَ مِنِّي . ثُمَّ سَلَطَتْ عَلَيَّ النَّارُ .  
 وَلَمْ أَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْأَوْزَارِ . فَكَيْدِي تَحْتَرِقُ . وَجَسَادِي تَحْتَرِقُ .  
 وَأَهْلُ الْمَعْرِفَةِ يَسْتَضِيئُونَ بِنُورِ إِشْرَاقِي . فَأَنَا فِي إِشْرَاقٍ وَاحْرَاقٍ .

## إشارة النحل

١٣٥ (قَالَ): فَتَادَبِ الْأَحْلَةَ: يَا لَهَا مِنْ نِحْلَةٍ. مَا صَحَّ فِي رِوَايَتِهَا رَحْلَةٌ. فَالْعَارِفُ مَنْ ظَهَرَ مَعْنَاهُ. قَبْلَ دَعْوَاهُ. وَعَلِمَ صَفَاءَ سِرِّهِ مِنْ نَجْوَاهُ. وَمِنْ مَحَاقِقَةِ دَعْوَاهُ. ثَبَّتْ حَقِيقَةَ مَعْنَاهُ. فَلَا تُثْقَلُ قَوْلًا يُبْطِلُهُ فِعْكَ. وَلَا تُرَبِّ فِرْعًا يَنْقُضُهُ أَصْلَاكَ. أَلَا تَرَانِي لِمَا طَابَ مَطْعَمِي وَصَفَا مَشْرَبِي. كَيْفَ رُفِعَتْ رُتَبِي. وَعَلَا مَنْصِبِي. وَكَمَلْ أَدَبِي. لَوْلَا أَنِّي أَكَّاتُ الْحَلَالَ. وَزَلَمْتُ أَشْرَفَ الْحَلَالِ. حَتَّى صِرْتُ كَالْحَلَالِ. أَسْلَاكَ سَبِيلَ رَبِّي ذُلًّا. وَأَشْكُرُ مِنْ نِعْمِهِ فُصُولًا وَجَمَلًا. أَبْتَنِي الْمُبَاحَ. الَّذِي لَيْسَ عَلَى أَكْلِهِ مِنْ جُنَاحٍ. فَاجْعَلْ فِي الْجِبَالِ بُيُوتِي. وَمَنْ مُبَاحِ الْأَشْجَارِ قُوَّتِي. أَبْتَنِي بُيُوتًا يُعْجِزُ كُلُّ صَانِعٍ عَنْ تَأْسِيسِهَا. وَيُخَيِّرُ أَقْلِيدُسُ فِي حَلِّ شَكْلِ تَسْدِيسِهَا. ثُمَّ اسْفُطْ عَلَى الزَّهْرِ وَالثَّمْرِ. فَلَا أَكُلْ ثَمْرَةً. وَلَا أَهْشَمُ زَهْرَةً. بَلْ أَتَنَاوَلُ مِنْهَا شَيْئًا عَلَى هَيْئَةِ الطَّلِّ. فَاتَعَدَّى بِهِ قَانِعَةً وَإِنْ قَلَّ. ثُمَّ أَعُودُ إِلَى عَيْشِي. وَقَدْ صَفَا كَدْرُ عَيْشِي. فَاسْتَعَلُّ فِي وَكْرِي بِفِكْرِي وَذِكْرِي. وَأَخْلَصُ لِمَوْلَايَ شُكْرِي. وَلَا أَفْتُرُ عَنْ الذِّكْرِ. وَلَا أَغْفَلُ عَنِ الشُّكْرِ. قَدْ أَتَيْتُ عَالِمِي وَعَمَلِي. شَيْبِي وَعَسَلِي. فَاسْتَمِعْ ثَمْرَةَ الْعَمَلِ الْمُقْبُولِ. وَالْعَسَلُ ثَمْرَةُ الْعِلْمِ الْمَنْقُولِ. فَاسْتَمِعْ لِلضِّيَاءِ. وَالْعَسَلُ لِلشِّفَاءِ. فَإِذَا آتَانِي قَاصِدٌ يَسْتَضِي بِضِيَاءِي. وَإِنْ آتَانِي عَلِيلٌ يَسْتَشْفِي بِشِفَائِي. فَلَا أَذِيئُهُ حَلَاوَةَ نَفْعِي. حَتَّى أُجْرِعَهُ مَرَارَةَ لَسَعِي. وَلَا أَنْيْلُهُ شَهْدِي. إِلَّا بَعْدَ مَكَابِدَةٍ جَهْدِي. فَإِنْ أَقْتَنَصَهُ

عَالِي الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ . فَأَنَا فِي الْبَرِّ سَاحٍ . وَفِي الْبَحْرِ سَاحٍ . وَفِي الْهَوَاءِ  
 سَاحٍ . وَقَدْ جَعَلْتُ الْبَحْرَ مَرْكَزَ عِزِّي . وَمَعْدِنَ كَنْزِي . فَأَعُوصُ فِي  
 صَفَاءِ تَلَالِيهِ . فَأَجْتَلِي جَوَاهِرَهُ وَلَا لِيهِ . وَأَطَّلِعُ فِيهِ عَلَى حِكْمِهِ  
 وَمَعَانِيهِ . وَلَا يَعْرِفُ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ يَعَانِيهِ . فَمَنْ وَقَفَ عَلَى سَاحِلِهِ . لَمْ  
 يَنْظُرْ إِلَّا بِزَبَدِهِ وَأَجَاغِهِ . وَمَنْ لَمْ يَحْذَرْ مِنْ دَوَائِلِهِ وَجَلَاغِهِ . غَرِقَ  
 فِي مَتَلَاظِمِ لَحْجِهِ وَأَمْوَاجِهِ . فَالْسَّعِيدُ مِنْ رَيْبِ قَارِبِ قُرْبَاتِهِ . وَرَفَعَ  
 قُلُوعَ تَضَرُّعَاتِهِ . مُتَعَرِّضًا لِنَسَمَاتِ نَفْحَاتِهِ . مَاذَا لَبَانَ رَجَائِهِ بِجَذْبَاتِهِ .  
 ثُمَّ قَطَعَ كَثَائِفَ ظُلُمَاتِهِ . فَوَصَلَ إِلَى مَجْمَعِ بَحْرِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ .  
 فَهَذَا لِكَيْ يَمُتَّعَ عَلَى عَيْنِ حَيَاتِهِ . وَيَبْرُدَ مِنْ عَذَابِهِ وَفِرَاتِهِ :

يَا طَالِبَا الْبَاءِ لِلْمَعَالِي مَهْرُ الْمَعَالِي غَالِي  
 قَدِّمَ فَأَوْلُ نَقْدٍ مُعْجَلُ الْأَجَالِي  
 مَا أَسْتَعَذِبَ الْمَوْتَ إِلَّا مَنْ ذَاقَ ذَوْقَ الرَّجَالِي  
 حَمَاهُ دُونَ الْوَصَالِ حَمَاهُ حِدِّ النَّصَالِي  
 كَذَا الْقُصُورُ الْعَوَالِي حَفَّتْ بِسُمْرِ الْعَوَالِي  
 وَالشَّهْدُ دُونَ جَنَاهُ لَدَعُ كَحْدِ النَّبَالِي  
 قَدْ طَافَ حَوْلَ حَمَاهُ ذَوُو الْجُدُودِ الْعَوَالِي  
 وَصَابَرُوا فِي هَوَاهُ عَلَيْهِ مَرُّ النَّبْكَالِي  
 صَامُوا وَبِالذِّكْرِ قَامُوا فِي مُظْلَمَاتِ اللَّيَالِي  
 إِنْ كُنْتَ بَطَالًا فَاتْرُكْ مَنَازِلَ الْأَبْطَالِي

وَرَدِي سِرًّا وَلَا إِجْهَارًا . قَسَمْتُ وَظَائِفَ الطَّاعَاتِ . عَلَى جَمِيعِ السَّاعَاتِ .  
 فَمَا تَمَّ سَاعَةٌ . إِلَّا وَلِي فِيهَا وَظِيفَةٌ طَاعَةٌ . فِي تَعْرِفِ الْمَوَاقِيتِ . وَلَا  
 تَعْلُو قِيَمَتِي وَلَوْ أَشْتَرَيْتُ بِالْيَوَاقِيتِ . فَهَذَا حَالِي . مَعَ قِيَامِي عَلَى عِيَالِي .  
 وَإِسْفَاقِي عَلَى أَطْفَالِي . فَأَنَا بَيْنَ الدَّجَاجِ . أَقْتَعُ بِالْأَجَاجِ . وَلَا أَخْتَصُّ  
 دُونَهُمْ بِحَبَّةٍ . وَلَا أَتَجَرَّعُ دُونَهُمْ بِشَرْبَةٍ . وَهَذِهِ حَقِيقَةُ الْحَبَّةِ . إِنْ  
 رَأَيْتَ حَبَّةً دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهَا . وَدَلَلْتَهُمْ عَلَيْهَا . فَهِنَّ شَأْنِي الْإِيثَارُ . إِذَا  
 حَصَلَ الْفِتَارُ . ثُمَّ إِنِّي طَوَّعُ لِأَهْلِ الدَّارِ . أَصْبِرُ لَهُمْ عَلَى سُوءِ الْجَوَارِ .  
 يَذْجُونَ أَفْرَاحِي . وَأَنَا لَهُمْ كَالْحِلِّ الْمَوَاحِي . وَيَتَّبِعُونَ أَتْبَاعِي . وَأَنَا فِي  
 نَفْعِهِمْ سَاعِي . فَهَذِهِ سِمَةُ أَوْصَافِي . وَسَجِيَّةُ إِنْصَافِي . وَاللَّهُ لِي كَافِي :  
 بِذِكْرِ اللَّهِ يُدْفَعُ كُلُّ خَوْفٍ وَيَدْنُو الْخَيْرُ مِمَّنْ يَرْتَجِيهِ  
 وَلَكِنْ أَيْنَ مَنْ يُصْنِي وَيَدْرِي مَعَانِي مَا أَقُولُ وَمَنْ يَعِيهِ

إشارة البط

١٣٤ ( قَالَ ) : فَنَادَى الْبَطُّ . وَهُوَ فِي الْمَاءِ يَنْعَطُ . وَقَالَ يَا مَنْ بَدَنِي  
 هَمَّتْهُ أُنْحَطُّ . لَا أَنْتَ مَعَ الطَّيْرِ فَتَرْتَقِي . وَلَا تَسَامُ مِنَ الضَّرِيرِ فَتَبْتَقِي .  
 فَأَنْتَ كَأَمَّيْتِ لَا أَرْضًا قَطَعَ . وَلَا لُزُومَكَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ يَنْعَعُ .  
 سُقُوطِ نَفْسِكَ أَلْقَاكَ عَلَى الْمَزَابِلِ . وَوُقُوفِكَ عِنْدَ الطَّلِّ حَجَبَكَ عَنِ  
 أَوَابِلِ . وَمَارِجٍ فِي الْمَتَاجِرِ مَنْ لَمْ يَقْطَعْ الْمَرَاحِلَ . وَلَا يَنْظُرُ بِالْجَوَاهِرِ  
 مَنْ هُوَ وَاقِفٌ بِالسَّاحِلِ . فَلَوْ ثَبَتَ تَمَكُّنُكَ . وَقَوِي يَقِينُكَ . لَطَرْتِ فِي  
 الْهَوَاءِ . وَمَشَيْتِ عَلَى الْمَاءِ . أَلَمْ تَرِنِي كَيْفَ مَلَكَتُ هَوَاءِي . فَمَلَكَتُ

فَلَذِيكَ زَاحَمَتُهُمْ فِي كَلَامِهِمْ . وَشَارَكْتَهُمْ فِي طَعَامِهِمْ . فَاتَّشَبَهَ بِهِمْ .  
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْهُمْ . وَأَخْلَقْتُ بِهِمْ وَأَخَاطِبُهُمْ وَلَا أَرْغَبُ عَنْهُمْ . فَغَلَّتْ  
قِيَمَتِي . إِذْ عَلَتْ هِمَّتِي . فَأَحْلَوْنِي مَحَلَّ الْأَنْدِيمِ . وَأَلْفَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ  
السَّمِيعِ الْعَلِيمِ . فَأَذْكُرُ كَمَا يَذْكُرُونَ . وَأَشْكُرُ كَمَا يَشْكُرُونَ :

إِخْتَبِرْ حَالِي تَجِدْنِي مِنْ أَصْحَابِ النَّاسِ مُخْبِرٌ  
أَنَا قَدْ أَحْبَبْتُ قَوْمًا شَرُفُوا مَعْنَى وَمَنْظَرَ  
كَبُرُوا قَدْرًا وَذِكْرًا فَهُمْ أَزْكَى وَأَعْلَى

( قَالَ ) : فَلَمَّا سَامَ نَفْسَهُ بِهَذَا السُّؤْمِ . وَجَلَسَ بِمَجَالِسِ صَدْرِ الْقَوْمِ .  
فَلَمَّا رَأَيْتُ كَأَيُّومِ . الْبَهَائِمِ فِي الْيَقْظَةِ وَأَنَا فِي النَّوْمِ . فَهَلِي لَا  
أَزَاحِمُ عَلَى أَبْوَابِ ذِي الْمَرَا حِمِ . لَعَلَّ يُوْهَبُ مَرْحُومٌ لِرَاحِمِ . وَيُقَالُ :  
مَرْحَبًا بِالْقَادِمِ . هَذَا قَدْ وَهَبْنَا الْجِنَايَةَ لِلنَّادِمِ .

إشارة الديك

١٣٣ ( قَالَ ) فَغَلَّتْ : تَأَلَّهَ لَهْدًا فَازَ أَهْلُ الْخَلَوَاتِ . وَأَمَّا زَ أَهْلُ  
الْصَّلَوَاتِ . وَمُنَعَ مِنْ الْجُورِ أَهْلُ الْغَفَلَاتِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ نَادَى الدِّيكُ .  
كَمْ أَنْادِيكَ . وَأَنْتَ فِي تَعَامِيكَ وَتَعَاشِيكَ . جَعَلْتَ الْأَذَانَ لِي  
وَضِيْفَةً . أَوْقِظْ بِهِ مَنْ كَانَ نَائِمًا كَأَلْفِيفَةٍ . وَأَبَشِّرُ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ  
تَضَرُّعًا وَخِيْفَةً . وَفِي إِشَارَةِ لَطِيْفَةٍ . أَصْحَقُ بِجِنَاحِي إِشْرًا لِلْقِيَامِ .  
وَأَعْلَنُ بِالصِّيَاحِ تَنْبِيْهًا لِلنِّيَامِ . فَتَضْفِيقُ الْجِنَاحِ . بِشُرْفِي بِالنَّجَاحِ . وَتَرْبِيدُ  
الصِّيَاحِ . دُعَاءُ لِلْفَلَاحِ . لَا أُخِلُّ بِوَضِيْفَتِي لَيْلًا وَلَا نَهَارًا . وَلَا أَغْفَلُ عَنْ

وَمِنَ الْقُرْنَاءِ فَرِيدًا . وَعَنِ الْأَثْرَابِ بَعِيدًا شَرِيدًا . فَمَنْ كَانَ مَسْكِنُهُ  
 الْأَثْرَابَ . كَيْفَ يُسَاكِنُ الْأَثْرَابَ . مَنْ عَلِمَ أَنَّ الْعُمَرَ وَإِنْ طَالَ قَصِيرٌ .  
 وَأَنَّ كَلًّا إِلَى الْفَنَاءِ يَصِيرُ . بَاتَ عَلَى خَشْنِ الْحَصِيرِ . وَأَفْطَرَ عَلَى قُرْصِ  
 السَّعِيرِ . وَرَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ . وَعَلِمَ أَنَّ فَرِيقًا فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقًا فِي  
 السَّعِيرِ . أَنَا نَظَرْتُ إِلَى الدُّنْيَا وَخَرَابِهَا . وَإِلَى الْآخِرَةِ وَأَقْتَرَابِهَا .  
 وَإِلَى الْقِيَامَةِ وَحِسَابِهَا . وَإِلَى النَّفْسِ وَكِتَابِهَا . فَشَغَانِي التَّفَكُّرُ فِي  
 حَالِي . عَنْ مَنْزِلِي الْخَالِي . وَأَذْهَلَنِي مَا عَلَيَّ وَمَا لِي . وَأَذْهَبَنِي عَنْ أَهْلِي  
 وَمَا لِي . وَأَهْمَنِي صِحَّتِي وَأَعْتَلَالِي . عَنِ الْقُصُورِ الْعَوَالِي . فَجَلَّ الْيَقِينُ  
 عَنْ نَظَرِ بَصْرِي كُلِّ شِبْهَةٍ . فَعَلِمْتُ أَنَّ لَأَفْرَصَةَ تَدْوَمُ وَلَا تُرْهَهُ .  
 وَأَنَّهُ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ . فَعَرَفْتُ مَنْ هُوَ . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ .  
 وَحَيْثُ كُنْتُ فَلَا أَرَى إِلَّا هُوَ . فَإِذَا نَطَقْتُ فَلَا أَقُولُ إِلَّا هُوَ . (قَالَ) :  
 فَأَخَذَتْ نَوْعَظَتُهُ بِجَمَاعِمْ قَلْبِي . وَخَلَعَتْ عَنِّي مَلَابِسَ عَجْبِي

اشارة الدرّة

١٣٢ (قَالَ) وَبَيْنَمَا أَنَا فِي هَذِهِ الْحَالِ إِذْ صَاحَتِ الدَّرَّةُ مِنْ عَمَلِ عَمَلِي  
 فَهُوَ مَسْعُودٌ . وَمَنْ حَذَا حَذْوِي فَهُوَ مَوْعُودٌ بِدَارِ الْخُلُودِ . أَلَا تَرَانِي لِمَا عَلَتْ  
 هِمَّتِي وَسَمَتْ عَزَمَتِي . كَيْفَ غَلَتْ قِيَمَتِي . فَلَمْ أَرْضَ لِنَفْسِي . مَا يَرْتَضِيهِ  
 أَبْنَاءُ جِنْسِي . لَكِنِّي نَظَرْتُ إِلَى الْوُجُودِ . وَمَا فِيهِ مَوْجُودٌ فَرَأَيْتُ آدَمَ  
 وَبَنِيهِ مِنْ دُونِ الْكُلِّ هُوَ الْمَقْصُودُ . خَلَقَ اللَّهُ الْكَائِنَاتِ مِنْ أَجْلِهِمْ  
 وَخَلَقَهُمْ مِنْ أَجْلِهِ . فَوَصَلَ حَبْلُهُمْ بِحَبْلِهِ . وَفَعَلَ مَعَهُمْ مَا هُوَ مِنْ أَهْلِهِ .

أَوْقَاتِهِمْ . لَا فِي أَقْوَاتِهِمْ . مُكْتَسَبٌ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ . لَا مِنْ أَرْزَاقِهِمْ .  
 مُتَّسَبٌ مِنْ حَالِهِمْ . لَا مِنْ مَالِهِمْ . مُتَمْتِسٌّ مِنْ بَرِّهِمْ . لَا مِنْ بُرِّهِمْ .  
 رَاغِبٌ فِي حَبِّهِمْ . لَا فِي حَبِّهِمْ . مُتَمْتِدِيًا بِقَوْلِهِ : اِزْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُجِبَكَ  
 اللَّهُ . وَازْهَدْ فِيهَا فِي أَيْدِي النَّاسِ يُجِبَكَ النَّاسُ . قَالَ فَقُلْتُ : لِلَّهِ دَرَكٌ  
 لَقَدْ عَشْتُ سَعِيدًا . وَسِرْتُ سَيْرًا حَمِيدًا . وَوَفَّقْتَ أَمْرًا رَشِيدًا .  
 وَقُلْتَ قَوْلًا سَدِيدًا . فَلَا أَطْلُبُ عَلَى مَوْعِظَتِكَ مَزِيدًا

إشارة اليوم

١٣١ ( قَالَ ) : فَتَادَانِي الْبُومُ . وَهُوَ مُنْفَرِدٌ فِي الْخُرَابِ مَهْمُومٌ . أَيُّهَا  
 الصَّدِيقُ الصَّادِقُ . وَالْخِلُّ الْمُرَافِقُ . لَا تَكُنْ بِمَقَالَةِ الْخُطَّافِ وَاثِقًا . وَلَا  
 لِفِعْلِهِ مُوَافِقًا . فَإِنَّهُ إِنْ سَلِمَ مِنْ شِبْهِ زَادِهِمْ . فَمَا سَلِمَ مِنْ زَوْ فَرَجِهِمْ  
 وَأَعْيَادِهِمْ . وَتَكْثِيرِ سَوَادِهِمْ . وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ مِنْ كَثَرِ سَوَادِ قَوْمٍ فَهُوَ  
 مِنْهُمْ . وَلَوْ صَحِبْتُمْ سَاعَةً كَانَتْ مَسْئُولًا عَنْهُمْ . وَقَدْ فَهَمْتَ أَنْ مُبْتَدَأَ  
 التَّفْرِيطِ مِنْ آفَاتِ التَّخْلِيطِ . وَالْخُلْطَةُ غَلْطَةٌ . وَأَوَّلُ السَّيْلِ نُقْطَةٌ .  
 وَعَلِمَ أَنَّ السَّلَامَةَ فِي الْعِزَّةِ . فَمَنْ وَلِيَهَا فَلَا يَخَافُ عِزَّةً . فَهَلَا أَسْتَسَنَّ  
 بِسُنَّتِي . وَتَأَسَّى بِوَحْدَتِي . وَأَعْتَرَلَ الْمَنَازِلَ وَالنَّازِلَ . وَرَهْدَ فِي الْمَأْكَلِ  
 وَالْأَكْلِ . أَلَا تَرَانِي لَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ . وَلَا أَجَالِسُهُمْ فِي  
 مَجَالِسِهِمْ . وَلَا أَسَاكِنُهُمْ فِي مَسَاكِنِهِمْ . وَلَا أُرَاجِعُهُمْ فِي أَمَاكِنِهِمْ . بَلِ  
 اخْتَرْتُ الدَّائِرَ مِنَ الْجُدْرَانِ . وَرَضَيْتُ بِالْخُرَابِ عَنِ الْعُمَرَانِ . فَسَلِمْتُ  
 مِنَ الْأَنْكَادِ . وَأَمِنْتُ مِنَ الْحُسَادِ . وَلَمْ أَزَلْ عَنِ الْأَحْبَابِ وَحِيدًا .

وَحِفْظُ الْعَهْدِ مَا وَفَاهُ حُرٌّ وَطَوْقُهُ فِتَى إِلَّا وَرَآنَهُ

إشارة للخطاف

١٣٠ (قَالَ): فَبَيْنَمَا نَحْنُ نَتَذَكَّرُ أَوْصَافَ الْأَشْرَافِ . وَأَشْرَافِ  
 الْأَوْصَافِ . إِذْ نَظَرْتُ إِلَى خُطَّافٍ . وَهُوَ بِالْبَيْتِ قَدْ طَافَ . فَقُلْتُ :  
 مَا لِي أَرَاكَ لِلْبَيْتِ لَازِمًا . وَعَلَى مُوَانَسَةِ الْإِنْسِ عَازِمًا . فَلَوْ كُنْتُ فِي  
 أَمْرِكَ حَازِمًا . لَمَا فَارَقْتُ أَبْنَاءَ جِنْسِكَ . وَرَضِيتُ فِي الْبُيُوتِ بِجَبْسِكَ .  
 ثُمَّ إِنَّكَ لَا تَنْزِلُ إِلَّا فِي الْمَنَازِلِ الْعَامِرَةِ . وَالْمَسَاكِينِ الَّتِي هِيَ بِأَهْلِهَا  
 عَامِرَةٌ . فَقَالَ : يَا كَثِيفَ الطَّعْبِ يَا ثَقِيلَ السَّمْعِ . اسْمِعْ تَرْجَمَةَ حَالِي .  
 وَكَيْفَ عَنِ الطَّيْرِ أَرْتِحَالِي . أَمَا فَارَقْتُ أَمْثَالِي . وَعَاشَرْتُ غَيْرَ أَشْكَالِي .  
 وَأَسْتَوَطَنْتُ السُّقُوفَ . دُونَ الشَّعَابِ وَالْكُهُوفِ . إِلَّا لِفَضِيلَةِ الْغُرَبَاءِ .  
 وَلُزُومًا لِأَدَابِ الصُّحْبَةِ . صَحِبْتُ مَنْ لَيْسَ مِنِّي لِأَكُونَ غَرِيبًا .  
 وَجَاوَرْتُ خَيْرًا مِنِّي لِأَحْرَزَ بَيْنَهُمْ نَصِيبًا . فَأَعِيشْ عَيْشَ الْغُرَبَاءِ . وَافُوزَ  
 بِصُحْبَةِ الْأَدْبَاءِ . وَالْغَرِيبِ مَرْحُومٌ فِي غُرَبَتِهِ . مَلْطُوفٌ بِهِ فِي صُحْبَتِهِ .  
 فَحَقَّصْتُ الْمَنَازِلَ . غَيْرَ مُضِرٍّ بِالنَّازِلِ . أَبْتَنِي بَيْتِي مِنْ حَافَاتِ الْأَنْهَارِ .  
 وَكَتَسَبُ قُوتِي مِنْ سَاحَاتِ الْقِفَارِ . فَلَسْتُ لِلْجَارِ كَمَنْ جَارَ . وَلَا لِأَهْلِ  
 الدَّارِ كَأَعْدَادِ . بَلْ أَحْسَنُ جَوَارِي مَعَ جَارِي . وَلَيْسَ مِنْهُمْ رَسْمٌ  
 جَارِي . أَكْثَرُ سَوَادِهِمْ . وَلَا أَسْتَطَعُ زَادَهُمْ . فَزُهْدِي فِيمَا فِي أَيْدِيهِمْ .  
 هُوَ الَّذِي حَبَبَنِي إِلَيْهِمْ . فَلَوْ شَارَكْتَهُمْ فِي قُوتِهِمْ . لَمَا بَقِيتُ مَعَهُمْ فِي  
 بُيُوتِهِمْ . فَأَنَا شَرٌّ بِكُفْرِهِمْ فِي أَنْدِيَتِهِمْ . لَا فِي أَعْدِيَتِهِمْ . مُزَاجِهِمْ فِي

وَأَحْكَامِهِ . إِذْ رَأَيْتُ أَمَامَهُ حَمَامَةً . قَدْ جَعَلَتْ طَوْقَ الْعُبُودِيَّةِ فِي عُنُقِهَا  
 عَلَامَةً . فَقُلْتُ لَهَا : حَدِّثِيْنِي عَنْ ذَوْقِكَ وَشَوْقِكَ . وَأَوْضِحِي لِي مَا  
 الْحِكْمَةُ فِي تَطْوِيسِ طَوْقِكَ . فَقَالَتْ : أَنَا الْمَطْوُوقَةُ بِطَوْقِ الْأَمَانَةِ .  
 الْمَقْلَدَةُ بِتَقْلِيدِ الصِّيَانَةِ . نُدِبْتُ لِجَمَلِ الرِّسَائِلِ . وَتَبَلَّغْتُ الْوَسَائِلِ  
 لِلرِّسَائِلِ . وَلَكِنِّي أَخْبَرْتُكَ عَنِ الْقِصَّةِ الصَّحِيحَةِ . فَإِنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ .  
 مَا كُلُّ طَائِرٍ أَمِينٌ . وَلَا كُلُّ حَافٍ يَصْدُقُ فِي الْيَمِينِ . وَلَا كُلُّ  
 سَالِكٍ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَإِنَّمَا الْمَخْصُوصُ بِجَمَلِ الْأَمَانَةِ جَانِسِي .  
 فَيُشْتَرَى بِالْخُرْمِجِ . وَيَعْرِفُ الطَّرِيقَ بِالتَّدْرِيجِ . فَأَقُولُ : حَمَلُونِي  
 فَأَجْمَلُ كُتُبَ الْأَسْرَارِ . وَلَطَائِفَ الرِّسَائِلِ وَالْأَخْبَارِ . فَأَطِيرُ وَعَثَلِي  
 مُسْتَطِيرٌ . خَائِفًا مِنْ جَارِحِ جَارِحٍ . حَازِرًا مِنْ سَائِحِ سَائِحٍ . جَارِعًا  
 مِنْ صَائِدِ ذَائِحٍ . فَأَهَاجِرُ . وَأُكَايِدُ الظَّمَاءَ فِي الْهَوَاجِرِ . وَأَطْوِي  
 عَلَى الطَّوَى فِي الْحَاجِرِ . فَلَوْ رَأَيْتُ حَبَّةَ قَفْحٍ مَعَ شِدَّةِ جُوعِي رَجَعْتُ  
 عَنْهَا . فَأَرْتَفِعُ خَشِيَةً . مِنْ كَيْفِ فُحِّ مَدْفُونٍ . أَوْ شَرَكٍ يُعِيْظُنِي عَنْ  
 تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ . فَأَنْقَبُ بِصَفْقَةِ الْمَغْبُونِ . فَإِذَا وَصَلْتُ . وَفِي مَأْمَنِي  
 حَصَلْتُ . أَدَيْتُ مَا حَمَلْتُ . وَعَمِلْتُ مَا عَلِمْتُ . فَهَذَا كَ طَوْقَتُ .  
 وَبِالْبَشَارَةِ خُلِقْتُ . وَأَنْقَبُ إِلَى شُكْرِ اللَّهِ عَلَى مَا وَفَّقْتُ :

أَيَارَبِّي وَصَلْتُمْ أَوْ هَجَرْتُمْ فَعَبْدُكُمْ عَلَى حِفْظِ الْأَمَانَةِ  
 مُقِيمٌ لَا يُزْحِزُّهُ عَدُولٌ وَلَا يَثْنِي مُعْنَفُهُ عِنَانَهُ  
 حَمَلْتُ لِأَجْلِكُمْ مَا لَيْسَ تَقْوَى إِلَّا جِبَالُ الشُّمِّ تَحْمِلُهُ رِزَانَهُ

السُّكُوتَ . فَكَانَ الْعَمْتُ جَمَالِي . وَلِزُومِ الْأَدَبِ كَمَالِي . أَفْتَضْتُ  
 مِنَ الْبَرِّيَّةِ جَبْرًا . وَجَلَيْتُ إِلَى بِلَادِ الرُّبَيْةِ قَهْرًا . فَلَا بِالسَّرِيرَةِ بَحْتُ .  
 وَلَا عَلَى الْأَطْلَالِ نَحْتُ . بَلْ أَدَبْتُ حِينَ غُرْبْتُ . وَقُرْبْتُ حِينَ  
 جُرْبْتُ . وَأَمْسَحْتُ حِينَ امْتَحَنْتُ . وَعِنْدَ الْأَمْتَحَانِ . يُكْرَمُ الْمَرْءُ أَوْ  
 يِهَانُ . فَلَمَّا رَأَى مُودِيَّيَ تَحْلِيظَ الْوَقْتِ . خَافَ عَلَيَّ مِنَ الْمَقْتِ . فَكَمَّ  
 بَصْرِي بِكُمَّةٍ : لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ . وَعَقَدَ لِسَانِي بِعُقْدَةٍ : لَا تَحْرُكْ بِهِ  
 لِسَانَكَ . وَقَيَّدَنِي بِقَيْدٍ : لَا تَمْسُ فِي الْأَرْضِ مَرِحًا . فَأَنَا مِنْ وَثَاقِي  
 مُتَأَلِّمٌ . وَمِمَّا الْأَقْيَ لَا أَتَكَلَّمُ . فَلَمَّا كُفِمْتُ وَأَدَبْتُ . وَجُرْبْتُ  
 وَهَدَبْتُ . اسْتَصْلَحَنِي مُودِيَّيَ لِإِرْسَالِي إِلَى الْوَيْدِ . وَزَالَ عَنِّي ذَلِكَ  
 الْقَيْدُ . فَأَطْلَقْتُ وَأُرْسَلْتُ . فَمَارُفَعْتُ الْكُمَّةَ عَنْ عَيْنِي . حَتَّى أَصْلَحْتُ  
 مَا بَيْنَهُ وَبَيْنِي . فَوَجَدْتُ الْمُلُوكَ خُدَامِي . وَكَفَّهُمْ تَحْتَ أَقْدَامِي :

أَمْسَكَتُ عَنْ فَضْلِ الْكَلَامِ لِسَانِي وَكَفَفْتُ عَنْ نَظَرِ الدُّنَا إِنْسَانِي  
 مَا ذَلِكَ إِلَّا أَنْ قَرَبَ مَنِيَّتِي لِزَخَارِفِ الْوَلَدَاتِ قَدْ أَنْسَانِي  
 أَدَبْتُ آدَابَ الْمُلُوكِ وَعَلِمْتُ رُوحِي هُنَاكَ صَنَائِعَ الْإِحْسَانِ  
 أُرْسَلْتُ مِنْ كَفِّ الْمُلُوكِ مُجْرَدًا وَجَعَلْتُ مَا أَبْغَيْهِ نَصَبَ عِيَانِي  
 حَتَّى ظَفَرْتُ وَنَلْتُ مَا أَمَلْتُهُ ثُمَّ اسْتَجَبْتُ إِلَيْهِ حِينَ دَعَانِي  
 هَذَا لَعْمَرِي رَسْمُ كُلِّ مُكَلَّفٍ بِوِظَائِفِ التَّسَامِيحِ لِلْإِيمَانِ

إشارة للحمام

١٢٩ (قَالَ) : فَيَدِينَا أَنَا مُسْتَعْرِقٌ فِي لَذَّةِ كَلَامِهِ . مُعْتَبِرٌ بِجُودِكُمْ .

إِلَّا تَبَلَّبْتُ عَلَىٰ بِلَابِهَا . وَلَا زُهَةً إِلَّا نُحْتُ عَلَىٰ أَضْحَىٰ لِهَا . وَلَا  
 خُضْرَةً إِلَّا بَكَيْتُ عَلَىٰ زَوَالِهَا . فَإِنِّي مَا رَأَيْتُ صَفْوَةً إِلَّا تَكَدَّرْتُ .  
 وَلَا عَيْشَةً حُلْوَةً إِلَّا تَمَرَّرْتُ . فَفَرَّاتُ فِي مِثَالِ الْعِرْفَانِ . كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا  
 فَإِنَّ . فَكَيْفَ لَا أَنْوَحُ . عَلَىٰ حَالٍ يَجُولُ . وَوَقْتُ يَدُولُ . وَعَيْشٌ  
 يَذُولُ . وَوَصَلَ عَن قَرِيبٍ مَفْضُولٍ . وَهَذِهِ الْجُمْلَةُ مِنْ شَرْحِ حَالِي  
 تُغْنِي عَنِ الْفُضُولِ :

حَدِيثُ ذَلِكَ الْحَمِيِّ رُوِيَ وَرِيحَانِي فَلَا تَلْمَنِي إِذَا كَرَّرْتُ الْحَانِي  
 رَوْضُ بِهِ الرِّاحُ وَالرِّيحَانُ قَدْ جَمَعَا وَحَضْرَةٌ مَا لَهَا فِي حُسْنِهَا ثَانِي  
 مِنْ أبيضٍ يَبْقَى أَوْ أَصْفَرَ فَمَقَعَ أَوْ أَخْضَرَ رَقِي أَوْ أَحْمَرَ قَانِي  
 وَالْأَنْسُ دَانٍ وَسَمَلُ الْوَصْلِ مَجْتَمِعٌ هَذَا هُوَ الْعَيْشُ إِلَّا أَنَّهُ قَانِي

إشارة الباز

١٢٨ فَنَادَى الْبَازُ . وَهُوَ فِي مَيْدَانِ الْبِرَازِ . وَيَحْكُ لَقَدْ صَغُرَ جِرْمُكَ .  
 وَكَبُرَ جِرْمُكَ . وَقَدْ أَقْلَقَتْ بِتَغْرِيدِكَ الطَّيْرَ . وَإِطْلَاقُ لِسَانِكَ  
 يَجْلِبُ إِلَيْكَ الضَّيْرَ . وَمَا يُفْضِي بِكَ إِلَى خَيْرٍ . أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ مَا  
 يَهْلِكُ الْإِنْسَانَ إِلَّا عَثْرَاتُ اللِّسَانِ . فَلَوْلَا لَقَلَقَةُ لِسَانِكَ . مَا أَخَذْتَ  
 مِنْ بَيْنِ أَقْرَانِكَ . وَحُبِسْتَ فِي ضَيْقِ الْأَقْفَاصِ . وَسَدَّ عَلَيْكَ بَابُ  
 الْخُلَاصِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا مَا جَنَاهُ عَلَيْكَ لِسَانُكَ . فَأَفْتَضَحْ بِهِ بَيَانُكَ .  
 فَلَوْ أَهْتَدَيْتَ بِسِمْتِي . وَأَقْتَدَيْتَ بِصِمْتِي . لَبَرَّتَ مِنَ الْمَلَامَةِ . وَعَلِمْتَ  
 أَنَّ الصَّمْتَ رَفِيقُ السَّلَامَةِ . أَلَمْ تَرِنِي لَزِمْتُ الصُّمُوتَ . وَأَلْفَتْ

فَأَنْبَسَتْ وَسَاحَ فِي فَسِيحِ الرَّحَابِ . وَقَالَ : سُبْحَانَ اللَّهِ أَيْنَكَرُ فَضْلِي  
 عَلَيْكُمْ . وَأَنَا الْبَاعِثُ طَلِي وَوَيْلِي إِلَيْكُمْ . وَهَلْ أَنْتُمْ إِلَّا أَطْفَالُ  
 جُودِي . وَتَسَلُّ جُودِي . كَمْ مَلَأَتْ الْبَرَّ بَرًّا بِبِرِّي . وَالْبَحْرَ دُرًّا  
 بِدَرِّي . فَلَمْ يَزَلْ تُدِي دَرِّي عَلَيْهِ دَرَارًا . وَمَزِيدُ بِرِّي إِلَيْهِ مِدْرَارًا .  
 فَإِذَا أَنْقَضَتْ أَيَّامَ الرِّضَاعِ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْفَطَامُ . فَأَقْطَعْ تُدِي عَنْهُ  
 فَيُصْبِحُ لِأَهْلِ الدُّنْيَا حُطَامًا . فَكَيْفَ بَعَثَهُ فِي الْأُنْسَابِ عِبْرَاتِي .  
 وَأَشُورَهُ فِي بَعَثِ قَطْرَاتِي . فَأَلْكُلُ فِي الْحَقِيقَةِ أَطْفَالِي . وَلَوْ اعْتَرَفُوا  
 بِحَقِّي لَكَانُوا مِنْ الْجَوِّ أَطْفَالِي

إشارة المزار

١٢٧ (قَالَ) : فَيَمِينًا أَنَا مُصْنَعٌ لِمُنَادِمَةِ أَزْهَارِهَا . عَلَى حَافَاتِ أَنْهَارِهَا .  
 إِذْ صَاحَتْ فَصَاحَةُ أَطْيَارِهَا مِنْ أَوْكَارِهَا . فَأَوَّلَ مَا صَوَّتَ الْهَزَارُ .  
 وَنَادَى عَلَى نَفْسِهِ بِجَلْعِ الْعَذَارِ . وَبَاحَ بِمَا يَكْتُمُهُ مِنَ الْأَسْرَارِ . وَقَالَ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ : أَنَا الْهَائِمُ الْهَمْفَانُ . الْصَادِي الظَّمَانُ . إِذْ رَأَيْتُ فَصَلَ  
 الرَّبِيعِ قَدْ حَانَ . وَمَنْظَرَهُ الْبَدِيعِ قَدْ آنَ . تَجِدُنِي فِي الرِّيَاضِ فَرِحَانَ .  
 وَفِي الْغِيَاضِ أُرْدِدُ الْأَلْحَانَ . أَغْنِي وَأَطْرِبُ فَأَنَا بِنِعْمَتِي طَرْبَانَ .  
 وَمَنْ لَشَوْتِي سَكْرَانَ . فَإِذَا زَمَزَمَ النَّسِيمُ وَصَفَّتْ أَوْراقُ الْأَغْصَانِ .  
 أَرْقُصُ عَلَى الْعِيدَانِ . فَكَيْفَ أَنَا الزَّهْرُ وَالنَّهْرُ لِي عِيدَانُ . وَأَنْتَ  
 تَحْسَبُنِي فِي ذَلِكَ عَابِثًا . لَا وَاللَّهِ وَلَسْتُ بِالْيَمِينِ حَائِثًا . وَإِنَّمَا  
 أَنُوحُ حَرْبًا لَا طَرْبًا . وَأَبُوحُ تَرَحُّلًا لَا فَرَحًا . لِأَنِّي مَا وَجَدْتُ رَوْضَةً

إِلَى شَاهِي . فَلَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي أَسْقَطَ جَاهِي . أَرْفُلُ فِي تَوْبِي  
 الْقَانِي . وَأَنَا مَدْحُوضٌ عِنْدَ مَنْ يَلْقَانِي . فَلَا أَنَا فِي الْحَضْرَةِ حَاضِرٌ .  
 وَلَا يُشَارُ إِلَيَّ بِالنَّوَظِرِ . وَلَا أَعَاخُ بِالْمُنَاخِرِ . وَمَا بَرِحْتُ فِي عَدَدِ  
 الرِّيَاحِينَ آخِرَ . فَأَنَا طَرِيدٌ عَنِ صَحْبِي . بَعِيدٌ عَنِ قُرْبِي . وَمَا أَظُنُّ  
 ذَلِكَ إِلَّا مِنْ سَوَادِ قَلْبِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ بَاطِنِي مَحْشُوعًا بِالذُّنُوبِ . وَقَلْبِي  
 مُسْوَدًّا بِالْأُيُوبِ . عَلِمْتُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى الصُّورِ وَلَكِنْ  
 يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ . فَكَانَ عِجَابِي بِأَثْوَابِي سَبَبًا لِلْحِجَابِي عَنِ تَوَابِي .  
 فَكُنْتُ كَالرَّجُلِ الْمُنَافِقِ الَّذِي حَسُنَتْ سِيرَتُهُ . وَقَبِضَتْ سِرِّيَّتُهُ .  
 وَرَاقَ فِي الْمُنْظَرِ سَمِيَّتُهُ . وَقَلَّ فِي الْخَبْرِ قِيمَتُهُ . وَلَوْ صَلَحَ قَلْبِي لَصَلَحَ  
 أَمْرِي . وَلَوْ شَاءَ رَبِّي لَطَابَ بَيْنَ الْخَلَائِقِ ذِكْرِي . وَفَاحَ بَيْنَ  
 الْأَزْهِيرِ نَشْرِي . لَكِنَّ الطَّيْبُ لَا يَفُوحُ إِلَّا مِنْ يَطِيبٍ . وَعَلَامَاتُ  
 الْقَبُولِ لَا تَلُوحُ إِلَّا عَلَى مَنْ رَضِيَ عَنْهُ الْحَبِيبُ :

أَنَا قَلْبِي قَدْ سَوَّدَتْهُ ذُنُوبِي وَقَضَى لِي مَعْدِي بِشَقَائِي  
 مَنْ رَأَى يَظُنُّ خَيْرًا وَلَكِنْ خَالِقِ عَالَمٍ بِأَبِي مُرَائِي  
 قَدْ تَحَسَّنَتْ مَنْظَرًا وَلِبَاسًا وَرَزَايَا مَحْشُوعَةٌ بِحَشَائِي  
 وَأَحْيَائِي إِذَا سُئِلْتُ وَمَا لِي مِنْ جَوَابٍ وَأَحْجَلْتِي وَأَحْيَائِي  
 لَوْ كَشَفْتَ السُّورَ عَنْ سُوءِ حَالِي لَرَأَيْتَ السُّرُورَ لِلْأَعْدَاءِ

إشارة السحاب

١٢٦ فَلَمَّا حَسُنَ الْيَتَابُ . وَطَابَ فَضْلُ الْخُطَابِ . دَمَعَ السَّحَابُ .

لِي وَالزَّحَامَ . لَا أَعَايِرُ اللَّسَامَ . وَلَا أَسْمَعُ قَوْلَ اللُّوَامِ . وَأَلْزِمْتُ مِنْ  
 بَيْنِ الْأَزْهَارِ . أَنْ لَا أَجَاوِرَ الْأَنْهَارَ . وَلَا أَقِفَ عَلَى شِفَا جُرْفِ هَارٍ .  
 أُرَافِقُ الْوَحْشَ فِي النَّفَارِ . وَأَسْكُنُ الْبَرَارِيَّ وَالْقِفَارَ . أُحِبُّ الْحُلُوتَ .  
 وَأَسْتَوِطُنُ الْفَلَوَاتِ . فَلَا أَزَاحِمُ فِي الْحَافِلِ . وَلَا تَقْطِفُنِي أَيْدِي  
 الْأَسَافِلِ . وَلَا أُحْمَلُ إِلَى اللَّاعِبِ وَالْمَازِلِ . لَكِنِّي بَعِيدٌ عَنِ الْمَنَازِلِ .  
 تَجِدُنِي فِي أَرْضِ نَجْدٍ نَازِلٍ . رَضِيتُ بِالْبُرِّ الْقَسِيحِ . وَقَعْتُ مُجَاوِرَةً  
 النَّارِ وَالسَّيْحِ . تَعَبْتُ بِبَشْرِي الرِّيحُ . فَتَحْمَلُنِي إِلَى ذَوِي التَّقْدِيسِ  
 وَالسَّبِيحِ . لَا يَنْشَقُّنِي إِلَّا مَنْ لَهُ ذَوْقُ صَحِيحٍ . وَشَوْقُ صَرِيحٍ . وَهُوَ  
 عَلَى زَهْدِ الْمَسِيحِ . وَعَصْبِ الذَّبِيحِ . فَأَنَا رَفِيقُ السِّيَاحِ فِي الْغُدُورِ  
 وَالرَّوَاحِ . فَلَا أَحْضِرُ عَلَى مُنْكَرٍ . وَلَا أَجْلِسُ عِنْدَ مَنْ يَشْرَبُ وَيَسْكُرُ .  
 فَأَنَا الْحُرُّ الَّذِي لَا يُبَاعُ فِي الْأَسْوَاقِ . وَلَا يُنَادَى عَلَيَّ بِالنَّفَاقِ فِي  
 سُوقِ النِّفَاقِ . وَلَا يَنْظُرُنِي إِلَّا مَنْ شَمَّرَ عَن سَاقٍ . وَرَكِبَ جَوَادَ  
 الْعَزِيمَةِ وَسَاقٍ . فَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي الْبَوَادِي . وَالنَّسِيمِ يُرِيمُنِي فِي كُلِّ  
 وَادِي . أَعْطَرُ الْبَادِي . بِعِطْرِي الْبَادِي . وَأُرْوِحُ النَّادِي . بِبَشْرِي  
 النَّادِي . إِنْ عَرَّضَ بِذِكْرِي الْحَادِي . حَنَّ إِلَيَّ كُلُّ رَاحٍ وَعَادِي

اشارة الشقيق

١٢٥ فَتَنْفَسَ الشَّقِيقُ بَيْنَ نُدْمَانِهِ . وَهُوَ مُضْرَجٌ بِدِمَانِهِ . وَأَسْتَوَى  
 عَلَى سَاقِهِ وَوَثَبَ . وَقَالَ : يَا لِلَّهِ الْعَجَبُ . مَا بَالُ لَوْنِي بَاهِي . وَحُسْنِي  
 زَاهِي . وَقَدْرِي بَيْنَ الرِّيَاحِينَ وَاهِي . فَلَا أَحَدٌ مِنِّي بَاهِي . وَلَا نَاطِرٌ

الْأَيَّامُ فَمَا أَطَّاتِ لِي أَمَدًا . وَغَيَّرْتَنِي الْأَحْكَامُ فَمَا أَبَقْتُ لِي جِدًّا  
 وَلَا جَدًّا . فَمَا أَقْصَرَ مَا قَصَّيْتُ عَيْشًا رَغَدًا . وَمَا أَطْوَلَ مَا بَقَيْتُ يَا لَيْسَا  
 مُجْرَدًا . وَجَمَلَةٌ خُصُولِي . أَنِّي أَوْخِذُ أَيَّامَ حُصُولِي . فَاقْطَعُ مِنْ أُصُولِي .  
 وَأَمْنَعُ مِنْ وَصُولِي . وَكَمْ مِمَّنْ يَتَقَوَّى عَلَى ضَعْفِي . وَيَعْسِفُ بِي مَعَ تَرَفِي  
 وَالطَّفِي وَظَرْفِي . فَيَتَسَنَّمُ بِي مَنْ حَضَرَ نِي . وَيَسْتَحْلِينِي مَنْ نَظَرَ نِي .  
 ثُمَّ لَا أَلْبَثُ إِلَّا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ . حَتَّى أَسَامَ بِالْجَنَسِ سَوْمٌ . وَبِعَادِ  
 عَلِيٍّ بَعْدَ الشَّاءِ بِاللَّوْمِ . فَأَمْسِي مِمَّا لَقَيْتُ مَمْعُوكًا . وَبِأَيْدِي الْحَوَادِثِ  
 مَعْرُوكًا . فَإِذَا أَصْبَحْتُ يَا لَيْسَا . وَمِنَ النَّضَارَةِ آسَا . أَخَذَنِي أَهْلُ الْمَعَانِي .  
 مَنْ هُوَ لِلْحَكْمِ يُعَانِي . فَتَفَشَّشُ بِي الْأَوْرَامُ الْفَاشِيَةَ . وَتَأَيَّنُ الْأَلَامُ  
 الْقَاسِيَةَ . وَتُلَطِّفُ بِي الطَّبَائِعُ الْعَاطِيَةَ . وَتُدْفَعُ بِدَوَائِي الْأَدْوَاءُ  
 الْعَادِيَةَ . فَالِنَّاسُ مُمْتَعُونَ بِبِائِسِي وَرَطِّي . جَاهِلُونَ بِعِظَمِ خَطْبِي .  
 غَافِلُونَ عَمَّا أُوْدِعَ بِي مِنْ حِكْمِ رَبِّي . وَإِنِّي لَمِنْ يَتَدَبَّرُنِي عِبْرَةٌ لِمَنْ  
 أَعْتَبَرَ . وَتَذَكْرَةٌ لِمَنْ أَدَّكَرَ . وَفِي مُزْدَجْرٍ لِمَنْ أَرْدَجَرَ :

وَلَقَدْ عَجِبْتُ مِنْ أَلْبَسْتَجِ إِذْ عَدَا يَحْكِي بِأَوْرَاقٍ عَلَى أَنْصَانِهِ  
 جَيْشًا طَوَارِفُهُ الزَّبْرَجْدُ رُصِعَتْ أَحْجَارُ يَأْقُوتٍ عَلَى خُرْصَانِهِ  
 فَبَكَأْنَا أَعْدَاؤُهُ بِجِلَادَةٍ شَيْلَتْ رُؤُوسَهُمْ عَلَى عِيدَانِهِ

### إشارة الحزام

١٢٤ فَلَمَّا رَأَى الْحِزَامُ . مَا يُكَابِدُهُ الزَّهْرُ مِنَ الْقَيْدِ وَالْإِلْتِرَامِ .  
 فَمِنْهَا مَا يُضَامُ . وَيُنْتَرُ بَعْدَ النِّظَامِ . وَبِالْمَنْ أَلْتَجَسَ يُسَامُ . قَالَ : مَا

وَالِى الْبَرْدِ وَقَدْ شَرِدَ . وَالِى الزَّهْرِ وَقَدْ اُتَمَّدَ . وَالِى الْحَبِّ وَقَدْ اُنْعَمَدَ .  
 وَالِى الْغُضَنِ الْيَابِسِ وَقَدْ كَسِي بَعْدَ مَا اُنْجَرَدَ . وَالِى اُخْتِلَافِ  
 الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ وَقَدْ اُتَّحَدَ . فَاَعْلَمُ اَنَّ صَانِعَهَا وَاَحَدٌ اَحَدٌ .  
 وَصَاحِبَهَا صَمَدٌ . وَمَوْجِدَهَا بِالْقُدْرَةِ قَدْ اُنْفَرَدَ . فَلَا يَنْتَقِرُ اِلَى اَحَدٍ . وَلَا  
 يَسْتَعْنِي عَنْهُ اَحَدٌ . وَلَا يُشَارِكُهُ فِي مُلْكِهِ اَحَدٌ . فَهَذَا لَكَ تَمَّيْلَتِ قُدُوْدِي .  
 طَرَبًا بِطَيْبِ شُهُوْدِي . وَتَبَلَّبَتْ بِلَابِلِ سُعُوْدِي . عَلَى تَحْرِيكِ عُوْدِي .  
 ثُمَّ تَدْرِكُنِي عِنَايَةٌ مَعْبُوْدِي . فَاَفَكِّرْ فِي عَدَمِ وُجُوْدِي . وَوَقُوَاتِ  
 مَقْصُوْدِي . فَاَنْعَظْ عَلَى الْوُرْدِ فَاُخْبِرْهُ بِوُرُوْدِي . وَاَخْلَعْ عَلَيْهِ مِنْ  
 بُرُوْدِي . وَاَسْتَخْبِرْهُ اَيْنَ مَقْصَدِي وَوُرُوْدِي . فَقَالَ لِي : وُجُوْدُكَ  
 كَوُجُوْدِي . وَرُكُوْعُكَ كَسُجُوْدِي . اَنْتَ بِخُضْرَةِ قُدُوْدِكَ . وَاَنَا بِجُمْرَةِ  
 خُدُوْدِي . فَهَلُمَّ تَجْعَلْ فِي النَّارِ وَقُوْدَكَ وَوَقُوْدِي . قَبْلَ نَارِ خُلُوْدِكَ  
 وَخُلُوْدِي . فَقُلْتَ لَهُ : اِذَا صَحَّ الْاِتِّتَافُ . وَرَضِيَتْ لِنَفْسِكَ بِالْتَّالَافِ .  
 فَلَيْسَ لِلْخِلَافِ خِلَافٌ . فَمُنْتَظَفٌ عَلَى حُكْمِ الْوِفَاقِ . وَنُخْطَفٌ مِنْ بَيْنِ  
 الرِّفَاقِ . فَتُصَعَّدُ اَنْفَاسُنَا بِالْاِحْتِرَاقِ . وَتُقَطَّرُ دُمُوْعُنَا بِالْاِشْفَاقِ . فَاِذَا  
 فَيِّنَا عَلَى صُوْرٍ اَشْبَاحِنَا . بِمَيْمِنَا بِمَعَانِي اَرْوَاحِنَا . فَشَتَّانَ بَيْنَ غُدُوْنَا وَوَرَوَاحِنَا

اشارة البنفسج

١٢٣ فَنَنْفَسُ الْبَنْفَسَجُ نَنْفَسَ الصُّعْدَاءِ . وَتَأَوَّهُ تَأَوَّهُ الْبُعْدَاءِ .  
 وَقَالَ : طُوْبَى لِمَنْ عَاشَ عَيْشَ السُّعْدَاءِ . وَمَاتَ مَوْتَ الشُّهْدَاءِ . اِلَى  
 كَمْ اَذُوْبُ بِالذُّبُوْلِ كَمَا . وَاَكْتَسِي بِالنُّحُوْلِ اَثُوَابًا جُدُوًّا . اَفْتَنِي

وَأُوتِقُ بِالْعَزِيمَةِ شُرْطِي . وَلَا أَزَالُ وَاقِعًا عَلَى قَدَمٍ . وَكَذَلِكَ وَظِيفَةٌ  
 مِنْ خَدَمٍ . لَا أَجْلِسُ بَيْنَ جُلَاسِي . وَلَا أَرْفَعُ إِلَى النَّدِيمِ رَاسِي . وَلَا  
 أَمْنَعُ الطَّالِبَ طِيبَ أَنْفَاسِي . وَلَسْتُ لِعَهْدٍ مِنْ وَصَائِي نَاسِي . وَلَا  
 عَلَى مَنْ قَطَعَنِي قَاسِي . وَكَاسِي بِصَفْوِهِ لِي كَاسِي . بُنِيَ عَلَى قَضْبِ  
 الزُّرْدِ أَسَاسِي . وَجَعَلَ مِنَ اللَّجِينِ وَأَعْسَجِدَ لِبَاسِي . أَتَمَّحُ تَقْصِيرِي  
 فَأُطْرِقُ إِطْرَاقَ الْحَجَلِ . وَأُفَكِّرُ فِي مَصِيرِي فَأُحْدِقُ لِهُجُومِ الْأَجَلِ .  
 فَأُطْرِقُ أَعْتِرَافُ بِتَقْصِيرِي . وَإِطْلَاقِي نَظْرًا إِلَى مَا فِيهِ مَصِيرِي :

قُتُّ مِنْ ذُلِّ عَلَى قَدَمِي      مُطْرَقًا بِالرَّاسِ مِنْ زَلَلِي  
 لَمْ يَكُنْ فِي الْقَادِمِينَ غَدًا      نَافِعِي عِلْمِي وَلَا عَمَلِي  
 مُقَلَّتِي إِنْسَانَهَا أَبَدًا      قَطُّ لَا يَرْتَدُّ مِنْ وَجَلِي  
 عَجَلًا فِي خِيفَةٍ وَكَذَا      خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلِ

إشارة البان

١٢٢ فَلَمَّا نَظَرَ الْأَشْجَارَ إِلَى طَرْبِ الْبَانَ بَيْنَهُمْ . وَتَمَّيْلَهُ دُونَهُمْ . لَا مَوْهَ  
 عَلَى كَثْرَةِ تَمَّيْلِهِ . وَعَنْفُوهُ عَلَى إِعْجَابِهِ بِشَمَائِلِهِ . فَتَمَّيْلَ هُنَالِكَ الْبَانَ .  
 وَقَالَ : قَدْ ظَهَرَ عُدْرِي وَبَانَ . فَمَنْ ذَا يُلُومُنِي عَلَى تَمَّيْلِ أَنْعَاصِي .  
 وَأَهْتَرَّازِ أَرْكَانِي . وَأَنَا الَّذِي بَسَطْتُ لِي الْأَرْضَ مَطَارِفَهَا . وَأَضْهَرْتُ  
 لِي الرِّيَاضَ زَخَارِفَهَا . وَأَهْدَيْتُ لِي نَسَمَاتِ الْأَسْحَارِ لَطَائِفَهَا وَظَرَائِفَهَا .  
 فَإِذَا رَأَيْتُ سَاعَةَ نُشُورِ أَمْوَاتِ النَّبَاتِ قَدْ اقْتَرَبَتْ . وَرَأَيْتُ الْأَرْضَ  
 قَدْ أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ . وَحَانَ وَرُودُ وَرَدِّي . فَأَنْظُرُ إِلَى الْوَرْدِ وَقَدْ وَرَدَ .

بِقَالِنْدِ فَخْرِهِ . وَخَلَعَ الْوَرْدُ عِذَارَهُ . وَسَحَبَ عَنِ الرَّوْضِ الْأَنِيقِ  
 أَرْهَارَهُ . فَصَمُّ بِنَا نَفَّرَجُ . وَنَتِيهِ بِحُسْنِنَا وَنَتَبَّرَجُ . فَأَيَّامُ السُّرُورِ مَخْتَلِسُ .  
 وَأَوْقَاتُهُ بِأَسْرِهَا مَخْتَبِسُ . فَلَمَّا سَمِعَ الْوَرْدُ كَلَامَ الْمُرْسِينَ . قَالَ لَهُ :  
 يَا أَمِيرَ الرِّيَاحِينَ . بئسَ مَا قُلْتَ . وَلَوْ جَمَعَ بِكَ الْغَضَبُ مَا صَاحَتْ . فَقَدْ  
 زَلَّتْ عَن شَيْمِ الْأَمْرَاءِ . بَعْدَ مَا تَمَلَّكَ الصَّوَابَ مِنَ الْأَرَاءِ . فَمَنْ  
 الْمُصِيبُ إِذَا زَلَّتْ . وَمَنْ الْهَادِي إِذَا ضَلَّتْ . تَأْمُرُ بِاللَّهِ عِنْدَكَ .  
 وَتُحَرِّضُ عَلَى التُّزِهِ جُنْدَكَ . وَأَمِيرُ الرَّعِيَّةِ . صَاحِبُ الْفِكْرَةِ الرَّدِيَّةِ .  
 فَلَا يُعْجِبُكَ حُسْنُكَ . إِذَا تَمَّائِلَ غَضُنُكَ . وَأَخْضَرَ أَوْرَاقَكَ . وَأَكْرَمَ  
 أَعْرَاقَكَ . فَأَيَّامُ الشَّبَابِ سَرِيعةُ الزَّوَالِ . دَارِيسَةُ الطَّلَالِ . كَالطَّيْفِ  
 الطَّارِقِ . وَالْحَيَالِ الْمَارِقِ . وَكَذَلِكَ الشَّبَابُ . أَخْضَرَ الْجِلْبَابِ وَالثِّيَابِ .  
 مُخْتَلِفُ الْأَجْنَاسِ . كَأَخْتِلَافِ الْحَيَوَانِ بَيْنَ النَّاسِ . فَمِنْهَا مَا يُشَمُّ  
 وَيَذُبُّ . وَيُحَوَّلُ خِطَابُهُ وَيُنْقَلُ . وَتَطْرُقُهُ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ . وَيَعُودُ  
 مَطْرُوحًا عَلَى الْأَكْوَامِ . وَمِنْهَا مَا يُؤْكَلُ ثِمَارُهُ . وَتُجَدُّ فِي النَّاسِ  
 آثَارُهُ . وَالسَّلَامُ مِنَ النَّارِ أَقْلُهُ . وَإِيَّاكَ وَالْإِعْتِرَارَ . فِي هَذِهِ الدَّارِ .  
 فَإِنَّمَا أَنْتَ فَرِيسَةٌ لِأَسَدِ الْحِمَامِ . وَبَعْدُ فَقَدْ نَصَحْتُكَ وَالسَّلَامُ

اشارة الترجس

١٢١ فَأَجَابَهُ النَّرْجِسُ مِنْ خَاطِرِهِ . وَهُوَ نَاطِرٌ لِمَنَاظِرِهِ فَقَالَ : أَنَا  
 رَقِيبُ الْقَوْمِ وَشَاهِدُهُمْ . وَسَمِيرُهُمْ وَمُنَادِيهِمْ . وَسَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ .  
 أَعْلَمُ مِنْ لَهُ هِمَّةٌ . كَيْفَ تَكُونُ شُرُوطُ الْحِدْمَةِ . أَشَدُّ لِلْخِدْمَةِ وَسَطِي .

وَتَسْلَسَلُ بِي الْأَنْهَارُ . وَتَلْقَحُ الْأَشْجَارُ

إشارة الورد

١١٩ ثُمَّ سَمِعْتُ إِشَارَةَ الشَّحَارِيرِ بِأَفْئَانِهَا . وَالْأَزَاهِيرِ فِي تَلَوْنِ الْوَانِيَا .  
 إِذْ قَامَ الْوَرْدُ يُخْبِرُ عَنْ طِيبِ وَرُودِهِ . وَيَعْرِفُ بِعَرَفِهِ عَنْ شَهْوَدِهِ .  
 وَيَقُولُ أَنَا الضَّيْفُ الْوَارِدُ بَيْنَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . أَزُورُ زِيَارَةَ الطَّيْفِ .  
 فَأَعْتَمُوا وَقْتِي فَأَلَوْعْتُ سَيْفٌ . . . فَأَنَا الزَّارُ وَأَنْتَ الْمَزُورُ . وَالطَّمَعُ  
 فِي بَقَاءِ زُورٍ . ثُمَّ مِنْ عَلَامَةِ الدَّهْرِ الْمَكْدُورِ . وَالْعَيْشِ الْمَمْرُورِ .  
 أَنِّي حَيْثُ مَا نَبَتْ دَائِرُ الْأَشْوَالِ تَرَاهِنِي . وَتُجَاوِرُنِي . فَأَنَا بَيْنَ  
 الْأَدْعَالِ مَطْرُوحٌ . وَبَيْنَ بَالِ شَوْكِي مَجْرُوحٌ . وَهَذَا دَمِي عَلَى مَا عِنْدِي  
 يُلُوحٌ . فَهَذَا حَالِي وَأَنَا أَشْرَفُ الْوَرَادِ . وَالطَّفُ الْأُورَادِ . فَمَنْ ذَا الَّذِي  
 سَلِمَ مِنَ الْأَنْكَادِ . وَمَنْ صَبَرَ عَلَى مَرَارَةِ الدُّنْيَا فَقَدْ بَلَغَ الْمَرَادَ . فَيَدِينَا  
 أَنَا أَرْفَلُ فِي حُلْلِ النَّصَارَةِ . إِذْ أَقْتَطَقْتَنِي أَيْدِي النَّصَارَةِ . فَاسَأَمْتَنِي  
 مِنْ بَيْنِ الْأَزَاهِيرِ . إِلَى ضَيْقِ الْقَوَارِيرِ . فَيَذَابُ جَسَدِي . وَتُحْرَقُ  
 كَبْدِي . وَيَمْرَقُ جِلْدِي وَيَقْطُرُ دَمِي النَّدَى فَلَا يُقَامُ بِأُودِي :  
 فَإِنْ غَبْتُ جِسْمًا كُنْتُ بِالرُّوحِ حَاضِرًا فَخَرِي سِوَاهُ إِنْ تَأَمَّلْتَ وَالْبَعْدُ  
 وَبِاللَّهِ مَنْ أَصْحَى مِنَ النَّاسِ قَائِلًا كَأَنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِذْ ذَهَبَ الْوَرْدُ

إشارة المرسين

١٢٠ فَلَمَّا سَمِعَ الْمَرْسِينَ كَلَامَ الْوَرْدِ . قَالَ قَدْ بَاحَ السِّيمُ بِسِرِّهِ .  
 وَتَشَرَّ السَّحَابُ عَشُودَ دُرِّهِ . وَتَضَوَّعَ الْبَهَارُ بِذَخْرِهِ . وَتَبَهَّرَجَ الرَّبِيعُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ نَسِيمَ الصَّبَا لَهُ نَفْسٌ نَشَرَهُ صَاعِدٌ  
 فَطَوْرًا يُنُوحُ وَطَوْرًا يَفُوحُ كَمَا يَفْعَلُ الْفَاعِدُ الْوَاجِدُ  
 وَسَكَبُ النِّعَامِ وَنَدْبُ الْحَمَامِ إِذَا مَا شَكَا غُصْنَهُ الْمَائِدُ  
 وَنُورُ الصَّبَاحِ وَنُورُ الْأَقَاحِ وَقَدْ هَزَّهُ الْبَارِقُ الرَّاعِدُ  
 وَوَأَفَى الرَّبِيعِ بِمَعْنَى بَدِيعٍ يَتَرَجَّمُهُ وَرَدَّهُ الْوَارِدُ  
 وَكُلُّ لِأَجْلِكَ مُسْتَنْبِطٌ لِمَا فِيهِ نَفْعُكَ يَا جَادُ  
 وَكُلُّ لِأَلَاؤِهِ ذَاكِرٌ مُقَرُّ لَهُ شَاكِرٌ حَامِدُ  
 وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى آدَبِهِ وَوَاحِدُ

إشارة النسيم

١١٨ قَوْلُ مَا سَمِعْتُ هَمَمَةَ النَّسِيمِ . يَتَرَجَّمُ بِصَوْتِهِ الرَّخِيمِ . يَقُولُ  
 بِلِسَانِ حَالِهِ . مُفَصِّحًا عَنِ سَقَمِهِ وَائْتِحَالِهِ : أَنَا لَيْزُ الْأَعْطَافِ . هِينُ  
 الْأَنْعَاطِ . سَرِيعُ الْأَثْلَافِ . يَعْتَرِفُ بِأُطْفِي ذُووِ الْأَلْطَافِ . وَلَوْلَا  
 وَجُودِي فِي الْجَوِّ لَجَافَ . وَلَا تَظُنَّ أَنَّ اخْتِلَافَ أَهْوَاءِي . سَبَبُ  
 إِنْغَوَاءِي . بَلْ اخْتَلَفَ فِي النُّصُولِ الْأَرْبَعُ . لِمَا هُوَ أَصْلَحُ لَكَ وَأَنْفَعُ .  
 فَأَهْبُ فِي الرَّبِيعِ شِمَالًا فَالْتَمِحُ الْأَشْجَارَ . وَأَعْدِلْ فَصَلِّ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ .  
 وَأَهْبُ فِي الصَّيْفِ صَبَا فَأَنْبِي الثَّمَارَ . وَأَصْفِي الْأَشْجَارَ . وَأَهْبُ فِي  
 الْخَرِيفِ جَنُوبًا فَتَأْخُذْ كُلَّ عَمْرَةٍ حَدَّ طَيْبِهَا . وَتَسْتَوِي حَقَّ تَرْكِيهَا .  
 وَأَهْبُ فِي الشِّتَاءِ دُبُرًا لِيَنْفَ عَنِ كُلِّ شَجَرَةٍ حَمَلَهَا . وَيَجِفُّ وَرَقُهَا  
 وَيَبْقَى أَصْلُهَا . فَأَنَا الَّذِي تَنْمُو بِي الثَّمَارُ . وَتَرْهَوِي الْأَزْهَارُ .

وَسَلْبُوهُ مَمْلَكَتَهُ الْعَظِيمَةَ . وَزَالَتِ الْحُشْمَةُ وَالْحِكْمَةُ وَالْحُرْمَةُ . وَشَدُّوا  
وَتَأْتَهُ وَذَهَبُوا بِهِ إِلَى الْحَرَّاقَةِ وَوَضَعُوهُ . وَقَدْ رَبَطُوهُ فِي الْمَرْكَبِ  
الَّذِي هَيَّأُوهُ . وَأَوْصَلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ مِنَ الْبَحْرِ . فَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ إِلَّا  
وَقَدْ أَقْبَاتِ خَدْمُهُ عَلَيْهِ . وَتَمَثَّلَتْ طَوَائِفُ الْحُشَمِ وَالنَّاسِ لَدَيْهِ . وَدَقَّتِ  
الْبَشَائِرُ لِمَقْدَمِهِ . وَحَلَّ فِي سُرُورِهِ الْمُقِيمِ وَنِعْمِهِ . وَأَسْتَمَرَ فِي أَمِّ سُرُورِهِ .  
وَأَسْتَقَرَّ فِي أَوْقَرِ حُبُورِهِ (ملخص عن فاكهة الخلفاء لابن عربشاه)

### نخبة

من كشف الامرار عن حكم الطيور والازهار لابن غانم المقدسي

### المقدمة

١١٧ لَقَدْ أَخْرَجَنِي الْفِكْرُ يَوْمًا لِأَنْظُرَ مَا أَحْدَثَتْهُ أَيْدِي الْقَدَمِ فِي  
الْحَدَثِ . وَأَوْجَدْتُهُ الْحِكْمَةَ الْبَالِغَةَ لَا لِلْعَبَثِ . فَأَتَيْتُ إِلَى رَوْضَةٍ قَدْ  
رَقَّ أَدِيمُهَا . وَرَاقَ لَسِيمُهَا . وَنَمَّ طَيْبُهَا . وَغَنَى عِنْدَ لَيْبِهَا . وَتَحَرَّكَتْ عِيدَانُهَا .  
وَتَمَايَلَتْ أَعْصَانُهَا . وَتَبَلَبَّتْ بِلَابِهَا . وَتَسَلَّسَلَتْ جَدَاوِلُهَا . وَتَسَرَّحَتْ  
أَنْهَارُهَا . وَتَضَوَّعَتْ أَقْطَارُهَا . وَتَمَثَّلَتْ أَرْهَارُهَا . وَصَوَّتَ هَزَارُهَا .  
فَقُلْتُ : يَا لَهَا مِنْ رَوْضَةٍ مَا أَهْنَاهَا . وَخَلْوَةٍ مَا أَصْفَاهَا . فَيَا لَيْتَنِي  
اسْتَضَجْتُ صَدِيقًا حَمِيمًا . يَكُونُ لِطَيْبِ حَضْرَتِي نَدِيمًا . فَنَادَانِي لِسَانُ  
الْحَالِ . فِي الْحَالِ . أَرِيدُ نَدِيمًا أَحْسَنَ مِنِّي . أَوْ مُجِيبًا أَفْصَحَ مِنِّي .  
وَلَيْسَ فِي حَضْرَتِكَ شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ نَاطِقٌ بِلِسَانِ حَالِهِ . مُنَادٍ عَلَى نَفْسِهِ  
بِدُنُو أَرْحَالِهِ . فَاسْتَمِعْ لَهُ إِنْ كُنْتَ مِنْ رِجَالِهِ

أَوْقَاتِنَا مَحْدُودَةٌ. وَأَنْفَاسُنَا مَعْدُودَةٌ. وَسَاعَةٌ تَمْضِي مِنْهَا غَيْرُ مَرْدُودَةٍ. بَحِثْ إِذَا نَقَلْنَا مِنْ هَذِهِ الدِّيَارِ. وَطَرِحْنَا فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ وَالْقَفَارِ. وَجَفَانَا الْأَصْحَابُ. وَتَخَلَّى الْأَخْلَاءُ عَنَّا وَالْأَحْبَابُ. وَأَنْكَرْنَا الْمَعَارِفُ وَالْأَوْلَادُ. وَأَحْتَوَشْتَنَا فِي تِلْكَ الْبِدَاءِ. فُنُونُ الدَّاءِ. نَجِدُ مَا نَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى إِقَامَةِ الْأَوْدِ. مُدَّةَ إِقَامَتِنَا فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ. فَأَجَابَ بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ. وَأَخْتَارَ مِنَ الْبَنَائِينَ جَمَاعَةً. وَأَحْضَرَ الْمُرَاكِبَ. وَقَطَعَ الْبَحْرَ إِلَى ذَلِكَ الْجَانِبِ. وَجَعَلَ الْمَلِكُ يَمْدُهُم بِالْآلَاتِ وَالْأَدْوَاتِ. عَلَى عَدَدِ الْأَنْفَاسِ وَمَدَى السَّاعَاتِ. إِلَى أَنْ أَنْهَى الْبِنَاوُونَ الْعِمَارَةَ. وَاكْتَمَلُوا حَوَاصِلَ الْمَلِكِ وَدَارَهُ. وَأَجْرُوا فِيهَا الْأَنْهَارَ. وَغَرَسُوا فِيهَا الْأَشْجَارَ. فَصَارَتْ تَأْوِي إِلَيْهَا الْأَطْيَارُ. وَيَتَرَنَّمُ فِيهَا الْبَلْبُلُ وَالْهَزَارُ. وَوَعَدَتْ مِنْ أَحْسَنِ الْأَمْصَارِ. وَبَنَوْا حَوَالَيْهَا الضِّيَاعَ وَالْقُرَى. وَزَرَعُوا مِنْهَا الْوَهَادَ وَالثَّرَى. ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَيْهَا مَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْخَزَائِنِ. وَنَفَائِسِ الْجَوَاهِرِ وَالْمَعَادِنِ. وَجَهَّزَ الْخُدَمَ وَالْحَشَمَ. وَعُضُوفَ الْأِسْتِعْدَادَاتِ مِنَ النِّعَمِ. فَمَا انْقَضَتْ مُدَّةُ مُلْكِهِ. وَوَدَّتْ أَوْقَاتُ هُلُوكِهِ. إِلَّا وَنَفْسُهُ إِلَى مَدِينَتِهِ تَأَقَّتْ. وَرُوحُهُ إِلَى مُشَاهَدَتِهَا أَشْتَاقَتْ. وَهُوَ مُسْتَوْفِزٌ لِلرَّحِيلِ. وَرَايِضٌ لِلنُّهُوضِ وَالنَّحْوِيلِ. فَلَمَّا اكْتَمَلَ لَهُ فِي الْمَلِكِ الْعَامُ. لَمْ يَشْعُرْ إِلَّا وَقَدْ أَحَاطَ بِهِ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ. مِمَّنْ كَانَ يَفْدِيهِ بِرُوحِهِ. مِنْ خَادِمِهِ وَنَصُوحِهِ. وَمَنْ كَانَ سَامِعًا لِكَلِمَتِهِ. مِنْ أَعْيَانِ خَدَمِهِ وَحَشِيَّتِهِ. وَقَدْ تَجَرَّدُوا لِحُذْبِهِ مِنَ السَّرِيرِ. وَزَرَعَ مَا عَلَيْهِ مِنْ لِبَاسِ الْحَرِيرِ. وَمَشَوْا عَلَى عَادَتِهِمُ الْقَدِيمَةِ.

أَوْزِيرِ الْمُصْلِحِ : فَهَلِ اطَّلَعَ أَحَدٌ مِنْ تَقَدَّمَ عَلَيَّ عَاقِبَةَ هَذَا الْمَأْمُومِ .  
 قَالَ : قَدْ عَرَفَ ذَلِكَ . وَتَحَقَّقَ أَنَّهُ عَنْ قَرِيبِ هَالِكٌ . وَلَكِنْ غُرُورُ  
 السَّلْطَنَةِ يُلْهِمُهُ . وَسُرُورُ التَّحَكُّمِ وَالسَّلْطَنَةِ يُطْغِيهِ . وَحُضُورُ اللَّذَّةِ الْحَاصِلَةِ  
 لِسُوءِ الْعَاقِبَةِ يُنْسِيهِ . وَلَا يُفِيقُ مِنْ غَفْلَتِهِ . وَيَسْتَيْقِظُ مِنْ رَقَدَتِهِ . إِلَّا  
 وَعَامَهُ قَدْ مَضَى . وَالْأَجَلُ الْمَضْرُوبُ قَدْ انْقَضَى . وَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ  
 نَوَازِلُ الْبَلَاءِ . وَهَجَمَ عَلَيْهِ بَوَازِلُ الْقَضَاءِ . فَيَسْتَعِيثُ . وَلَا مُعِيثُ .  
 وَيُنَادِي الْخُلَاصَ وَلَا تَحِينَ مَنَاصِ . فَلَمَّا سَمِعَ الْغُلَامَ هَذَا الْكَلَامَ .  
 أَطْرَقَ مُفَكِّرًا . وَبَقِيَ مُتَخَيِّرًا . وَعَلِمَ أَنَّهُ إِنْ لَمْ يَتَدَارَكَ أَمْرَهُ وَتِيْلَافَ  
 خَيْرِهِ وَشَرِّهِ وَتَيَدِيرَ حَالِهِ وَمَصِيرَهُ وَمَالَهُ هَلَاكَ الْأَبَدِ . وَلَمْ يَشْعُرْ  
 بِهِ أَحَدٌ . فَأَخَذَ يُفَكِّرُ فِي وَجْهِ الْخُلَاصِ . وَالتَّفَصِّيِّ مِنْ شَرِّكَ الْاِقْتِنَاصِ .  
 ثُمَّ قَالَ لِلْوَزِيرِ النَّاصِحِ الْحَبِيرِ : أَيُّهَا الرَّفِيقُ الشَّفِيقُ . وَالنَّصُوحُ الصَّدِيقُ .  
 جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَكَفَاكَ ضِيمًا وَضِيرًا . إِنِّي قَدْ فَكَّرْتُ فِي شَيْءٍ يَنْفَعُ  
 نَفْسِي وَيُحْيِيهَا . وَيُدْفَعُ شَرَّ هَذِهِ الْبَلِيَّةِ الَّتِي وَقَعَتْ فِيهَا . وَلَمْ يَبْقَ جِهَةٌ  
 تَخْلُصُ . مِنْ هَذَا الْمُقْنَصِ . إِلَّا طَرِيقٌ وَاحِدٌ . وَسَبِيلٌ غَيْرُ مُتَعَاهِدٍ . وَهُوَ  
 أَنْ تَأْخُذَ طَائِفَةٌ مِنَ الْبَنَائِينَ . وَجَمَاعَةٌ مِنَ الْمُهَنْدِسِينَ وَالنَّجَّارِينَ .  
 فَتَأْمُرُهُمْ أَنْ يَبْنُوا لَنَا هُنَاكَ مَدِينَةً . وَيُشِيدُوا لَنَا فِيهَا أَمَاكِنَ مَكِينَةً .  
 وَمَخَازِنَ وَحَوَاصِلَ . وَمَقَالَاهَا مِنَ الزَّادِ الْمُتَوَاصِلِ . مِنَ الْمَأْكَلِ الطَّيِّبَةِ .  
 وَالْأَطْعِمَةِ وَالْأَشْرِبَةِ اللَّذِيذَةِ الْمُسْتَعْدَبَةِ . وَلَا تَعْمَلْ عَنِ الْإِرْسَالِ . وَلَا  
 تُجِزِ الْإِمْهَالَ وَالْإِهْمَالَ . فِي الظَّهِيرَةِ وَالْأَسْحَارِ وَالْغُدُوِّ وَالْأَصَالِ . إِذْ

رَجُلًا مِنْ عَالَمِ الْغَيْبِ إِلَيْهِمْ . فَيَسْتَسْتَبْلُونَهُ كَمَا اسْتَسْتَبْلُوكَ . وَيَسْلُكُونَ مَعَهُ  
 طَرِيقَةَ الْمُلُوكِ . مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا زِيَادَةٍ . وَقَدْ صَارَتْ هَذِهِ لَهُمْ عَادَةً .  
 فَيَسْتَمِرُّ عَلَيْهِمْ سَنَةٌ . فِي هَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الْحَسَنَةِ . فَإِذَا انْقَضَى الْأَجَلُ  
 الْمَعْدُودُ . وَجَاءَ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْمَوْعُودُ . عَمَدُوا إِلَى ذَلِكَ السُّلْطَانِ وَقَدْ  
 صَارَ فِيهِمْ ذَا إِمْكَانٍ وَمَسْكَانٍ وَعُلُقَةٌ وَنَسَبٌ . وَإِخَاءٌ وَنَسَبٌ . وَثَبَتَتْ  
 لَهُ أَوْلَادٌ . وَصَارَ لَهُ أَهْلٌ وَأَوْلَادٌ . جَرَّوهُ بِرِجْلِهِ مِنَ التُّخْتِ . وَسَلَبُوهُ  
 ثُوبَ الْعِزَّةِ وَالرَّخْتِ . وَأَلْبَسُوهُ ثُوبَ الذُّلِّ وَالنِّكَالِ . وَأَوْثَقُوهُ  
 بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ . وَحَمَلَهُ الْأَهْلُ وَالْأَقَارِبُ . وَأَتَوْا بِهِ إِلَى بَحْرِ  
 قَرِيبٍ فَوَضَعُوهُ فِي قَارِبٍ . وَسَامُوهُ إِلَى مُوَكَّلِينَ لِيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ  
 الْجَانِبِ . فَيُوصِلُوهُ إِلَى ذَلِكَ الْبَرِّ . وَهُوَ قَفْرٌ أَعْبَرُ . لَيْسَ بِهِ أُنَيْسٌ وَلَا  
 رَفِيقٌ . وَلَا جَلِيسٌ وَلَا صَدِيقٌ . وَلَا زَادٌ وَلَا مَاءٌ . وَلَا نَشْوَةٌ وَلَا نَمَاءٌ .  
 وَلَا مُغِيثٌ وَلَا مُعِينٌ . وَلَا قَرِيبٌ وَلَا قَرِينٌ . وَلَا قُدْرَةٌ وَلَا إِمْكَانٌ .  
 عَلَى الْوُصُولِ إِلَى الْعُمَرَانِ . وَلَا ظِلٌّ وَلَا ظَلِيلٌ . وَلَا إِلَى الْخُلَاصِ  
 سَبِيلٌ . وَلَا إِلَى طَرِيقِ النَّجَاةِ دَلِيلٌ . فَيَسْتَمِرُّ هُنَاكَ فَرِيدًا طَرِيدًا إِلَى  
 أَنْ يَهْلِكَ عَطْشًا وَجُوعًا . لَا يَمْلِكُ إِقَامَةً وَلَا يَسْتَطِيعُ رُجُوعًا . ثُمَّ  
 يَسْتَأْنِفُ أَهْلَ هَذِهِ الْبِلَادِ . مَا لَهُمْ مِنْ فِعْلٍ مُعْتَادٍ . فَيَخْرُجُونَ بِالْأَهْبَةِ  
 الْكَامِلَةِ . إِلَى تِلْكَ الطَّرِيقِ السَّابِلَةِ . فَيَقْبِضُ اللَّهُ تَعَالَى لَهُمْ رَجُلًا .  
 فَيَفْعَلُونَ مَعَهُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا مَعَ غَيْرِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا . وَهَذَا دَأْبُهُمْ وَدِينُهُمْ .  
 وَقَدْ ظَهَرَ لَكَ ظَاهِرُهُمْ وَبَاطِنُهُمْ . فَقَالَ ذَلِكَ الْعَلَامُ الْمَلْفُوحُ . لِذَلِكَ

وَالسَّوِيَّةَ . مُتَعَهِّدٌ أُمُورَ الْكِبَارِ وَالصَّغَارِ . بِأَنْوَاعِ الْإِحْسَانِ وَأَصْنَافِ  
 الْمُبَارَى . مُؤَيِّسٌ قَوَاعِدِ الْمَمْلَكَةِ وَالسَّلْطَنَةِ عَلَى أَرْكَانِ الْعَقْلِ وَالْعَدْلِ  
 مَهْمَا أَمَكْنَهُ . مُتَخَصِّصٌ عَنِ مَصَالِحِ الْمَمْلَكَةِ . سَالِكٌ مَعَ كُلِّ مَنْ أَرَبَابِ  
 الْوِطَائِفِ مَا يَقْتَضِي مَسْلُكُهُ . ثُمَّ وَقَعَ اخْتِيَارُهُ مِنْ بَيْنِ أَوْلِيكَ الْجَمَاعَةِ  
 عَلَى شَابِّ جَلِيلِ الْبِرَاةِ . لَهُ فِي سُوقِ الْفَضْلِ وَالْوَفَاءِ أَوْفَرُ بِيضَاعَةٍ .  
 مُتَّصِفٌ بِأَنْوَاعِ الْكَمَالِ مُتَحَلٌّ بِزِينَةِ الْأَدَبِ وَالْجَمَالِ . فَأَخَّذَهُ وَزِيرًا .  
 وَفِي أُمُورِهِ نَاصِحًا وَمُشِيرًا . فَجَعَلَ بِالْإِطْفَافِ وَيُرْضِيهِ . وَيُكْرِمُهُ وَيُدْنِيهِ .  
 وَيُفِيضُ عَلَيْهِ مِنْ مَالِيسِ الْإِنْعَامِ . وَخَلَعَ الْإِفْضَالَ وَالْإِكْرَامَ . مَا مَلَكَ  
 بِهِ حَبَّةَ قَلْبِهِ . وَاسْتَصَفَى خَالِصَ وَدِّهِ وَوَلِيَّهُ . وَسَكَنَ فِي سُوَيْدَانِهِ .  
 وَتَمَكَّنَ بِهِ مِنْ ضَمِيرِ أَحْشَاءِهِ . إِلَى أَنْ أُخْتَلِيَ بِهِ وَتَطَّافَ فِي خِطَابِهِ .  
 وَاسْتَنْصَحَهُ فِي جَوَابِهِ . وَسَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ امْرَأَتِهِ وَمُوجِبِ رِفْعَتِهِ وَسَلْطَنَتِهِ  
 مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةِ الرِّفَاقِ . وَلَا أَهْلِيَّةِ وَلَا اسْتِحْتِقَاقِ . وَلَا هُوَ مِنْ بَيْتِ  
 الْمَلِكِ . وَلَا فِي بَحْرِ السَّلْطَنَةِ لَهُ فُلُكٌ . وَلَا مَعَهُ مَالٌ وَلَا خَيْلٌ يَهْدِيهَا . وَلَا  
 رِجَالٌ وَلَا مَعْرِفَةٌ يُدْبِي بِهَا . وَلَا شَجَاعَةٌ وَفَضِيلَةٌ يَهْتَدِي بِتَهْدِيهَا . فَقَالَ  
 ذَلِكَ الشَّابُّ فِي الْجَوَابِ : أَعْلَمُ أَيُّهَا الْمَلِكُ الْأَعْظَمُ أَنَّ هَذِهِ الْبَلَدَةَ  
 وَعَسَاكِرَ إِقْلِيمِهَا وَجُنْدَهُ قَدْ اخْتَرَعُوا أَمْرًا . وَأَصْطَلَحُوا عَلَى عَادَةِ تَجْرِي .  
 سَأَلُوا الرَّحْمَانَ أَنْ يُقَيِّضَ لَهُمْ فِي أَوَانِ . شَخْصًا مِنْ جِنْسِ الْإِنْسَانِ .  
 يَكُونُ عَلَيْهِمْ ذَا سُلْطَانٍ . فَأَجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ . فَسَلَكُوا فِي أَمْرِهِ هَذِهِ  
 الْمَسَالِكَ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ فِي الْيَوْمِ الَّذِي قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ . يُرْسِلُ اللَّهُ تَعَالَى

لَهُ التَّاجَ عَلَى الْمَفْرِقِ . وَمَشَوْا فِي الْخِدْمَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَالْجَنَائِبُ فِي  
 الْمَوَاكِبِ تَجْرُ لَدَيْهِ . يُنَادُونَ : حَاشَاكَ وَإِلَيْكَ . سُلْطَانُ النَّاسِ قَادِمٌ  
 عَلَيْكَ . حَتَّى وَصَلُوا إِلَى الْمَدِينَةِ . وَدَخَلُوا قَاعَهَا الْحَصِينَةَ . فَفَرَشُوا  
 شَقَقَ الْحَرِيرَ . وَنَثَرُوا النِّشَارَ الْكَثِيرَ . وَأَجَاسُوهُ عَلَى السَّرِيرِ . وَأَطْلَقُوا  
 مَجَاصِرَ النَّدَى وَالْعَمِيرِ . وَوَقَفَ فِي خِدْمَتِهِ الصَّغِيرُ وَالْكَبِيرُ . وَالْمَأْمُورُ  
 وَالْأَمِيرُ وَالِدُسْتُورُ وَالْوَزِيرُ . وَأَنشَدُوهُ :

قَدِمْتَ قُدُومَ الْبَدْرِ بَيْتَ سَعُودِهِ وَأَمْرُكَ فِينَا صَاعِدٌ كَصُعُودِهِ  
 ( قَالُوا ) : إِعْلَمْ يَا مَوْلَانَا أَنَّكَ صِرْتَ لَنَا سُلْطَانًا وَنَحْنُ كُنَّا  
 عِبِيدُكَ . وَتَابِعُ مَرَادِكَ وَمُرِيدِكَ . فَافْعَلْ مَا تَخْتَارُ . وَتَحَكَّمْ فِي الْكِبَارِ  
 مِنَّا وَالصَّغَارِ . وَأَصْرُ قَامْتِثَالِ أَمْرِكَ عَلَيْنَا مَحْتَمُومٌ . وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ فِي خِدْمَتِكَ  
 مَقَامٌ مَمْلُومٌ . فَجَعَلَ يَتَفَكَّرُ فِي أَمْرِهِ وَمَبْدَأِهِ . وَتَيَأَمَّلُ مَا صَارَ إِلَيْهِ  
 وَيَتَدَبَّرُ فِي مُنْتَهَاهُ . فَقَالَ : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا بَدْلَ لَهُ مِنْ سَبَبٍ . وَلَا بُدَّ  
 لَهُ مِنْ آخِرٍ وَمُنْقَلَبٍ . فَإِنَّهُ لَمْ يَصْدُرْ فِي عَالَمِ الْكُونَ سُدَى . وَإِنَّ  
 لِهَذَا الْيَوْمِ مِنْ غَيْرِ شَاكٍ غَدًا . وَإِنَّ الصَّانِعَ الْقَدِيمَ الْقَادِرَ الْحَكِيمَ .  
 السَّمِيعَ الْعَلِيمَ الْبَصِيرَ الْحَيَّ الْمُدِيرَ الْكَرِيمَ . لَمْ يُقَدِّرْ هَذِهِ الْأَفْعَالَ . عَلَى  
 سَبِيلِ الْأَهْمَالِ . وَلَمْ يُحْدِثْ حَدَثًا لِعِبَا وَلَا عَبَا . وَجَعَلَ يَلْزِمُ هَذِهِ  
 الْأَفْكَارَ . أَنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافِ النَّهَارِ . وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَائِمٌ بِشُكْرِ  
 النِّعْمَةِ . مُلَازِمٌ بِأَبِ مَوْلَاهُ بِالطَّاعَةِ وَالْخِدْمَةِ : وَأَضِعَ الْأَشْيَاءَ فِي نَحْوِهَا .  
 وَالْمُنَاصِبِ فِي يَدِ أَهْلِهَا . مُتَمَتِّعٌ إِلَى أَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ عَامِلٌ بَيْنَهُمْ بِالْعَدْلِ

وَرَبَّمَا رُقُوا مِنْهُ مِنْ تَحْتِ الزُّورِ . فَلَمَّ يَزَالُوا عَاجِزِينَ حَيَارَى سُكَارَى  
وَمَا هُمْ بِسُكَارَى يَتَنَاشِدُونَ :

وَفَلَكِ رَكْبَنَاهُ وَالْبَجْرُ ذُو هَوَاءٍ فَشَارَ وَحَارَ وَمَارَا

فَطُورًا عَلَوْنَا السَّمَاءَ وَطُورًا رُبِينَا إِلَى الْأَرْضِ مِنْهَا نُحْدَارَا

وَأَخِرَ الْأَمْرِ نَسَفَتِ السَّفِينَةَ الرِّيَّاحُ وَأَوَعَرَ اللَّهُ سَهْلَهَا . وَخَرَقَهَا  
فَأَغْرَقَهَا وَأَهْلَهَا . وَذَهَبَ الْبَجْرُ بِأَمْوَالِهَا وَأَرْوَاحِهَا . وَتَعَلَّقَ الْغُلَامُ  
بِلُوحٍ مِنَ الْوَاوِحِهَا . وَاسْتَمَرَ تَقْدِفُهُ الْأَمْوَاجُ . وَتَصَدِمُ بِهِ أَشْبَاحُ  
الْبَجْرِ الْمَيَّاجِ . إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى سَاحِلٍ . فَخَرَجَ وَهُوَ كَيْبٌ نَاجِلٌ .  
وَصَعِدَ إِلَى جَزِيرَةٍ . فَوَاكِبُهَا غَزِيرَةٌ . وَوَضَعُهَا عَجِيبٌ . لَيْسَ بِهَا دَاعٍ  
وَلَا مُجِيبٌ . فَجَعَلَ يَمْشِي فِي جَنَاتِهَا إِلَى أَنْ آدَاهُ التَّوْفِيقُ . إِلَى فَمِّ  
طَرِيقٍ . فَسَارَ فِي تِلْكَ الْجَادَّةِ . وَهَدَايَةَ اللَّهِ لَهُ مَادَّةٌ . فَأَتَتْحَى بِهِ  
الْمَسِيرُ . إِلَى أَنْ تَرَأَى لَهُ سَوَادٌ كَبِيرٌ . وَبَلَغَ مَمَّاكَةً عَظِيمَةً . وَوِلَايَةَ  
جَسِيمَةً . وَرَأَى عَلَى بُعْدِ مَدِينَةٍ . مُسَوَّرَةً حَصِينَةً . فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ  
الْبَلَدِ . وَتَوَجَّهَ نَحْوَهُ وَقَصِدَ . فَاسْتَقْبَلَهُ طَائِفَةٌ مِنَ الرِّعَالِ . نِسَاءُ  
وَرِجَالٍ . يَتَّبِعُهُمْ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ . وَطَوَائِفُ مُحَشَّدَةٌ . مِنْ طُبُولٍ تُضْرَبُ .  
وَفُؤَارِسٍ تَلْعَبُ . وَزُمُورٍ تَرَعَى . وَالسَّنَةَ بِالْإِثْنَاءِ تَنْطِقُ . حَتَّى إِذَا  
وَصَلُوا إِلَيْهِ . تَرَامُوا عَلَيْهِ . وَانْكَبُوا بَيْنَ يَدَيْهِ . يَقْبَلُونَ يَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ .  
مُسْتَبْشِرِينَ بِرُؤْيَيْهِ . مُتَبَرِّكِينَ بِطَاعَتِهِ . ثُمَّ الْبَسُوهُ الْخِلْعَ السَّنِيَّةَ .  
وَقَدَّمُوا لَهُ فَرَسًا عَالِيَةً . بِكَنْبُوشٍ ذَهَبٍ . وَسَرَجٍ مُغْرَقٍ . وَوَضَعُوا

أَلْبَابُ السَّادِسُ  
فِي الْأَمْثَالِ وَالْإِشَارَاتِ

الملك المتروى

١١٦ ذَكَرَ الْحُكَمَاءُ . وَذَوُوا الْفَضْلِ مِنَ الْعُلَمَاءِ . أَنَّهُ كَانَ فِي  
بَعْضِ الْأَمْصَارِ . تَاجِرٌ مِنْ أَعْيَانِ التُّجَّارِ . وَكَانَ لَهُ غُلَامٌ مُخَابِلٌ السَّعَادَةِ  
مِنْ جَبِينِهِ لِأَمْتِهِ . وَرَوَائِحُ النَّجَابَةِ مِنْ أَدْيَالِ شِمَالِهِ فَائِحَةٌ . فَأَوْسَقَ  
لَهُ أَبُوهُ مَرْكَبًا مِنَ الْمَتَاجِرِ وَالْمَنَافِعِ . وَأَخَذَ فِي تَعْيِيَةِ الْبَضَائِعِ . وَسَلَّمَهُ  
إِلَى الْهُوَاءِ وَالْمَاءِ . بَعْدَ أَنْ تَوَكَّلَ عَلَى رَبِّ السَّمَاءِ . فَسَارَ بَعْضَ أَيَّامٍ .  
وَهُوَ فِي أَهْنَاءِ مَرَامٍ . وَأَطْيَبِ عَيْشٍ وَمَقَامٍ . الْمَاءُ رَائِقٌ . وَالْهُوَاءُ  
مُؤَافِقٌ . وَالنَّكَدُ مُفَارِقٌ . وَالسَّرُورُ مَرِافِقٌ . وَبَيْنَمَا السَّفِينَةُ مِنْ  
نَسْفِ الْعَوَاصِفِ أَمِينَةٌ . تُجَارِي السَّهْمَ وَالطَّيْرَ . وَتُبَارِي الدَّهْمَ فِي  
السَّيْرِ . وَإِذَا بِالرِّيَّاحِ هَاجَتْ . وَالْأَمْوَجِ مَاجَتْ . وَأَثْبَاجُ الْبَحْرِ  
تَصَادَمَتْ . وَأَطْوَادُ الْأَمْوَجِ عَلَى الْعُرْفَاءِ تَلَاطَمَتْ . فَعَجَزَ ذَلِكَ الْمَلَّاحُ  
وَتَرَكَ شِيْمَةَ الْوَقَارِ وَالسَّكِينَةَ . وَرَقِيمَ نَشْشِ الْحُرُوفِ فِي الْوَحِ  
السَّفِينَةَ . فَشَاهَدُوا مِنْ الْهُوَاءِ الْأَهْوَالَ . وَغَدَاقَاعُ الْبَحْرِ كَالْجِبَالِ .  
وَصَارَ طَائِرُ ذَلِكَ الْغُرَابِ بَيْنَ فِيهِ مِنَ الْأَصْحَابِ . كَأَحْوَالِ  
الدُّنْيَا بَيْنَ صُعودٍ وَهَبُوطٍ . وَقِيَامٍ وَسُقُوطٍ . طَوْرًا لَيْسْتَأْمِنُونَ الْأَفْلَاكَ  
وَيَنَاجُونَ الْأَمْلَاقَ . وَطَوْرًا يَهْبِطُونَ الْغُورَ . وَيَنْظُرُونَ قَرْنَ الثَّوْرِ .

كَمْ حَسَنَ ظَاهِرُهُ قَبِيحٌ وَسَمِيحٌ عُنْوَانُهُ مَلِيحٌ  
 فَالْعَاقِلُ الْكَامِلُ فِي الرِّجَالِ لَا يَنْثِنِي لِزُخْرَفِ الْمَقَالِ  
 مَا طَابَ فَرَعُ أَصْلِهِ خَيْثُ وَلَا زَكَا مِنْ مَجْدِهِ حَدِيثُ  
 وَالْبَغِيُّ فَأَحْذَرُهُ وَخِيمُ الْمَرْتَعِ وَالْعَجْبُ فَأَتْرُكُهُ شَدِيدُ الْمَضْرَعِ  
 وَالْفَعْدَرُ بِالْعَهْدِ قَبِيحٌ جِدًّا شَرُّ الْوَرَى مَنْ لَيْسَ يَرْغَى الْعَهْدَا

من قصيدة ابي العتاهية المثلية

١١٥

إِنَّ السَّبَابَ وَالْفِرَاعَ وَالْجِدَةَ مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيُّ مَفْسَدَةٍ  
 يُغْنِيكَ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ تَرْكُهُ يَرْتَمِنُ الرَّأْيَ الْأَصِيلَ شَكَّهُ  
 مَا عَيْشٌ مِنْ آفَتِهِ بَقَاؤُهُ نَقَصَ عَيْشًا كُلَّهُ فَنَاؤُهُ  
 يَأْرُبُ مَنْ أَسْخَطَنَا بِجَهْدِهِ قَدْ سَرَّنَا اللَّهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ  
 مَا تَطْلُعُ الشَّمْسُ وَلَا تَغِيْبُ إِلَّا لِأَمْرِ شَأْنُهُ عَجِيبُ  
 لِكُلِّ شَيْءٍ مَعْدِنٌ وَجَوْهَرٌ وَأَوْسَطُ وَأَصْغَرُ وَأَكْبَرُ  
 مَنْ لَكَ بِالْحُمْضِ وَكُلُّ مُتَرَجٍّ وَسَاوِسٌ فِي الصَّدْرِ مِنْهُ تَخْتَلِجُ  
 وَكُلُّ شَيْءٍ لَا حَقَّ بِجَوْهَرِهِ أَصْغَرُهُ مُتَّصِلٌ بِأَكْبَرِهِ  
 الْحَيْرُ وَالشَّرُّهُمَا أَرْوَاجُ لَذَا نِتَاجُ وَلَذَا نِتَاجُ  
 مَنْ لَكَ بِالْحُمْضِ وَلَيْسَ مَحْضُ يَجْتَبُ بَعْضُ وَيَطِيبُ بَعْضُ  
 وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ إِذَا مَا عُدَا بَيْنَهُمَا بُونَ بَعِيدٌ جِدًّا  
 عَجِبْتُ حَتَّى عَمَّنِي السُّكُوتُ صرْتُ كَأَنِّي حَارٌّ مَبْهُوتُ  
 كَذَا قَضَى اللَّهُ فَكَيْفَ أَصْنَعُ أَلْصَمْتُ إِنْ ضَاقَ الْكَلَامُ أَوْسَعُ

يُحْتَجِي الْعِدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ خَفِيَّةٍ      نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسْرَّ يَبُوحُ  
يَاجِلُ مَا بَعَدَتْ عَلَيْكَ بِأَدْنَا      وَطَلَابُنَا فَارْعُدْ بِأَرْضِكَ وَأَبْرِقْ  
يُرُّ وَعِيدُ الظَّالِمِينَ بِسَمْعِهِ      كَمَا طَنَّ فِي لَرَحِ اللُّجَيْنِ ذَبَابُ  
يَلْقَاكَ وَالْعَسَلُ الْمُصَفَّى يُجْتَنَى      مِنْ قَوْلِهِ وَمِنْ أَلْفَعَالِ الْعَلَمِ

١١٤ نَجْبة من الصادح والباغم لابن حجة الحموي

مَنْ عَرَفَ اللَّهَ أَزَالَ أَثْمَهُ      وَقَالَ كُلُّ فِيهِ لِلْحِكْمَةِ  
وَمَنْ أَعَاثَ الْبَائِسَ الْمَلْهُوفَا      عَاثَهُ اللَّهُ إِذَا أَخِيفَا  
فَإِنَّ مِنْ خَلَائِقِ الْكِرَامِ      رَحْمَةً ذِي الْبَلَاءِ وَالْأَسْقَامِ  
وَإِنَّ مِنْ شَرَائِطِ الْعُلُوِّ      الْعَطْفَ فِي الْبُؤْسِ عَلَى الْعَدُوِّ  
لَا تَعْتَرِزُ بِالْحِفْظِ وَالسَّلَامَةِ      فَإِنَّمَا الْحَيَاةُ كَالْمَدَامَةِ  
وَالْعُمُرُ مِثْلُ الْكَاسِ وَالذَّهْرُ الْقَدْرُ      وَالصَّفْوَلَا بَدَلُهُ مِنَ الْكَدْرِ  
فَإِنَّمَا الرَّجَالُ بِالْإِخْوَانِ      وَالْيَدُ بِالسَّاعِدِ وَالْبَنَانِ  
وَمَوْجِبُ الصَّدَاقَةِ الْمُسَاعَدَةُ      وَمُقْتَضَى الْمُوَدَّةِ الْمُعَاوَدَةُ  
وَإِنْ رَأَيْتَ النَّصْرَ قَدْ لَاحَ لَكَ      فَلَا تُقْصِرْ وَاحْتَرِزْ أَنْ تَهْلِكََا  
وَأَضْعَفُ الْمُلُوكِ طُرًّا عَقْدَا      مَنْ غَرَّهُ السَّلَامُ فَاقْصَى الْجُدَا  
لَا تَيَأْسَنْ مِنْ فَرَجٍ وَطُفٍ      وَقُوَّةٍ تَظْهَرُ بَعْدَ ضَعْفِ  
تَسَالُ بِالرَّفْقِ وَبِالتَّيِّبِ      مَا لَمْ تَتَلَّ بِالْحِرْصِ وَالتَّعْنِي  
لَا خَيْرَ فِي جَسَامَةِ الْأَجْسَامِ      بَلْ هُوَ فِي الْعُقُولِ وَالْأَفْهَامِ  
لَا تَحْتَقِرْ شَيْئًا صَغِيرًا مُحْتَقِرٌ      قَرِيبًا أَسَاتِ الدَّمِ الْإِبْرَ

وَفِي تَعَبٍ مِّنْ يَّجْعِدُ الشَّمْسَ ضَوْءَهَا  
 وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلُّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ  
 وَإِطْرَاقُ طَرْفِ الْعَيْنِ لَيْسَ بِنَافِعٍ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا سَيَعْرِفُ سَعِيهِ  
 وَقَدْ نَجَّ السُّكْبُ السُّحَابَ وَدُونَهَا  
 وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ  
 وَوَضِعُ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السَّيْفِ بِالْعَلَى  
 وَمَا أَنْفَعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَظَرِهِ  
 وَهَلْ يَدْعِي اللَّيْلُ الدَّجُوجِيَّ أَنَّهُ  
 وَلَا تَسْمُ كُلَّ خَالٍ لَاحٍ بَارِقُهُ  
 وَالنَّارُ فِي أَحْجَارِهَا مَخْبُوءَةٌ  
 وَاللَّهُ يُخْتَرِمُ الْجَسِيمَ مَخَافَةً  
 وَمَنْ يَنْشُدِ الرُّكْبَانَ عَنْ كُلِّ غَابٍ  
 وَأَوَّلُ مَا يَكُونُ اللَّيْثُ شِبْلًا  
 وَالنَّجْمُ تَسْتَصْغِرُ الْأَبْصَارُ صُورَتَهُ  
 وَكَمْ مُضْمِرٌ بَغْضًا يُرِيكَ مَحَبَّةً  
 وَمَا كُلُّ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ أَرْيَجَةٌ  
 وَمَا كُلُّ مَنْ هَزَّ الْحُسَامَ بِضَارِبٍ  
 وَمَا كُلُّ وَحْشٍ تَرَى ضَيْغَمًا

وَيَجْهَدُ أَنْ يَأْتِي لَهَا بِضَرْبٍ  
 مَخَا الذَّنْبُ كُلُّ الْحَوْ مِنْ جَاءٍ تَابًا  
 إِذَا كَانَ طَرْفُ الْقَابِ لَيْسَ بِمَطْرَقٍ  
 إِذَا حَصَّاتُ عِنْدَ الْإِلَهِ الْحَصَائِلُ  
 مَهَامُهُ تَغْشَى نَظْرَةَ الْمُتَأَمِّلِ  
 عَلَى الْمَاءِ خَائِنَتُهُ فُرُوجُ الْأَصَابِعِ  
 مُضْرٌ كَوْضِعِ السَّيْفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى  
 إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظَّالِمُ  
 تَضِيءُ ضِيَاءَ الشَّمْسِ شَهْبٌ ظَالِمُهُ  
 وَلَوْ تَرَأَى هَتُونَ السُّكْبِ مُجَاجَا  
 لَا تَلْتَظِي إِنْ لَمْ تُثْرَهَا الْأَزْنُدُ  
 وَيُشِيبُ نَاصِيَةَ الصَّبِيِّ وَيَهْرِمُ  
 فَلَا بُدَّ أَنْ يُلْقِيَ بَشِيرًا وَنَاعِيًا  
 وَمَبْدَأُ طَالِعَةِ الْقَمَرِ الْهَلَالُ  
 وَالذَّنْبُ لِلطَّرْفِ لَا لِلنَّجْمِ فِي الصَّغَرِ  
 وَفِي الزَّنْدِ نَارٌ وَهِيَ فِي اللَّمَسِ بَارِدٌ  
 وَلَا كُلُّ أَطْيَارِ الْفَلَاحِ تَتَرَنَّمُ  
 وَلَا كُلُّ مَنْ أَجْرَى الْيِرَاعِ بِكَاتِبٍ  
 وَلَا كُلُّ عُودٍ يُسَمَّى عَفَارًا

مَا كُلُّ مَنْ طَلَبَ الْمُعَالِي نَافِذًا  
 مَا الَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الْمُنَايَا  
 مَا أَنْتَ أَوْلَى سَارَ غَرَهُ قَمَرُ  
 مَا إِنْ يَضُرُّ الْعَضْبُ كَوْنُ قِرَابِهِ  
 وَكَيْفَ بَيْتُ مُضْطَجِعًا جَبَانُ  
 وَمَا الْحُسْنُ فِي وَجْهِ الْفَتَى شَرَفُهُ  
 وَمَا فِي سَطْوَةِ الْأَرْبَابِ عَيْبُ  
 وَمَا الْحِدَاثَةُ عَنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ  
 وَمَا مَنَزَلُ اللَّذَاتِ عِنْدِي بِمَنَزِلِ  
 وَمَا كُلُّ نَاوٍ لِلْجَمِيلِ بِفَاعِلِ  
 وَمَا الْحَيْلُ إِلَّا كَالصِّدِيقِ قَلِيلَةٌ  
 وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبُّ  
 وَمَنْ يَجِدُ الطَّرِيقَ إِلَى الْمُعَالِي  
 وَأَسْتَكْبِرُ الْأَخْبَارَ قَبْلَ لِقَائِهِ  
 وَمِنْ نَكَدِ الدُّنْيَا عَلَى الْحُرِّ أَنْ يَرَى  
 وَمِنْ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لَا يَرَعُوِي  
 وَمِنْ الْعَدَاوَةِ مَا يَبْأَلُكَ نَفْعُهُ  
 وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى  
 وَرُبَّ كَيْبٍ لَيْسَ تَنْدَى جَهْوَنُهُ  
 فِيهَا وَلَا كُلُّ الرِّجَالِ فُحُولًا  
 كَالَّذِي عِنْدَهُ تُدَارُ الشَّمُولُ  
 وَرَائِدِ أَعْجَبْتَهُ خَضْرَةُ الدِّمَنِ  
 خَلَقًا وَلَا الْبَارِي حَقَارَةُ عَشِّهِ  
 فَرَشْتَ لِحْنِيهِ شَوْكُ الْاَلْتَادِ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي فِعْلِهِ وَالْخَلَائِقِ  
 وَلَا فِي زَلَّةِ الْعُبْدَانِ عَارُ  
 قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشَّيْبِ  
 إِذَا لَمْ أُجْبَلْ عِنْدَهُ وَأَكْرَمِ  
 وَلَا كُلُّ فَعَالٍ لَهُ بِتَمَمِّهِ  
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مَنْ لَا يَجْرِبُ  
 وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيْبُ  
 فَلَا يَذُرُّ الْمَطِيَّ بِلَا سَنَامِ  
 فَلَمَّا التَّمِينَا صَغَرَ الْخُبْرُ الْخُبْرُ  
 عَدُوا لَهُ مَا مِنْ صَدَاقَتِهِ بَدُ  
 عَنْ جَهْلِهِ وَخِطَابِ مَنْ لَا يَفْهَمُ  
 وَمَنْ الصَّدَاقَةَ مَا يَضُرُّ وَيَوْمُ  
 وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ  
 وَرُبَّ كَثِيرِ الدَّمْعِ غَيْرُ كَيْبِ

إِنَّ الزَّرَازِيرَ لَمَّا قَامَ قَائِمُهَا  
 إِنْ كُنْتَ تَطْلُبُ عِزًّا فَادْرِعْ تَعْبًا  
 أَيَا حَجَرَ الشَّخْدِ حَتَّى مَتَى  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلُ النَّصِيحِ قَبُولُ  
 إِذَا مَا الْجَرْحُ رَمَّ عَلَى فَسَادِ  
 إِذَا اللَّهُ لَمْ يَجْرُسْكَ مِمَّا تَخَافُهُ  
 إِذَا نُدِبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا  
 إِنْ السَّمَاءُ إِذَا لَمْ تَبْكِ مُقْلَتَهَا  
 بِنَا قَضَتْ الْأَيَّامَ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا  
 تُرِيدِينَ إِدْرَاكَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً  
 صَدِيقُ عَدُوِّي دَاخِلٌ فِي عِدَاوَتِي  
 فَلَا حَدِيثَهُمْ يُجْنِي لَهَا ثَمْرُ  
 قَدْ تَنَكَّرَ الْعَيْنُ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدِ  
 كَرِيشَةٍ بِمَهَبِ الرِّيحِ سَاقِطَةٍ  
 كَبْرُ بِالْأَلْسَبِ تَيْهٌ بِالْحَسَبِ  
 لَمْ أَرِدْ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرِ  
 لَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطُولِهَا  
 لَا تَقْطَعَنَّ ذَنْبَ الْأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا  
 لَهُ خَلَائِقُ بِيضٌ لَا يُغَيِّرُهَا

تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا صَارَتْ شَوَاهِينَا  
 أَوْ فَارِضَ بِالذَّلِّ وَآخِرَ رَاحَةِ الْبَدَنِ  
 تَسُنُّ الْحَدِيدَ وَلَا تَقْطَعُ  
 فَكُلُّ مَعَارِيضِ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 تَبَيَّنَ فِيهِ تَقْرِيضُ الطَّيْبِ  
 فَلَا السَّيْفُ قَطَّاعٌ وَلَا الدَّرْعُ مَانِعٌ  
 وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفهُ الْفِعْلُ  
 لَمْ تَضْحَكِ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنَ الزَّهْرِ  
 مَصَابِئُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ  
 وَلَا بَدْدُونَ الشَّهِيدَ مِنْ إِبْرِ النَّخْلِ  
 وَإِنِّي لِمَنْ وَدَّ الصَّدِيقَ وَدَّودُ  
 وَلَا سَمَؤُهُمْ تَهْلُ بِالذِّمِّ  
 وَيُنَكِّرُ الْقَهْمَ طَعْمَ الْمَاءِ مِنْ سَقَمِ  
 لَا تَسْتَقِرُّ عَلَى حَالٍ مِنَ الْقَلْقِ  
 فَخَرُّ بِالْأَدَبِ هَذَا مِنْ الْعَجَبِ  
 قَدْ بَلَوْتُ الْمُرَّ مِنْ ثَمْرِهِ  
 إِنْ لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ  
 إِنْ كُنْتَ شَهْمًا فَاتَّبِعْ رَأْسَهَا الذَّنْبَا  
 صَرَفَ الزَّمَانَ كَمَا لَيَصْدَأُ الذَّهَبُ

مَا بِهِ نَبَضٌ وَلَا حَبْضٌ ١ \* مَا لَهُ سَبَدٌ وَلَا لَبَدٌ ٢ \* (إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي  
 الدَّارِ أَحَدٌ) \* مَا بِالْدارِ دُعْوِيٌّ وَلَا يَهَا دُبِّيٌّ ٣ \* وَمَا يَهَا مِنْ غَرِيبٍ •  
 وَلَا يَهَا دُورِيٌّ وَلَا طُورِيٌّ • وَمَا يَهَا وَاتِرٌ وَمَا يَهَا صَافِرٌ • وَمَا يَهَا دَيَّارٌ وَمَا  
 يَهَا نَافِخٌ ضَرْمَةٌ • وَمَا يَهَا إِرْمٌ ٤ \* (إِسْتِجْهَالُ الرَّجُلِ وَنَفْيُ الْعَالَمِ) \*  
 مَا يَعْرِفُ الْحَوْمَ مِنَ اللَّوِّ • وَمَا يَعْرِفُ الْحَيَّ مِنَ اللَّيِّ • وَلَا هَرِيرًا مِنْ غَرِيرٍ •  
 وَلَا قَبِيلًا مِنْ دَبِيرِهِ \* وَمَا يَعْرِفُ أَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ وَأكْبَرُ \* وَمَا يَعْرِفُ  
 مَنْ يَبْرَهُ مِنْ بَيْرِهِ \* وَأَيُّ طَرْفِيهِ أَطْوَلُ أَنْسَبُ أَبِيهِ أَمْ نَسَبُ أُمِّهِ

١١٣ هذه أبياتٌ ذهبت مذهب الامثال وأكثرها للمتنبى والحريري

إِنَّمِمْ وَلَدٌ فَلِلْأُمُورِ أَوَّخِرٌ أَبَدًا كَمَا كَانَتْ لَهْنٍ أَوَائِلُ  
 إِذَا عَامَرْتَ فِي شَرْفِ رُومٍ فَلَا تَفْنَعُ بِمَا دُونَ النُّجُومِ  
 إِذَا أَعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمُنَايَا فَاهُونَ مَا يَمُرُّ بِهِ الْوُحُولُ  
 إِنْ السُّلَّاحَ جَمِيعُ النَّاسِ تَحْمَلُهُ وَلَيْسَ كُلُّ ذَوَاتِ الْخُطَابِ السَّبْعُ  
 الْعَبْدُ لَيْسَ حُرٌّ صَالِحٌ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودُ  
 إِذَا اشْتَبَكَ دُمُوعٌ فِي خُدُودٍ تَبَيَّنَ مَنْ بَكَى مِمَّنْ تَبَاكَى  
 إِنْ الْكِرَامِ إِذَا مَا أَيْسَرُوا ذَكَرُوا مَنْ كَانَ يَأْتِيهِمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينُ

١ قال الأصمعي: النبض والحبض في الوتر. والنبض تحرك الوتر والحبض صوته وقال:  
 والتبل جهوي نبضاً وحبضاً ٢ الشعر والصوف ٣ معناه ما جاء من يدعو ومن  
 يدب معنى هذا كله ما جاء أحد. ولا يقال منها شيء في الإثبات  
 والإيجاب وإنما يقولونها في النفي والحمد  
 ٤ والقبيل ما أمّلت به من  
 قبل الحبل والدبير ما أدبرت به منه

بِهِمْ عِقَابُ مَآلِعِ ١ \* وَالْمَنَائِيَا عَلَى الْحَوَايَا ٢ \* أَتَتْهُمُ الدُّهْمُ تَرِي  
 بِالرَّضْفِ ٣ \* وَهَذَا أَمْرٌ لَا يُنَادَى وَوَلِيدُهُ ٤ \* اِتَّقَتْ حَاقِمًا الْبِطَانَ .  
 وَبَلَغَ السَّيْلُ الزُّبِّيَ وَجَاوَزَ الْحِرَامَ الطَّبِيِّينَ . وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : بَلَغَ السَّكِينُ  
 الْعَظْمَ \* (الْيَأْسُ وَالْحَيْبَةُ) \* مَنْ لِي بِالسَّامِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ ٥ \* جَاءَ  
 بِحُفِّي حُنَيْنٍ \* أَطَالَ الْعَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْحَيْبَةَ \* وَنَظِيرُهُ : سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ  
 خَلْفًا ٧ \* (الظُّلْمُ تَرَجُّعُ عَاقِبَتُهُ عَلَى صَاحِبِهِ) \* مَنْ حَفَرَ مَعْوَاةً وَفَعَّ  
 فِيهَا ٨ \* يَعْدُو عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتُرُ \* عَادَ الرَّمِيُّ عَلَى النَّزْعَةِ ٩ \*  
 وَتَقُولُ الْعَامَّةُ : كَأَلْبَاحِثٍ عَنْ مُدْيَةٍ \* رُمِيَ بِحَجْرِهِ وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ \*  
 (نَفِيُّ الْمَالِ عَنِ الرَّجْلِ) \* مَالُهُ سَعْنَةٌ وَلَا مَعْنَةٌ ١٠ \* مَالُهُ هَلَعٌ وَلَا  
 هَلْمَةٌ ١١ \* مَالُهُ هَارِبٌ وَلَا قَارِبٌ ١٢ \* مَالُهُ عَافِظَةٌ وَلَا نَافِظَةٌ ١٣ \*

١ يُقَالُ ذَلِكَ فِي الْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ . وَأَحْسَبُهَا مَعْدُولَةً عَنْ مَالِعٍ ٢ قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ : الْحَوَايَا فِي  
 هَذَا الْمَوْضِعِ مَرْكَبٌ مِنْ مَرَآكِبِ النِّسَاءِ وَاحِدَتُهَا حَوِيَّةٌ . وَأَحْسَبُ أَصْلَهَا إِنْ قَوْمًا قَتَلُوا فُحْصَلُوا  
 عَلَى الْحَوَايَا فَصَارَتْ مَثَلًا ٣ مَعْنَاهُ الدَّاهِيَةُ الْعَظِيمَةُ ٤ مَعْنَاهُ أَنْ الْأَمْرَ اشْتَدَّ حَتَّى  
 ذَهَلَتِ الْمَرْأَةُ أَنْ تَدْعُو وَوَلِيدُهَا  
 ٦ نَالَ الشَّاعِرُ :

وَمَا زَلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ      مِنْ الدَّشْرِ قَبْلَ إِلَى الْمَغْرَبِينَ  
 وَأَدْرَعُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَى      وَأَسْتَعِيبُ النَّسْرَ وَالْفِرْقَدِينَ  
 وَأَطْوِي وَأَشْرُ ثُوبَ الْهَمُومِ      إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِحُفِّي حُنَيْنٍ

٧ أَيِ اطَّلِ السَّكُوتَ وَتَكَلَّمْ بِالْقَبِيحِ . وَهَذَا الْمَثَلُ يَتَّعُ فِي بَابِ الْعِيِ وَلَهُ هَهُنَا وَجْهٌ أَيْضًا

٨ وَالْمَغَارَةُ الْبَيْرُ تَحْفَرُ لِلذَّنَابِ وَيَجْعَلُ فِيهَا جَدِي لِيَسْقُطَ الذَّنْبُ فِيهَا لِيَصِيدَهُ فَيَصْطَادُ

٩ وَهِيَ الرَّمَاةُ يَرْجِعُ عَلَيْهِمْ رَمِيمٌ

١١ وَهِيَ الْجَدْيُ وَالْمَنَاقُ ١٢ مَعْنَاهُ لَيْسَ لَهُ أَحَدٌ يَجْرِبُ مِنْهُ وَلَا أَحَدٌ يَقْرُبُ إِلَيْهِ فَيَلِيسُ لَهُ

١٣ وَهِيَ الضَّائِنَةُ وَالْمَاعِزَةُ

شِيءٌ

الرَّيْحِ \* كَأَنَّهَا عَلَى رُؤُوسِهِمْ الطَّيْرُ \* رَبِّمَا أَسْمَعُ فَأَذَرُ \* حِلْمِي أَصَمُّ وَأَذِنِي  
 غَيْرُ صَمَاءَ \* (مُدَارَاةُ النَّاسِ) \* إِذَا لَمْ تَغْلِبْ فَأَخْلُبْ ١ \* وَقَوْلُهُمْ :  
 إِلَّا حَظِيَّةً فَلَا أَلِيَّةَ ٢ \* سُوءُ الْأَسْتِمْسَاكِ خَيْرٌ مِنْ حَسَنِ الصِّرَعَةِ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي الدَّرْدَاءِ : إِنَّا لَنَبَشُّ فِي وُجُوهِ قَوْمٍ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَنْفِرُ عَنْهُمْ \*  
 وَمِنْهُ قَوْلُهُ : شِرَارُ النَّاسِ مَنْ دَارَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ \* وَمِنْهُ قَوْلُ شَيْبِ بْنِ  
 شَيْبَةَ فِي خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ وَلَا عَدُوٌّ فِي  
 الْعَلَانِيَةِ . يَرِيدُ أَنَّ النَّاسَ يُدَارُونَهُ لِشَرِّهِ وَقُلُوبُ النَّاسِ تُبْغِضُهُ \*  
 (الْإِسْتِعْدَادُ لِلْأَمْرِ قَبْلَ نُزُولِهِ) \* قَبْلَ الرَّمِي يَرِاشُ السَّمَّهُ \* قَبْلَ  
 الرَّمَايَةِ تُمَلُّ الْكِنَانُ \* خِذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ ٣ \* شَرُّ الرَّأْيِ الدَّيْرِيُّ \*  
 الْحَاجِزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجِرَةِ \* التَّقَدُّمُ قَبْلَ النُّزُولِ \* يَا عَاقِدُ أَذْكَرُ حَلًّا \*  
 خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغْبَةٌ \* لَيْسَ لِلدَّهْرِ بِصَاحِبٍ مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي  
 الْعَوَاقِبِ \* (حُسْنُ التَّدْبِيرِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْحُرْقِ) \* الرِّفْقُ يَمِينٌ  
 وَالْحُرْقُ سُوءٌ \* رَبِّ أَكَلَةٍ تَحْرُمُ أَكَلَاتِ \* قَلْبُ الْأَمْرِ ظَهْرًا  
 لِبَطْنِ \* وَجْهُ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا \* وَلِ حَارَّهَا مَنْ تَوَلَّى قَارَّهَا \* (الْأَمْرُ  
 الشَّدِيدُ الْمُعْضِلُ) \* أَظْلَمَ عَلَيْهِ يَوْمُهُ \* وَأَيْنَ يَضَعُ الْأَخْنُوقُ يَدَهُ \* لَوْ  
 كَانَ ذَا حِيلَةٍ تَحْوَلُ \* رَأَى الْكَوْكَبَ ظَهْرًا . قَالَ طَرَفَةُ : وَتُرِيهِ  
 النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ \* (هَلَاكُ الْقَوْمِ) \* طَارَتْ بِهِ الْعَنْقَاءُ . وَطَارَتْ

١ يقول : إذا لم تغلب فدار والطف

٢ معناه إن لم يكن حظوة فلا

٣ أي باستقباله قبل أن يُدير

بَانْفَعًا \* إِنَّهُ لِحَرَّاجُ وَّلَاجُ \* حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ وَشَرِبَ أَقْوَبِيَةً \*  
 رَجُلٌ مُجَدِّدٌ \* أَوَّلُ لَغْزٍ وَأَخْرَقَ \* لَا تَغْزُ إِلَّا بَعْلَامٌ قَدْ غَزَا \*  
 زَا حِمُّ بَعُودٍ أَوْ دَعَّ \* أَلْعَوَانُ لَا تُعَلِّمُ الْخُمْرَةَ . وَقَالَتِ الْعَامَّةُ : الْأَشَارِبُ  
 لَا يُصْفَرُ لَهُ \* (أَلَا تُتْقَالُ مِنْ ذَلِّ إِلَى عِزٍّ) \* كُنْتَ كِرَاعًا فَصِرْتَ  
 ذِرَاعًا \* كُنْتَ عِزًّا فَاسْتَيْسَتْ \* كُنْتَ بُغَاثًا فَاسْتَمْسَرَتْ \* (إِعْجَابُ  
 الرَّجُلِ بِأَهْلِهِ) \* كُلُّ قِتَاةٍ بِابْنِهَا مُحِبَّةٌ \* الْقَرْنَبِيُّ فِي عَيْنِ أُمِّهَا حَسَنَةٌ \*  
 زَيْنٌ فِي عَيْنِ وَالِدِ وَلَدُهُ \* حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مَنْ تَوَدُّ \* (أَشْبَاهُ الرَّجُلِ  
 بِأَبِيهِ) \* مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ \* الْعُصِيَّةُ مِنَ الْعَصَا \* مَا أَشْبَهَ حَجَلُ  
 الْجِبَالِ بِالْوَانِ صَخْرَهَا \* مَا أَشْبَهَ الْحَوْلَ بِالْقَبْلِ . وَمَا أَشْبَهَ الْآيَةَ  
 بِالْبَرَاحَةِ \* شَيْئُهُ أَعْرَفُهَا مِنْ أَخْزَمٍ \* قَالَ زَهَيْرٌ :

وَهَلْ يَنْبِتُ الْحُطِّيُّ إِلَّا وَشِيحُهُ وَتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَايِبَتِهَا أَلْتُخَلُّ  
 وَمَنْهُ قَوْلُ الْعَامَّةِ : لَا تَلِدُ الذَّنْبَةَ إِلَّا ذَنْبًا \* حَدُّو أَلْعَلِّ بِالْعَلِّ  
 وَحَدُّو الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ ٥ \* (أَلْحَلْمُ) \* إِذَا تَرَا الشَّرُّ فَاقْعُدُ ٦ (وَمَنْهُ)  
 أَلْحَلِيمُ مَطِيَّةُ الْجُبُولِ \* لَا يَنْتَصِفُ حَايِمٌ مِنْ جَاهِلٍ \* أَخْرَأَ الشَّرُّ فَإِنْ  
 شَتَّتَ تَعَجَّلَتْهُ . وَقَوْلُهُمْ فِي أَلْحَلِيمِ : إِنَّهُ كَكَوَاقِعِ الطَّيْرِ وَكَمَا كُنْ

١ أي معاود الغدير والشَّرَّ ٢ أي اختار من الدهر خيره وشره . فالشطر هو شطر الحبة  
 والفيقة اسم اللبن حين يمتنع في الضرع ما بين الحلبتين ٣ وهو الجرب . وأصله من  
 التواجد يقال : قد عضَّ على ناجذٍ إذا استحكمت ٤ يقال هذا في الولد إذا كانت  
 فيه طبيعة من أبيه ٥ والقُدَّةُ الريشة من ريش السمم تحدى على صاحبها  
 ٦ أي فاحلم ولا تسارع إليه

يَخْفَى عَلَى النَّاسِ النَّهَارُ ( وَمِثْلُهُ : ) وَهَلْ يَخْفَى عَلَى النَّاطِرِ الصُّبْحُ \*  
 وَهَلْ يَجْهَلُ فَلَانًا إِلَّا مَنْ يَجْهَلُ الْقَمَرَ \* ( الرَّجُلُ الْعَزِيزُ يَغِزُّ بِهِ  
 الذَّلِيلُ ) \* إِنْ الْبُغَاثُ بِأَرْضِنَا يَسْتَسْرِأُ \* لِأَحْرَبِ بَوَادِي عَوْفٍ ٢ \*  
 تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ ٣ \* مَنْ عَزَّ بَزَّ \* مَنْ قَلَّ ذَلَّ \* مَنْ أَمْرَ قَلَّ أَمْرُ  
 أَي كَثُرَ ) \* ( الرَّجُلُ الصَّعْبُ ) \* فَلَانَ الْوَلَى بَعِيدُ الْمُسْتَمَرِّ \* مَا  
 بَلَّغَتْ مِنْهُ بِأَفْوَقِ نَاصِلٍ ٤ \* مَا يَقَعُّعُ لِي بِالسَّنَانِ \* مَا يُصْطَلَى بِنَارِدٍ \*  
 مَا تَقَرَّنُ بِهِ الصَّعْبَةُ \* ( الرَّجُلُ الْعَالِمُ الْتَخْرِيرُ ) \* إِنَّهُ لِنِقَابٌ وَإِنَّهُ  
 لِعِضٌ ٥ \* أَنَا جَذِيلٌ يَا مُحَكِّكٌ وَعَذِيْقُهُا الْمَرْجَبُ ٦ \* ( وَمِثْلُهُ : ) إِنَّهُ  
 لِحِذْلٌ حِكَاكٌ \* عَنِتَّهُ تَشْفِي الْجَرْبَ ٧ \* لِذِي الْجِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ  
 الْعَصَا ٨ \* إِنَّهُ لَا أَمِيٌّ ٩ \* مَا حَكَّكَتُ فَرِحَةً إِلَّا أَدَمَيْتَهَا \* الْأُمُورُ  
 تَشَابَهُ مُقْبِلَةً وَتَظْهَرُ مُدْبِرَةً . وَلَا يَعْرِفُهَا مُقْبِلَةً إِلَّا الْعَالِمُ الْتَخْرِيرُ .  
 فَإِذَا أَدْبَرَتْ عَرَفَهَا الْجَاهِلُ وَالْعَالِمُ \* ( الرَّجُلُ الْأَهْرَبُ ) \* إِنَّهُ لَشَرَابٌ

١ البغاث صغار الطير تستسر تصير نسورا ٢ يريدون عوف بن فحلم الشيباني وكان  
 منيعا ٣ مارد حصن بدومة والاباق حصن السموة ٤ وأصله السهم المكسور الفوق  
 الساقط النصل . يقول : فهذا ليس كذلك ٥ النقب الذكي والعرض العالم التخرير  
 ٦ قال الأصمعي : الجذيل تصغير الجذيل . وهو عود يُنصب للابل الجرباء تحتك به من  
 الجرب فأراد أن رأيه يشفى به . والعذيق تصغير عذق . والعذق بالفتح الخلة نفسها . فإذا مالت  
 الخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعا يدعها لكي لا تسقط فذلك الترجيب . وصغرها للمدح  
 ٧ والغنية شيء تعالج به الإبل إذا جربت ٨ وأول ما فرغت له العصا  
 سعد بن مالك الكناني . ثم فرغت لعامر بن الظرب العدواني . وكان حكيم في الجاهلية فكبر  
 حتى أنكر عقله . فقال لبيبه : إذا أنا زغت فقوموني . وكان إذا زاغ فرغت له العصا فيترع  
 عن ذلك ٩ وهو الذي يصيب بالظن

أمه ١ \* (الدعاء بالشر) \* خوى نجمه وركدت ريجته \* باخ ميسمه  
 وكبا جواده \* حمد ضرامه ونضب ماؤه \* إنثلم ركنه وأنهار جرفه \*  
 نقب خفه ودمن ظلفه \* رغم أنفه وخر سقمه \* غار ماؤه وسقط  
 بهأؤه \* قرع فناؤه وصفر إناؤه \* (رمي الرجل غيره بالمعضلات) \*  
 رماه بأخفاف رأسه \* ورماه بثالثة الأثافي ٢ \* العصية والأفيكة ٣ \*  
 كأنما أفرغ عليه ذنوباً ٤ \* (المكر والحلافة) \* قتل في ذروته ٥ \*  
 ضرب أحماساً لإسداس ٦ \* ومنه قولهم: الذئب يأدو للغزال ٧ \*  
 (في الرجل المبرز في الفضل) \* ما يشتق غباره ٨ \* إذا جرى المذكي  
 حسرت عنه الحمر ٩ \* جري المذكيات غلاباً أو غلاب \* ليست له همة  
 دون الغاية القصوى \* (الرجل النبيه الذكرك) \* ما منحجر فلان في  
 العيكم ١٠ \* ما يوم حامية بسير ١١ \* أشهر من الأبق \* وهل

١ يدعون عليه وهم يريدون الحمد له . ونحوه إذا أحسن : فأنله الله وأخراه الله . ومنه  
 قول امرئ القيس : ماله عد من نفره  
 ٢ إذا رماه بالبهتان  
 ٣ إذا كلمه كلمه يسكنه بها  
 ٤ أي خادعه حتى أزاله عن رأيه . ويروي عن الزبير حين سأل عائشة عن الخروج الى  
 البصرة فأبت عليه . فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابت  
 ٦ يريدون المناكرة . وقال آخر :

إذا أراد امرئ مكرًا جنى غلاباً وظلَّ يضرب أحماساً لإسداس

٧ أي يختله ليوقعه ٨ أصاه السابق من الخيل ٩ أي كما يسبق الفرس  
 القارح الحمر ١٠ ألعكم الجوالق يريد أنه لا يخفى مكانه  
 ١١ يضرب لكل أمر مشهور وكانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء  
 فضربت مثلاً

## أَلْبَابُ الْخَامِسُ فِي الْأَمْثَالِ

امثال في معانٍ مختلفة جمعها ابن عبد ربّه في العقد الفريد (\*)

١١٢ (فِي الصَّمْتِ) \* الصَّمْتُ حُكْمٌ وَقَلِيلٌ فَاعِلُهُ \* عِي صَامِتٌ  
خَيْرٌ مِنْ عِي نَاطِقٍ \* الصَّمْتُ يُكْسِبُ أَهْلَهُ أُحْبَبَةً \* اسْتَمَكَّرَ مِنْ  
أَهْمِيَةِ الصَّمُوتِ \* النَّدَمُ عَلَى السُّكُوتِ خَيْرٌ مِنَ النَّدَمِ عَلَى الْكَلَامِ \*  
(مَنْ أَصَابَ مَرَّةً وَأَخْطَأَ مَرَّةً) \* شُخْبٌ فِي الْإِنَاءِ وَشُخْبٌ فِي  
الْأَرْضِ ١ \* يَشْبُجُ مَرَّةً وَيَأْسُو أُخْرَى \* سَهْمٌ لَكَ وَسَهْمٌ عَلَيْكَ \*  
أَطْرُقِي وَمَيْشِي ٢ \* (إِنْ كَشَفَ الْأَمْرَ بَعْدَ اكْتِمَائِهِ) \* حَصَّصَ الْحَقُّ \*  
أَبْدَى الصَّرِيحُ عَنِ الرَّغْوَةِ \* صَرَّحَ الْمُحْضُ عَنِ الزُّبْدَةِ \* أَفْرَخَ الْقَوْمُ  
بَيْضَتَهُمْ ٣ \* بَرِحَ الْخَفَاءُ وَكَشَفَ الْغَطَاءُ \* (الدُّعَاءُ بِالْخَيْرِ لِقَادِمٍ  
مِنْ سَفَرِهِ) \* خَيْرٌ جَاءَ وَرَدَّ فِي أَهْلِ وَمَالٍ ٤ \* بَلَغَ اللَّهُ بِكَ أَكْلًا  
الْعُمْرِ ٥ \* نَعِمَ عَوْفَكَ ٦ \* (فِي الزَّوْجِ) \* عَلَى يَدِ الْخَيْرِ وَالْيَمِينِ \*  
بِالرِّفَاءِ وَالْبَيْنِينَ ٧ \* هُنَّتْ وَلَا تَبْكُدُ ٨ \* هَوَتْ أُمُّهُ وَهَبَلَتْ

(\*) اعلم ان ما في الحاشية من الشروح كان متصلاً بالأمثال ففصلناه عنها لاتعام السياق

- ١ شبه بالحالب الجاهل الذي يحب شخباً في الإناء وشخباً في الأرض
- ٢ أصله أن يُخْطَط الوبر بالصوف . والمطراق العود الذي يُضْرَب به بين ما خُلِط
- ٣ أي أخرجوا فرختها . يريدون أظهور واسرهم
- ٤ أي جعلك الله كذلك
- ٥ أي أقصاه
- ٦ أي نعيم بالك
- ٧ يريد بالرفاء الكثيرة (كذا
- ٨ أي أصابك خير ولا أصابك ضرراً في الاصل) . يقال رفأته إذا دعوت له بالكثرة

كَفَى مِنَ الْعَيْشِ مَا قَدَسَدَ مِنْ عَوَزٍ      فِيهِ الْحَرُّ قُنَانٌ وَغُنْيَانٌ  
 وَذُو الْمَنَاعَةِ رَاضٍ مِنْ مَعِيشَتِهِ      وَصَاحِبُ الْحِرْصِ إِنْ أَثَرَى فَعَضْبَانٌ  
 حَسْبُ الْفَقِي عَمَلُهُ خِلَا يُعَاشِرُهُ      إِذَا تَحَامَاهُ إِخْوَانٌ وَخُلَانٌ  
 هُمَا رَضِيْعَا لِبَانِ حِكْمَةٍ وَتَقَى      وَسَاكِنَاوَطْنِ مَالٌ وَطُغْيَانٌ  
 إِذَا نَبَأَ بِكَرِيمٍ مَوْطِنٌ فَلَهُ      وَرَاءَهُ فِي بَسِيطِ الْأَرْضِ أَوْطَانٌ  
 يَظَالِمًا فَرِحًا بِالْعَزِّ سَاعَدَهُ      إِنْ كُنْتَ فِي سِنَةِ فَالْدَهْرِ يَهْطَانُ  
 مَا اسْتَمْرَأَ الظَّالِمُ لَوْ أَنْصَفَتْ آكِلُهُ      وَهَلْ يَلِدُ مَذَاقَ الْمُرِّ خُطْبَانُ  
 يَا أَيُّهَا الْعَالِمُ الْمَرْضِي سِيرَتُهُ      أَبْشِرْ فَإِنَّتَ بَعِيرُ الْمَاءِ رِيَانُ  
 وَيَا أَخَا الْجَهْلِ لَوْ أَصْبَحْتَ فِي لِحْجٍ      فَإِنَّتَ مَا بَيْنَهَا لَا شَكَّ ظَمَانُ  
 لَا تَحْسَبَنَّ سُرُورًا دَائِمًا أَبَدًا      مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَرْمَانُ  
 يَا رَأِيًّا فِي الشَّبَابِ الْوَحْفِ مُنْتَشِيًّا      مِنْ كَأْسِهِ هَلْ أَصَابَ الرُّشْدَ شَوَانُ  
 لَا تَعْتَرِزْ بِشَبَابٍ رَائِي خَضِلٍ      فَكَمْ تَقَدَّمَ قَبْلَ الشَّيْبِ شُبَانُ  
 وَيَا أَخَا الشَّيْبِ أَوْ نَاصِحْتِ نَفْسَكَ لَمْ      يَكُنْ لِمِثْلِكَ فِي الْأَسْرَافِ إِمْعَانُ  
 هَبِ الشَّيْبَةَ تُبْلِي عُدْرَ صَاحِبِهَا      مَا عُدْرُ أَشْيَبَ يَسْتَهْوِيهِ شَيْطَانُ  
 وَكُلُّ كَسْرٍ فَإِنَّ الدِّينَ يُجْبِرُهُ      وَمَا اكْسَرَ قِنَاةَ الدِّينِ جَبْرَانُ  
 حُذِّهَا سَوَائِرَ أَمْثَالٍ مُهْدَبَةٍ      فِيهَا لِمَنْ يَبْتَغِي التَّبْيَانَ تَبْيَانُ  
 مَا ضَرَّ حَسَانَهَا وَالطَّبْعُ صَانِعُهَا      أَنْ لَمْ يَضْعُهَا قَرِيْعُ الدَّهْرِ حَسَانُ



مِنْ أَسْتَنَامَ إِلَى الْأَشْرَارِ نَامَ وَفِي  
 كُنْ رَيْقَ الْبَشْرِ إِنَّ الْحُرَّ هَمَّتَهُ  
 وَرَافِقَ الرَّفِيقِ فِي كُلِّ الْأُمُورِ فَلَمْ  
 وَلَا يَغْرَنَكَ حَظُّ جَرِّهِ خَرَقُ  
 أَحْسَنَ إِذَا كَانَ إِسْكَانٌ وَمَقْدَرَةٌ  
 فَالرَّوْضُ يَزْدَانُ بِالْأَنْوَارِ فَاعْمَةٍ  
 صُنْ حُرَّ وَجْهَكَ لَا تَهْتِكْ غَلَالَتَهُ  
 دَعِ التَّكَاسُلَ فِي الْخَيْرَاتِ تَطْلُبَهَا  
 لَا ظِلَّ لِلْمَرْءِ يَعْرِى مِنْ نُهْيٍ وَتَقَى  
 وَالنَّاسُ أَعْوَانٌ مِنَ وَاثِهِ دَوْلَتِهِ  
 سَخْبَانٌ مِنْ غَيْرِ مَالٍ بِأَقْلٍ حَصِرُ  
 لَا تُودِعِ السِّرَّ وَشَاءَ بِهِ مَذَلًا  
 لَا تَحْسَبِ النَّاسَ طَبْعًا وَاحِدًا فَلَهُمْ  
 مَا كُلُّ مَاءٍ كَصَدَاءٍ لِيُورِدِهِ  
 لَا تَخْدِشَنَّ بِمَطْلٍ وَجْهَ عَارِفَةٍ  
 لَا تَسْتَشِرْ غَيْرَ نَدْبٍ حَازِمٍ يَقْضِ  
 فَلْتَدَا بِيْرِ فُرْسَانَ إِذَا رَكَضُوا  
 وَالْأُمُورُ مَوَاقِيتُ مُقَدَّرَةٌ  
 فَلَا تُكُنْ عَجَلًا فِي الْأَمْرِ تَطْلُبُهُ

قَمِيصِهِ مِنْهُمْ صِلْ وَتَعْبَانُ  
 صَخِيفَةٌ وَعَلَيْهَا الشَّرُّ عُنْوَانُ  
 يَنْدَمُ رَفِيقٌ وَلَمْ يَذْمُهُ إِنْسَانُ  
 فَالْحَرْقُ هَدْمٌ وَرَفِيقُ الْمَرْءِ بَأْيَانُ  
 فَلَنْ يَدُومَ عَلَى الْإِحْسَانِ إِسْكَانُ  
 وَالْحُرُّ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ يَزْدَانُ  
 فِكُلِّ حُرٍّ لِحُرِّ الْوَجْهِ صَوَانُ  
 فَلَيْسَ يَسْعَدُ بِالْخَيْرَاتِ كَسَلَانُ  
 وَإِنْ أَظَلَّتْهُ أَوْرَاقُ وَأَفْنَانُ  
 وَهُمْ عَلَيْهِ إِذَا عَادَتْهُ أَعْوَانُ  
 وَبِأَقْلٍ فِي ثَرَاءِ الْمَالِ سَخْبَانُ  
 فَمَارَعَى غَنَمًا فِي الدَّوِّ سِرْحَانُ  
 غَرَاثُ لَسْتَ تُحْصِيهِنَّ الْوَانَ  
 نَعَمْ وَلَا كُلُّ نَبْتٍ فَهُوَ سَعْدَانُ  
 فَالْبُرُّ يَخْدِشُهُ مَطْلٌ وَلَيَانَ  
 قَدْ اسْتَوَى فِيهِ إِسْرَارُ وَإِعْلَانُ  
 فِيهَا أَبْرُوا كَمَا لِلْحَرْبِ فُرْسَانُ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ لَهُ حَدٌّ وَمِيزَانُ  
 فَلَيْسَ يُحْمَدُ قَبْلَ النُّصْحِ بُحْرَانُ

وَكُلُّ وَجْدَانٍ حَظٌّ لَا ثَبَاتَ لَهُ      فَإِنَّ مَعْنَاهُ فِي التَّحْقِيقِ فِقْدَانُ  
 يَا عَمِيرًا حِرَابِ الدَّهْرِ مُجْتَهِدًا      بِاللَّهِ هَلْ حِرَابِ العُمَرِ عُمَرَانُ  
 وَيَا حَرِيصًا عَلَى الْأَمْوَالِ تَجْمَعُهَا      أُنْسِيَتْ أَنْ سُرُورَ أُمَالِ أَحْزَانُ  
 دَعِ الْعُقُودَ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا      فَصَفُوهَا كَدْرٌ وَالْوَصْلُ هِجْرَانُ  
 وَارِعِ سَمْعَكَ أَمْثَالًا أَفْصَلَهَا      كَمَا يُفْصَلُ يَأْقُوتُ وَبِرْجَانُ  
 أَحْسِنِ إِلَى النَّاسِ تَسْتَعِيدُ قُلُوبَهُمْ      فَطَالَمَا اسْتَعْبَدَ الْإِنْسَانَ إِحْسَانُ  
 يَا خَادِمِ الْجِسْمِ كَمْ تَسْعَى لِحِدْمَتِهِ      أَتَطْلُبُ الرِّيحَ فِي مَا فِيهِ خُسْرَانُ  
 أَقْبِلْ عَلَى النَّفْسِ وَاسْتَكْمِلْ فِضَالِهَا      فَأَنْتَ بِالنَّفْسِ لَا بِالْجِسْمِ إِنْسَانُ  
 وَكُنْ عَلَى الدَّهْرِ مِعْوَانًا لِدِي أَمَلٍ      يَرْجُو نَدَاكَ فَإِنَّ الْحُرَّ مِعْوَانُ  
 وَأَشْدُّ يَدَيْكَ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمًا      فَإِنَّهُ الرُّكْنُ إِنْ خَانَتْكَ أَرْكَانُ  
 مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُحْمَدُ فِي عَوَاقِبِهِ      وَيَكْفِيهِ شَرٌّ مِنْ عَزَا وَمِنْ هَانُوا  
 مَنْ اسْتَعَانَ بِغَيْرِ اللَّهِ فِي طَلَبِ      فَإِنَّ نَاصِرَهُ عَجْزٌ وَخِذْلَانُ  
 مَنْ كَانَ لِلْخَيْرِ مَنَاعًا فَلَيْسَ لَهُ      عَلَى الْحَقِيقَةِ إِخْوَانُ وَأَخْدَانُ  
 مَنْ جَادَ بِالْمَالِ مَالَ النَّاسِ قَاطِبَةً      إِلَيْهِ وَالْمَالُ لِلْإِنْسَانِ فِتْنَانُ  
 مَنْ سَأَلَ النَّاسَ يَسَلِمُ مِنْ غَوَائِلِهِمْ      وَعَاشَ وَهُوَ قَرِيرُ الْعَيْنِ جَذْلَانُ  
 مَنْ كَانَ لِلْعَقْلِ سُلْطَانًا عَلَيْهِ غَدَا      وَمَا عَلَى نَفْسِهِ لِلْحَرُصِ سُلْطَانُ  
 مَنْ مَدَّ طَرَفًا بِفِرْطِ الْجَهْلِ يُخَوِّهُ      أَعْضَى عَلَى الْحَقِّ يَوْمًا وَهُوَ خَزْيَانُ  
 مَنْ اسْتَشَارَ صُرُوفَ الدَّهْرِ قَامَ لَهُ      عَلَى حَقِيقَةِ طَبَعِ الدَّهْرِ بَرْهَانُ  
 مَنْ يَزْرَعِ الشَّرَّ يَحْصُدُ فِي عَوَاقِبِهِ      نَدَامَةً وَلِحْصِدِ الزَّرْعِ إِبَّانُ

فَاتْرَكَ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّكِلَ      إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيلِ  
لَا تَقُلْ أَصْلِي وَفَضْلِي أَبَدًا      إِنَّمَا أَصْلُ الْقَتَى مَا قَدْ حَصَلَ  
قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ دُونَ أَبِي      وَبِحَسَنِ السَّبَبِ قَدْ يُنْفَى الزَّغَلُ  
إِنَّمَا الْوَرْدُ مِنَ الشُّوكِ وَمَا      يَنْبَتُ التَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلٍ  
قِيَمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ      أَكْثَرَ الْإِنْسَانِ مِنْهُ أَمْ أَقَلُ  
بَيْنَ تَبْدِيرٍ وَبُخْلِ رُتْبَةٍ      وَكَأَلَا هُذَيْنِ إِنْ زَادَ قَتْلُ  
لَيْسَ يُخَالُو الْمَرْءَ مِنْ صِدِّ وَلَوْ      حَاوَلَ الْعِزَّةَ فِي رَأْسِ الْجَبَلِ  
دَارِ جَارِ السُّوءِ بِالصَّبْرِ وَإِنْ      لَمْ تَحْجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى النُّقْلُ  
جَانِبِ السُّلْطَانِ وَأَحْذَرِ بَطْشَهُ      لَا تُعَانِدْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلُ  
لَا تَلِ الْأَحْكَامَ إِنْ هُمْ سَأَلُوا      رَغْبَةً فِيكَ وَخَالَفَ مَنْ عَدَلَ  
إِنَّ نِصْفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ      وَلِي الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلَ  
قَصِرَ الْأَمَالُ فِي الدُّنْيَا تَفَرُّ      فَدَلِيلُ الْعَقْلِ تَمْصِيرُ الْأَمَلِ  
غِبْ وَرُزْ غَيْبًا تَرُدُّ حُبًّا فَمَنْ      أَكْثَرَ التَّرْدَادِ أَضْنَاهُ الْمَلَلُ  
لَا يَضُرُّ الْفَضْلَ إِقْتَالُ كَمَا      لَا يَضُرُّ الشَّمْسَ إِطْبَاقُ الطَّفَلِ  
خُذْ بِنِصْلِ السِّيفِ وَأَتْرِكْ غَمْدَهُ      وَاعْتَبِرْ فَضْلَ الْقَتَى دُونَ الْحُلِّ  
حُبُّكَ الْأَوْطَانَ عَجْزُ ظَاهِرُ      فَأَعْتَرَبْ تَلَقَّ عَنْ الْأَهْلِ بَدَلُ  
فِيمَكْتِ الْمَاءِ يَبْقَى آسِنًا      وَسِرَى الْبَدْرِ بِهِ الْبَدْرُ أَكْتَمَلُ

نونية ابي الفتح البستي

١١١

زِيَادَةُ الْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ نُهْمَانُ      وَرِيحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الْخَيْرِ خُسْرَانُ

كُتِبَ الْمَوْتُ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ  
 أَيْنَ نَمْرُودٌ وَكَنْعَانُ وَمَنْ  
 أَيْنَ مَنْ سَادُوا وَشَادُوا وَبَنُوا  
 أَيْنَ أَرْبَابُ الْحِجْيِ أَهْلُ النَّهْيِ  
 سَعِيدُ اللَّهِ كُلًّا مِنْهُمْ  
 يَا بَنِي أَسْمَعَ وَصَايَا جَمَعَتْ  
 أَطْلَبِ الْعِلْمَ وَلَا تَكْسَلْ فَمَا  
 وَاحْتَفَلَ لِفَقْهِهِ فِي الدِّينِ وَلَا  
 وَأَهْجَرَ النَّوْمَ وَحَصَلَهُ فَمَنْ  
 لَا تَقُلْ قَدْ ذَهَبَتْ أَرْبَابُهُ  
 فِي أَرْذِيَادِ الْعِلْمِ إِرْعَامُ الْعِدَى  
 جَمَلِ الْمَنْطِقِ بِالْحَوْ فَمَنْ  
 أَنْظَمَ الشُّعْرَ وَلَا زِمَ مَذْهَبِي  
 فَهُوَ عُنْوَانٌ عَلَى الْفَضْلِ وَمَا  
 مُلْكُ كِسْرَى عَنْهُ تُعْنِي كِسْرَةَ  
 إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمَنْ عَادَاتِهَا  
 عَيْشَةُ الرَّائِبِ فِي تَحْصِيلِهَا  
 كَمْ جَهُولَاتٍ فِيهَا مُكْثَرًا  
 كَمْ شَجَاعٍ لَمْ يَنْلِ فِيهَا الْمُنَى  
 فَلَّ مِنْ جَيْشٍ وَأَفْنَى مِنْ دَوْلٍ  
 مَلَاكَ الْأَرْضَ وَوَلَّى وَعَزَلَ  
 هَلَكَ الْكُلُّ وَلَمْ تُغْنِ الْفُلُلُ  
 أَيْنَ أَهْلُ الْعِلْمِ وَالْقَوْمُ الْأَوَّلُ  
 وَسَيَجْزِي فَاعِلًا مَا قَدْ فَعَلَ  
 حِكْمًا خُصَّتْ بِهَا خَيْرُ الْمَالِ  
 أَبْعَدَ الْخَيْرِ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلِ  
 تَشْتَغَلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوْلٍ  
 يَعْرِفِ الْمَطْلُوبَ بِحَقِّ مَا بَدَلَ  
 كُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى الدَّرْبِ وَصَلَ  
 وَجَمَالَ الْعِلْمِ إِصْلَاحُ الْعَمَلِ  
 يُحْرَمُ الْإِعْرَابَ بِالنُّطْقِ اخْتَبَلَ  
 فِي أَطْرَاحِ الرَّفْدِ لَا تَبْغِ النَّيْلَ  
 أَحْسَنَ الشُّعْرِ إِذَا لَمْ يُبْتَدَلْ  
 وَعَنْ الْجَبْرِ اجْتِرَاءُ بِالْوَشْلِ  
 تَخْفِضُ الْعَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلَ  
 عَيْشَةُ الْجَاهِلِ فِيهَا أَوْ أَقْلُ  
 وَعَالِي مَاتَ مِنْهَا بِعَالٍ  
 وَجَبَانَ نَالَ غَايَاتِ الْأَمَلِ

وَأَحْذَرُ عَدُوَّكَ إِذْ تَرَاهُ بِاسْمًا  
 وَإِذَا الصَّدِيقَ رَأَيْتَهُ مُتَمَلِّقًا  
 لَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُتَمَلِّقٍ  
 يُعْطِيكَ مِنْ طَرْفِ اللِّسَانِ حَلَاوَةً  
 يَلْقَاكَ يَخْلِفُ أَنَّهُ بِكَ وَاثِقٌ  
 وَإِذَا رَأَيْتَ الرِّزْقَ صَاقَ بِلَدَّةٍ  
 فَارْحَلْ فَارْضُ اللَّهُ وَاسِعَةَ الْفَضَا  
 فَلَمَّذْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
 خُذْهَا إِلَيْكَ قَصِيدَةً مَنْظُومَةً  
 حِكْمٌ وَأَدَابٌ وَجُلُّ مَوَاعِظٍ  
 فَاصْغِرْ لَوْعَظٍ قَصِيدَةٍ أَوْلَا كَمَا

فَالْتِثُ يَبْدُو نَابَهُ إِذْ يَغْضَبُ  
 فَهُوَ الْعَدُوُّ وَحَقُّهُ يُجَنَّبُ  
 حُلُوَ اللِّسَانِ وَقَلْبُهُ يَتَلَهَّبُ  
 وَيَرُوعُ مِنْكَ كَمَا يَرُوعُ الشَّعَابُ  
 وَإِذَا تَوَارَى عَنْكَ فَهُوَ الْعَرْبُ  
 وَخَشِيتَ فِيهَا أَنْ يَضِيقَ الْمَكْسَبُ  
 طُولًا وَعَرْضًا شَرْقَهَا وَالْمَغْرِبُ  
 فَأَلْضَعْ أَعْلَى مَا يُبَاعُ وَيُوهَبُ  
 جَاءَتْ كَنْظَمِ الدَّرِّ بَلْ هِيَ أَعْجَبُ  
 أَمْثَالُهَا لِدَوِي الْبَصَائِرِ تُكْتَبُ  
 طَوْدُ الْعُلُومِ الشَّائِخَاتِ الْأَهْيَبُ

لامية ابن الوردى

١١٠

إِعْتَرَلْ ذِكْرَ الْأَغَانِي وَالْغَزَلِ  
 وَدَعِ الذِّكْرَى لِأَيَّامِ الصَّبَا  
 وَأَتْرِكِ الْعَادَةَ لَا تُحْفِلْ بِهَا  
 وَأَفْتَكِرِي فِي مُنْتَهَى حُسْنِ الَّذِي  
 وَأَهْجِرِ الْحُمْرَةَ إِنْ كُنْتِ فَتَى  
 وَاتَّقِي اللَّهَ فَتَقْوَى اللَّهِ مَا  
 لَيْسَ مَنْ يَقْطَعُ طُرُقًا بَطَلًا

وَقُلِ الْفَضْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلِ  
 فَلِأَيَّامِ الصَّبَا نَجْمٌ أَقْلُ  
 تَمَسُّ فِي عِزِّ رَفِيعٍ وَتُجَلُّ  
 أَنْتَ تَهْوَاهُ تُجَدُّ أَمْرًا جَلَلُ  
 كَيْفَ يَسْعَى فِي جُنُونٍ مَنْ عَقَلُ  
 جَاوَرَتْ قَابَ أَمْرِي إِلَّا وَصَلُ  
 إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَطْلُ

كَمْ عَاجِزٍ فِي النَّاسِ يَأْتِي رِزْقُهُ  
فَعَلَيْكَ تَقْوَى اللَّهِ فَالْزَمَهَا تَفَرُّ  
وَأَعْمَلْ بِطَاعَتِهِ تَتَلَّ مِنْهُ الرِّضَا  
أَدَّ الْأَمَانَةَ وَالْحَيَانَةَ فَاجْتَنِبْ  
وَأَحْذَرْ مِنَ الْمَظْلُومِ سَهْمًا صَابِيًا  
وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْأَقْرَابِ كُلِّهِمْ  
وَإِذَا بُلِيتَ بِبُكْبَةٍ فَاصْبِرْ لَهَا  
وَإِذَا أَصَابَكَ فِي زَمَانِكَ شِدَّةٌ  
فَادْعُ لِرَبِّكَ إِنَّهُ أَدْنَى لِمَنْ  
وَأَحْذَرْ مُوَآخَاةَ الدُّنْيَى لِأَنَّهُ  
وَاخْتَرْ صَدِيقَكَ وَأَعِظْفِهِ تَفَاخَرًا  
وَدَعِ الْكُذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا  
وَذَرِ الْحَمُودَ وَلَوْ صَفَاكَ مَرَّةً  
إِنَّ الْحَمُودَ وَإِنْ تَقَادَمَ عَهْدُهُ  
وَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ  
وَزِينِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ  
وَالسِّرَّ فَأَكْتُمُهُ وَلَا تَطْطِقْ بِهِ  
وَأَحْرِصْ عَلَى حِفْظِ الْقُلُوبِ مِنَ الْأَدَى  
إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا تَنَافَرَتْ وَدَهَا

رَغَدًا وَيُحْرَمُ كَيْسٌ وَيُحِبُّ  
إِنَّ التَّقَى هُوَ الْبَهِيُّ الْأَهْبِيُّ  
إِنَّ الْمُطِيعَ لِرَبِّهِ لِمُقَرَّبٍ  
وَأَعْدِلْ وَلَا تَظْلِمَ يَطِيبُ الْمَكْسَبُ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ دُعَاءَهُ لَا يُجِبُّ  
بِتَذَلُّهُ وَأَسْمَحَ لَهُمْ إِنْ أَذْنَبُوا  
مَنْ ذَا رَأَيْتَ مُسْلِمًا لَا يُكَبُّ  
وَأَصَابَكَ الْخُطْبُ الْكُرْبِيُّ الْأَصْعَبُ  
يَدْعُوهُ مِنْ حَبْلِ الْيُورِيدِ وَأَقْرَبُ  
يُعِيدِي كَمَا يُعِيدِي لِصَاحِبِ الْأَجْرِبِ  
إِنَّ الْقَرِينَ إِلَى الْمُقَارِنِ يُنْسَبُ  
إِنَّ الْكُذُوبَ لَيْسَ خِلَا يُصْحَبُ  
وَأَبْعَدُهُ عَنِ رُؤْيَاكَ لَا يُسْتَجَلَبُ  
فَالْحَقْدُ بَاقٍ فِي الصُّدُورِ مُغِيبُ  
فَالْمَرْءُ يَسْتَلِمُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
رُثَارَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ  
فَهُوَ الْأَسِيرُ لَدَيْكَ إِذْ لَا يَنْشَبُ  
فَرُجُوعَهَا بَعْدَ التَّنَافُرِ يَصْعَبُ  
شِبْهُ الرُّجَاجَةِ كَسْرُهَا لَا يُشْعَبُ

وَكَذَلِكَ وَصَلُ الْغَانِيَاتِ فَإِنَّهُ  
 قَدَعَ الصِّبَا فَلَقَدْ عَدَاكَ زَمَانُهُ  
 ذَهَبَ الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مِنْ عَوْدَةٍ  
 دَعَاكَ مَا قَدَفَاتِ فِي زَمَنِ الصِّبَا  
 وَأَخْشَ مُنَاقَشَةَ الْحِسَابِ فَإِنَّهُ  
 وَاللَّيْلِ فَأَعْلَمَ وَالنَّهَارِ كِلَاهُمَا  
 لَمْ يَنْسَهُ الْمَلَكُ أَنْ حِينَ نَسِيَتُهُ  
 وَالرُّوحُ فِيكَ وَدِيْعَةٌ أُوْدِعَتْهَا  
 وَغُرُورُ دُنْيَاكَ الَّتِي تَسْعَى لَهَا  
 وَجَمِيعُ مَا حَصَلَتْهُ وَجَمَعَتْهُ  
 تَبَا لِدَارٍ لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا  
 فَاسْمَعِ هُدْيَتَ نَصَائِحًا أَوْلَا كَهَا  
 أَهْدَى النَّصِيْحَةَ فَاتَّعِظْ بِمَقَالِهِ  
 لَا تَأْمَنِ الدَّهْرَ الْخَوْنُ لِأَنَّهُ  
 وَكَذَلِكَ الْأَيَّامُ فِي غُصَاتِهَا  
 وَيَفُوزُ بِالْمَالِ الْحَقِيرُ مَكَانَةً  
 وَيَسُرُّ بِالترَّحِيْبِ عِنْدَ قُدُومِهِ  
 فَاتَّقِعْ فِي بَعْضِ الْقِنَاعَةِ رَاحَةً  
 لَا تَحْرِصَنَّ فَالْحَرِصُ لَيْسَ بِزَائِدٍ  
 أَلْ بِلِقَعَةٍ وَبَرَقُ خُلْبُ  
 وَأَجْهَدُ فَعْمَرَكَ مَرٌّ مِنْهُ الْأَطْيَبُ  
 وَأَتَى الْمَشِيبُ فَأَيْنَ مِنْهُ الْمُهْرَبُ  
 وَأَذْكَرُ ذُنُوبِكَ وَأَبْكَهَا يَا مُذْنِبُ  
 لَا بَدَّ يُحْصِي مَا جَنَيْتَ وَيَكْتَبُ  
 أَنْفَاسُنَا فِيهِ تُعَدُّ وَتُحْسَبُ  
 بَلْ أَثْبَتَاهُ وَأَنْتَ لَاهٍ تَلْعَبُ  
 سَتَرْدُهَا بِالرَّغْمِ مِنْكَ وَتُسَلِّبُ  
 دَارَ حَقِيقَتِهَا مَتَاعٌ يَذْهَبُ  
 حَقًّا يُقِينَا بَعْدَ مَوْتِكَ يُنْهَبُ  
 وَمَشِيدُهَا عَمَّا قَلِيلٍ يُخْرَبُ  
 بِرِ نَصُوحِ الْأَنَامِ مُجْرَبُ  
 فَهُوَ التَّقِيُّ اللُّوْذِيُّ الْأَذْرَبُ  
 مَا زَالَ قِدَمًا لِلرِّجَالِ يَهْدُبُ  
 مَضْضٌ يَدُلُّ لَهُ الْأَعْزُ الْأَنْجَبُ  
 قَرَّاهُ يُرْجَى مَا لَدَيْهِ وَيَرْغَبُ  
 وَيُقَامُ عِنْدَ سَلَامِهِ وَيُقَرَّبُ  
 وَلَقَدْ كَسِي تَوْبَ الْمَذَلَّةِ أَشْعَبُ  
 فِي الرِّزْقِ بَلْ يُشْقِي الْحَرِيصَ وَيُنْعَبُ

وَالْكَذِبُ فَأَعْلَمَ أَفْطَحَ الْمَسَاوِي  
صَاحِبُهُ مُشْفٍ عَلَى الْمَهَاوِي  
مَنْ يَشْتَهَرُ يَوْمًا بِكَذِبِ الْمُنْطِقِ  
ثُمَّ آتَى بِالصِّدْقِ لَمْ يُصَدِّقْ  
مَنْ عَذَبَ الْكَذِبُ عَلَى لِسَانِهِ  
فَالصِّدْقُ لَيْسَ كَأَنَّا مِنْ شَانِهِ  
وَأُكْنِتُهُ الْمُنْطِقُ بِالصَّوَابِ  
خَيْرٌ مِنَ الْإِفْصَاحِ بِالْكَذَابِ  
لَا تَعْصِينَ قَوْلَ ذَوِي التَّجَارِبِ  
لَا تَسْتَعِينَ فِي عَمَلٍ بِكَاذِبِ

## الكلام

١٠٨

وَأَنْزِعْ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ  
فَإِنَّهَا مِنْ أَنْفَسِ الْأَعْلَاقِ  
تَحْمِيكَ مِنْ قَوَارِعِ الْمَلَامَةِ  
تَمْنُوكَ الْأِعْزَازَ وَالْأَكْرَامَةَ  
أَزِينُ حِلْيَةَ عَلَى الْإِنْسَانِ  
وَأَشْجِعُ الْأَنْصَارِ وَالْأَعْوَانَ  
فَأَرْحَلُ إِلَيْهَا طَالِبًا لِفَضْلِهَا  
وَأَسْمُ إِلَيْهَا رَاغِبًا فِي نَيْلِهَا  
فَإِنَّهَا تَحْكُمُ الْفَضَائِلَ  
عَلَيْكَ مَا يُحْمَدُ مِنْ مَقَالِ  
فَرَضَ عَلَيْهِ النَّفْسَ فِي الْفِعَالِ  
فَكُلُّ مَا اسْتَحْيَيْتَ أَنْ يُقَالَ  
فِيكَ فَلَا تَجْتَنِهِ فِعَالًا  
عَلَيْكَ حُسْنَ الْبِشْرِ فِي الْإِقَاءِ  
فَإِنَّهُ مِنْ سَبَبِ الْإِخَاءِ  
يُرِي عَلَى صَاحِبِهِ قَبُولًا  
مِنَ الْوَرَى وَمَنْظَرًا جَمِيلًا  
يُهْدِي لَكَ الْإِجْلَالَ وَالْإِعْظَامَا  
يَذُودُ عَنْكَ أَهْمٌ وَالْمَلَامَا

القصيدة الزينية لصالح بن عبد القدوس

١٠٩

صَرَمَتْ حَبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ رَبِّيبُ (\*) وَالْدَّهْرُ فِيهِ تَصْرُمُ وَتَقَلْبُ

(\*) انما اراد الشاعر بزيب هنا الدنيا وبالغانيات في البيت بعده .مأذآحا

فَأَقُولُ مَا أَرْسَلْتَهُ عَلَى عَجَلٍ مُّوَكَّلٍ بِهِ الْعَارُ وَالزَّلَّةُ  
يَأْرُبُ مَحْضُورٍ مِنَ الْمَقَالِ يَهِيحُ شَرًّا غَيْرَ مُسْتَقَالٍ  
وَلَفْظَةٌ زَانِعَةٌ سَبِيلَهَا قَدْ سَلَبَتْ نِعْمَةً مَنْ يَقُولُهَا  
لَا تُطْلَقَنَّ فِي مَجْلِسِ مَقَالَةٍ إِذَا مَضَتْ لَيْسَ لَهَا إِقَالَةٌ

الصبر

١٠٦

وَالصَّبْرُ فَأَعْلَمُ مِنْ أَعْدِّ الْعُدَدِ عَلَى صُرُوفِ النَّائِبَاتِ الْعُودِ  
فَأَجْعَلُهُ إِنْ هُمْ أَلَمَّ مَعْقَلًا وَأَجْعَلُهُ عِنْدَ النَّائِبَاتِ مَوَالًا  
فَالدَّهْرُ لَا يَبْقَى عَلَى مِضْمَارٍ مُخْتَلِفُ الْأُقْبَالِ وَالْإِدْبَارِ  
مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ الْبَلَايَا صَابِرًا سَلَاكًا لَيْسَ أَوْ الْبَهِيمِ صَاغِرًا  
فَأَصْبِرْ إِذَا مَا عَضَّكَ الزَّمَانُ فَكُلُّ يَوْمٍ لِلْمَلِكِ شَانُ  
مَنْ يَتَّعِمُ بِالصَّبْرِ عِنْدَ الْحَادِثِ فَالْحَبْلُ فِي يَدَيْهِ غَيْرُ نَاكِثٍ  
إِذَا أَتَى مَا لَا تُطِيقُ دَفْعَهُ فَالصَّبْرُ أَوْلَى مَا أَقْبَنَيْتَ نَفْعَهُ  
حُلُولُ مَا حَلَّ مِنَ الْبَلَاءِ كَالضَّيْفِ يَوْمًا حَلَّ فِي الْفَنَاءِ  
فَأَصْبِرْ لِضِيقِ بَيْتِكَ يَوْمًا نَزَلَا لَا يَلْبَثُ النَّازِلُ أَنْ يَرْتَحِلَا

صدق النطق

١٠٧

وَكَرِّمُ الْأَدَابِ صِدْقُ الْمُنْطِقِ أَكْرَمُ بِهِ أَكْرَمُ بِهِ مِنْ خُلُقٍ  
أَعْدَلُ شَاهِدٍ عَلَى الصَّلَاحِ أَقْرَبُ مِنْهَا إِلَى الْفَلَاحِ  
شَرَفٌ بِهِ أَخْلَاقُ الْكَرِيمَةِ أُسْتَرُ بِهِ حَالَاتُكَ الذَّمِّمَةِ  
مَنْ صَدَقَ الْحَدِيثَ فِي الْمَقَالِ شَارَكَهُ الْمُتْرُونَ فِي الْأَمْوَالِ

مَنْ جَاسَ الْأَعْدَاءَ وَالْحُسَادَا لَمْ يَعْدَمِ الْخَبَالَ وَالْفَسَادَا  
 وَوَحْدَةُ الْمَرْءِ بِلَا أُنَيْسٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ سَيِّئِ الْجَلِيسِ  
 نَاصِحَ أَخَاكَ فِي الْمَلَمَاتِ الْخَيْرُ وَكُنْ إِذَا نَاصَحْتَهُ عَلَى حَذَرٍ  
 إِذَا لَقِيتَ النَّاسَ بِالنَّصِيحَةِ فَوَظِنِ النَّفْسَ عَلَى الْفَضِيحَةِ  
 مَنْ صَدَقَ الصَّاحِبَ وَالرَّفِيقَا لَمْ يَدَعْ الصِّدْقُ لَهُ صَدِيقَا  
 مَنْ سَلَكَ الْقَصْدَ إِذَا مَا سَارَا فِي كُلِّ وَجْهِ أَمِنَ الْعِثَارَا

الصمت وحفظ اللسان

١٠٥

أَصَمْتُ لِلْمَرْءِ حَلِيفُ السَّلَامِ وَشَاهِدٌ لَهُ بِفَضْلِ الْخُبْرِ  
 وَحَارِسٌ مِنْ زَلَلِ اللِّسَانِ فِي الْقَوْلِ إِنْ عَيَّ عَنِ الْبَيَانِ  
 فَعُدَّ بِهِ مُعْتَصِمًا مِنَ الْخَطَا أَوْسَقَطُ يُفْرِطُ فِي مَا فَرَطَا  
 إِنْ السُّكُوتُ يُعَقِّبُ السَّلَامَةَ قُرْبَ قَوْلٍ يُورِثُ النَّدَامَةَ  
 اسْتَبْدَلَ الْخُفْيَةَ مِنْ أَمَانِهِ مَنْ لَمْ يَكُنْ يَحْذَرُ مِنْ لِسَانِهِ  
 يَظَلُّ مَكْرُوبًا طَوِيلًا سَقَمَهُ مَنْ لَا يَزِمُ قَوْلَهُ وَيُخْطِئُهُ  
 مَنْ لَمْ يَكُنْ لِسَانَهُ مِنْ هَمِّهِ يَفْرَحُ بِهِ وَيَسْتَرِيحُ مِنْ عَمِّهِ  
 مِنْ أَحْمَدِ الْأَشْيَاءِ فِي الْإِنْسَانِ زِيَادَةُ الْعَقْلِ عَلَى اللِّسَانِ  
 إِسْرَافُ ذِي الْإِطْنَابِ فِي الْمَقَالِ أَضْرُّ مِنْ إِسْرَافِهِ فِي الْمَالِ  
 لِأَشْيَاءٍ مِنْ جَوَارِحِ الْإِنْسَانِ أَحَقُّ بِالسَّجْنِ مِنَ اللِّسَانِ  
 إِنْ اللِّسَانُ سَبَّ عَقُورُ إِنْ لَمْ يَسْسَهُ الرَّأْيُ وَالتَّدْبِيرُ  
 لَا تُطْلِقَنَّ الْقَوْلَ فِي غَيْرِ بَصَرٍ إِنْ اللِّسَانُ غَيْرُ مَأْمُونٍ الضَّرَرُ

وَكُلِّ قَوْلٍ حَسَنٍ مُنْتَجَبٍ يُؤَثَّرُ عَنْ أَهْلِ الْحُجْبَى وَالْأَدَبِ  
 وَمَا أَتَى مِنْ مِثْلِ مَضْرُوبٍ مُسْتَمَلِحٍ مُسْتَطَرَفٍ غَرِيبٍ  
 يَزْدَادُ ذُو الْعِلْمِ إِذَا رَوَاهُ عِلْمًا إِلَى مُحَمَّدٍ مَا أَنْشَاهُ  
 وَيُنْحِكُمْ الْعُغْلَ الْمَعْمُورًا حَتَّى تَرَاهُ أَرَبًا نَحْرِيًّا  
 وَالْمَرْءُ لَنْ يَسْتَكْمِلَ الْأَدَابَا وَلَوْ يَعِيشُ سَالِمًا أَحْمَابَا  
 لِكِنَّهُ يَزْدَادُ فِي الْأَيَّامِ عِلْمًا بِنَبْضِ الْأَمْرِ وَالْإِبْرَامِ  
 وَإِنَّهُ يَزْدَادُ يَوْمًا يَوْمًا فِي دَهْرِهِ تَجْرِبَةً وَعِلْمًا

التجارب

١٠٤

وَأُظُنُّ لِحَرْفِ الدَّهْرِ وَالْعَجَابِ فَإِنَّهُ لَا عِلْمَ كَأَتِجَارِبِ  
 كَقَالَكَ مَنْ عَاشَرْتَ مِنْ إِخْوَانِ مَعْرِقَةً بِصُورَةِ الزَّمَانِ  
 لَا تَحْمَدَنَّ قَبْلَ اخْتِبَارِ أَحَدَا بِجَلْبِ مِنْ بَرَقِهِ إِذَا بَدَا  
 فَرَبَّمَا أَخْفَكَ الطَّرِيرُ بِلَامِعٍ أَنْتَ بِهِ غَرِيرُ  
 إِنْ خِفْتَ مِنْ عَاقِبَةِ النَّدَامَةِ فَارْضَ مِنَ النَّوَالِ بِالسَّلَامَةِ  
 نَدَامَةُ الْمَرْءِ عَلَى التَّقْصِيرِ أَيْسَرُ مِنْ نَدَامَةِ التَّعْزِيرِ  
 وَطَابَ الْفَضْلُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كَعِزِّي غَلِيلِ شَرِيقِ بَمَاءِ  
 وَأَنْتَهَزِ الْفُرْصَةَ إِمَّا مَرَّتْ فَرَبَّمَا طَلَبْتَهَا فَاعْتَيْتْ  
 وَالْأَمْرُ إِنْ أَعْيَا عَلَيْكَ مِنْ عَلٍ فَاطْلُبْهُ قَبْلَ فَوْتِهِ مِنْ أَسْفَلِ  
 مَنْ لَمْ يَعْظُهُ الدَّهْرُ بِالتَّجَارِبِ لَمْ يَتَّعِظْ يَوْمًا بِقَوْلِ صَاحِبِ  
 رَبِّ رَحًا دَارَتْ بَيْنَ يَلِيهَا تَطْحَنُ فِي الْحُرُوبِ مُرَكَّبِيهَا

تَكَثَّرَتْ بِالْأَمْوَالِ جَهْلًا وَإِنَّمَا  
فَأَنْتَ عَلَيْهَا خَائِفٌ غَاصِبٌ  
إِذَا نَامَتِ الْأَجْفَانُ بَتَّ مُكَابِدًا  
فَهَلَّا أَقْتَنَيْتِ الْبَاقِيَاتِ الَّتِي لَهَا  
فَضَائِلُ نَفْسَانِيَّةٌ لَيْسَ يَهْتَدِي  
هِيَ الْعَالِمُ وَالْتَقْوَى هِيَ الْبَاسُ وَالْحُجْبَى

وَلِلْمَرْءِ أَضْدَادٌ يَرُومُونَ قَسْرَهُ  
فَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ جَفَاهُ شِرَارُهُمْ  
وَلَيْسَ لَهُ مِنْهُمْ عَلَى حَالَةٍ بُدٌّ  
وَإِنْ كَانَ شَرًّا فَالْحَيَارُ لَهُ ضِدٌّ

مَنْ صَادَمَ الدَّهْرَ مُغْتَرًّا بِقُوَّتِهِ  
وَمَنْ يُبِيعُ قُرْنَاءَ السُّوءِ عِشْرَتَهُ  
كَمْ مِنْ وُجُودٍ إِذَا اسْتَوْضَحَتْ صُورَتَهُ  
وَكُلُّ ذِي شَرَفٍ لَوْ لَا خِصَائِصُهُ  
فَأَحْكُمْ عَلَيْهِ بِأَنَّ الدَّهْرَ قَدْ صَدَمَهُ  
يَكُنْ قُصَارَاهُ مِنْ إِنَائِسِهِمْ نَدَمَهُ  
رَأَيْتَ أَشْرَفَ مِنْ مَحْضُولِهِ عَدَمَهُ  
مِنْ الْفَضَائِلِ سَاوَى رَأْسِهِ قَدَمَهُ

نخبة من اراجيز الشيخ السابوري

١٠٣

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْقَاهِرِ  
مُدَبِّرِ الْخَلْقِ وَمُنْشِي الرِّزْقِ  
هَذَا كِتَابُ جَامِعِ الْأَدَابِ  
حَبْرَتُهُ بِمَنْطِقِي تَحْمِيرًا  
أَوْدَعْتُهُ مَحَاسِنَ الْمَذَاهِبِ  
الْوَاحِدِ الْقَرْدِ الْمَلِكِ الْقَادِرِ  
ذِي الْأَمْنِ وَالطَّوْلِ إِلَهِ الْخَلْقِ  
مَفْصَلُ مُنْتَظَمِ الْأَبْوَابِ  
لَمْ آلُ فِيهِ النُّضْحَ وَالْتِسِيرًا  
فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ وَفِي التَّجَارِبِ

تَثَبَّتْ بِالْأُمُورِ وَلَا تُبَادِرْ لِشَيْءٍ دُونَ مَا نَظَرِ وَفَكَّرِ  
فَبِحَيْثُ أَنْ تُبَادِرَ ثُمَّ تُخْطِي وَتَرْجِعَ لِتَثَبَّتِ دُونَ عَذْرِ

نخبة من حكم اردوها البستي في ديوانه

١٠٢

يَا مَنْ يُسَامِي الْعُلَى عَفْوًا بِأَلَا تَعْبِ هَيْهَاتَ نَيْلِ الْعُلَى عَفْوًا بِأَلَا تَعْبِ  
عَلَيْكَ بِالْجِدِّ إِنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا حَوَى نَصِيبَ الْعُلَى مِنْ غَيْرِ مَا نَصَبِ

أَحْرُ فِي التَّحْقِيقِ مُعْتَقُ ذَاتِهِ مِنْ رِقِّ شَهْوَتِهِ وَمِنْ غَفَلَاتِهِ  
وَمَنْ أَقْتَنَى مَا لَيْسَ يُكِنُّ غَضَبُهُ مِنْهُ وَوَفَّرَ جَاهِدًا حَسَنَاتِهِ  
فَأَصْحَ لَوْعْظِي وَأَنْتَفَعَ بِنَصَائِحِي وَأَجْلَلَ بِبَاقِي الْعُمُرِ قَبْلَ فَوَاتِهِ  
وَأَمِتْ بِجَهْدِكَ قُوَّةَ الْغَضَبِ الَّذِي تَحْيَا الْبَصِيرَةَ وَالسُّقَى بِمَمَاتِهِ  
وَعَايِكَ بِالْعَدْلِ الَّذِي هُوَ لَفْتِي إِنْ عُدَّتِ الْأَوْصَافُ خَيْرُ صِفَاتِهِ  
وَأَعْلَمُ بِأَنَّ مَرَارَةَ الْعَيْشِ الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى فِي الْخَوْفِ مِنْ بَغَاتِهِ  
وَالْمَرْءُ لَيْسَ يَخَافُ مِنْ رَكَضَاتِهِ إِلَّا لَوْهَنْ دَبَّ فِي عَزَمَاتِهِ  
أَنِّي يَخَافُ الْمَوْتَ حَيْثُ عَالَمٌ يَعْتَدُهُ فَضْلًا مُقَوِّمَ ذَاتِهِ  
لَأَسِيًّا وَوَرَاءَ ذَلِكَ لَفْتِي عَيْشُ رَخَاءِ الْعَيْشِ فِي لَذَاتِهِ  
مَنْ ظَنَّ أَنَّ فَنَاءَهُ مِنْ مَوْتِهِ فَأَعْلَمُ بِأَنَّ فَنَاءَهُ بِحَيَاتِهِ

قُلْ لِلْفَقِيهِ مَقَالًا لَيْسَ يَعْدَمُ مِنْ حُلُولِ الْعِتَابِ وَمُرِّ الْعَتَبِ تَمْرِيحًا  
إِذَا قَطَمْتَ أَمْرًا عَنْ عَادَةٍ قَدِمْتَ فَاجْتَلِ لَهُ يَا عَقِيدَ الْفَضْلِ تَدْرِجًا  
وَلَا تُعْنِفْ إِذَا قَوِّمْتَ ذَا عَوْجٍ فَرُبَّمَا أَعْقَبَ التَّهْوِيمُ تَعْوِجًا

مَنْ تَنَاسَى ذُنُوبَهُ قَتَاتَهُ وَأَبَانَتْ عَنْهُ الْوَلِيَّ الْحَمِيمَا  
ذِكْرُكَ الذَّنْبَ نَفْرَةٌ عَنْهُ تُبْقِي لَكَ إِزْكَارَ فِعْلِهِ مُسْتَدِيمَا

لَيْسَ التَّفَضُّلُ يَا أَخِي أَنْ تُحْسِنَا لِأَخٍ يُجَازِي بِالْجَمِيلِ مِنَ الشَّنَا  
إِنَّ التَّفَضُّلَ أَنْ تُجَازِيَ مَنْ أَسَا لَكَ بِالْجَمِيلِ وَأَنْتَ عَنْهُ فِي غِنَى

مَنْ عَيْنِي الْمَرْءُ يَبْدُو مَا يُكْتَمُهُ حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَرَعَاهُ يَفْهَمُهُ  
مَا يُضْمِرُ الْمَرْءُ يَبْدُو مِنْ شَمَائِلِهِ لِنَاطِرٍ فِيهِ يَهْدِيهِ تَوَشُّمُهُ

تَعْظِيمُكَ النَّاسَ تَعْظِيمٌ لِنَفْسِكَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ طُرًّا وَالْأَوْلَادِ  
مَنْ عَظَّمَ النَّاسَ يَعْظُمُ فِي النُّفُوسِ بِلَا مَوَانَةٍ وَيَنْلُ عِزَّ الْأَعْزَاءِ

وَمُسْتَفْجٍ مِنْ أَخٍ حُلَّةً وَفِيهِ مَعَايِبٌ تُسْتَرْدَلُ  
كَأَعْمَى يُخَافُ عَلَى أَعْوَرٍ عَثَارًا وَعَنْ نَفْسِهِ يَغْفَلُ

خُذِ الْأُمُورَ بِرِفْقٍ وَاتَّبِعْ أَبَدًا إِيَّاكَ مِنْ عَجَلٍ يَدْعُو إِلَى وَصَبِ  
الرِّفْقُ أَحْسَنُ مَا تَوَقَّى الْأُمُورَ بِهِ يُصِيبُ ذُو الرِّفْقِ أَوْ يَجُومُنَ الْعَطَبِ

إِنَّ الْمُسِيءَ إِذَا جَازَيْتَهُ أَبَدًا بِفِعْلِهِ زِدَّتْهُ فِي غَيْهِ شَطَطًا  
الْعَفْوُ أَحْسَنُ مَا يُجْزَى الْمُسِيءَ بِهِ بِهَيْبَتِهِ أَوْ يُرِيهِ أَنَّهُ سَقَطًا

سَرِيَّةُ الْمَرْءِ تُبْدِيهَا شَمَائِلُهُ حَتَّى يَرَى النَّاسُ مَا يُخْفِيهِ إِعْلَانًا  
فَأَجْعَلْ سَرِيرَتَكَ التَّقْوَى تَرَى أَمَلًا فِي كُلِّ مَا أَنْتَ تَبْغِيهِ وَبُرْهَانًا

وَأَمْرٌ يُجَلُّ فِي الْحَقِّ قِوَالِكِ أَلَاةٍ مَا يُسِيمُ  
 مَا بُجِّلُ مَنْ هُوَ لَأَمْنُو نِ وَرَيْبَهَا عَرَضُ رَجِيمِ  
 وَيَرَى الْقُرُونَ أَمَامَهُ هَمْدُوا كَمَا هَمَدَ الْمُشِيمِ  
 وَتَحَرَّبُ الدُّنْيَا فَلَا بُؤْسَ يَدُومُ وَلَا نَعِيمِ

نخبة من حكم ابي عثمان بن لثون البجلي

١٠١

زَاحِمٌ أُولِي الْعِلْمِ حَتَّى تُعَدَّ مِنْهُمْ حَقِيقَةٌ  
 وَلَا يَرُدُّكَ عَجْزٌ عَنْ أَخْذِ أَعْلَى طَرِيقَةٍ  
 فَإِنَّ مَنْ جَدَّ يُعْطَى فِيهَا يُجِبُ لِحُوقِهِ

الْدَّرْسُ رَأْسُ الْعِلْمِ فَأَحْرِصْ عَلَيْهِ فَكُلُّ ذِي عِلْمٍ فَفَيْرٌ إِلَيْهِ  
 مَنْ ضَمِعَ الدَّرْسَ يَرَى هَادِيًا عِنْدَ أَعْتِبَارِ النَّاسِ مَا فِي يَدَيْهِ  
 فَعِزَّةُ الْعَالِمِ مِنْ حِفْظِهِ كَعِزَّةُ الْمُنْفِقِ فِي مَا عَلَيْهِ

ثَلَاثٌ مُهْلِكَاتٌ لَا مَحَالَةَ هَوَى نَفْسٍ يَقُودُ إِلَى الْبَطَالَةِ  
 وَشَحٌّ لَا يَزَالُ يُطَاعُ دَابًّا وَعُجْبٌ ظَاهِرٌ فِي كُلِّ حَالَةٍ

أَخْوَكُ الَّذِي يَحْمِيكَ فِي الْغَيْبِ جَاهِدًا وَيَسْتُرُ مَا تَأْتِي مِنَ السُّوءِ وَالْقُبْحِ  
 وَيُنْشُرُ مَا يُرْضِيكَ فِي النَّاسِ مُعَلِنًا وَيُعْضِي وَلَا يَأْلُو مِنَ الْبِرِّ وَالنُّصْحِ

حَبِيبُكَ مَنْ يَغَارُ إِذَا زَلَّتَا وَيُعِظُ فِي الْكَلَامِ مَتَى أَسَأَتَا  
 يُسِرُّ إِذَا اتَّصَفْتَ بِكُلِّ فَضْلٍ وَيَحْزَنُ إِنْ نَقَصْتَ أَوْ انْتَقَصَا  
 وَمَنْ لَا يَكْتَرِثُ بِكَ لَا يُبَالِي أَحَدٌ عَنِ الصَّوَابِ أَمْ أَعْتَدْتَا

حَسَنُ قَوْلٍ نَعَمٍ مِنْ بَعْدِ لَا وَقَبِيحُ قَوْلٍ لَا بَعْدَ نَعَمٍ  
 إِنَّ لَا بَعْدَ نَعَمٍ فَاحِشَةٌ فَبَلَا فَأَبْدَأْ إِذَا خِفْتَ النَّدَمَ  
 وَإِذَا قُلْتَ نَعَمَ فَأَصْبِرْ لَهَا بِنَجَارِ الْوَعْدِ إِنَّ الْخُلْفَ ذَمٌّ  
 أَكْرَمُ الْجَارِ وَرَاعِي حَقِّهِ إِنَّ عِرْقَانَ الْفَتَى الْحَقِّ كَرَمٌ  
 إِنَّ شَرَّ النَّاسِ مَنْ يَمْدُحُنِي حِينَ يَلْقَانِي وَإِنْ غَبْتُ شَتَمَ

قَالَ يَزِيدُ بْنُ الْحَكَمِ الثَّقَفِيُّ يُعْظَأُ ابْنَهُ بَدْرًا :

يَا بَدْرُ وَالْأَمْثَالُ يَضْرِبُهَا الَّذِي أَلْبَسَ الْحَكِيمُ  
 دَمٌ لِلخَلِيلِ بُوْدِهِ مَا خَيْرٌ وَدٍّ لَا يَدُومُ  
 وَأَعْرِفْ لَجَارِكَ حَقَّهُ وَأَلْحَقْ بِعِرْفِهِ الْكَرِيمُ  
 وَأَعْلَمْ بِأَنَّ الضَّيْفَ يَوْمٌ مَا سَوْفَ يُحْمَدُ أَوْ يَوْمٌ  
 وَالنَّاسُ مُبْتَلِيَانِ مَحْمُودُ الْبِنَايَةِ أَوْ ذَمِيمٌ  
 وَأَعْلَمْ بِنَبِيِّ فَإِنَّهُ بِالْعِلْمِ يَتَمَعُّ الْعَلِيمُ  
 أَنَّ الْأُمُورَ دَقِيقُهَا مِمَّا يَعْجِبُ لَهُ الْعَظِيمُ  
 وَالتَّبَلُّ مِثْلُ الدِّينِ تُفَضُّهُ وَقَدْ يَلُوبِي الْغَرِيمُ  
 وَالْبَنِيُّ يَصْرَعُ أَهْلَهُ وَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ  
 وَلَقَدْ يَكُونُ لَكَ الْبَعِيدُ أَخًا وَيَقْطَعُكَ الْحَمِيمُ  
 وَالْمَرْءُ يُكْرَمُ لِلْغَنَى وَيَهَانَ لِلْعَدَمِ الْعَدِيمُ  
 قَدْ يُقْتَرُ الْحَوْلُ التَّقِيُّ وَيُكْتَرُ الْحَمَقُ الْأَثِيمُ  
 يَمَلًا لِذَلِكَ وَيَبْتَلِي هَذَا فَأَيُّمَا الْمَضِيمُ

أُمُورِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . وَلَا تَضَعَنَّ الْمَعْرُوفَ إِلَّا عَلَى ذَلِكِ . وَتَفَهَّمْ كِتَابِي  
إِلَيْكَ وَأَكْثِرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالْعَمَلَ بِهِ . وَلِيَكُنْ أَعْظَمَ سِيرَتِكَ وَأَفْضَلَ  
عَيْشِكَ مَا كَانَ لِلَّهِ رِضَى وَوَلَدَيْنِهِ نِظَامًا وَلَا أَهْلِهِ عِزًّا وَتَمَكِينًا وَالذِّمَّةَ  
وَالْمِلَّةَ عَدْلًا وَصَلَاحًا . وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُحْسِنَ عَوْنَكَ وَتَوْفِيقَكَ  
وَرُشْدَكَ وَكَلَاءَتَكَ . وَالسَّلَامُ

( لابن الاثير )

وصية محمد الدكدجي لابنه

٩٨

زُرْ وَالِدَيْكَ وَقِفْ عَلَى قَبْرَيْهِمَا      فَكَأَنِّي بِكَ قَدْ نَقَلتَ إِلَيْهِمَا  
لَوْ كُنْتُ حَيْثُ هُمَا وَكَانَا بِالْبَقَا      زَارَاكَ حَبْوًا لِأَعْلَى قَدَمَيْهِمَا  
مَا كَانَ ذَنْبُهُمَا إِلَيْكَ فَطَالَمَا      مَنَحَاكَ نَفْسَ الْوَدِّ مِنْ نَفْسَيْهِمَا  
كَأَنَا إِذَا مَا أَبْصَرَا بِكَ عِلَّةً      جَزَعَا لِمَا تَشْكُو وَشَقَّ عَلَيْهِمَا  
كَأَنَا إِذَا سَمِعَا أُنَيْنَكَ أَسْبَلَا      دَمَعَيْهِمَا أَسْفَا عَلَى خَدَيْهِمَا  
وَتَمْنِيَا لَوْ صَادَقَا بِكَ رَاحَةً      بِجَمِيعِ مَا يُحْوِيهِ مُلْكُ يَدَيْهِمَا  
فَنَسِيتَ حَقَّهُمَا عَشِيَّةَ أُسْكِنَا      دَارَ الْبَقَا وَسَكَنْتَ فِي دَارَيْهِمَا  
فَلْتَلْحَقْتَهُمَا غَدًا أَوْ بَعْدَهُ      حَتْمًا كَمَا لَحِقَا هُمَا أَبُوَيْهِمَا  
وَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى فِعَالِكَ مِثْلَ مَا      نَدَمَّا هُمَا نَدِمَا عَلَى فِعْلَيْهِمَا  
بُشْرَاكَ لَوْ قَدَّمْتَ فِعْلًا صَالِحًا      وَقَضَيْتَ بَعْضَ الْحَقِّ مِنْ حَقَيْهِمَا  
فَأَحْفَظْ حَفِظْتَ وَصِيَّتِي وَأَعْمَلْ بِهَا      فَعَسَى تَنَالُ الْفُوزَ مِنْ بَرِيْهِمَا

٩٩

مِنْ شِعْرِ الْمُثَقَّبِ الْعَبْدِيِّ :

لَا تَقُولَنَّ إِذَا مَا لَمْ تَرُدْ  
أَنْ يُتِمَّ الْوَعْدَ فِي شَيْءٍ نَعَمْ

وَمَنْ لَا يَشْدُرُ عَلَيَّ رَفْعَ مَظْلَمَةٍ إِلَيْكَ وَالْمُخْتَصِرَ الَّذِي لَا عِلْمَ لَهُ بِطَلَبِ  
 حَقِّهِ . فَسَلْ عَنْهُ أَحْفَى مَسْأَلَةٍ وَوَكِّلْ بِأَمثَالِهِ أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ رَعِيَّتِكَ .  
 وَرَبُّهُمْ يَرْفَعُ حَوَائِجَهُمْ وَحَالَاتِهِمْ إِلَيْكَ لِتَنْظُرَ فِيهَا بِمَا يُصْلِحُ اللَّهُ بِهِ  
 أَمْرَهُمْ . وَتَعَاهِدَ ذَوِي الْأَبْسَاءِ وَأَيْتَامَهُمْ وَأَرَامِلَهُمْ وَأَجْعَلَ لَهُمْ أَرْزَاقًا  
 مِنْ بَيْتِ الْمَالِ أَفْتِدَاءً بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعَزَّهُ اللَّهُ فِي الْعَطْفِ عَلَيْهِمْ  
 وَالصَّلَاةِ لَهُمْ . لِيُصْلِحَ اللَّهُ بِذَلِكَ عَيْشَهُمْ وَيَرْزُقَكَ بِهِ بَرَكَاتٍ وَزِيَادَةً  
 وَأَجْرًا لِلْأَضْرَابِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ . وَاعْرِفْ مَا تَجْمَعُ عَمَّا لَكَ مِنَ الْأَمْوَالِ  
 وَيُنْفِقُونَ مِنْهَا وَلَا تَجْمَعُ حَرَامًا وَلَا تُنْفِقُ إِسْرَافًا . وَكَثُرَ مَجَالِسَةَ الْعُلَمَاءِ  
 وَمَشَاوِرَتِهِمْ وَمُخَالَطَتِهِمْ . وَلَيْكُنْ هَوَاكَ أَتْبَاعَ السُّنَنِ وَإِقَامَتَهَا وَإِيثَارَ  
 مَسَاكِمِ الْأُمُورِ وَمَعَالِيهَا . وَلَيْكُنْ أَكْرَمَ دُخْلَانِكَ وَمَخَاصِيكَ عَلَيْكَ  
 مَنْ إِذَا رَأَى عَيْبًا فِيكَ لَمْ تَمْنَعُهُ هَيْبَتِكَ عَنْ إِتْنَاءِ ذَلِكَ إِلَيْكَ فِي سِرِّكَ  
 وَإِعْلَانِكَ مَا فِيهِ مِنَ النَّقْصِ . فَإِنَّ أَوْلِيكَ أَنْصَحُ أَوْلِيَانِكَ وَمُظَاهِرُونَ  
 لَكَ . وَأَنْظُرْ عَمَّا لَكَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَكَ وَكُتَّابَكَ فَوْقَ لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ  
 فِي كُلِّ يَوْمٍ وَقْتًا يَدْخُلُ فِيهِ عَلَيْكَ بِكِتَابِهِ وَمُؤَامِرَاتِهِ وَمَا عِنْدَهُ مِنْ  
 حَوَائِجِ عَمَّا لَكَ وَأُمُورِ كُورِكَ وَرَعِيَّتِكَ . ثُمَّ فَرِّغْ لِمَا يُوْرِدُهُ عَلَيْكَ مِنْ  
 ذَلِكَ سَمْعَكَ وَبَصَرَكَ وَفَهْمَكَ وَعَقْلَكَ . وَكَرِّرِ النَّظَرَ فِيهِ وَالتَّدَبُّرَ لَهُ . فَمَا  
 كَانَ مُوَافِقًا لِلْحَقِّ وَالْحَزْمِ فَأَهْضِهِ . وَمَا كَانَ مُخَالَفًا لَكَ فَأَصْرِفْهُ إِلَى  
 التَّثَبُّتِ فِيهِ وَالْمَسْأَلَةِ عَنْهُ . وَلَا تَمْتَنَنَّ عَلَيَّ رَعِيَّتِكَ وَلَا غَيْرِهِمْ بِمَعْرُوفٍ  
 تَأْتِيهِ إِلَيْهِمْ وَلَا تَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ إِلَّا الْوَفَاءَ وَالِاسْتِقَامَةَ وَالْعَوْنَ فِي

فِي كُلِّ كُورَةٍ مِنْ عَمَلِكَ أَمِينًا يُخْبِرُكَ أَخْبَارَ عَمَلِكَ وَيَكْتُبُ إِلَيْكَ  
 بِسِيرَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ حَتَّى كَأَنَّكَ مَعَ كُلِّ عَامِلٍ فِي عَمَلِهِ مُعَايِنٌ لِأُمُورِهِ  
 كُلِّهَا . فَإِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَأْمُرَهُمْ بِأَمْرٍ فَأَنْظِرْ فِي عَوَاقِبِ مَا أَرَدْتَ مِنْ  
 ذَلِكَ . فَإِنْ رَأَيْتَ السَّلَامَةَ فِيهِ وَالْعَافِيَةَ وَرَجَوْتَ فِيهِ حُسْنَ الدِّفَاعِ  
 وَالصَّنْعِ فَأَمْضِهِ . وَإِلَّا فَتَوَقَّفْ عَنْهُ وَرَاجِعْ أَهْلَ الْبَصَرِ وَالْعِلْمِ بِهِ .  
 ثُمَّ خُذْ فِيهِ عِدَّتَهُ . فَإِنَّهُ رُبَّمَا نَظَرَ الرَّجُلُ فِي أَمْرٍ مِنْ أُمُورِهِ قَدَرَهُ  
 وَاتَّاهَ عَلَى مَا يَهْوَى فَأَغْوَاهُ ذَلِكَ وَأَعْجَبَهُ . فَإِنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي عَوَاقِبِهِ  
 أَهْلَكَهُ وَنَقِضَ عَلَيْهِ أَمْرَهُ . فَاسْتَعْمِلِ الْحَزْمَ فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ وَبِأَمْرِهِ  
 بَعْدَ عَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالْقُوَّةِ وَأَكْثَرَ مِنْ اسْتِخَارَةِ رَبِّكَ فِي جَمِيعِ  
 أُمُورِكَ . وَأَفْرَغْ مِنْ عَمَلِ يَوْمِكَ وَلَا تُؤَخِّرْهُ لِعَدِكَ وَأَكْثِرْ مُبَاشَرَتَهُ  
 بِنَفْسِكَ . فَإِنَّ لِلْعَدِيدِ أُمُورًا وَحَوَادِثَ تُلْهِمُكَ عَنْ عَمَلِ يَوْمِكَ الَّذِي  
 آخَرْتَ . وَأَعْلَمْ أَنَّ الْيَوْمَ إِذَا مَضَى ذَهَبَ بِمَا فِيهِ وَإِذَا آخَرْتَ عَمَلَهُ  
 أَجْتَمَعَ عَلَيْكَ أُمُورُ يَوْمَيْنِ فَيَشْغَلُكَ ذَلِكَ حَتَّى تُعْرَضَ عَنْهُ . وَإِذَا  
 أَمْضَيْتَ لِكُلِّ يَوْمٍ عَمَلَهُ أَرَحْتَ نَفْسَكَ وَبَدَنَكَ وَأَحْكَمْتَ أُمُورَ  
 سُلْطَانِكَ . وَأَنْظِرْ أَحْرَارَ النَّاسِ وَذَوِي السِّنِّ مِنْهُمْ مَنْ يُسْتَيْتَنُ  
 صَفَاءَ طَوْبِيَّتِهِمْ وَشَهِدَتْ مَوَدَّتِهِمْ لَكَ وَمُظَاهَرَتِهِمْ بِالنُّصْحِ وَالْمَخَالِطَةِ  
 عَلَى أَمْرِكَ . فَاسْتَخْلِصْهُمْ وَأَحْسِنِ إِلَيْهِمْ . وَتَعَاهَدِ أَهْلَ الْبُيُوتَاتِ مِمَّنْ  
 قَدْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ فَأَحْتَمِلْ مَوْثِقَتَهُمْ وَأَصْلِحْ حَالَهُمْ حَتَّى لَا  
 يَجِدُوا حِلَّتَهُمْ مَسَاءً . وَأَفْرِدْ نَفْسَكَ بِالنَّظَرِ فِي أُمُورِ الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ

فَتَهَاونَ بِمَا يُحِقُّ عَلَيْكَ . فَإِنَّ التَّهَاونَ يُورِثُ التَّفْرِيطَ وَالتَّفْرِيطُ يُورِثُ  
 الْبُورَارَ . وَلَا تَحْقِرَنَّ دِينًا وَلَا تَمْلِكَنَّ حَاسِدًا وَلَا تَرْحَمَنَّ فَاجِرًا . وَلَا تُدَاهِنَنَّ  
 عَدُوًّا وَلَا تُصَدِّقَنَّ نَمَامًا وَلَا تَأْمَنَنَّ غَدَارًا . وَلَا تَأْسِئَنَّ مَدْحًا وَلَا تَمْتَشِينَ  
 مَرَحًا . وَلَا تُغْمِضَنَّ عَن ظَالِمٍ رَهْبَةً مِنْهُ أَوْ مُحَابَاةً وَلَا تَطْلُبَنَّ ثَوَابَ  
 الْآخِرَةِ فِي الدُّنْيَا . . . . .

وَأَعْلَمُ أَنَّكَ جُعِلْتَ بِوَلَايَتِكَ خَازِنًا وَحَافِظًا وَرَاعِيًا . وَإِنَّمَا سَبَّيْ  
 أَهْلُ عَمَّاكَ رِعِيَّتَكَ لِأَنَّكَ رَاعِيهِمْ وَقِيَمُهُمْ . تَأْخُذُ مِنْهُمْ مَا أَعْطَاكَ مِنْ  
 عَفْوِهِمْ وَمَقْدَرَتِهِمْ وَتُنْفِذُهُ فِي إِقَامَةِ أَمْرِهِمْ وَصَالِحِهِمْ وَتَقْوِيمِ أَوْدِهِمْ .  
 فَاسْتَعْمِلْ عَلَيْهِمْ ذَا الرَّأْيِ وَالتَّدْبِيرِ وَالتَّجْرِبَةَ وَالخُبْرَةَ بِالْعَمَلِ وَالْعِلْمِ  
 بِالسِّيَاسَةِ وَالْعَفَافِ . وَوَسَّعْ عَلَيْهِمْ فِي الرِّزْقِ فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْحُقُوقِ  
 الْأَلْزِمَةِ لَكَ فِيمَا تَقَدَّدْتَ وَأَسْنَدَ إِلَيْكَ . وَلَا يَشْغَلُكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَلَا  
 يَصْرِفُكَ عَنْهُ صَارِفٌ . فَإِنَّكَ مَتَى آثَرْتَهُ وَقَتَّ فِيهِ بِالْوَاجِبِ  
 اسْتَدْعَيْتَ بِهِ زِيَادَةَ النِّعْمَةِ مِنْ رَبِّكَ . وَحَسَنَ الْأَخْدُوثَةِ فِي عَمَّاكَ .  
 وَأَحْرَزْتَ بِهِ الْمُحَبَّةَ مِنْ رِعِيَّتِكَ وَأَعْنَتَ عَلَى الصَّلَاحِ . وَفَشَتِ الْعِمَارَةُ  
 بِنَاحِيَّتِكَ وَظَهَرَ الخِصْبُ فِي كُورِكَ . وَكَثُرَ خَرَاجُكَ وَتَوَقَّرَتْ أَمْوَالُكَ .  
 وَقَوِيَتْ بِذَلِكَ عَلَى أَرْبَابِ جُنْدِكَ وَإِرْضَاءِ الْعَامَّةِ بِإِيفَاءِ الْمَطَآءِ  
 فِيهِمْ مِنْ نَفْسِكَ . وَكُنْتَ مَحْمُودَ السِّيَاسَةِ مَرْضِيَّ الْعَدْلِ فِي ذَلِكَ  
 عِنْدَ عَدُوِّكَ . وَكُنْتَ فِي أُمُورِكَ كُلِّهَا ذَا عَدْلٍ وَآلَةٍ وَقُوَّةٍ وَعُدَّةٍ .  
 فَتَنَافَسَ فِي ذَلِكَ وَلَا تُتَقَدَّمُ عَلَيْهِ شَيْئًا تَحْمَدُ فِيهِ مَعْبَةَ أَمْرِكَ . وَاجْعَلْ

الْأَهْوَاءَ وَالْجُورَ وَأَصْرَفَ عَنْهَا رَأْيَكَ . وَأَمْلَكَ نَفْسَكَ عِنْدَ الْغَضَبِ  
 وَآثَرَ الْوَقَارَ وَالْحِلْمَ . وَإِيَّاكَ وَالْحِدَّةَ وَالطَّيْرَةَ وَالْعُرُورَ فِي مَا أَنْتَ بِسَبِيلِهِ .  
 وَإِيَّاكَ أَنْ تَقُولَ أَنَا مُسَاطَأُ فَعَلُ مَا أَشَاءُ فَإِنَّ ذَلِكَ سَرِيعٌ إِلَى نَقْصِ  
 الرَّأْيِ وَقِلَّةِ الْيَقِينِ بِاللَّهِ وَأَخْلَاصِ لِلَّهِ وَحِدَّةِ النِّيَّةِ فِيهِ وَالْيَقِينِ بِهِ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ الْمُلْكَ لِلَّهِ سُجْدَانَهُ وَتَعَالَى يُؤْتِيهِ مِنْ إِشَاءٍ وَيَنْزِعُهُ مِنْ إِشَاءٍ . وَإِنْ تَجِدَ  
 تَغْيِيرَ النِّعْمَةِ وَحُلُولَ النِّعْمَةِ عَلَى أَحَدٍ أَسْرَعَ مِنْهُ إِلَى حَمَلَةِ النِّعْمَةِ مِنْ أَصْحَابِ  
 السُّلْطَانِ وَالْمُبْسُوطِ لَهُمْ فِي الدَّوْلَةِ إِذَا كَفَرُوا وَنِعْمَ اللَّهُ وَإِحْسَانُهُ .  
 وَأَسْتَطَالُوا بِمَا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ . وَدَعَّ عَنْكَ شَرَّهُ نَفْسِكَ . وَتَكُنْ  
 ذَخَائِرُكَ وَكُنُوزُكَ الَّتِي تَدَّخِرُ وَتُكْتَبِرُ الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْمُعَدَّةَ وَاسْتِصْلَاحَ  
 الرِّعْيَةِ وَعِمَارَ بِلَادِهِمْ وَالتَّفَقُّدَ لِأُمُورِهِمْ وَالْإِغَاثَةَ لِلْمُهَوِّفِهِمْ . وَأَعْلَمُ أَنَّ  
 الْأَمْوَالَ إِذَا كَانَتْ فِي صَلَاحِ الرِّعْيَةِ وَإِعْطَاءِ حُقُوقِهِمْ وَكَفِّ مَوْوَنَةٍ  
 عَنْهُمْ سَمَتْ وَرَكَتْ وَنَمَتْ وَصَلَحَتْ بِهَا الْعَامَّةُ وَتَرْتَبَتْ بِهَا الْوِلَايَةُ .  
 وَطَابَ بِهَا الزَّمَانُ وَاعْتَقَدَ فِيهَا الْعِزُّ وَالْمَنْعَةُ . فَأَوْفِ رِعْيَتِكَ مِنْ ذَلِكَ  
 حِصَصَهُمْ وَتَعَهَّدْ مَا يُصْلِحُ أُمُورَهُمْ . فَتَقِرَّ النِّعْمَةُ عَلَيْكَ وَتَسْتَوْجِبَ  
 الْمَزِيدَ مِنَ اللَّهِ وَكُنْتَ بِذَلِكَ عَلَى جِبَابِيَةِ خِرَاجِكَ وَجَمْعِ أَمْوَالِ رِعْيَتِكَ  
 وَعَمَلِكَ أَقْدَرَ . وَكَانَ الْجَمِيعُ لِمَا شَمَلَهُمْ مِنْ عَدْلِكَ وَإِحْسَانِكَ أَسْلَسَ  
 لِيَطَاعَتِكَ وَأَطِيبَ أَنْفُسًا بِكُلِّ مَا أَرَدْتَ . وَأَجْهَدِ نَفْسَكَ فِيمَا حَدَدْتُ  
 لَكَ فِي هَذَا الْبَابِ وَلْتَعْظُمَ حَسَنَتُكَ فِيهِ وَإِنَّمَا يَبْقَى مِنَ الْمَالِ مَا أَنْفَقَ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُنْسِيكَ الدُّنْيَا وَغُرُورَهَا أَهْلَ الْآخِرَةِ

إِنَّمَا يَكْتَفِي بِالْقَلِيلِ مِنْ وَهْنِكَ وَيُدْخِلُ عَلَيْكَ مِنَ النِّعَمِ فِي سُوءِ  
 الظَّنِّ مَا يَنْفَعُكَ لَذَاذَةِ عَيْشِكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ تَجِدُ بِحُسْنِ الظَّنِّ قُوَّةَ  
 وَرَاحَةً وَتَكْتَفِي بِهِ مَا أَحْبَبْتَ كِفَايَتَهُ مِنْ أُمُورِكَ وَتَدْعُو بِهِ النَّاسَ إِلَى  
 مَحَبَّتِكَ وَالْإِسْتِقَامَةِ فِي الْأُمُورِ كُلِّهَا لَكَ . وَتَقَرَّدُ بِتَقْوِيمِ نَفْسِكَ تَقَرَّدُ  
 مَنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مَسْئُولٌ عَمَّا صَنَعَ وَمَجْزِيٌّ بِمَا أَحْسَنَ وَمَأْخُذٌ بِمَا أَسَاءَ . فَإِنَّ  
 اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الدِّينَ حِرْزًا وَعِزًّا وَرَفَعَ مَنْ أَتْبَعَهُ وَعَزَّزَهُ . فَاسْلُكْ  
 بِمَنْ تَسُوْسُهُ وَتَرْعَاهُ نَهْجَ الدِّينِ وَطَرِيقَةَ الْهُدَى . وَأَقِمْ حُدُودَ اللَّهِ  
 فِي أَصْحَابِ الْجُرَائِمِ عَلَى قَدْرِ مَنَازِلِهِمْ وَمَا اسْتَحَقُّوهُ . وَلَا تَعْطِلْ ذَلِكَ  
 وَلَا تَتَهَاوَنَ بِهِ . وَلَا تُوَخَّرْ عُقُوبَةَ أَهْلِ الْعُقُوبَةِ فَإِنَّ فِي تَفْرِيطِكَ فِي  
 ذَلِكَ مَا يُفْسِدُ عَلَيْكَ حُسْنَ ظَنِّكَ . وَأَعْتَرَمْ عَلَى أَمْرِكَ فِي ذَلِكَ  
 بِالسَّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَجَانِبِ الْبِدْعِ وَالشُّبُهَاتِ يَسَلِّمْ لَكَ دِينَكَ وَتَقِّمْ  
 لَكَ رُؤْيُوكَ . وَإِذَا عَاهَدْتَ عَهْدًا فَفِ بِهِ وَإِذَا وَعَدْتَ خَيْرًا  
 فَأَجِزْهُ وَأَقْبِلِ الْحُسْنَ وَأَدْفَعْ بِهَا وَأَغْمِضْ عَنِ عَيْبِ كُلِّ ذِي عَيْبٍ مِنْ  
 رَعِيَّتِكَ وَأَشْدُدْ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ الْكُذِبِ وَالزُّورِ وَأَبْغِضْ أَهْلَهُ  
 وَأَقْصِ النَّمِيمَةَ . فَإِنَّ أَوَّلَ فَسَادِ أُمُورِكَ فِي عَاجِلِهَا وَأَجَاهَا تَقْرِبُ  
 الْكُذُوبِ لِأَنَّ الْكُذِبَ رَأْسُ الْمَاسِيحِ . وَالزُّورَ وَالنَّمِيمَةَ خَاتَمُهَا . وَلَا  
 يَسْتَمُّ لَطِيعَهَا أَمْرٌ . وَأَحِبِّ أَهْلَ الصَّلَاحِ وَالصِّدْقِ وَأَعِنِ الْأَشْرَافَ  
 بِالْحَقِّ . وَوَاسِ الضُّعَفَاءَ وَصِلِ الرَّحِمَ وَأَبْغِ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى  
 وَإِعْزِزْ أَمْرَهُ . وَالتَّمَسْ فِيهِ ثَوَابَهُ وَالْدَارَ الْآخِرَةَ وَاجْتَنِبْ سُوءَ

اللَّهُ عَلَيْكَ مِنَ الصَّلَاةِ وَإِذَا وَرَدَّ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَاسْتَعِنَ عَلَيْهِ بِاسْتِخَارَةِ  
 اللَّهِ وَتَقْوَاهُ . وَآثِرُ الْفَقْهِ وَأَهْلَهُ وَالِدَيْنِ وَتَبِعْتَهُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا تَرَى بِهِ  
 الْمَرْءُ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ وَالطَّلُّ لَهُ وَالْحَثُّ عَلَيْهِ . وَالْمَعْرِفَةُ بِمَا يُتَقَرَّبُ بِهِ  
 إِلَى اللَّهِ . فَإِنَّهُ الدَّلِيلُ عَلَى الْخَيْرِ كُلِّهِ وَالْقَائِدُ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ وَالنَّاهِي  
 عَنِ الْمَعْصِيَةِ الْمَوْبِقَاتِ كُلِّهَا . مَعَ تَوْفِيقِ اللَّهِ يَزِدَادُ الْعَبْدُ ذِكْرًا لِلدَّرَجَاتِ  
 الْعُلَى فِي الْمَعَادِ . مَعَ مَا فِي ظَهْرِهِ لِلنَّاسِ مِنَ التَّوْفِيرِ لِأَمْرِكَ وَالْمَيْبَةِ  
 لِسُلْطَانِكَ وَالْأَنْسَةِ بِكَ وَالثِّقَةِ بِعَدْلِكَ . وَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِسَادِ فِي  
 الْأُمُورِ كُلِّهَا . فَلَيْسَ شَيْءٌ أَبْيَنُ نَفْعًا وَلَا أَخْصُّ أَمْنًا وَلَا أَجْمَعُ فَضْلًا  
 مِنْهُ . وَالْقَصْدُ دَاعِيهِ إِلَى الرُّشْدِ وَالرُّشْدُ دَلِيلٌ عَلَى التَّوْفِيقِ وَالتَّوْفِيقُ  
 قَائِدٌ إِلَى السَّعَادَةِ . وَقَوَامُ الدِّينِ وَالسُّنَنِ الْمَهَادِيَةِ بِالْإِقْتِسَادِ . وَآثِرُهُ  
 فِي دُنْيَاكَ كُلِّهَا وَلَا تَقْصِرْ فِي طَلَبِ الْآخِرَةِ وَالْأَجْرِ وَالْأَعْمَالِ  
 الصَّالِحَةِ وَالسُّنَنِ الْمَعْرُوفَةِ وَمَعَالِمِ الرُّشْدِ وَلَا غَايَةَ لِلِاسْتِكْثَارِ فِي الْبِرِّ  
 وَالسَّعْيِ لَهُ . إِذْ كَانَ يُطَلَبُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتُهُ وَمِرَافَقَةُ  
 أَوْلِيَاءِهِ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْقَصْدَ فِي شَأْنِ الدُّنْيَا يُورِثُ الْعِزَّ  
 وَيُحْصِنُ مِنَ الذُّنُوبِ وَأَنَّهُ لَنْ تَحُوطَ لِنَفْسِكَ وَمَنْ يَلِيكَ وَلَا تَسْتَصْلِحُ  
 أُمُورَكَ بِأَفْضَلِ مِنْهُ . فَأَتِهِ وَاهْتَدِ بِهِ تَتَمَّ أُمُورُكَ وَتَزِيدَ مَقَدْرَتَكَ  
 وَتَصْلِحُ خَاصَّتُكَ وَعَامَّتُكَ . وَلَا تَتَّهَمَنَّ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فِيمَا تُوَلِّيَهُ مِنْ  
 عَمَلِكَ قَبْلَ أَنْ تَكْشِفَ أَمْرَهُ فَإِنَّ إِيقَاعَ التَّهَمِّ بِالْبَدَا وَالظُّنُونِ  
 السَّيِّئَةِ بِهِمْ مَا تُمْ . وَلَا يَجِدَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ الشَّيْطَانَ فِي أَمْرِكَ مَعْمَرًا فَإِنَّهُ

إِنِ إِذَا مَا نَبَتْ عِزًّا فَأَخُو الْعِزِّ يَأِينُ  
 فَإِذَا نَابَكَ دَهْرٌ فَكَمَا كُنْتَ تَكُونُ  
 وَالْأَمْثَالُ تُضْرَبُ لِذِي الْأَلْبِ الْحَكِيمِ . وَذُو الْبَصْرِ يَمْشِي عَلَى  
 الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ . وَالْفُطْنُ يُقْنَعُ بِالْقَدِيلِ وَيَسْتَدِلُّ بِالْيَسِيرِ . وَاللَّهُ  
 سُبْحَانَهُ خَلِيفَتِي عَلَيْكَ لَا رَبَّ سِوَاهُ (ملخص عن المقرئ)

وصية ابن طاهر لابنه

٩٧ أَمَا بَعْدُ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَدَهُ وَخَشْيَتِهِ وَمُرَاقَبَتِهِ عِزًّا وَجَلًّا  
 وَمُزَايَلَةَ سُخْطِهِ . وَحِفْظَ رِعْيَتِكَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالزَّمَّ مَا أَلْبَسَكَ  
 مِنَ الْعَافِيَةِ بِالذِّكْرِ لِمَعَادِكَ وَمَا أَنْتَ صَائِرٌ إِلَيْهِ وَمَوْقُوفٌ عَلَيْهِ  
 وَمَسْئُولٌ عَنْهُ وَالْعَمَلُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِمَا يَعْصِمُكَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا وَيُنِجِيكَ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِقَابِهِ وَالْإِيمَ عَذَابِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَدْ أَحْسَنَ  
 إِلَيْكَ وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الرَّأْفَةَ بِمَنْ أَسْتَرْعَاكَ أَمْرَهُمْ مِنْ عِبَادِهِ .  
 وَالزَّمَّكَ الْعَدْلَ عَلَيْهِمْ وَالْقِيَامَ بِحَقِّهِ وَحُدُودِهِ فِيهِمْ . وَالذَّبَّ عَنْهُمْ  
 وَالدَّفْعَ عَنْ حَرَمِهِمْ وَبُيُوتِهِمْ . وَالْحَقْنَ لِدِمَائِهِمْ وَالْأَمْنَ أَسْبَابِهِمْ .  
 وَإِدْخَالَ الرَّاحَةِ عَلَيْهِمْ . وَمُواخِذَكَ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكَ وَمَوْفِقَكَ عَلَيْهِ  
 وَمَسَانِكَ عَنْهُ وَمُثِيبَكَ عَلَيْهِ بِمَا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ . فَفَرِّغْ لِدَاكَ  
 فَهَمَّكَ وَعَقْلَكَ وَنَظْرَكَ وَلَا يَشْغَلْكَ عَنْهُ شَاغِلٌ وَأَنَّهُ رَأْسُ أَمْرِكَ  
 وَمَلَائِكُ شَأْنِكَ وَأَوَّلُ مَا يُوَافِقُكَ اللَّهُ عِزًّا وَجَلًّا بِهِ لِرُشْدِكَ . وَلَكِنْ  
 أَوَّلُ مَا تُزِمُّ نَفْسَكَ وَتَنْسِبُ إِلَيْهِ أَفْعَالَكَ الْمُواظَبَةَ عَلَى مَا أَفْتَرَضَ

الْعُومُ . وَمِنْ صِغَرِهِ إِلَى كِبَرِهِ لَا تَرَاهُ أَبَدًا خَلِيًّا مِنْ فِكْرِهِ حَتَّى لُتِبَ  
 بِصَدْرِ أَلَمٍ . وَمِنْ أَعْجَبَ مَا رَأَيْتُهُ مِنْهُ أَنَّهُ يَتَنَكَّدُ فِي الشَّدَةِ وَلَا  
 يَتَعَلَّلُ بِأَنْ يَكُونَ بَعْدَهَا فَرْجٌ وَيَتَنَكَّدُ فِي الرَّخَاءِ خَوْفًا مِنْ أَنْ لَا يَدُومَ  
 ( وَيُنشِدُ ) : تَوَقَّعْ زَوَالَ إِذَا قِيلَ تَمَّ . ( وَيُنشِدُ ) : وَعِنْدَ التَّنَاهِي يَقْصُرُ  
 الْمُتَطَاوِلُ . وَهُوَ مِنْ الْحِكَايَاتِ فِي هَذَا الشَّانِ عَجَابٌ . وَمِثْلُ هَذَا عَمْرُهُ  
 مَخْسُورٌ يَرُ ضِيَاعًا . وَمَتَى رَفَعَكَ الزَّمَانُ إِلَى قَوْمٍ يَذْمُونَ مِنَ الْعِلْمِ مَا  
 تُحْسِنُهُ حَسَدًا لَكَ وَقَصْدًا لِتَصْفِيرِ قَدْرِكَ عِنْدَكَ وَتَرْهِيْدًا لَكَ فِيهِ  
 فَلَا يَحْمَلُكَ ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَرْهَدَ فِي عِلْمِكَ وَتَرْكَنَ إِلَى الْعِلْمِ الَّذِي  
 مَدُّهُ . فَتَكُونُ مِثْلَ الْغُرَابِ الَّذِي أَعْجَبَهُ مَشِيُّ الْحَجَلَةِ فَرَامَ أَنْ يَتَعَلَّمَهُ  
 فَصَبَّ عَلَيْهِ . ثُمَّ أَرَادَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَشِيهِ فَاسِيَهُ فَبَقِيَ مُخْبَلٌ الْمَشِيِّ كَمَا قِيلَ :  
 إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمِشِي مَشِيَهُ فِي مَاضِيٍّ مِنْ سَالِفِ الْأَجْيَالِ  
 حَسَدًا لِقَطَا وَأَرَادَ يَمِشِي مَشِيَهَا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ  
 فَأَضَلَّ مَشِيَّتَهُ وَأَخْطَأَ مَشِيَهَا فَلِذَلِكَ سَمَّوْهُ أَبَا رِقَالِ  
 وَلَا يُفْسِدُ خَاطِرَكَ مَنْ جَعَلَ يَذْمُ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَيَقُولُ : مَا بَقِيَ  
 فِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ وَلَا فَاضِلٌ وَلَا مَسْكَانٌ يُرْتَاحُ فِيهِ . فَإِنَّ الَّذِينَ تَرَاهُمْ  
 عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ أَكْثَرُ مَا يَكُونُونَ مِمَّنْ صَحِبَهُ الْحِرْمَانُ . وَأَسْتَحْتَقُّ طَلْعَتَهُ  
 لِلْهَوَانِ . وَأَبْرُمُوا عَلَى النَّاسِ بِالسُّؤَالِ فَمَتَّوَهُمْ وَعَجَزُوا عَنْ طَلَبِ الْأُمُورِ  
 مِنْ وُجُوْهَهَا فَاسْتَرَا حُوا إِلَى الْوُقُوعِ فِي النَّاسِ . وَأَقَامُوا الْأَعْدَارَ  
 لِأَنْفُسِهِمْ بِقَطْعِ أَسْبَابِهِمْ . وَلَا تُزَلْ هُدَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ فِكْرِكَ :

وَكُنْتَ إِذَا حَلَّتْ بِدَارِ قَوْمٍ رَحَلْتَ بِخِزْيَةٍ وَتَرَكْتَ عَارًا  
 وَأَحْرَصُ عَلَى مَا جَمَعَ قَوْلُ الْقَائِلِ : ثَلَاثَةٌ تُبْقِي لَكَ الْوَدَّ فِي  
 صَدْرِ أَخِيكَ . أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ وَتُوسِعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ وَتَدْعُوهُ بِأَجَبٍ  
 الْأَسْمَاءِ إِلَيْهِ . وَأَحْذَرُ كُلَّ مَا بَيْنَهُ لَكَ الْقَائِلُ : كُلُّ مَا تَغْرَسُهُ تُجْنِيهِ  
 إِلَّا ابْنَ آدَمَ . يَتَمَسَّكُنُ حَتَّى يَتِمَّكَنَ . وَقَوْلُ الْآخِرِ : ابْنُ آدَمَ ذِئْبٌ مَعَ  
 الضُّعْفِ أَسَدٌ مَعَ الْقُوَّةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تُثَابِتَ عَلَى صُحْبَةِ أَحَدٍ قَبْلَ أَنْ  
 تُطِيلَ اخْتِبَارَهُ . ( وَيُحْكِي ) أَنَّ ابْنَ الْمُفَقَّعِ خَطَبَ مِنَ الْحَلِيلِ صُحْبَتَهُ .  
 فَجَاوَبَهُ أَنَّ الصُّحْبَةَ رِقٌّ وَلَا أَضْعُ رِقِّي فِي يَدَيْكَ حَتَّى أَعْرِفَ كَيْفَ  
 مَلَكَتِكَ . وَأَسْتَمَلُ مِنْ عَيْنِ مَنْ تُعَاشِرُهُ وَتَفْقَدُ فِي فَاتَمَاتِ الْأَسْنِ  
 وَصَفَحَاتِ الْأَوْجِهَةِ . وَلَا يَحْمَلُكَ الْحَيَاءُ عَلَى السُّكُوتِ عَمَّا يَضُرُّكَ أَنْ لَا  
 تُبَيِّنَهُ . فَإِنَّ الْكَلَامَ سِلَاحُ السَّلَامِ . وَبِالْأَيْنِ يُعْرِفُ أَلْمُ الْجُرْحُ وَأَجْعَلْ  
 لِكُلِّ أَمْرٍ أَخَذْتَ فِيهِ غَايَةً تُجْعَلُهَا نِهَايَةً لَكَ . وَأَقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا  
 آتَاكَ . مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ إِذِ الْأَفْكَارُ تُجَابُ الْهُمُومَ . وَتَضَاعَفُ  
 الْغُومَ . وَمُلَازِمَةُ الْقُطُوبِ . عُنْوَانُ الْمَصَائِبِ وَالْحُطُوبِ . يَسْتَرِيبُ بِهِ  
 الصَّاحِبُ . وَيَشْتَمُ الْعَدُوَّ وَالْمُجَابِبُ . وَلَا تَضُرُّ بِالْوَسَاوِسِ إِلَّا نَفْسَكَ  
 لِأَنَّكَ تَنْصُرُ بِهَا الدَّهْرَ عَلَيْكَ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

إِذَا مَا كُنْتَ لِلْأَخْرَانِ عَوْنًا عَلَيْكَ مَعَ الزَّمَانِ فَمَنْ تَلُومُ  
 مَعَ أَنَّهُ لَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَائِتَ الْحَزْنَ . وَلَا يَرْعَوِي بِطُولِ عَتَبِكَ  
 الزَّمَنُ . وَلَمَّا شَاهَدْتُ بِغَرْنَاطَةِ شَخْصًا قَدْ أَلْفَتَهُ الْهُمُومُ . وَعَشِيَّتُهُ

وَفِي أَمْثَالِ الْعَامَّةِ : مَنْ سَبَقَكَ يَوْمَ فَقَدْ سَبَقَكَ بِعَقْلِ . فَاحْتَدِ  
بِأَمْثَلِهِ مَنْ جَرَّبَ . وَأَسْتَمِعْ إِلَى مَا خَلَدَ الْمَأْضُونُ بَعْدَ جُهْدِهِمْ وَتَعْبِهِمْ مِنْ  
الْأَقْوَالِ . فَإِنَّهَا خُلَاصَةٌ عُمْرِهِمْ وَزُبْدَةٌ تِجَارَتِهِمْ . وَلَا تَتَّكِلْ عَلَى  
عَقْلِكَ فَإِنَّ النَّظَرَ فِي مَا تَعْبُ فِيهِ النَّاسُ طُولُ أَعْمَارِهِمْ وَأَبْتَاؤُهُ غَالِيًا  
بِتِجَارَتِهِمْ يُرْبِحُكَ وَيَمْعُ عَالِيكَ رَخِيصًا . وَإِنْ رَأَيْتَ مَنْ لَهُ عَقْلٌ وَمُرُوءَةٌ  
وَتَجْرِبَةٌ فَاسْتَفِدْ مِنْهُ وَلَا تُضَيِّعْ قَوْلَهُ وَلَا فِعْلَهُ . وَإِنْ فِي مَا تَلْقَاهُ نَاقِمِيًا  
لِعَقْلِكَ وَحَثًّا لَكَ وَأَهْتِدَاءً . وَلَيْسَ كُلُّ مَا تَسْمَعُ مِنْ أَقْوَالِ الشُّعْرَاءِ يُجَسِّنُ  
بِكَ أَنْ تَتَّبِعَهُ حَتَّى تَتَدَبَّرَهُ . فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لِعَقْلِكَ مُصْلِحًا لِحَالِكَ  
فِرَاعِ ذَلِكَ عِنْدَكَ وَإِلَّا فَانْبِذْهُ نَبْذَ النَّوَاةِ . فإِيسَ لِكُلِّ أَحَدٍ يَتَّبِعُهُ .  
وَلَا كُلُّ شَخْصٍ يُكَلِّمُ . وَلَا الْجُودُ مِمَّا يُعْمُ بِهِ . وَلَا حُسْنُ الظَّنِّ وَطِيبُ  
النَّفْسِ مِمَّا يُعَامَلُ بِهِ كُلُّ أَحَدٍ . وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَائِلِ :

وَمَا لِي لَا أُوفِي الْبَرِيَّةَ قِسْطَهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُعْطِي وَعَقْلِي مِيزَانُ  
وَإِيَّاكَ أَنْ تُعْطِيَ مِنْ نَفْسِكَ إِلَّا بِقَدْرِ . فَلَا تُعَامِلِ الدُّونَ بِمُعَامَلَةِ  
الْكُفُوءِ وَلَا الْكُفُوءَ بِمُعَامَلَةِ الْأَعْلَى . وَلَا تُضَيِّعْ عُمْرَكَ فِي مَنْ يُعَامِلُكَ  
بِالْمَطَامِعِ وَيُثِيبُكَ عَلَى مَصْلَحَةٍ حَاضِرَةٍ عَاجِلَةٍ بِغَائِبَةِ آجَلَةٍ . وَلَا تَجْفُ  
النَّاسَ بِالْجُمْلَةِ وَلَكِنْ يَكُونُ ذَلِكَ بِحَيْثُ لَا يُلْحَقُ مِنْهُ مَلَلٌ وَلَا صَجَرٌ وَلَا  
جَفَاءٌ . فَمَتَى فَارَقْتَ أَحَدًا فَعَلَى حُسْنِي فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي  
هَلْ أَنْتَ رَاجِعٌ إِلَيْهِ . فَلِذَلِكَ قَالَ الْأَوَّلُ : وَلَمَّا مَضَى سِلْمٌ بِكَيْتٍ  
عَلَى سِلْمٍ . وَإِيَّاكَ وَالْبَيْتَ السَّائِرَ :

يَا بُنَيَّ الَّذِي لَا نَاصِحَ لَهُ مِثْلِي وَلَا مَنْصُوحَ لِي مِثْلُهُ . قَدْ قَدَّمْتُ  
لَكَ فِي هَذَا النَّظْمِ مَا إِنْ أَخْطَرْتَهُ بِخَاطِرِكَ فِي كُلِّ أَوَانٍ رَجَوْتُ لَكَ  
حُسْنَ الْعَاقِبَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَإِنْ أَخَفَّ مِنْهُ لِلْحَفِظِ وَأَعَاتَى  
بِالْفِكْرِ وَآحَقَّ بِالتَّمَدُّمِ قَوْلُ الْأَوَّلِ :

يَزِينُ الْغَرِيبَ إِذَا مَا أُغْتَرِبَ      ثَلَاثُ فَمِنْهُنَّ حُسْنُ الْأَدَبِ  
وَتَأْنِيَةُ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ      وَثَالِثَةُ اجْتِنَابُ الرِّيبِ  
وَأَصْغَرُ يَا بُنَيَّ إِلَى الْبَيْتِ الَّذِي هُوَ تَيْمِيَّةُ الدَّهْرِ وَسَائِمُ الْكَرَمِ وَالصَّبْرِ :  
لَوْ أَنَّ أَوْطَانَ الدِّيَارِ نَبَتْ بِكُمْ      لَسَكَنْتُمْ الْأَخْلَاقَ وَالْآدَابَا  
إِذْ حُسْنُ الْخُلُقِ أَكْرَمُ نُزِيلٍ .      وَالْأَدَبُ أَرْحَبُ مَنْزِلٍ . وَتَلَكُنْ  
كَمَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي أَدِيبٍ مُتَغَرَّبٍ : وَكَانَ كُلَّمَا طَرَأَ عَلَى مَلِكٍ  
فَكَانَتْهُ مَعَهُ وُلْدٌ وَإِلَيْهِ قَصْدٌ . غَيْرُ مُسْتَرِيبٍ بِدَهْرِهِ . وَلَا مُنْكَرٍ شَيْئًا  
مِنْ أَمْرِهِ . وَإِذَا دَعَاكَ قَلْبُكَ إِلَى صُحْبَةٍ مِنْ أَخَذَ بِمَجَامِعِ هَوَاهُ فَاجْعَلِ  
التَّكَلُّفَ لَهُ سُلْمًا وَهَبَّ فِي رَوْضِ أَخْلَاقِهِ هُبُوبَ النَّسِيمِ . وَحُلَّ بِطَرْفِهِ  
حُلُولَ الْوَسَنِ وَأَنْزَلَ بِقَلْبِهِ نُزُولَ الْمَسْرَةِ حَتَّى يَتِمَّكَنَ لَكَ وَدَادُهُ .  
وَيُخْلِصَ فِيكَ اعْتِقَادُهُ . وَطَهَّرَ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ لِسَانَكَ . وَأَغْلَقَ سَمْعَكَ  
وَلَا تُرَخِّصْ فِي جَانِبِهِ لِحُسُودِ لَكَ مِنْهُ يُرِيدُ إِبْعَادَكَ عَنْهُ لِمَنْفَعَتِهِ . أَوْ  
حَسُودِ لَهُ يُغَارُ لِجَمَلِهِ بِصُحْبَتِكَ . وَمَعَ هَذَا فَلَا تَعْتَرَّ بِطُولِ صُحْبَتِهِ وَلَا  
تَتَمَهَّدْ بِدَوَامِ رَقْدَتِهِ . فَقَدْ يَلْبِسُهُ الزَّمَانُ . وَيَتَغَيَّرُ مِنْهُ الْقَلْبُ وَاللِّسَانُ .  
وَإِنَّمَا الْعَاقِلُ مَنْ جَعَلَ عَقْلَهُ مَعْيَارًا وَكَانَ كَأَمْرٍ آتٍ يَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثَالِهِ

فَلتَجَارِبِ أُمُورٍ إِذَا طَالَعَهَا تَشْحَدُ مِنْ عَقْلَتِكَ  
فَلَا تَنْمُ عَنْ وَعِيهَا سَاعَةً فَإِنَّمَا عَوْنٌ إِلَى يَهْطُتِكَ  
وَكُلُّ مَا كَابَدْتَهُ فِي النَّوَى إِيَّاكَ أَنْ يَكْسِرَ مِنْ هِمَّتِكَ  
فَلَيْسَ يُدْرَى أَصْلُ ذِي غُرْبَةٍ وَإِنَّمَا تُعْرِفُ مِنْ شَيْتِكَ  
وَأَمْسِرِ الْهُوَيْنَا مُظْهِرًا عَقَّةً وَأَبْعِ رِضَا الْأَعْيُنِ عَنْ هَيْبَتِكَ  
وَأَنْطِقْ بِحَيْثُ الْعِيُّ مُسْتَقْبِحٌ وَأَضْمِتْ بِحَيْثُ الْخَيْرُ فِي سَكْنَتِكَ  
وَلِجْ عَلَى رِزْقِكَ مِنْ بَابِهِ وَأَقْصِدْ لَهُ مَا عِشْتَ فِي بُكَرَاتِكَ  
وَوَفِّ كَلًّا حَقَّهُ وَلْتَكُنْ تَكْسِرُ عِنْدَ الْفَخْرِ مِنْ حَدَاتِكَ  
وَحَيْثُمَا أَضْحَيْتَ فَأَقْصِدْ إِلَى ضَحِيَّةٍ مِنْ تَرْجُوهُ فِي نُصْرَتِكَ  
وَلِلرَّزَايَا وَثْبَةٌ مَا لَهَا إِلَّا الَّذِي تَذْخُرُ مِنْ عُدَّتِكَ  
وَلَا تَقُلْ أَسْلَمَ لِي وَحَدَّتِي فَقَدْ تُقَاسِي الدَّلَّ فِي وَحَدَاتِكَ  
وَأَلْتَرِمِ الْأَحْوَالَ وَزَنَا وَلَا تَرْجِعْ إِلَى مَا قَامَ فِي شَهْوَتِكَ  
وَلتَجْعَلِ الْعَقْلَ مَحْكَمًا وَخُذْ كَلًّا بِمَا يَظْهَرُ فِي نَقْدَتِكَ  
وَأَعْتَبِرِ النَّاسَ بِالْفَاطِمِمْ وَأَضْحَبْ أَخَا يَرْعَبُ فِي ضَحْبَتِكَ  
كَمْ مِنْ صَدِيقِي مُظْهِرٍ نَضْحَهُ وَفِكْرُهُ وَقَفَّ عَلَى عَثْرَتِكَ  
إِيَّاكَ أَنْ تَقْرَبَهُ إِنَّهُ عَوْنٌ مِنَ الدَّهْرِ عَلَى كُرْبَتِكَ  
وَأَنْمُ نَمُو النَّبْتِ قَدْ زَارَهُ غِيبُ النَّدَى وَأَسْمُ إِلَى قُدْرَتِكَ  
وَلَا تُضَيِّعْ زَمَنًا مُمَكِّنًا تَذْكَارُهُ يُذَكِّي لَطْفِي حَسْرَتِكَ  
وَالشَّرُّ مَهْمَا أُسْطَعْتَ لَا تَأْتِهِ فَإِنَّهُ حَوْزٌ عَلَى مُهْجَتِكَ

أَلْيَاسَ . وَأَظْهَرَ الْجَمْلَ لِلنَّاسِ وَأَسْتَكْتَرَ قَلِيلَ النِّعَمِ . وَلَمْ يَسْخَطْ عَلَى الْقِسْمِ . قَالَ فَمَنْ أَحْكَمُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ صَمَتَ فَأَذْكَرٌ . وَنَظَرَ فَأَعْتَبَرٌ . وَوَعِظَ فَأَزْدَجَرٌ . قَالَ : مَنْ أَجْهَلُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَأَى الْحُرْقَ مَغْنَمًا . وَالتَّجَاوَزَ مَغْرَمًا . ( لابن عبد ربه )

٩٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : أَعْجَبُ مَا فِي الْإِنْسَانِ قَلْبُهُ وَوَلَهُ مَوَادُّ مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَضْدَادٍ مِنْ خِلَافِهَا . فَإِنْ سَخَّ لَهُ الرَّجَاءُ أَذَلَّهُ الطَّمَعُ . وَإِنْ هَاجَهُ الطَّمَعُ أَهْلَكَهُ الْحِرْصُ . وَإِنْ مَلَكَهُ الْيَأْسُ قَتَلَهُ الْأَسْفُ . وَإِنْ عَرَّضَ لَهُ الْغَضَبُ أَشَدَّ بِهِ الْغَيْظُ . وَإِنْ أَسْعَدَ بِالرِّضَا نَفْسِي التَّخْفِظَ . وَإِنْ أَتَادُ الْخَوْفُ شَعْلَهُ الْحَذَرُ . وَإِنْ أَسْعَى لَهُ الْأَمْنُ اسْتَلْبَثَهُ الْغَرَّةُ . وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَضَحَّهُ الْجُرْعُ . وَإِنْ اسْتَفَادَ مَا لَا أَطْعَاهُ الْغَنَى . وَإِنْ عَصَّتْهُ فَاقَةٌ بَلَغَ بِهِ الْبَلَاءُ . وَإِنْ جَهَدَ بِهِ الْجُوعُ قَعَدَ بِهِ الضَّعْفُ . وَإِنْ أَفْرَطَ فِي الشَّبَعِ كَطَّتْهُ الْبِطْنَةُ . فَكُلُّ تَقْصِيرٍ بِهِ مُضِرٌّ وَكُلُّ إِفْرَاطٍ لَهُ قَاتِلٌ

وصية ابن سعيد المغربي لابنه وقد أراد السفر

أودِعَكَ الرَّحْمَانَ فِي عُرْبَتِكَ      مُرْتَقِبًا رُحْمَاهُ فِي أَوْبَتِكَ  
فَلَا تُطِلْ حَبْلَ النَّوَى إِنِّي      وَاللَّهِ أَشْتَقُّ إِلَى طَلْعَتِكَ  
وَأَخْتَصِرُ التَّوْدِيعَ أَخْذًا فَمَا      لِي نَاطِرُ يَتَّقِي عَلَى فُرْقَتِكَ  
وَأَجْعَلُ وَصَاتِي نُصْبَ عَيْنٍ وَلَا      تَبْرَحَ مَدَى الْأَيَّامِ مِنْ فِكْرَتِكَ  
خُلَاصَةَ الْعُمْرِ الَّتِي حُنِصَتْ      فِي سَاعَةٍ زَفَّتْ إِلَى فِطْنَتِكَ

الْعَدِيمِ وَعِنْدَ ذِي الْحُلَّةِ الْكَرِيمِ . وَالْمَعْسِرِ الْغَرِيمِ وَالْمُسْتَضْعَفِ الْحَلِيمِ .  
 قَالَ : مَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَقْتِ . قَالَ : الْفَقِيرُ الْخُشَالُ . وَالضَّعِيفُ  
 الصَّوَالُ . وَالْغَنِيُّ الْقَوَالُ . قَالَ : فَمَنْ أَحَقُّ النَّاسِ بِالْمَنْعِ . قَالَ : الْحَرِيصُ  
 السَّكَّانِدُ وَالْمُسْتَمِيدُ الْحَاسِدُ . وَالْخَائِفُ الْوَاجِدُ . قَالَ : مَنْ أَجْدَرُ النَّاسِ  
 بِالصَّنِيعَةِ . قَالَ : مَنْ إِذَا أُعْطِيَ شَكَرَ . وَإِذَا مَنَعَ عَذَرَ . وَإِذَا مَطَّلَ  
 صَبَرَ . وَإِذَا قَدِمَ الْعَهْدُ ذَكَرَ . قَالَ : مَنْ أَكْرَمُ النَّاسِ عِشْرَةً . قَالَ : مَنْ  
 إِذَا قَرُبَ مَنَعَ . وَإِذَا ظَلِمَ صَفَحَ . وَإِنْ ضُوقَ سَمَحَ . قَالَ : مَنْ أَمُّ  
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ إِذَا سَأَلَ خَضَعَ . وَإِذَا سُئِلَ مَنَعَ . وَإِذَا مَلَكَ كَنَعَ .  
 ظَاهِرُهُ جَشَعٌ . وَبَاطِنُهُ طَبَعٌ . قَالَ : فَمَنْ أَجَلُّ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ عَفَا إِذَا  
 قَدَرَ . وَأَجْمَلُ إِذَا انْتَصَرَ . وَلَمْ تُطْعِمِهِ عِزَّةُ الظُّفْرِ . قَالَ : فَمَنْ أَأَحْزَمُ النَّاسِ .  
 قَالَ : مَنْ أَخَذَ رِقَابَ الْأَسْوَدِ بِيَدَيْهِ . وَجَعَلَ الْعَوَاقِبَ نُصَبَ عَيْنَيْهِ .  
 وَنَبَذَ التَّهْيَبَ دُبُرًا ذُنَيْبِهِ . قَالَ : فَمَنْ أَخْرَقَ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ رَكِبَ  
 الْخَطَارَ . وَأَعْتَسَفَ الْعِثَارَ . وَأَسْرَعَ فِي الْبِدَارِ قَبْلَ الْإِقْتِدَارِ . قَالَ : مَنْ  
 أَجْوَدُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ بَدَلَ الْمَجْهُودَ . وَلَمْ يَأْسَ عَلَى الْمَفْقُودِ . قَالَ : مَنْ  
 أَبْلَغُ النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَلَّى الْمَعْنَى الْمُرِيذَ بِاللَّفْظِ الْوَجِيزِ . وَطَبَّقَ الْمُنْصِلَ  
 قَبْلَ التَّخْرِيزِ . قَالَ : مَنْ أَنْعَمَ النَّاسُ عَيْشًا . قَالَ : مَنْ تَحَلَّى بِالْعَفَافِ  
 وَرَضِيَ بِالْكَفَافِ . وَتَجَاوَزَ مَا يَخَافُ إِلَى مَا لَا يَخَافُ . قَالَ : فَمَنْ أَشَقَى  
 النَّاسِ . قَالَ : مَنْ حَسَدَ عَلَى النَّعْمِ . وَسَخِطَ عَلَى الْقِسْمِ . وَأَسَاشَعَ  
 النَّدَمَ عَلَى مَا انْتَحَمَ . قَالَ : مَنْ أَغْنَى النَّاسِ . قَالَ : مَنْ أَسَاشَعَ

## الْبَابُ الرَّابِعُ فِي الْحِكْمِ

٩٣ قَالَ الْعَسْجِدِيُّ لِبَعْضِ أَصْحَابِ ابْنِ الْعَمِيدِ ذِي الْكُفَايَتَيْنِ :  
كَيْفَ رَأَيْتَ الْوَزِيرَ . فَقَالَ : رَأَيْتُهُ يَأْبِسُ الْعُودَ ذَمِيمَ الْعُهُودِ سِيِّئِ  
الظَّنِّ بِالْمَعْبُودِ . فَقَالَ الْعَسْجِدِيُّ : أَمَا رَأَيْتَ تِلْكَ الْأَبْهَةَ وَالصِّتَ  
وَالْمَوَاكِبَ وَالتَّجْمَلَ الظَّاهِرَ وَالِدَّارَ الْجَمِيلَةَ وَالْفَرْشَ السَّنِيَّ وَالْحَاشِيَةَ  
الْجَمِيلَةَ . فَقَالَ ذَلِكَ الرَّجُلُ : الدَّوْلَةُ غَيْرُ السُّودِدِ . وَالسَّاطِنَةُ غَيْرُ  
الْكَرَمِ . وَالْحَظُّ غَيْرُ الْمَجْدِ . أَيْنَ الزُّوَارُ وَالْمُنْتَجِعُونَ . وَأَيْنَ الْأَمِلُونَ  
وَالشَّاكِرُونَ . وَأَيْنَ الْوَاصِفُونَ الصَّادِقُونَ . وَأَيْنَ الْمُنْصَرِفُونَ  
الرَّاضُونَ . وَأَيْنَ الْهَبَاتُ وَأَيْنَ التَّفَضُّلَاتُ وَأَيْنَ الْحِلْعُ وَالشَّرِيفَاتُ .  
وَأَيْنَ الْهَدَايَا وَأَيْنَ الضِّيَافَاتُ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لَا تَجِيءُ الرِّئَاسَةُ  
بِالْتَّرَهَاتِ . وَلَا يَحْصُلُ الشَّرَفُ بِالْحَزْغِيَّاتِ . أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الشَّاعِرِ :

أَبَا جَعْفَرٍ لَيْسَ فَضْلُ الْقَتَى إِذَا رَاحَ فِي فَرْطٍ إِعْجَابِهِ  
وَلَا فِي فَرَاهَةِ بَرْدُونِهِ وَلَا فِي مَلَاخَةِ أَثْوَابِهِ  
وَالِكِنَّةِ فِي الْفَعَالِ الْجَمِيلِ وَالْكَرَمِ الْأَشْرَفِ النَّابِ  
٩٤ اجْتَمَعَ عَمْرُو بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِيُّ وَحَمَّةُ بْنُ رَافِعِ الدَّوْسِيِّ عِنْدَ  
مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ حَمِيرَ . فَقَالَ : لَا تَسْأَلَا حَتَّى أَسْمَعَ مَا تَقُولَانِ . فَقَالَ  
عَمْرُو حَمَّةَ : أَيْنَ تَحِبُّ أَنْ تَكُونَ أَيَادِيكَ . قَالَ : عِنْدَ ذِي الرُّتْبَةِ

سَيَّالَهُ وَكَسَاهُ اللَّهُ نُورَ سَنَا مِنْ سُنْدُسٍ بِيَدِ الْغُرَّانِ مُنْسَجٍ  
 ٩١ وَقَالَ أَيضًا يُرِيَّ الْحَجَّازِيَّ أَبَا الطَّيِّبِ الْخَزْرَجِيَّ :

لَهْفَ قَلْبِي عَلَى أَقْوَالِ الشَّهَابِ تُخْفَةَ الْقَوْمِ زُهَّةَ الْأَصْحَابِ  
 كَانَ فِي مَطْلَعِ الْبَلَاغَةِ يَسْرِي فَتَوَارَى مِنْ الثَّرَى بِحِجَابِ  
 فَقَدْتُ بِهِ أَيَّامِي الْمَعَانِي وَيَتَامَى جَوَاهِرِ الْأَدَابِ  
 هَطَلَتْ أَدْمَعُ السَّحَابِ عَلَيْهِ وَقَلِيلٌ فِيهِ دُمُوعُ السَّحَابِ  
 وَذَوُّو الْجَمْعِ أَصْبُجُوا حِينَ وَلَّى كُلُّهُمْ جَامِعًا بِلَا مِحْرَابِ  
 يَا شَهَابًا بَطْلُوْعُهُ فِي سَمَا الْفَضْلِ م وَلَكِنْ أَقْوَلُهُ فِي التُّرَابِ  
 لَكَ فِيهَا أَلَّتْ تَذِكْرَةٌ مِنْ مَا أُتَتْقَى دَرَهُ أَوْلُوا الْأَلْبَابِ  
 رَوْضَةٌ أَيْبَعَتْ بِفَاكِهَةٍ مِنْ حُسْنِ لَفْظٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابِ  
 فَسَقَى تُرْبَهَا الرَّبَّابُ لِتَهْتَرَّ وَتَرْبُو عَلَى سَمَاعِ الرَّبَّابِ  
 وَرَأَى كَسْرَهُ فَقَابَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِالْجَبْرِ يَوْمَ الْحِسَابِ  
 ٩٢ قَالَ عِمَادُ الْكَاتِبِ يُرِيَّ صَلَاحَ الدِّينِ :

سَمَلُ أَلْمَدَى وَالْمَلِكِ عَمَّ شَتَاتُهُ وَالِدَهْرٍ سَاءَ وَأَقْلَعَتْ حَسَنَاتُهُ  
 بِاللَّهِ أَيْنَ النَّاصِرُ الْمَلِكُ الَّذِي لِلَّهِ خَالِصَةٌ صَفَتْ نِيَّاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي مَا زَالَ سُلْطَانًا لَنَا يُرْجَى نَدَاهُ وَتُنْتَقَى سَطَوَاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي شَرَفَ الزَّمَانَ بِفَضْلِهِ وَسَمَتْ عَلَى الْفُضْلَاءِ تَشْرِيفَاتُهُ  
 أَيْنَ الَّذِي عَنَتِ الْقَرْعُجُ لِبَأْسِهِ ذُلًّا وَمِنْهَا أُدْرِكَتْ ثَارَاتُهُ  
 أَغْلَالُ أَعْدَاقِ الْعِدَى أَسْيَافُهُ أَطَوَاقُ أَجْيَادِ الْوَرَى حَسَنَاتُهُ

٨٨ قَالَ إِسْحَاقُ الْمُوصِلِيُّ يَرِي أَبَاهُ إِبْرَاهِيمَ الْمَغْنِيَّ :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا وَقَفْتُ بِقَبْرِهِ  
وَيَا قَبْرَ إِبْرَاهِيمَ حَيْثُ حُفْرَةٌ  
عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا صَاحِبَ الْقَبْرِ  
وَلَا زِلْتُ تُسْقِي الْعَيْثَ مِنْ سُبُلِ الْقَطْرِ  
لَقَدْ عَزَّنِي وَجَدِي عَلَيْكَ فَلَمْ يَدْعُ  
وَقَدْ كُنْتُ أَبْكِي مِنْ فِرَاقِكَ لَيْلَةً  
٨٩ وَمَا مَاتَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي رِثَاهُ الشَّرِيفُ الرَّضِيُّ الْمَوْسَوِيُّ بِقَوْلِهِ :

أَعَلِمْتَ مَنْ حُمِلُوا عَلَى الْأَعْوَادِ  
جَبَلٌ هَوَى لَوْ خَرَّ فِي الْبَحْرِ اغْتَدَى  
مِنْ وَقَعِهِ مُتَّبَعِ الْأَزْبَادِ  
أَنَّ الثَّرَى يَعَاوَى عَلَى الْأَطْوَادِ  
مَا كُنْتُ أَعْلَمُ قَبْلَ حَطِّكَ فِي الثَّرَى

٩٠ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَرِي الْعَلَامَةَ مُحَمَّدِي الدِّينِ الْكَلْبَاجِيَّ :

بَكَتْ عَلَى الشَّيْخِ مُحَمَّدِي الدِّينِ كَافِيَّيْ  
كَانَتْ أَسَارِي هَذَا الدَّهْرِ مِنْ دُرِّ  
عَيُونِنَا بِدُمُوعٍ مِنْ دَمِ الْمُهْجِ  
فَقَرًّا وَقَوْمٌ بِالْإِعْطَاءِ مِنْ عِوَجِ  
تُرْهِى فَبَدَّلَ ذَلِكَ الدُّرَّ بِالسَّجِجِ  
وَكَانَتْ النَّاسُ تَمَشِي مِنْهُ فِي سُرْجِ  
رَأَيْتَهَا مِنْ تَجْمَعِ الدَّمْعِ فِي لُجِ  
لَا سْتَشْفُقُوا مِنْ شِدَاهَا أَطِيبَ الْأَرْجِ  
أَبْطَالُهُ فِتَوَّارَتْ فِي دُجَى الرَّهْجِ  
أَنَّى وَرَيْتُهُ فِي أَرْفَعِ الدَّرَجِ  
فِي حَالَتِهِ بِوَجْهِ مِنْهُ مُبْتَهَجِ

لِلَّهِ عِلْمٌ وَحِلْمٌ وَارْتَهُ تِلْكَ الرِّمَالُ  
 بِكَيْ الرَّشَادِ عَلَيْهِ دَمًا وَسِرَّ الضَّلَالِ  
 قَدْ لَاحَ فِي الْخَيْرِ نَقْصٌ لَمَّا مَضَى وَأَخْتِلَالُ  
 وَكَيْفَ لَمْ تَرَ نَقْصًا وَقَدْ تَوَلَّى الْكَمَالَ  
 عُلُومُهُ رَاسِخَاتُ تَرُولٍ مِنْهَا الْجِبَالُ  
 بِقَبْرِهِ الْعِلْمُ تَاوَى وَالْفَضْلُ وَالْإِفْضَالُ

٨٧ قَالَ سَلِيمَانُ بْنُ مَعْبُدٍ يَرْثِي يُحْيَى بْنَ مَعِينٍ:

لَقَدْ عَظَمْتَ فِي الْمُسْلِمِينَ رِزِيَّةً  
 فَقَالُوا وَإِنَّا قَدْ دَفَنَاهُ فِي التُّرَى  
 فَكَلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ لِعَيْنِي عِبْرَةً  
 إِلَّا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عِظَمُ رِزِيَّتِي  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يُؤْتِي فَيَسْأَلُ بَعْدَهُ  
 لَقَدْ كَانَ يُحْيَى فِي الْحَدِيثِ بَقِيَّةً  
 فَلَمَّا مَضَى مَاتَ الْحَدِيثُ بِمَوْتِهِ  
 وَصِرْنَا حَيَارَى بَعْدَ يُحْيَى كَأَنَّا  
 وَنَيْسَ بِمَنْ عَنكَ دَمْعٌ سَفَحْتَهُ  
 لَعْمُكَ مَا لِلنَّاسِ فِي الْمَوْتِ حِيلَةٌ  
 وَلَكِنَّمَا أَبْكِي عَلَى الْعِلْمِ إِذْ مَضَى  
 فَتَدَّرَكَ الدُّنْيَا وَفَرَّ بِدِينِهِ  
 غَدَاةَ نَعَى النَّاعُونَ يُحْيَى فَاسْمَعُوا  
 فَكَأَدَ فُؤَادِي حَسْرَةً يَتَصَدَّعُ  
 وَلَا جَزَعًا إِنَّا إِلَى اللَّهِ نَرْجِعُ  
 بِيُحْيَى إِلَى مَنْ لَسْتَرِيحُ وَنَفْرَعُ  
 إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلنَّاسِ فِي الْعِلْمِ مُصْنِعُ  
 مِنَ السَّلَفِ الْمَاضِينَ حِينَ تَقَشَّعُوا  
 وَأُذْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ الْعِلْمُ أَجْمَعُ  
 رَعِيَّةٌ رَاعٍ بِشَهْمٍ فَتَصَدَّعُوا  
 وَلَكِنْ إِلَيْهِ يَسْتَرِيحُ الْمُفْجَعُ  
 وَلَا لِقَضَاءِ اللَّهِ فِي الْخَلْقِ مَدْفَعُ  
 فَمَا بَعْدَ يُحْيَى فِيهِ لِلنَّاسِ مَفْرَعُ  
 إِلَى اللَّهِ حَتَّى مَاتَ وَهُوَ مَمْتَعُ

أَسَيْتُ عَلَى قَاضِي الْقَضَاةِ مُحَمَّدٍ      فَأَذْرَيْتُ دَمْعِي وَالْفُؤَادَ عَمِيدُ  
 وَقُلْتَ إِذَا مَا الْحَطْبُ أَشْكَلَ مِنْ لَنَا      بِإِيضَاحِهِ يَوْمًا وَأَنْتَ فَمِيدُ  
 وَأَقْلَقْتَنِي مَوْتَ الْكِسَاءِيِّ بَعْدَهُ      وَكَادَتْ بِي الْأَرْضُ الْقَضَاءُ تَمِيدُ  
 وَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ عَيْشٍ وَوَلَدَةٍ      وَارَقَ عَيْنِي وَالْعَيْونُ هُجُودُ  
 هُمَا عَالِمَانِ أَوْدِيَا وَتَحْرَمَا      وَمَا لُهُمَا فِي الْعَالَمِينَ نَدِيدُ  
 فَحَزَنِي إِنْ تَحْطُرْ عَلَى الْقَلْبِ خَطَرَةٌ      بِذِكْرِهَا حَتَّى الْمَمَاتِ جَدِيدُ  
 ٨٤ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ يَرِثِي الْأَصْمَعِي :

أَسَيْتُ لِفَقْدِ الْأَصْمَعِيِّ لَقَدْ مَضَى      حَمِيدًا لَهُ فِي كُلِّ صَالِحَةٍ سَهْمُ  
 تَقَضَّتْ بِشَاشَاتِ الْمَجَالِسِ بَعْدَهُ      وَوَدَعْنَا إِذْ وَدَعَ الْأَنْسُ وَالْعِلْمُ  
 وَقَدْ كَانَ نَجْمَ الْعِلْمِ فِينَا حَيَاتُهُ      فَلَمَّا انْقَضَتْ أَيَّامُهُ أَفَلَ النُّجْمُ  
 ٨٥ قَالَ الْمُعْتَمِدُ يَرِثِي أَحْمَدَ بْنَ طُولُونَ :

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو أَسَى      عَرَانِي كَوَقَعِ الْأَسَلُ  
 عَلَى رَجُلٍ أَرْوَعٍ      يُرَى مِنْهُ فَضْلُ الْوَجَلِ  
 شَهَابٌ خَبَأَ وَقَدُهُ      وَعَارِضٌ غَيْثٌ أَفَلَ  
 شَكَتْ دَوَاتِي فَقَدُهُ      وَكَانَ يَزِينُ الدُّوَلُ

٨٦ قَالَ الشَّهَابُ الْمَنْصُورِيُّ يَرِثِي الْإِمَامَ كَمَالَ الدِّينِ السُّيُوطِيَّ :

مَاتَ الْكَمَالُ فَقَالُوا      وَلِيَ الْحُجِّي وَالْجَلَالُ  
 فَلَعِينُونَ      بُكَاءُ وَلِلدَّمُوعِ أَنْهَمَالُ  
 وَفِي فُؤَادِي حُزْنٌ      وَلَوْعَةٌ لَا تَرَالُ

وَكَمْ هُمَامٌ وَكَمْ قَرَمٌ وَكَمْ مَلِكٌ  
 وَكَمْ إِمَامٌ إِلَيْهِ تَنْتَهِي دُولُ  
 وَكَمْ عَزِيزٌ أَذَلَّتْهُ الْمُنُونُ وَمَا  
 يَا عَارِفًا دَهْرُهُ يَكْفِيكَ مَعْرِفَةً  
 هَلْ فِي زَمَانِكَ أَوْ مِنْ قَبْلِهِ سَمِعْتَ  
 وَهَلْ رَأَيْتَ أَنْسَاءً قَدْ عَلَوْا وَغَلَوْا  
 أَوْ هَلْ نَسِيتَ لِدَوْلِ الْمَوْتِ أَوْ عَمِيتَ  
 وَهَلْ رَعَى الْمَوْتَ ذَا عِزٍّ لِعِزَّتِهِ  
 الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ دَاخِلُهُ  
 وَلَيْسَ فَقْدُ إِمَامٍ عَالِمٍ عَالِمٌ  
 وَلَيْسَ مَوْتُ الَّذِي مَاتَ لَهُ أُمَّمٌ  
 لِأَجْلِ ذَا طَالَ مِنَ النَّوْحِ وَأُنْحَدَرَتْ  
 عَلَى إِمَامِ هُمَامٍ فَاصِلِ فِطْنٍ  
 لَهُ يَدٌ وَرَدَتْ بِحَرِّ الْهُدَى وَرَوَتْ  
 وَكَمْ لَهُ مِنْ تَأْلِيفٍ بِجَوْهَرِهَا  
 ٨٣ قَالَ الْإِيزِيدِيُّ بْنُ مُغْبِرَةَ الْمَقْرِيُّ يَرْتِي الْكِسَاءِيَّ وَ مُحَمَّدَ بْنَ  
 الْحَسَنِ وَكَانَا قَدْ خَرَجَا مَعَ الرَّشِيدِ إِلَى خِرَاسَانَ فَمَا تَافَى الطَّرِيقَ :  
 تَصَرَّمَتِ الدُّنْيَا فَلَيْسَ خُلُودٌ  
 وَمَا قَدْ تَرَى مِنْ بَهْجَةٍ سَيِّدُ  
 سَيْفِيكَ مَا أَفْنَى الْقُرُونِ الَّتِي خَلَتْ  
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا فَالْفَنَاءُ عَتِيدُ

مَا رَأَى النَّاسُ ثَانِيَّ الْمُتَّبِي أَيُّ ثَانٍ يُرَى لِبَكْرِ الزَّمَانِ  
 كَانَ مِنْ نَفْسِهِ الْكَبِيرَةِ فِي حَيْشٍ وَفِي كِبْرِيَاءِ ذِي سُلْطَانِ  
 كَانَ فِي لَفْظِهِ نَبِيًّا وَوَكِنٌ ظَهَرَتْ مُعْجَزَاتُهُ فِي الْمَعَانِي  
 ٨٠ لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَطْوِيِّ مِنَ الْمُرْقِصِ فِي رِثَاءِ ابْنِ أَبِي دُوَادٍ:  
 وَلَيْسَ صَرِيرُ النَّعْشِ مَا تَسْمَعُونَهُ وَلَكِنَّهُ أَصْلَابُ قَوْمٍ تَقْصَفُ  
 وَلَيْسَ فَتِيقُ الْمِسْكِ مَا تَجِدُونَهُ وَلَكِنَّهُ ذَاكَ الثَّنَاءُ الْمُخْلَفُ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ :

أَلْيَوْمَ مَاتَ نِظَامُ الْمَلِكِ وَاللَّسَنِ وَمَاتَ مَنْ كَانَ يُسْتَعْدَى عَلَى الزَّمَنِ  
 وَأَظْلَمَتْ سُبُلُ الْأَدَابِ وَأَحْتَجَبَتْ شَمْسُ الْأَكْرَامِ فِي عَيْمٍ مِنَ الْكُفَنِ  
 ٨١ قَالَ جَرِيدُ يَرْثِي الْوَلِيدَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِدَمْعٍ هَاجَهُ الذِّكْرُ فَمَا لِدَمْعِكَ بَعْدَ الْيَوْمِ مُدْخَرُ  
 إِنْ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَى شَمَائِلُهُ غَبْرَاءُ مَلْحُودَةٌ فِي جُوهَا زَوْرُ  
 أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ  
 كَأَنَّا شُهُودًا فَلَمْ يَدْفَعْ مِنْبِتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رَوْحٌ وَلَا عُمَرُ  
 وَخَالِدٌ لَوْ أَرَادَ الدَّهْرُ فِدَيْتَهُ أَعْلَوْا مُخَاطَرَةً لَوْ يَنْفَعُ الْخَطَرُ  
 قَدْ شَفَّنِي رَوْعَةُ الْعَبَّاسِ مِنْ فَرْعٍ لَمَّا آتَاهُ بِدَيْرِ الْقَسْطَلِ الْخَبْرُ

٨٢ قَالَ الشُّبْرَاوِيُّ يَرْثِي الْعَلَامَةَ الْعَبَادِيَّ :

يَا طَالِبًا رَاحَةً مِنْ دَهْرِهِ عَبَسًا أَقْصَرَ فَمَا الدَّهْرُ إِلَّا بِالْمُؤْمِمْ مَلِي  
 كَمْ مَنْظَرٍ رَائِقٍ أَفْنَتْ جَمَالَتَهُ يَدُ الْمُنُونِ وَأَعَيْتَهُ عَنِ الْحِيلِ

لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَأُنْجَابَتْ بِمَنْ فِيهَا  
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مِنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

رثاء مشاهير العرب

٧٧ قَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ مُطِيرٍ الْأَسَدِيُّ فِي مَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ :

أَلِمَّا عَلَى مَعْنٍ وَقُولًا لِقَبْرِهِ سَقَمْتُ الْغَوَادِي مَرَبَعًا ثُمَّ مَرَبَعًا  
فِي قَبْرِ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ خُطَّتِ لِلسَّمَاحَةِ مُضْجَعًا  
وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبِرُّ وَالْبَجْرُ مَرْتَعًا  
بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيَّتُ وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضِغْتِ حَتَّى تَصْدَعَا  
فَتِي عَيْشٍ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعًا  
وَلَمَّا مَضَى مَعْنُ مَضَى الْجُودُ فَانْقَضَى وَأَصْبَحَ عَرَبِينَ الْمَكَارِمِ أَجْدَعًا  
٧٨ قَالَ ثَابِتُ بْنُ هَارُونَ الرَّقِيُّ النَّصْرَانِيُّ يَرِي أبا الطَّيِّبِ الْمُتَّبِي:

الدَّهْرُ أَخْبَتْ وَاللَّيَالِي أَنْكَدُ مِنْ أَنْ تَعِيشَ لِأَهْلِهَا يَا أَحْمَدُ  
قَصَدَتْكَ لَمَّا أَنْ رَأَتْكَ نَفْسِهَا بُحْلًا بِمِثْلِكَ وَالنَّفَائِسُ تُقْصِدُ  
ذُقْتَ الْكُرْهِيَةَ بَعْتَهُ وَقَفَدْتَهَا وَكَرِهَهُ فَقَدِكَ فِي الْوَرَى لَا يُقَدُّ  
قُلْ لِي إِنْ أَسْطَعْتَ الْحِطَابَ فَإِنِّي صَبُّ الْفُؤَادِ إِلَى خِطَابِكَ مُكْمَدُ  
أَتْرَكَتَ بَعْدَكَ شَاعِرًا وَاللَّهُ لَا لَمْ يَبْقَ بَعْدَكَ فِي الْوَرَى مَنْ يُشَدُّ  
أَمَّا الْعُلُومُ فَإِنَّهَا يَا رَبِّهَا تَبْكِي عَلَيْكَ بِأَدْمَعٍ لَا تَجْمَدُ

٧٩ وَرثاه أيضا أبو القاسم المظفر بن علي الكاتب :

لَا رَعَى اللَّهُ سِرْبَ هَذَا الزَّمَانِ إِذْ دَهَانَا فِي مِثْلِ ذَلِكَ اللِّسَانِ

٧٤ كَانَ لِابْنِ عَمَّارِ ابْنِ يُعَالٍ لَهُ مَعْنٌ فَمَاتَ فَقَالَ يَرِثِيهِ :

يَا مَوْتَ مَالِكَ مُوَلِّمًا بَضْرَارِي      إِنِّي عَلَيْكَ وَإِنْ صَبَرْتُ لَزَارِي  
تَعْدُو عَلَيَّ كَمَا نَبِي لَكَ وَاتْرُ      وَأَوَّلُ مِنْكَ كَمَا يُوَلُّ فِرَارِي  
نَفْسُ الْبَعِيدِ إِذَا أَرَادَ قَرِيبَهُ      لَيْسَتْ بِنَاجِيَةٍ مَعَ الْأَقْدَارِ  
وَالْمَرْءُ سَوْفَ وَإِنْ تَطَاوَلَ عَمْرُهُ      يَوْمًا يَصِيرُ لِحَفْرَةِ الْحَفَارِ  
لَمَّا عَلَا عَظْمِي بِهِ فَكَانَهُ      مِنْ حُسْنِ بَيْتِهِ قَضِيبُ نُضَارِ  
فَجَعَلَنِي بِأَعَزِّ أَهْلِي كُلِّهِمْ      تَعْدُو عَلَيْهِ عِدْوَةَ الْجَبَّارِ  
هَلَا بِنَفْسِي أَوْ بِبَعْضِ قَرَابَتِي      أَوْقَعْتَ أَوْ مَا كُنْتَ بِالْمُخْتَارِ  
وَتَرَكْتَ رَبِّيَ إِلَيَّ مِنْ أَجْلِهَا      عَفْتُ الْجِهَادَ وَصِرْتُ فِي الْأَمْصَارِ

٧٥ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ عُتْبَةَ تَرَى أَبَاهَا وَأَخْوِيهَا :

مَنْ حَسَلِي الْأَخْوِينَ كَالْغُضْنَيْنِ أَوْ مَنْ رَاهَا  
قَرْمَانَ لَا يَتَّظَلُّ لَهَا وَلَا يُرَامُ حِمَاهَا  
وَيَلِي عَلَى أَبِيي وَالْقَبْرِ الَّذِي وَارَاهَا  
لَا مِثْلَ كَهْلِي فِي الْكُهُولِ وَلَا فَتَى كَفَتَاهَا

٧٦ قَالَ أَعْرَابِي يَرَى ابْنَهُ وَكَانَ وَقَعَ صَرِيحًا فِي الْحَرْبِ :

حُسَيْنٌ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا      إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فِي مَنْ يُخَالِفُهَا  
نَعَى النُّعَاةَ حُسَيْنًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ      مَالَتْ بِنَا الْأَرْضُ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا  
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَمَا نَامَنْ صَنِيعَتِهِ      مَا كُلُّ الْآئِهِ يَا قَوْمَ أَحْصِيهَا  
رَوِي الرِّمَاحَ بِأَيْدِنَا فَنُورِدُهَا      بِيضًا وَنُصَدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا

أَرَى الْبَاكِينَ فِيكَ مَعِيَ كَثِيرًا  
وَيَا مَنْ قَدْ نَوَى سَفْرًا بَعِيدًا  
جَزَاكَ اللَّهُ عَنِّي كُلَّ خَيْرٍ  
فَيَا قَبْرَ الْحَبِيبِ وَدِدْتُ أَنِّي  
سَقَاكَ الْغَيْثُ تَهْتَانًا وَإِلَّا  
وَلَا زَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي  
٧٢ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ مِنْ رِثَاءٍ فِي بَنِي أُمَيَّةَ:

بَكَيْتُ وَمَاذَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ  
أَصِيبُوا مَعًا فَتَوَلَّوْا مَعًا  
بَكَتْ لَهُمُ الْأَرْضُ مِنْ بَعْدِهِمْ  
وَكَانُوا ضِيَاءِي فَلَمَّا انْقَضَى  
وَقَالَ فِيهِمْ أَيْضًا وَتُرْوَى هَذِهِ الْأَبْيَاتُ لِلْعَبَّاسِيِّ:

أَفَاضَ الْمَدَامِعَ قَتْلِي كَدَا  
وَقَتْلِي بِكُثُوفَةٍ لَمْ تُرْمَسِ  
وَقَتْلِي بِوَجِّهِ وَبِاللَّابَتَيْنِ  
وَبِالزَّابِيَيْنِ نَفْسُ تَوْتِ  
أَوْلِيكَ قَوْمٌ أَنَاخَتْ بِهِمْ  
وَإِنْ جَاسُوا زِينَةَ الْمَجْلِسِ  
هَمُّ أَضْرَعُونِي لِرَيْبِ الزَّمَانِ  
فَمَا أَنَسَ لَا أَنَسَ قَتْلَاهُمْ  
وَقَتْلِي بِكُثُوفَةٍ لَمْ تُرْمَسِ  
يَثْرِبَ هُمْ خَيْرٌ مَا أَنَفْسِ  
وَأُخْرَى بِنَهْرِ أَبِي فُطْرُسِ  
نَوَائِبُ مِنْ زَمَنِ مُتَعَسِ  
وَإِنْ جَاسُوا زِينَةَ الْمَجْلِسِ  
وَهُمُ الصُّفُوفُ الرَّغْمُ بِالْمُعْطَسِ  
وَلَا عَاشَ بَعْدَهُمْ مَنْ نَسِي

وَعَشْنَا بِحَيْرٍ فِي الْحَيَاةِ وَقَبَلْنَا  
فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَيَّةٍ  
تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمْرِيِّ مَا لَكَ بَعْدَمَا  
قَعَلْتُ لَهَا طَوْلُ الْأِسَاءَةِ سَاءَ نِي  
٧١ قَالَ زُهَيْرٌ يَرِي بَعْضَ مَنْ يِعِزُّ عَلَيْهِ :

أَرَاكَ هَجَرْتَنِي هَجْرًا طَوِيلًا  
عَهْدُكَ لَا تَطِيقُ الصَّبْرَ عَنِّي  
فَكَيْفَ تَغَيَّرْتَ تِلْكَ السَّجَايَا  
فَلَا وَاللَّهِ مَا حَاوَلْتَ عَدْرًا  
وَمَا فَارَقْتَنِي طَوْعًا وَلَكِنَّ  
فِيَا مَنْ غَابَ عَنِّي وَهُوَ رُوحِي  
وَلَيْتَكَ لَوْ بَقِيتَ لِضَعْفِ حَالِي  
يَعِزُّ عَلَيَّ حِينَ أُدِيرُ عَيْنِي  
خَتَمْتُ عَلَيَّ وَدَادِكَ فِي ضَمِيرِي  
لَقَدْ عَجَلْتَ عَلَيْكَ يَدُ الْمُنَايَا  
فَوَا أَسْفِي لِحَسْمِكَ كَيْفَ يَبْلِي  
وَمَا لِي أَدْعِي أَنِّي وَفِي  
تُوتُ وَمَا أَمُوتُ عَلَيْكَ حُزْنَا  
وَيَا خَجَلِي إِذَا قَالُوا مُحِبُّ

وَمَا عَوَدْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ  
وَتَعْصِي فِي وَدَادِي مَنْ نَهَاكَ  
وَمَنْ هَذَا الَّذِي عَنِّي ثَنَاكَ  
فَكُلُّ النَّاسِ يَغْدُرُ مَا خَلَاكَ  
دَهَاكَ مِنَ الْمُنِيَةِ مَا دَهَاكَ  
وَكَيْفَ أُطِيقُ مِنْ رُوحِي أَنْفِكَ آكَ  
وَكَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ فِدَاكَ  
أَفْتَشُ فِي مَكَانِكَ لَا أَرَاكَ  
وَلَيْسَ يَزَالُ مَخْتُومًا هُنَاكَ  
وَمَا اسْتَوْفَيْتَ حَظَّكَ مِنْ صِبَاكَ  
وَيَذْهَبُ بَعْدَ بَعْجَتِهِ سَنَاكَ  
وَلَسْتُ مُشَارِكًا لَكَ فِي بِلَاكَ  
وَحَقُّ هَوَاكَ خُتُّكَ فِي هَوَاكَ  
وَلَمْ أَنْفَعَكَ فِي خَطْبِ آتَاكَ

تَبْكِي خُنَّاسٌ عَلَى صَخْرٍ وَحَقَّ لَهَا  
 لَا بَدَّ مِنْ مَيْتَةٍ فِي صَرْفِهَا غَيْرُ  
 يَأْصَخِرُ وَارِدَ مَاءٍ قَدْ تَوَارَدَهُ  
 وَإِنَّ صَخْرًا حَامِينًا وَسَيِّدُنَا  
 وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهُدَاةُ بِهِ  
 لَمْ تَرَهُ جَارَةً يَمْشِي بِسَاحَتِهَا  
 مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَفْقَدْ شَيْئِيهِ  
 طَلِقُ الْيَدَيْنِ بِفِعْلِ الْخَيْرِ مَعْتَمِدٌ  
 ٦٩ وَقَالَتْ أَيْضًا:

يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا  
 وَلَوْ لَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي  
 وَمَا يَبْكَونَ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ  
 ٧٠ قَالَ الْمُتَمِّمُ يَرَى أَخَاهُ مَا لَكَ:

أَعْيَنِي جُودِي بِالْذَّمِّعِ لِمَالِكٍ  
 فَتَى كَانَ مَقْدَامًا إِلَى الرَّوْعِ رَكْضُهُ  
 أَبِي الصَّبْرِ آيَاتُ أَرَاهَا وَإِنِّي  
 وَإِنِّي مَتَى مَا أَدْعُ بِأَسْمِكَ لَا تُجِبُ  
 سَقَى اللَّهُ أَرْضًا حَالَهَا قَبْرُ مَالِكٍ  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا  
 إِذَا ذَرَّتِ الرِّيحُ الْكَثِيفَ الْمُرْبَعَا  
 سَرِيعًا إِلَى الدَّاعِي إِذَا هُوَ أَفْرَعَا  
 أَرَى كُلَّ حَبَلٍ دُونَ حَبْلِكَ أَقْطَعَا  
 وَكُنْتَ جَدِيرًا أَنْ تُجِيبَ وَتُجِيعَا  
 ذَهَابَ الْغَوَادِي الْمُدْجِنَاتِ فَأَمْرَعَا  
 فَهَدَّ بَانَ مُحَمَّدًا أَخِي يَوْمَ وَدَعَا

أَقُولُ لِنَفْسِي فِي الْخَلَاءِ أَلُومًا  
 أَمَا تَعْلَمِينَ أَخْبَرَ أَنْ لَسْتُ لَأَقِيًّا  
 فَتَى كَانَ يَدِينِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ  
 فَتَى كَانَ يُعْطِي السِّيفَ فِي الْحَرْبِ حَقَّهُ  
 وَسَخَى بِنَفْسِي أَنَّنِي سَوْفَ أَعْتَدِي  
 وَقَالَ أَيضًا فِيهِ :

تَطَاوَلَ لِي لَمْ أَمَّهُ تَقَلُّبًا  
 فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فَرَقْنَ بَيْنَنَا  
 أَحَقًّا عِبَادَ اللَّهِ أَنْ لَسْتُ لَأَقِيًّا  
 فَتَى إِنْ هُوَ اسْتَعْنَى يُخْرِقُ فِي الْغَنَى  
 فَلَيْتَكَ كُنْتَ الْحَيَّ فِي النَّاسِ بَاقِيًّا  
 فَتَى يَشْتَرِي حُسْنَ الشَّاءِ بِمَالِهِ  
 كَانَ لَمْ يُصَاحِبْنَا بِرَيْدٍ بَغِيطَةً  
 وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بِرَيْدًا تَعَوَّلَتْ  
 عَسَاكِرُ تَعَشَى النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْ بِي  
 إِلَى اللَّهِ أَشْكُو فِي بَرِيدٍ مُصِيبَتِي  
 ٦٧ قَالَتْ الْخُنَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا صَخْرًا :

قَدَى بَعِينِكَ أُمَّ بِالْعَيْنِ عَوَارُ  
 كَانَ عَيْنِي لِذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرَتْ  
 أَمْ أَفْقَرَتْ إِذْخَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ  
 فَيَضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخُدَيْنِ مِدْرَارُ

أَيْنَ الْأَلَى بِالْأَمْسِ كَانُوا جِيرَةً أَمْسُوا دَفِينِ جَنَادِلٍ وَتَرَابِ  
مَاتُوا وَلَوْ أَنِّي قَدَرْتُ بِحِيلَةٍ لِأَحَدَتْ صَرْفَ الْمَوْتِ عَنْ أَحِبَّابِي  
مَا حِيلَتِي إِلَّا الْبُكَاءُ عَلَيْهِمْ إِنَّ الْبُكَاءَ سِلَاحٌ كُلُّ مُصَابِ  
٦٤ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ يَرِثِي أَخَاهُ عُمَرًا :

أَلَا نَوَهَ الدَّاعِي بَلِيلٍ فَأَسْمَعَا بَجْرَقِ كَرِيمٍ كَانَ فِي النَّاسِ أَرْوَعَا  
مَضَى صَاحِبِي وَأَسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ صَرْعَتِي وَلَا بَدَّ أَنْ أَلْتَقِيَ حِمَامِي فَأَصْرَعَا  
كَانَ لَمْ نَكُنْ يَا عَمْرُو فِي دَارِ غِبْطَةٍ جَمِيعًا وَلَمْ نَشْرَعْ إِلَى مَوْعِدٍ مَعَا  
دَفَعْنَا بِكَ الْأَيَّامَ حَتَّى إِذَا آتَتْ تَرِيدُكَ لَمْ تَسْطِعْ لَهَا عَنكَ مَدْفَعَا  
فَلَمْ يَبَلْ ذِكْرُ مِنْكَ كُنْتَ تُجِدُهُ جَمِيلٌ وَلَكِنَّ الْبَلِيلَ فِيكَ أَسْرَعَا  
وَمَا دِنَسَ الثَّوْبَ الَّذِي زَوَّدوكَهُ وَإِنْ خَانَهُ رَبُّ الْبَلِيلِ فَتَقَطَّعَا  
وَطَابَ ثَرَى أَصْبَحَتْ فِيهِ وَإِنَّمَا يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّرَى لَكَ مَضْجَعَا  
٦٥ أَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلْقَمَةَ يَرِثِي أَخَاهُ شَرِيكًا :

لَقَدْ وَارَى الْمَقَابِرُ مِنْ شَرِيكِ كَثِيرِ تَكْرُمٍ وَقَلِيلِ عَابِ  
بِهِ كُنَّا نَصُولُ عَلَى الْأَعَادِي وَنَدْفَعُ مَرَّةَ الْقَوْمِ الْغَضَابِ  
صَمُوتٌ فِي الْمَجَالِسِ غَيْرِي جَدِيرٌ حِينَ يَنْطِقُ بِالصَّوَابِ  
كَرِيمٌ أُخْلِقَ لَا طَبِيعَ عَمِينَ وَلَا فُحَّاشَةً تَزِقُ السَّبَابِ  
كَرِيمٌ مُوَاطِنُ الْأَحْسَابِ عَفُ إِذَا الضَّيَالُ مَالٌ بِهِ التَّصَابِي  
دَلُوفٌ بِالْقَرَى وَاللَّيْلُ قَرُ إِلَى الْمُسْتَسْمِينَ ذُرَى الرِّكَابِ  
٦٦ وَقَالَ الْأَبِيدُ الْيَرْبُوعِيُّ يَرِثِي أَخَاهُ بَرِيدًا :

عَلَيْكَ مِنِّي سَلَامُ اللَّهِ مَا صَدَحَتْ عَلَى غُصُونِ أَرَاكِ الدَّوْحَ وَرَقَاهَا  
 ٦٢ قَالَ أَبُو فِرَاسٍ الْحَمْدَانِي يُرِي جَابِرَ بْنَ نَاصِرِ الدِّينِ :

الْفِكْرُ فِيكَ مَقْصَرُ الْأَمَالِ وَالْحِرْصُ بَعْدَكَ غَايَةُ الْجُهَالِ  
 لَوْ كَانَ يَخْدُ بِالْفَضَائِلِ فَاضِلٌ وَصَلَتْ لَكَ الْأَجَالُ بِالْأَجَالِ  
 لَوْ كُنْتَ تُفْدَى لَأَقْتَدَتْكَ سَرَائِنَا بِنَفَائِسِ الْأَرْوَاحِ وَالْأَمْوَالِ  
 أَوْ كَانَ يَدْفَعُ عَنْكَ بَأْسُ أَقْبَلَتْ صِرَاعًا تَكْدَسُ بِالْقَنَا الْعَسَالِ  
 أَعَزَّ عَلَيَّ سَادَاتِ قَوْمِكَ أَنْ تَرَى فَوْقَ الْفَرَاشِ مُقَلَّبَ الْأَوْصَالِ  
 وَالسَّمْرُ عِنْدَكَ لَمْ تَرَقَّ صُدُورُهَا وَالْحَيْلُ وَاقِفَةٌ عَلَى الْأَطْلَالِ  
 وَالسَّابِغَاتُ مَصُونَةٌ لَمْ تُبْتَدَلْ وَالْبَيْضُ سَالِمَةٌ مَعَ الْأَبْطَالِ  
 وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَمْ يَبْنِهِنَّ حِرْصُ الْحَرِيصِ وَحِيلَةُ الْمُحْتَالِ  
 مَا لِلْخُطُوبِ وَمَا لِأَحْدَاثِ النَّوَى أَعْجَلْنَ جَابِرَ غَايَةَ الْإِعْجَالِ  
 لَمَّا تَسَرَّبَلِ بِالْفَضَائِلِ وَأَرْتَدَى بُرْدَ الْعُلَى وَأَعْتَمَّ بِالْإِقْبَالِ  
 وَتَشَاهَدَتْ صَيْدُ الْمُلُوكِ لِقَضَائِهِ وَارَى الْمُسْكَرِمَ مِنْ مَكَانِ عَالِ  
 أَبَا الْمَرْحِيِّ غَيْرُ حُرْنِي دَارِسُ أَبَدًا عَلَيْكَ وَغَيْرُ قَلْبِي سَالِ  
 وَلَنْ هَمَّكَتَ فَمَا الْوَفَاءُ بِهَا لِكِ وَلَنْ بُلَيْتَ فَمَا الْوَدَادُ بِسَالِ  
 لَأَزَلْتُ مَعْدُوقَ الثَّرَى مَطْرُوقَهُ بِسَحَابَةٍ مَجْرُورَةٍ الْأَذْيَالِ  
 وَحُجْبِنَ عَنْكَ السِّيَّاتُ وَلَمْ يَزَلْ لَكَ صَاحِبٌ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ  
 ٦٣ قَالَتْ هِنْدُ بِنْتُ مَعْبِدٍ تَرِي خَالِدَ بْنَ نَضَلَةَ :

أَمِيمَ هِيَّاتِ الصِّبَا ذَهَبَ الصِّبَا وَأَطَارَ عَنِّي الْحِلْمَ جَهْلُ غُرَابِي

رُبُوعٌ فَضْلٌ يُضَاهِي التَّبْرَ تَرْبَتَهَا  
 عَدَا عَلَى جِيْرَةٍ حَلُّوا بِسَاحَتِهَا  
 بِدُوْرٍ تَمَّ غَمَامُ الْمُوْتِ جَلَّلَهَا  
 فَأَجْدُ يَبْكِي عَلَيْهَا جَارِعًا أَسْفًا  
 يَا حَبَّذَا أَرْمَنُ فِي ظِلِّهِمْ سَلَفْتُ  
 أَوْقَاتُ أَنْسٍ قَضَيْنَاهَا فَمَا ذَكَرْتُ  
 يَا سَادَةَ هَجْرًا وَأَسْتَوْطِنُوا هَجْرًا  
 رَعِيًّا لَلَّيَالِ تِ وَصَلِ بِالْحَمِي سَلَفْتُ  
 لِفَقْدِكُمْ شِقَّ جَيْبِ الْمُجْدِ وَأُنْصَدَعْتُ  
 وَخَرَّ مِنْ شَاخَاتِ الْعِلْمِ أَرْفَعَهَا  
 يَا ثَاوِيًّا بِالْمَعْلَى مِنْ قَرَى هَجْرٍ  
 أَقَمْتَ يَا بَحْرُ بِالْبَحْرَيْنِ فَاجْتَمَعْتُ  
 ثَلَاثَةٌ أَنْتَ أَسْدَاهَا وَأَغْرُهَا  
 حَوَيْتَ مِنْ دُرْرِ أَوْلِيَاءِ مَا حَوِيَا  
 يَا أَخْمَصًا وَطَّتْ هَامَ السُّهَى شَرْفًا  
 وَيَا ضَرْيَحًا عَلَا فَوْقَ السَّمَاءِ عَلَا  
 فِيكَ أَنْطَوَى مِنْ شُمُوسِ الْفَضْلِ آخِرُهَا  
 وَمِنْ شَوَافِحِ أَطْوَادِ الْقُسُوَّةِ أَرْ  
 فَاسْتَحْبَّ عَلَى الْفَلَاحِ الْعُلُوِيِّ دَيْلٌ عَلَا  
 وَدَارُ أَنْسٍ يُجَاكِي الدَّرَّ حَصْبَاهَا  
 صَرْفُ الزَّمَانِ فَأَبْلَاهُمْ وَأَبْلَاهَا  
 شُمُوسُ فَضْلِ سَحَابِ التُّرْبِ غَشَاهَا  
 وَالذِّينَ يَنْدُبُهَا وَالْفَضْلَ يَنْعَاهَا  
 مَا كَانَ أَقْصَرَهَا عُمْرًا وَأَحْلَاهَا  
 إِلَّا وَقَطَعَ قَلْبَ الصَّبِّ ذِكْرَاهَا  
 وَهِيَ الْقَلْبُ الْمَعْنَى بَعْدَكُمْ وَهِيَ  
 سَقِيًّا لِأَيَّامِنَا بِالْخَيْفِ سَقِيَاهَا  
 أَرْكَانُهُ وَبِكُمْ مَا كَانَ أَقْوَاهَا  
 وَأَنْهَدَّ مِنْ بَاذِخَاتِ الْحِلْمِ أَرْسَاهَا  
 كُسَيْتَ مِنْ حَلْلِ الرُّضْوَانِ أَرْضَاهَا  
 ثَلَاثَةٌ كُنَّ أَمْثَالًا وَأَشْبَاهَا  
 جُودًا وَأَعْدَبَهَا طَعْمًا وَأَحْلَاهَا  
 لَكِنَّ دَرَكَ أَعْلَاهَا وَأَغْلَاهَا  
 سَقَاكَ مِنْ دِيمِ الْوَسِيِّ أَسْمَاهَا  
 عَلَيْكَ مِنْ صَلَوَاتِ اللَّهِ أَرْكَاهَا  
 وَمِنْ مَعَالِمِ دِينِ اللَّهِ أَسْنَاهَا  
 سَاهَا وَأَرْفَعَهَا قَدْرًا وَأَنْهَاهَا  
 فَهَدَّ حَوَيْتَ مِنْ الْعَالِيَاءِ أَعْلَاهَا

٦٠ وَقَالَ أَيْضًا يَرِيثِهِ :

يَا حُفْرَةَ ضَمْتِ مَحَاسِنَ مَالِكٍ  
لَهْفِي عَلَى الْبَطْلِ الْمُرْضِ خَدَهُ  
خَرَقَ الْكُتَيْبَةَ مُعَلِّمًا مُتَكَبِّرًا  
ذَهَبَتْ بِشَاشَةِ كُلِّ شَيْءٍ بَعْدَهُ  
هَدَمَ الشُّرَاةُ عِدَاةَ مَصْرَعِ مَالِكٍ  
قَتَلُوا فَتَى الْعَرَبِ الَّذِي كَانَتْ بِهِ  
حَرْمُوا مَعَدًّا مَا لَدَيْهِ وَأَوْقَعُوا  
تَرْكُوهُ فِي رَهْجِ الْعَجَاجِ كَأَنَّهُ  
هُوتِ الْجُدُودُ عَنِ السُّعُودِ لِفَقْدِهِ  
لَا يُبْعَدَنَّ أَخُو خُرَاعَةَ إِذْ تَوَى  
عَزَّ الْعَوَاةُ بِهِ وَذَلَّتْ أُمَّةٌ  
وَبَكَاهُ مُضْحَفُهُ وَصَدْرُ حُسَامِهِ  
وَعَدَّتْ تُعَقِّرُ خَيْلُهُ وَتَقَسَّمَتْ  
أَفْتَحْمَدُ الدُّنْيَا وَقَدْ ذَهَبَتْ بَيْنَ  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَرِيثِي وَالِدَهُ :

٦١  
قِفْ بِالطُّلُولِ وَسَلْهَا أَيْنَ سَأَلَهَا  
وَرَدِّدِ الطَّرْفَ فِي أَطْرَافِ سَاحَتِهَا  
وَإِنْ يَفْتِكَ مِنَ الْأَطْلَالِ مَخْبَرُهَا  
وَرَوِّ مِنْ جُرْعِ الْأَجْفَانِ رِيَّاهَا  
وَرُوحِ الرُّوحِ مِنْ أَرْوَاحِ أَرْجَاهَا  
فَلَا يَفُوتُكَ مَرَّاهَا وَرِيَّاهَا

سَقَى جَدًّا أَمْسَى الْكَرِيمُ ابْنَ صَالِحٍ  
 إِذَا بَشَرَ الرُّوَادَ بِالغَيْثِ بَرَقَهُ  
 يَحِلُّ بِهِ دَانَ مِنَ الْمَزْنِ سَاكِبٌ  
 رَيْعَا زَهَتْ مِنْهُ الرَّبِّي وَالْمَذَانِبُ  
 ٥٩ قَالَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ يَرِي  
 الشَّرَاةَ لِيَقَاتِلَهُمْ فَأَصِيبَ بِسَهْمِهِ :

يَا عَيْنُ جُودِي بِالْدمُوعِ السَّجَامِ  
 عَلَى فَتَى الدُّنْيَا وَصِنْدِيدِهَا  
 عَلَى الْأَمِيرِ الْيَمِينِي أَلْهَامِ  
 لَا تَذْخِرِي الدَّمْعَ عَلَى هَالِكِ  
 وَفَارِسِ الدِّينِ وَسَيْفِ الْإِمَامِ  
 طَابَ ثَرَى حُلْوَانَ إِذْ ضَمِنْتَ  
 أَعْلَقْتَ الْخَيْرَاتُ أَبْوَابَهَا  
 وَأَصْبَحْتَ خَيْلِكَ بَعْدَ الْوَجْهِ  
 إِرْحَلْ بِنَا نَقْرُبْ إِلَى مَالِكِ  
 كَانَ لِأَهْلِ الْأَرْضِ فِي كَفِّهِ  
 وَكَانَ فِي الصُّبْحِ كَشَمْسِ الصُّحَى  
 وَسَائِلُ يَعْجَبُ مِنْ مَوْتِهِ  
 قُلْتُ لَهُ عَهْدِي بِهِ مُعْلَمًا  
 وَالْحَرْبُ مَنْ طَارَ لَهَا لَمْ يَكْدُ  
 لَمْ يَنْظُرِ الدَّهْرُ لَنَا إِذْ عَدَا  
 لَنْ يَسْتَقِيلُوا أَبَدًا فَقَدَهُ  
 وَأَلْتَمَعَتْ بَعْدَكَ يَا ابْنَ الْكِرَامِ  
 وَالْقُرَى تَشْكُو مِنْكَ طُولَ الْحِمَامِ  
 كَيْمَا نُحْيِي قَبْرَهُ بِالسَّلَامِ  
 غَنَى عَنِ الْبَجْرِ وَصَوَّبِ الْغَمَامِ  
 وَكَانَ فِي اللَّيْلِ كَبَدْرِ الظَّلَامِ  
 وَقَدْ رَأَاهُ وَهُوَ صَعْبُ الْمَرَامِ  
 يَضْرِبُهُمْ عِنْدَ أَرْتِفَاعِ الْقَتَامِ  
 يُفَلِتُ مِنْ وَقْعِ صَقِيلِ الْحَسَامِ  
 عَلَى رَيْعِ النَّاسِ فِي كُلِّ عَامِ  
 مَا هَيَّجَ الشُّجُو دُعَاءَ الْحَمَامِ

وَمَا أَلْبِرُ إِلَّا مُضْمَرَاتٌ مِنَ التُّقَى  
 أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَأَيْتَ مَنِيَّتِي  
 أَخْبِرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ  
 فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ السَّيْفِ أَخْلَقَ جَفْنَهُ  
 فَلَا تُبْعِدُنْ إِنْ أُمْنِيَّةٌ مَوْعِدُ  
 أَعَاذِلُ مَا يُدْرِيكَ إِلَّا تَظَنِّيًا  
 اتَّجَزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ الدَّهْرُ بِالْفَتَى  
 لَعَمْرُكَ مَا تَدْرِي الصَّوَارِبُ بِالْحَصَى  
 ٥٨ لَمَّا تُوِّفِيَ مُحَمَّدٌ بْنُ صَالِحٍ قَالَ

بَأَيِّ يَدٍ أَسْطَوْ عَلَى الدَّهْرِ بَعْدَمَا  
 وَهَاضَ جَنَاحِي حَادِثٌ جَلَّ خَطْبُهُ  
 وَمِنْ عَادَةِ الْأَيَّامِ أَنْ صُرُوفَهَا  
 لَعَمْرِي لَقَدْ عَالَ التَّجْلُدُ أَنَّنَا  
 فَمَا أَعْرِفُ الْأَيَّامَ إِلَّا ذَمِيمَةً  
 وَلَا لِي مِنَ الْإِخْوَانِ إِلَّا مُكَاشِرُ  
 فَتَدْتُ فُتًى قَدْ كَانَ لِلْأَرْضِ زِينَةٌ  
 لَعَمْرِي لَئِنْ كَانَ الرَّدَى بِكَ فَاتَنِي  
 لَقَدْ أَخَذَتْ مِنِّي النُّوَابِ حُكْمَهَا  
 وَلَا تَرَكَتَنِي أَرْهَبُ الدَّهْرَ بَعْدَهُ  
 وَمَا أُلْمَالُ إِلَّا عَارِيَاتٌ وَدَائِعُ  
 لُزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ  
 أَدَبٌ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ  
 تَقَادِمُ عَهْدِ الْقَيْنِ وَالنَّضْلُ قَاطِعُ  
 عَلَيْنَا فَدَانِ لِلطَّلُوعِ وَطَالِعُ  
 إِذَا رَحَلَ الْفَتَيَانُ مَنْ هُوَ رَاجِعُ  
 وَأَيُّ كَرِيمٍ لَمْ يُصَبِّهِ الْقَوَارِعُ  
 وَلَا زَاجِرَاتُ الطَّيْرِ مَا اللَّهُ صَانِعُ  
 سَعِيدُ بْنُ حَمِيدٍ يَرْثِيهِ :

أَبَانَ يَدِي عَضْبُ الذُّبَابِ بَيْنَ قَاضِبُ  
 وَسُدَّتْ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ الْمَذَاهِبُ  
 إِذَا سَرَّ مِنْهَا جَانِبٌ سَاءَ جَانِبُ  
 فَهَدْنَاكَ فَقَدْ أَلَيْتَ وَالْعَامُ جَادِبُ  
 وَلَا الدَّهْرَ إِلَّا وَهُوَ بِالنَّارِ طَابُ  
 فَوَجَّهُ لَهُ رَاضٍ وَوَجَّهُ مُغَاضِبُ  
 كَمَا زَيْتُ وَجَهَ السَّمَاءِ الْكَوَاكِبُ  
 وَكُلُّ أُمْرِي يَوْمًا إِلَى اللَّهِ ذَاهِبُ  
 فَمَا تَرَكَتْ حَقًّا عَلَيَّ النُّوَابِ  
 لَقَدْ كَلَّ عَنِّي نَابُهُ وَالنَّخَابُ

يَقُولُونَ أَحْتَسِبُ حَكَمًا وَرَأْحًا  
وَقَبْلَ فِرَاقِهِ أَيْقَنْتُ أَنِّي  
أَخِي لَوْ دَعَوْتُ أَجَابَ صَوْتِي  
فَقَدْ أَفْنَى الْبُكَاءَ عَلَيْهِ دَمْعِي  
مَضَى لِسَيْدِيهِ لَمْ يُعْطِ ضَمِيمًا  
قَتَلْنَا عَنْهُ قَاتِلَهُ وَكُنَّا  
قَتِيلًا لَيْسَ مِثْلَ أَخِي إِذَا مَا  
وَكُنْتَ سِنَانٌ رُمِحِي مِنْ قَتَاتِي  
وَكُنْتَ بَنَانٌ كَفِّي مِنْ يَمِينِي  
وَكَانَ يَهَابُكَ الْأَعْدَاءُ فِينَا  
فَقَدْ أَبَدُوا ضِعَاعِيْنَهُمْ وَشَدُّوا  
فِدَاكَ أَخُ نَبَا عَنْهُ غِنَاهُ

٥٧ وَمِنْ رَقِيقِ مَرَاتِي لَبِيدٍ :

وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
بَلِينًا وَمَا تَبَلَى النُّجُومُ الطَّوَالِعُ  
وَقَدْ كُنْتُ فِي أَكْثَافِ دَارِ مَضْتَةٍ  
فَلَا جَزَعُ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا  
وَمَا النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيَارِ وَأَهْلِهَا  
وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا وَتُخْلَفُ بَعْدَهُمْ  
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا كَالسَّهَابِ وَضَوْوِهِ

وَتَبَقَى الْجِبَالُ بَعْدَنَا وَالْمَصَانِعُ  
فَمَارِقَتِي جَارٌ بَارِبَةٌ نَافِعُ  
فَكُلُّ أَمْرِي يَوْمًا لَهُ الدَّهْرُ فَاجِعُ  
بِهَا يَوْمَ خَلَوْهَا وَتَعَدُّو بِالْأَقْعُ  
كَمَا ضَمَّ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ الْأَصَابِعُ  
يُحَوِّرُ رَمَادًا بَعْدَ إِذْ هُوَ سَاطِعُ

بِأَبِي وَأُمِّي هَالِكًا أَفْرَدْتُهُ  
سُودُ الْمَقَابِرِ أَصْبَحَتْ بِيضًا بِهِ  
لَمْ نُزْرَهُ لَمَّا رُزِينَا وَحَدَهُ  
لَكِنْ رُزِينَا الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدٍ  
وَأَبْنَ الْمُبَارَكِ فِي الرَّقَائِقِ مَعْمَرًا  
وَالْأَخْفَشِينَ فَصَاحَةً وَبِالْأَعَّةِ  
كَانَ الْوَصِيِّ إِذَا أَرَدْتَ وَصِيَّةً  
وَلَى حَفِظًا فِي الْأَرِمَةِ حَافِظًا  
مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرِّزِيَّةِ وَالِدًا  
حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقَ فِي الْعَلَى  
يَأْمَنُ يُفِيدُ مِنَ الْبُكَاءِ مُوَلَّمًا  
تَأْتِي الْقُلُوبُ الْمُسْتَكْنَةَ لِلْأَسَى  
إِنَّ الَّذِي بَادَ السَّرُورُ بِمَوْتِهِ  
الآنَ لَمَّا أَنْ حَوَيْتَ مَاثِرًا  
وَرَأَيْتُ فِيكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَانِلًا  
أَبِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ أَطْرَبَتْ  
لَوْلَا الْحَيَا أَنِي أَرْزُ بِبِدْعَةٍ  
لَجَعَلْتُ يَوْمِي فِي الْمَلَاخَةِ مَأْتَمًا  
وَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَوْلِدِ عِيدًا  
قَالَ الشَّمْرَدَلُ يَرِثِي أَخَاهُ :

أَمْرٌ عَلَى الْجَدَثِ الَّذِي حَلَّتْ بِهِ  
 أَنِّي حَلَلْتُ وَكُنْتُ جِدَّ فَرُوقَةٍ  
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مَفْقُودَةٍ  
 فَلَقَدْ تَرَكْتُ صَغِيرَةً مَرْحُومَةً  
 فَقَدْتُ شَمَائِلَ مِنْ لِرَامِكِ حُلُوةً  
 وَإِذَا سَمِعْتُ أَنِينَهَا فِي لَيْلِهَا  
 ٥٤ وَقَالَ أَعْرَابِي يَرِي بَنِيهِ :

أَسْكَانَ بَطْنِ الْأَرْضِ لَوْ يُقْبَلُ الْفِدَا  
 فَيَا لَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ  
 وَقَاتَمَنِي دَهْرِي بَنِي مُشَاطِرًا  
 فَصَارُوا دِيُونًا لِلْمَنَايَا وَلَمْ يَكُنْ  
 كَانَهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ  
 وَقَدْ كُنْتُ حَيًّا الْخَوْفِ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ  
 فَلِلَّهِ مَا أَعْطَى وَلِلَّهِ مَا حَوَى  
 رَأَى ذُو الْوِزَارَتَيْنِ ابْنَ عَبْدِ الْبَرِّ رَجُلًا مَاتَ مَجْدُومًا :

مَاتَ مَنْ كُنَّا زَاهُ أَبَدًا  
 كَانَ مِثْلَ السِّيفِ إِلَّا أَنَّهُ  
 سَأَلَ الْعَقْلَ سَقِيمَ الْجَسَدِ  
 حُسِدَ الدَّهْرِ عَلَيْهِ فَصَدِي

٥٥ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَرِي وَلَدًا لَهُ :

فَصَدَّ الْمُنُونُ لَهُ فَمَاتَ فَصِيدًا  
 وَمَضَى عَلَى صَرْفِ الْخُطُوبِ حَمِيدًا

إِنْ كَانَ دَهْرٌ فِيكَ جَدَّ لَنَا حَدَّثًا بِهِ وَهَنْتَ قَوَى الصَّبْرِ  
 فَلَكُمْ يَدِ أَسَدَيْتَهَا وَيَدِ كَانَتْ تَرْدُ جَرَارَ الدَّهْرِ  
 ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ . فَقَالَ النَّاسُ : مَا سَمِعْنَا كَلَامَ أَمْرَأَةٍ قَطُّ أَبْلَغَ وَلَا  
 أَصَدَقَ مِنْهُ . فَسُئِلَ عَنْهَا فَإِذَا هِيَ أَمْرَأَتُهُ ( زهر الآداب للقيرواني )

٥١ قَالَ أَبُو جِبَالِ الْبَرَاءِ بْنِ رَبِيعِ الْقَهْمَسِيِّ يَرْثِي إِخْوَتَهُ :  
 أَبَعَدَ بَنِي أُمِّي الَّذِينَ تَتَابَعُوا أَرْجِي حَيَاةً أَمْ مِنْ الْمَوْتِ أَجْزَعُ  
 ثَمَانِيَةَ كَانُوا ذَوَابَّةَ قَوْمِهِمْ كُنْتُ أُعْطِي مَا أَشَاءُ وَأَمْنَعُ  
 أَوْلَيْكَ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ رُزْنَتِهِمْ وَمَا الْكُفُّ إِلَّا إِصْبَعٌ ثُمَّ إِصْبَعٌ  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي بِالْحَلِيلِ الَّذِي لَهُ عَلِيٌّ دَلَالٌ وَاجِبٌ لَمُتَّعٌ  
 وَإِنِّي بِالْمَوْلَى الَّذِي لَيْسَ نَافِعِي وَلَا ضَارِي فَقَدَانُهُ لَمُتَّعٌ

٥٢ وَقَالَ أَشْجَعُ بْنُ عُمَرَ السَّامِيِّ فِي ابْنِ سَعِيدٍ :  
 مَضَى ابْنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلَا مَغْرِبٌ إِلَّا لَهُ فِيهِ مَادِحٌ  
 وَمَا كُنْتُ أَذْرِي مَا فَوَاضَلُ كَفَّهُ عَلَى النَّاسِ حَتَّى غَيْبَتْهُ الصَّفَائِحُ  
 فَأَصْبَحَ فِي لَحْدٍ مِنَ الْأَرْضِ مَيِّتًا وَكَانَتْ بِهِ حَيًّا تَضِيقُ الصَّحَائِحُ  
 سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَفَضَّ فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تَجُنُّ الْجَوَائِحُ  
 فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَارِعٌ وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ  
 كَانَ لَمْ يَمِتْ حَيُّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ التَّوَائِحُ  
 لَنْ حَسُنَتْ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذَكَرَهَا لَقَدْ حَسُنَتْ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْمَدَائِحُ

٥٣ وَقَالَ مُوَيْلِكُ الْمَرْزُومِيُّ يَرْثِي أَمْرَأَتَهُ أُمَّ الْعَلَاءِ :

أَسَأَلَ لَهَا الرِّضَا بِرِضَائِي عَنْهُ . ثُمَّ قَالَتْ : أَسْتَوْدَعُكَ مِنْ أَسْتَوْدَعُنِيكَ  
 فِي أَحْسَانِي جَنِينًا ، وَتُكَلِّمُ الْوَالِدَاتِ مَا أَمْضَى حَرَارَةَ قُلُوبِهِنَّ وَأَفْلَقَ  
 مَضَاجِعِهِنَّ وَأَطْوَلَ لَيْلِهِنَّ وَأَقْصَرَ نَهَارِهِنَّ وَأَقَلَّ أُنْسِهِنَّ وَأَشَدَّ  
 وَحْشَتِهِنَّ . وَأَبْعَدُهِنَّ مِنَ السُّرُورِ وَأَقْرَبَهِنَّ مِنَ الْأَحْزَانِ . فَلَمْ تَزَلْ  
 تَقُولُ هَذَا وَنَحْوَهُ حَتَّى أَبْكَتْ كُلَّ مَنْ سَمِعَهَا . وَحَدَّثَ اللَّهُ وَصَلَتْ  
 رَكَاتٍ عِنْدَ قَبْرِهِ وَأَنْطَلَقَتْ

الاحنف بن قيس والرائية

٥٠ لَمَّا دُفِنَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ بِالْكُوفَةِ قَامَتِ امْرَأَةٌ عَلَى قَبْرِهِ  
 فَقَالَتْ : لِلَّهِ دَرُكٌ مِنْ مُجَنِّ فِي جَنِّ وَمُدْرَجٌ فِي كَفْنٍ . نَسَأَلُ الَّذِي  
 فَجَعَنَا بِمَوْتِكَ . وَابْتَلَانَا بِفَقْدِكَ . أَنْ يَجْعَلَ سَبِيلَ الْخَيْرِ سَبِيلَكَ . وَدَلِيلَ  
 الرُّشْدِ دَلِيلَكَ . وَأَنْ يُوسِّعَ لَكَ فِي قَبْرِكَ . وَيَغْفِرَ لَكَ فِي حَشْرِكَ .  
 فَلَقَدْ كُنْتُ فِي الْمَحَافِلِ شَرِيفًا . وَعَلَى الْأَرَامِلِ عَطُوفًا . وَلَقَدْ كُنْتُ فِي  
 الْحَيِّ مُسَوِّدًا . وَإِلَى الْخَلِيفَةِ مُوَفِّدًا . وَلَقَدْ كَانُوا لِقَوْلِكَ مُسْتَمِعِينَ .  
 وَلَرَأَيْكَ مُسْتَعِينًا . وَأَنْتَ أَهْلُ حُسْنِ الشُّنَاءِ وَطِيبِ الْبَقَاءِ . أَمَا وَالَّذِي  
 كُنْتُ مِنْ أَجْلِهِ فِي عِدَّةٍ . وَمِنْ أَحْيَاءٍ إِلَى مُدَّةٍ . وَمِنْ الْمُقْدَارِ إِلَى  
 غَايَةٍ . وَمِنْ الْأَثَارِ إِلَى نِهَايَةٍ . الَّذِي رَفَعَ عَمَّاكَ لَمَّا قَضَى أَجَلَكَ . لَقَدْ  
 عِشْتَ حَمِيدًا مَوْدُودًا . وَمِتَّ سَعِيدًا مَفْقُودًا . ثُمَّ أَنْصَرَفَتْ وَهِيَ تَقُولُ :

لِلَّهِ دَرُكٌ يَا أَبَا بَجْرٍ مَاذَا تَعَيَّبَ مِنْكَ فِي الْقَبْرِ  
 لِلَّهِ دَرُكٌ أَيَّ حَشْوٍ تُرَى أَصْبَحْتَ مِنْ عُرْفٍ وَمِنْ نُكْرٍ

## الْبَابُ الثَّالِثُ فِي الْمَرَاثِي

رثاء اعرابية لابنها

٤٩ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: حَجَّتْ أَعْرَابِيَّةٌ وَمَعَهَا ابْنٌ لَهَا فَأَصَابَتْ بِهِ . فَلَمَّا دُفِنَ قَامَتْ عَلَى قَبْرِهِ وَهِيَ مُوجَعَةٌ فَقَالَتْ : وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ لَقَدْ غَذَوْتُكَ رَضِيْعًا . وَفَقَدْتُكَ سَرِيْعًا . وَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحَالِيْنِ مُدَّةٌ أَتَدُّ بِعَيْشِكَ فِيهَا . فَأَصْبَحْتَ بَعْدَ النَّضَارَةِ وَالْغَضَارَةِ وَرَوْتِ الْحَيَاةِ وَالْتَسَمْتُ فِي طِيبِ رَوَائِحِهَا تَحْتَ أَطْبَاقِ الثَّرَى جَسَدًا هَامِدًا وَرَفَاتًا سَحِيْمًا وَصَعِيْدًا جُرْزًا . أَيُّ بُنَيَّ قَدْ سَحَبْتَ الدُّنْيَا عَلَيْكَ أَذْيَالَ الْفَنَاءِ وَأَسْكَنْتَكَ دَارَ الْبَلِي . وَرَمَيْتَنِي بِعِدْكَ نَكْبَةً الرَّدَى . أَيُّ بُنَيَّ لَقَدْ أَسْفَرَنِي عَنْ وَجْهِ الدُّنْيَا صَبَاحُ دَاجٍ ظَلَامُهُ . (ثُمَّ قَالَتْ) : أَيُّ رَبِّ وَمَنْكَ الْعَدْلُ وَمَنْ خَلَقَكَ الْجُورُ . وَهَمَيْتُهُ لِي قُرَّةٌ عَيْنٍ فَأَمُّ تُتَمَعْنِي بِهِ كَثِيْرًا بَلْ سَلَبْتَنِيهِ وَشِيْكَ . ثُمَّ أَمَرْتَنِي بِالصَّبْرِ وَوَعَدْتَنِي عَلَيْهِ الْأَجْرَ فَصَدَقْتُ وَعِدَّكَ وَرَضِيْتُ قَضَاءَكَ . فَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ رَحِمَ عَلَيَّ مِنْ أَسْتَوْدَعْتُهُ الرِّدْمَ وَوَسَدْتُهُ الثَّرَى . اَللّهُمَّ ارْحَمِ غُرْبَتَهُ وَأَنْسُ وَحِشَّتَهُ وَأَسْتُرْ سَوْأَتَهُ يَوْمَ تَنْكَشِفُ السَّوَأَاتُ . ( فَلَمَّا أَرَادَتْ الرُّجُوعَ إِلَى أَهْلِهَا وَقَفَتْ عَلَى قَبْرِهِ فَقَالَتْ ) : أَيُّ بُنَيَّ إِنِّي قَدْ تَرَوَدْتُ لِسَفْرِي فَلَيْتَ شِعْرِي مَا زَادَكَ لِبُعْدِ طَرِيْقِكَ وَيَوْمَ مَعَادِكَ . اَللّهُمَّ إِنِّي

٤٧ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُقَرَّبِيُّ الْخَيَّاطُ عَلَى لِسَانِ مَيْتٍ :

أَيُّهَا الزَّائِرُونَ بَعْدَ وَقَاتِي جَدًّا صَمْنِي وَحَدًّا عَمِيمًا  
سَتَرُونَ الَّذِي رَأَيْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ عَيَانًا وَتَسْلُكُونَ طَرِيقًا  
نَظَمَ أَسْعَدُ مُصْطَفَى اللَّيْمِيِّ قَبْلَ مَوْتِهِ تَارِيخًا لِقَبْرِهِ :

قَبْرُهُ بِهِ مِنْ أَوْثَقْتَهُ ذَنْبُهُ وَعَدَا لِسُوءِ فِعَالِهِ مُتَخَوِّفًا  
قَدْ ضَاعَ مِنْهُ عَمْرُهُ بِطَالَةِ وَالْعَيْشُ مِنْهُ بِالْتَكْدُرِ مَا صَفَا  
مَاذَا تَوَى قَبْرُ اللَّيْمِيِّ أَرْخُوا مُسْتَمْتَحًا لِلْعَفْوِ أَسْعَدُ مُصْطَفَى

٤٨ لَمَّا قُتِلَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ الْحَمِيرِيُّ دُفِنَ فِي صِنْعَاءَ بِمَجْبَرَةٍ  
وَوُضِعَ فِي سَرِيرِهِ عِنْدَ رَأْسِهِ لَوْحٌ قَدْ كُتِبَتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

أَنَا ابْنُ ذِي يَزْنَ مِنْ فِرْعَ ذِي يَمِينٍ جَلَبْتُ مِنْ فَارِسٍ جَيْشًا عَلَى عَجَلٍ  
حَتَّى غَزَوْتُ بِهِمْ قَوْمًا مُهَاجِرَةً فِي الْبَرِّ جَاسُوا خِلَالَ الْحَيِّ مِنْ يَمِينٍ  
بِالْحَسْفِ وَالذَّلِّ حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ ذَوْقُوا ثَمَارَ ذَوَاتِ الْحَقْدِ وَالْإِحْنِ  
فَأَوْقَعُوا بِهِمْ وَالذَّهْرُ ذُو دَوْلٍ حَتَّى كَانَ مَغَارَ الْقَوْمِ لَمْ يَكُنْ  
حَتَّى إِذَا ظَفَرْتُ نَفْسِي بِمَا طَلَبْتُ وَزَالَ مَا كَانَ فِي قَلْبِي مِنَ الْحَزَنِ  
وَنَلْتُ أَكْثَرَ مِمَّا كُنْتُ أَمَلُهُ مِنْ قَتْلِي الْجَبْشِ حَتَّى طَابَ لِي وَطَنِي  
جَاءَ الْقَضَاءُ بِمَا لَا يُسْتَطَاعُ لَهُ دَفْعُ وَلَا يُشْتَرَى بِأَقْوَمِ بَأْتَمِنِ  
مِنْ بَعْدِ مَا جُبْتُ أَحْوَالًا مُصْرَمَةً قَطْرَ الْبِلَادِ فَا لَمْ أَعْجِزْ وَلَمْ أَهِنْ  
قَدِصِرْتُ مَرْتَهَنًا فِي قَاعِ مُظْلَمَةٍ لِلَّهِ دَرِيٍّ مِنْ نَاوٍ وَمُرْتَهِنِ

إِنَّ الْحَسْبَ مِنَ الْأَحْبَابِ مُخْتَلَسٌ      لَا يَمْنَعُ الْمَوْتَ بَوَابٌ وَلَا حَرَسٌ  
 فَكَيْفَ تَفْرَحُ بِالْذُنُوبِ وَلَذَّتِهَا      يَا مَنْ يَعِدُّ عَلَيْهِ اللَّفْظُ وَالنَّفْسُ  
 لَا يَرْحَمُ الْمَوْتَ ذَا جَاهٍ لِعِزَّتِهِ      وَلَا الَّذِي كَانَ مِنْهُ الْعِلْمُ يُقْتَبَسُ  
 قَدْ كَانَ قَصْرُكَ مَعْمُورًا لَهُ شَرَفٌ      فَقَبْرُكَ الْيَوْمَ فِي الْأَجْدَاثِ مُنْدَرِسُ

قَالَ ابْنُ الزُّرَّاقِ هَذِهِ الْآيَاتُ وَأَوْصَى أَنْ تُكْتَبَ عَلَى قَبْرِهِ:

٤٦      أَيْخَوَانَنَا وَالْمَوْتُ قَدْ حَالَ دُونَنَا  
 سَبَقْتُمْ لَلْمَوْتِ وَالْعَمْرُ طِيَّهُ  
 بَعِثْتُمْ أَوْ بِأَضْحَاجِي فِي الثَّرَى  
 فَمَنْ مَرَّ بِي فَلْيَمُضْ بِي مُتْرَحًا  
 أَنْ تُكْتَبَ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِهِ:

سَكَّتْكَ يَا دَارَ الْفَنَاءِ مُصَدَّقًا  
 وَأَعْظَمْتُ مَا فِي الْأَمْرِ أَنِّي صَائِرٌ  
 فَيَا لَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ أَلْقَاهُ عِنْدَهَا  
 فَإِنَّ الْكُفْرَ مَجْزِيًا بِذَنْبِي فَإِنِّي  
 وَإِنْ يَكُ عَفْوٌ عَنِّي وَرَحْمَةٌ  
 بِأَنِّي إِلَى دَارِ الْبَقَاءِ أَصِيرُ  
 إِلَى عَادِلٍ فِي الْحُكْمِ لَيْسَ يَجُورُ  
 وَزَادِي قَلِيلٌ وَالذُّنُوبُ كَثِيرٌ  
 بِشَرِّ عِقَابِ الْمُذْنِبِينَ جَدِيرٌ  
 فَتَمَّ نَعِيمٌ زَائِدٌ وَسُرُورٌ

حَفَرَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَهِيَ مِنْ تَصْنِيفِهِ:

تَرَحَّمْ عَلَى قَبْرِ ابْنِ بَاقٍ وَحْيِهِ  
 وَقُلْ أَمَّنَ الرَّحْمَانُ رَوْعَةَ خَائِفٍ  
 وَإِنِّي بِفَضْلِ اللَّهِ أَوْثَقُ وَآثِقُ  
 فَمَنْ حَقَّ مِيتَ الْحَيِّ تَسْلِيمٌ حَيْهِ  
 لِتَفْرِيطِهِ فِي الْوَأَجِبَاتِ وَعَيْهِ  
 وَحَسْبِي وَإِنْ أَذْنَبْتُ حَسْبُ حَقِيهِ

وَتَرَقُدُ يَا مَسْكِينُ فَوْقَ نَمَارِقٍ  
فَحَتَّى مَتَى لَا تَسْتَفِيقُ جَهَالَةً  
وَفِي حَشْوِهَا نَارٌ عَلَيْكَ تَلَهَّبُ  
وَأَنْتَ ابْنُ سَبْعِينَ بِذَلِكَ تَلَبُّ  
٤٤ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

فِيَا مَنْ بَاتَ يَنُمُ بِالْخَطَايَا  
أَمَا تَخْشَى مِنَ الدِّيَانِ طَرْدًا  
وَعَيْنُ اللَّهِ سَاهِرَةٌ تَرَاهُ  
بِجُرْمٍ دَائِمًا أَبَدًا تَرَاهُ  
أَتَعْصِي اللَّهَ وَهُوَ يَرَاكَ جَهْرًا  
وَتَخْلُو بِالْمَعَاصِي وَهُوَ دَانَ  
وَتُنْكِرُ فِعْلَهَا وَلَهَا شُهُودٌ  
فِيَا حُزْنَ الْمُسِيءِ لِشُومِ ذَنْبٍ  
فَيَنْدُبُ حَسْرَةً مِنْ بَعْدِ مَوْتٍ  
وَيَبْكِي حَيْثُ لَا يُجِدِي بَكَاهُ  
وَيَنْدُبُ حَسْرَةً مَا قَدْ عَرَاهُ  
فَبَادِرْ بِالصَّلَاحِ وَأَنْتَ حَيٌّ  
لَعَلَّكَ أَنْ تَتَالَ بِهِ رِضَاهُ

ما كتب على القبور

٤٥ تُوِّيَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ فَكُتِبَ عَلَى قَبْرِهِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ :

يَا وَاقِفِينَ أَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُوا  
لَوْ تَتَزَلُّونَ بِشِعْبِنَا لَعَرَفْتُمْ  
أَنَّ الْحَمَامَ بِكُمْ عَلَيْنَا قَادِمٌ  
أَنَّ الْمُرْطَطَ فِي التَّرْوِدِ نَادِمٌ  
لَا تَسْتَعِزُّوْا بِالْحَيَاةِ فَإِنَّكُمْ  
تَبْنُونَ وَالْمَوْتَ الْمُرْقُ هَادِمٌ  
سَاوَى الرَّدَى مَا بَنَيْنَا فِي حُفْرَةٍ  
حَيْثُ الْخُدْمُ وَاحِدٌ وَالْحَادِمُ  
وَمِمَّا وُجِدَ عَلَى قَبْرِ :

يَا مَنْ تَعَرَّفَ بِالْمَعْرُوفِ فَأَعْتَرَفَتْ  
 وَعَالِمًا بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ فَلَا  
 عَبْدٌ فَقِيرٌ بِبَابِ الْجُودِ مِنْكَ كَسْرُ  
 مَهْمَا أَتَى لِيَمُدَّ إِلَيْكَ أَعْجَلَهُ  
 يَا وَسِعَاصِقُ خَطُوهُ الْخَلْقِ عَنْ نِعَمٍ  
 وَنَاشِرًا بِيَدِ الْإِجْمَالِ رَحْمَتَهُ  
 إِرْحَمْ عِبَادًا بَضْنِكَ الْعَيْشِ مَا لَهُمْ  
 لَكِنَّهُمْ مِنْ ذُرَى عَلَيْكَ فِي نَمَطٍ  
 وَمَنْ يَكُنْ بِالَّذِي يَهْوَاهُ مُجْتَمِعًا  
 نَحْنُ الْعَبِيدُ وَأَنْتَ الْمَلِكُ لَيْسَ سِوَى  
 قَالَ آخِرُ :

لَمَّا عَلَانِي لِلْمَشَيْبِ قِنَاعُ  
 لَوْ أَنَّ أَيَّامَ الشَّبَابِ تَبَاعُ  
 مَا فِيكَ بَعْدَ مَشَيْبِكَ اسْتِمْتَاعُ  
 فَلَقَدْ دَنَا سَفَرُ وَحَانِ وَدَاعُ  
 وَالنَّاسُ بَعْدَ الْحَادِثَاتِ سَمَاعُ  
 قَالَ لِشَرِّبْنِ الْمُحْتَمِرِ :

تَعَاثُرُ الْقَدَى فِي الْمَاءِ لَا تَسْتَطِيعُهُ  
 وَتَوَثُّرُ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الَّذِي

وَتَكَرُّعُ فِي حَوْضِ الذُّنُوبِ فَتَشْرَبُ  
 وَلَا تَذُكُرُ الْمُسْكِينِ مِنْ أَيْنَ يَكْسِبُ

٤٢ قَالَ جَبَلَةٌ بِنُ حُرَيْثِ الْعُدْرِيِّ:

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَعْرُورٌ فَادْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ تَذْكِيرٌ  
تُرِيدُ أَمْرًا فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهُ خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ  
فَأَسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَأَرْضَيْنِ بِهِ فَيَنِمَّا الْعَسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ  
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُعْتَبَطٌ إِذْ صَارَ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ  
حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهَمُهُ وَالذَّهْرُ فِي كُلِّ حَائِبِهِ دَهَارِيرُ  
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ  
قَالَ آخَرُ:

وَيْلِي إِذَا كَانَ الْحَجِيمُ جَزَائِي وَإِذَا كَانَ الْحَجِيمُ جَزَائِي  
يَبْلِي الْعَذَابُ مُحَاسِنِي وَيَشِينِي وَيَبْلِي الْعَذَابُ مُحَاسِنِي وَيَشِينِي  
وَيَقُولُ لِي الْجُبَّارُ جَلَّ جَلَالُهُ يَا عَبْدَ سَوْءٍ أَنْتَ مِنْ أَعْدَائِي  
بَارَزْتَنِي وَعَصَيْتَ أَمْرِي جَاهِلًا وَنَسِيتَ وَعَدِي مَا تَخَافُ لِقَائِي  
وَتَرَى وُجُوهَ الطَّائِعِينَ كَأَنَّهَا بَدْرٌ بَدَأَ فِي لَيْلَةٍ ظَمَاءُ  
كَشَفُوا الْحِجَابَ فَشَاهَدُوهُ وَأَدْهَشُوا وَكُسُوا نَعِيمًا دَائِمًا بَضِيَاءُ

٤٣ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ بِنُ خَاتِمَةَ مُسْتَعِيثًا بِهِ تَعَالَى:

يَا مَنْ نَعِيثُ الْوَرَى مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا إِرْحَمِ عِبَادًا أَكْفَ الْفَقْرِ قَدَبَسَطُوا  
عَوَدَتْهُمْ بَسَطَ أَرْزَاقٍ بِلا سَبَبٍ سِوَى جَمِيلِ رَجَاءٍ نَحْوَهُ أَنْبَسَطُوا  
وَعَدَتْ بِالْفَضْلِ فِي وَرْدٍ وَفِي صَدْرٍ بِالْجُودِ إِنْ أَقْسَطُوا وَأَحْلَمَ إِنْ قَسَطُوا  
عَوَارِفِ أُرْتَبَطَتْ شَمُّ الْأَنْوَفِ بِهَا وَكُلُّ صَعْبٍ بِقَيْدِ الْجُودِ يَرْتَبَطُ

وَرَبُّكَ رَزَاقٌ كَمَا هُوَ غَافِرٌ  
فَكَيْفَ تُرَجِّي الْعَفْوَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ  
وَهَا هُوَ بِالْأَرْزَاقِ كَفَلَّ نَفْسَهُ  
وَمَا زِلْتَ تَسْعَى فِي الَّذِي قَدْ كُفِّتَهُ  
تُسِيءُ بِهِ ظَنًّا وَتُحْسِنُ تَارَةً  
فَلَمْ لَمْ تُصَدِّقْ فِيهِمَا بِالسَّوِيَّةِ  
وَلَسْتَ تُرَجِّي الرِّزْقَ إِلَّا بِحِيلَةٍ  
وَلَمْ يَتَّكِفْ لِلْأَنَامِ بِحِجَّةٍ  
وَتَهْمِلُ مَا كُفِّتَهُ مِنْ وَظِيفَةٍ  
عَلَى حَسَبِ مَا يُضِيهِ الْهُوَى بِالنُّضِيَّةِ

للبرعي في الاغراء بالتوبة

٤١

يَا مُحْسِنًا بِالزَّمَانِ ظَنًّا  
لَا تَتَّبِعِ النَّفْسَ فِي هَوَاهَا  
وَاجْتَلِي مِنْ عِتَابِ رَبِّي  
إِلَى مَتَى أَنْتَ فِي الْمَعَاصِي  
لَوْ خَوَّفَتِكَ الْحَجِيمُ بَطْشِي  
أَنْتَ سُجَّاعٌ عَلَى الْمَعَاصِي  
عِنْدِي لَكَ الصُّلْحُ وَهُوَ بَرِّي  
فَأَسْتَحِي مِنْ شَيْبَةٍ تَرَاهَا  
أَيُّ أَوَانٍ تَتُوبُ فِيهِ  
يَا سَيِّدِي هَذِهِ عِيُوبِي  
يَا مَنْ لَهُ فِي الْعِصَاةِ شَأْنٌ  
يَا مَنْ مَلَأَ بَرَهُ النَّوَاحِي  
عَفَوْا فَإِنِّي رَهِينُ ذَنْبِ  
لَمْ تَدْرِ مَا يَفْعَلُ الزَّمَانُ  
إِنَّ اتِّبَاعَ الْهُوَى هَوَانُ  
إِنْ قَالَ أَسْرَفْتُ يَا فُلَانُ  
تَسِيرُ مُرْحَى لَكَ الْعِنَانُ  
لَشَوَقَتْ قَلْبَكَ الْجَنَانُ  
وَأَنْتَ عَنْ طَاعَتِي جَبَانُ  
وَعِنْدَكَ السِّيفُ وَالسِّنَانُ  
فِي النَّارِ مَسْجُونَةٌ تِهَانُ  
هَلْ بَعْدَ قَطْعِ الرَّجَا أَوَانُ  
وَأَنْتَ فِي الْخُطْبِ مُسْتَعَانُ  
وَشَأْنُهُ الْعَطْفُ وَالْحِنَانُ  
لَمْ يَخْلُ مِنْ بَرِّهِ مَكَانُ  
حَاشَاكَ أَنْ يَغْلُقَ الرَّهَانُ

أَفَرَطْتَ فِي شَطَطِ الْأَمَانِي فَأَقْتَصِدْ      وَأَعْلَمْ بَانَ مِنَ الْمُنَى مَا يَفْتِنُ  
لَيْسَ الْأَمَانُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُحْتَمَلٍ      وَمِنَ الْحَمَالِ وَجُودُ مَا لَا يُمْكِنُ  
مَعْنَى الزَّمَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ كَأَسْمِهِ      فَعَلَّامَ رَجُو أَنَّهُ لَا يُزْمِنُ

٤. قصيدة لاسماعيل المقرئ في التوبة

إِلَى كَمِّ تَمَادَى فِي غُرُورٍ وَعَقْلَةٍ      وَكَمْ هَكَذَا نَوْمٌ إِلَى غَيْرِ يَهْظَةٍ  
لَقَدْ ضَاعَ عُمْرُ سَاعَةٍ مِنْهُ تُشْتَرَى      بِمِلْءِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ آيَةً ضَيْعَةٍ  
أَتَرْضَى مِنَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ وَعَيْشَةِ      مَعَ الْمَلَأِ الْأَعْلَى بَعِيشِ الْبَهِيمَةِ  
فِيَادِرَةً بَيْنَ الْمَزَابِلِ أَلْقَيْتُ      وَجَوْهَرَةً بَيْعَتْ بِأَجْحَسِ قِيمَةٍ  
أَفَانِ بِيَاقِ تَشْتَرِيهِ سَفَاهَةً      وَسُخْطًا بِرِضْوَانٍ وَنَارًا بِجَنَّةِ  
أَأَنْتَ صَدِيقُ أُمَّ عَدُوٍّ لِنَفْسِهِ      فَإِنَّكَ تَرْمِيهَا بِكُلِّ مُصِيبَةٍ  
وَلَوْ فَعَلَ الْأَعْدَا بِنَفْسِكَ، بَعْضُ مَا      فَعَلْتَ لَمَسْتَهُمْ لَهَا بَعْضُ رَحْمَةٍ  
لَقَدْ بَعَثَهَا هُونًا عَلَيْكَ رَخِيسَةً      وَكَانَتْ بِهَذَا مِنْكَ غَيْرَ حَقِيقَةٍ  
كَلَفَتْ بِهَا دُنْيَا كَثِيرُ غُرُورِهَا      تُقَابِلَانَا فِي نُصْحِهَا بِالْحَدِيعَةِ  
عَلَيْكَ بِمَا يُجِدِي عَلَيْكَ مِنَ التُّقَى      فَإِنَّكَ فِي سَهْوٍ عَظِيمٍ وَعَقْلَةٍ  
تُصَلِّي بِلَا قَابِ صَلَاةٍ بِمِثْلِهَا      يَصِيرُ الْهَتَى مُسْتَوْجِبًا لِلْعُقُوبَةِ  
تُحَاطِبُهُ إِيَّاكَ نَعْبُدُ مُقْبِلًا      عَلَى غَيْرِهِ فِيهَا لِغَيْرِ ضُرُورَةٍ  
وَلَوْ رَدَّ مِنْ نَاجَاكَ لِغَيْرِ طَرَفِهِ      تَمَيَّزَتْ مِنْ غَيْظٍ عَلَيْهِ وَغَيْرَةٍ  
فَوَيْلَكَ تَدْرِي مَنْ تُنَاجِيهِ مُعْرِضًا      وَبَيْنَ يَدَيَّ مِنْ تَحْنِي غَيْرِ مُخْتِ  
تَقُولُ مَعَ الْعَصِيَانِ رَبِّي غَافِرٌ      صَدَقْتَ وَلَكِنْ غَافِرٌ بِالْمَسِيئَةِ

كِتَابٌ فِي مَعَانِيهِ غُمُوضٌ      تَلُوحُ لِكُلِّ أَوَّابٍ مُنِيبٍ  
 أَزَالَ اللَّهُ يَا صَاحِي شَبَابِي      فَعَوَّضْتَ الْبَغِيضَ مِنَ الْحَبِيبِ  
 وَبَدَلْتَ التَّكَاثُلَ مِنْ نَشَاطِي      وَمِنْ حُسْنِ النَّصَارَةِ بِالشُّحُوبِ  
 كَذَلِكَ الشَّمْسُ يَعْلُوهَا أَصْفَرَا      إِذَا جَنَحَتْ وَمَاتَ لِلْغُرُوبِ  
 قَالَ الْإِلْبِيرِيُّ :

كَأَنِّي بِنَفْسِي وَهِيَ فِي السُّكْرَاتِ      تُعَالِجُ أَنْ تَرُقَّ إِلَى اللَّهِوَاتِ  
 وَقَدْ زَمَّ رَحْلِي وَأَسْتَقَمْتُ رِكَابِي      وَقَدْ آذَنْتَنِي بِالرَّحِيلِ حُدَاتِي  
 إِلَى مَنْزَلٍ فِيهِ عَذَابٌ وَرَحْمَةٌ      وَكَمْ فِيهِ مِنْ زَجْرٍ لَنَا وَعِظَاتِ  
 وَمِنْ أَعْيُنٍ سَالَتْ عَلَى وَجَنَاتِهَا      وَمِنْ أَوْجِهِ فِي التُّرْبِ مُنْعِفَاتِ  
 وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى مَا يَسْرُهُ      وَكَمْ وَارِدٍ فِيهِ عَلَى الْحَسْرَاتِ

في الدهر ونوائبه

٣٩      أَنْشَدَ الْخَلِيفَةُ الْمُعْتَصِدُ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوُفَاةُ قَصِيدَةً مِنْهَا :

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ إِنِّي أَمِنْتُهُ      فَلَمْ يَبْقَ لِي خِلاَءٌ وَلَمْ يَرَعْ لِي حَقًّا  
 قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أَدَعْ      عَدُوًّا وَلَمْ أُمِهلْ عَلَى طَعْنِهِ خَلْقًا  
 وَأَخْلَيْتُ دَارَ الْمَلِكِ مِنْ كُلِّ نَازِعٍ      فَشَرَّدْتُهُمْ غَرْبًا وَمَزَقْتُهُمْ شَرْقًا  
 فَلَمَّا بَلَغَتْ النُّجْمَ عِزًّا وَرَفْعَةً      وَصَارَتْ رِقَابُ الْخَلْقِ أَجْمَعِ لِي رِقَاً  
 رَمَانِي الرَّدَى سَهْمًا فَأَخَذَ جُرْتِي      فَهَذَا إِذَا فِي حُفْرَتِي عَاجِلًا أُلْقَى

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو مُظَفَّرٍ الْأَبْيُورْدِيُّ :

يَا مَنْ يُؤَمِّلُ أَنْ يَعِيشَ مُسْلِمًا      جَذَلَانَ لَا يَدْهَى بِخَطْبٍ يُخْزَنُ

سَابِقِ خُتُوفِ الرَّدَى وَأَعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَحٌ  
لَا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنْيَا وَزُخْرُفُهَا  
لَا يَحْذَرُ النَّفْسَ إِلَّا ذُو مِرَاقِبَةٍ  
مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنْ أَهْلِ الْحَيَاةِ وَمَا  
مَا أَحْسَنَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا إِذَا اجْتَمَعَا  
٣٨ وَلَهُ أَيْضًا :

قَدْ سَمِعْنَا الْوَعْظَ لَوْ يَنْفَعُنَا  
كُلُّ نَفْسٍ سَتُوَانِي سَعِيهَا  
جَفَّتِ الْأَقْلَامُ مِنْ قَبْلِ بَمَا  
يَهْرَبُ الْمَرْءُ مِنَ الْمَوْتِ وَهَلْ  
كُلُّ نَفْسٍ سَتَقَابِي عَاجِلًا  
أَيُّهَا ذَا النَّاسِ مَا حَلَّ بِكُمْ  
وَسَقَامٌ ثُمَّ مَوْتٌ نَازِلٌ  
وَحِسَابٌ وَكِتَابٌ حَافِظٌ  
وَصِرَاطٌ مَنْ يَزُلْ عَنْ حِدِّهِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

وَتَلْحِظُنِي مُلَاحِظَةَ الرَّقِيبِ  
بِحِطِّ الدَّهْرِ أَسْطَرُهُ مَشِيدِي  
وَتَلْحِظُنِي الْمُنِيَّةَ مِنْ قَرِيبٍ  
وَتُنْشِرُنِي كِتَابًا فِيهِ طِي

حَسْبُ الْإِمَامِ لَوْ أَبْقَاهُمْ وَأَمَلَهُمْ أَلَا يُظَنَّ عَلَى مَعْلُومِهِ حَسَنًا  
 ٣٦ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْفَضْلِ عَلَى أَبِي حَفْصٍ الشُّطْرَنْجِيِّ يَعُودُهُ فِي  
 عَلَيْهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا . فَأَنشَدَهُ قَوْلَهُ :

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ وَتَادَتِكَ بِاسْمِ سِوَالِكِ الْخُطُوبِ  
 فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِذَائِعِي الْفَنَاءِ فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ  
 أَلَسْنَا نَرَى شَهَوَاتِ النَّفْسِ سِ تَفَنَّى وَتَبَقَى عَلَيْهَا الذُّنُوبُ  
 وَقَبْلَكَ دَاوَى الْمَرِيضِ الطَّيِّبُ فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّيِّبُ  
 يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ  
 وَلَا يَبِي الْعَتَاهِيَةَ :

لِدُوا لِلْمَوْتِ وَأَبْنُوا لِلْخَرَابِ فَكُلُّكُمْ يَصِيرُ إِلَى الذَّهَابِ  
 أَلَا يَأْمُوتُ لَمْ أَرِ مِنْكَ بُدًّا أَتَيْتَ وَمَا تَحِيْفُ وَمَا تُحَايِي  
 كَأَنَّكَ قَدْ هَجَمْتَ عَلَى مَشِيْبِي كَمَا هَجَمَ الْمَشِيبُ عَلَى شَبَابِي  
 ٣٧ وَجَاءَ فِي قَلَابِدِ الْعَقِيَانِ :

أَيُّ الْمُلُوكِ وَمَنْ بِالْأَرْضِ قَدْ عَمَرُوا قَدْ فَارَقُوا مَا بَنَوْا فِيهَا وَمَا عَمَرُوا  
 وَأَصْبَحُوا رَهْنَ قَبْرِ بِالَّذِي عَمَلُوا عَادُوا رَهِيْمًا بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا دَثَرُوا  
 أَيْنَ الْعَسَاكِرُ مَا رَدَّتْ وَمَا نَفَعَتْ وَأَيْنَ مَا جَمَعُوا فِيهَا وَمَا أَذْخَرُوا  
 أَتَاهُمْ أَمْرُ رَبِّ الْعَرْشِ فِي عَجَلٍ لَمْ يُنْجِهِمْ مِنْهُ لَا مَالٌ وَلَا وَزَرُ  
 قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ وَلَهُ الْيَدُ الطُّوْلَى فِي مَعَانِي الزُّهْدِ :

إِعْمَدِ نَفْسِكَ وَادْكُرْ سَاعَةَ الْأَجَلِ وَلَا تُغْرَنَّ فِي دُنْيَاكَ بِالْأَمَلِ

لِحَنَّةٍ أَمْ لِنَارٍ إِلَى مَمَالِكِ مَالِكٍ  
وَأَنْتَ لَا بُدَّ يَوْمًا بَعْدَ التَّكَاهُلِ هَالِكِ

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ الْمَوْتِ :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طُوِيَتْ عَلَيَّا وَقَدْ أُخْرِجْتُ مِمَّا فِي يَدَيَا  
كَأَنِّي صُرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا  
كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
ذَكَرْنَا مِنْبِتِي فَتَعَيْنَ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيًّا

٣٤ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِّ عِنْدَ مَوْتِهِ :

يَا نَفْسُ صَبْرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عُشْبَاكَ خَاتَمَكَ مِنْ بَعْدِ طَوْلِ الْأَمْنِ دُنْيَاكَ  
مَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي إِيَّاكَ طُوبَاكَ  
إِنْ كَانَ قَصْدُكَ شَرْقًا بِالسَّلَامِ عَلَيَّ شَاطِي الْفُرَاتِ أَلْبَغِي إِنْ كَانَ مَثْوَاكَ  
مِنْ مُوثِقٍ بِالْمَنَائِي لَا فُكَاكَ لَهُ يَبْكِي الدَّمَاءَ عَلَى الْفَيْلِهُ بَاكِي  
أَظْنُهُ آخِرَ الْأَيَّامِ مِنْ عُمْرِي وَأَوْشَكَ الْيَوْمَ أَنْ يَبْكِي لَهُ بَاكِي

٣٥ وَمَا أَجُودَ قَوْلَ ابْنِ أَبِي زَمَنِينَ :

الْمَوْتُ فِي كُلِّ حِينٍ يَنْشُرُ الْكُفْنََا وَتَحْنُ فِي غَفَلَةٍ عَمَّا يُرَادُ بِنَا  
لَا تَطْمَئِنُّ إِلَى الدُّنْيَا وَبُحْبُجَتِهَا وَإِنْ تَوَشَّحْتَ مِنْ أَوْثَانِ الْحَسَنَا  
أَيْنَ الْأَجِبَةِ وَالْجِيرَانُ مَا فَعَلُوا أَيْنَ الَّذِينَ هُمْ كَانُوا لَنَا سَكَنَا  
سَقَاهُمُ الْمَوْتُ كَأَسَا غَيْرَ صَافِيَةٍ فَصَيَّرْتَهُمْ لِأَطْبَاقِ الثَّرَى رُهْنَا  
تَبْكِي الْمَنَازِلُ مِنْهُمْ كُلَّ مُنْسَجِمٍ بِالْمَكْرُمَاتِ وَتَرْتِي الْبِرَّ وَالْمِنْنَا

كُلُّنَا فِي غَفْلَةٍ وَأَلَّ مَوْتُ يَغْدُو وَيُرُوحُ  
 لِبَنِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا يَا غُبُوقُ وَصَبُوحُ  
 رَحْنٌ فِي الْوَشْيِ وَأَصْبَحَ نَ عَلَيْهِنَ الْمُسُوحُ  
 كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ  
 نَمُحُ عَلَى نَفْسِكَ يَا مِسْكِينُ إِنْ كُنْتَ تُسُوحُ  
 لِمَمُونٍ وَإِنْ عُمِمْتَ مَا عُمِرَ نُوحُ  
 ٣٢ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زُهَيْرٌ :

لَيْتَ شِعْرِي لَيْتَ شِعْرِي أَيُّ أَرْضٍ هِيَ قَبْرِي  
 ضَاعَ عُمْرِي فِي اغْتِرَابٍ وَرَجِيلٍ مُسْتَمِرِّ  
 وَمَتَى يَوْمٌ وَفَاتِي لَيْتَنِي لَوْ كُنْتُ أَدْرِي  
 لَيْسَ لِي فِي كُلِّ أَرْضٍ جِئْتُهَا مِنْ مُسْتَقَرِّ  
 بَعْدَ هَذَا لَيْتَنِي أَعْرِفُ مَا آخِرُ عُمْرِي  
 وَمَتَى أَخْلَصُ مِمَّا أَنَا فِيهِ لَيْتَ شِعْرِي  
 وَلَقَدْ أُنَّ بَانَ أَصْحُو فَمَا لِي طَالَ سُكْرِي  
 أَرَى يُسْتَدْرَكُ الْفَمَا رِطٌ مِنْ تَضْيِيعِ عُمْرِي  
 ٣٣ قَالَ آخِرُ :

قَدِّمِ لِنَفْسِكَ خَيْرًا وَأَنْتَ مَا لَكَ مَا لَكَ  
 مِنْ قَبْلِ أَنْ تَفْتَانِي وَلَوْ نَحَا لَكَ حَالِكَ  
 لَمْ تَدْرِ أَنَّكَ حَقًّا أَيُّ الْمَسَالِكِ سَالِكَ

تُرُوحٌ وَتَعْدُو بَنَاتُ الثَّرَى وَتَهَيَّي مَحَاسِنُ تِلْكَ الصُّورِ

٣٠ قَالَ سَابِقُ الْبَرِّ بَرِّي وَأَجَادَ:

تَلَهُو وَتَأْمَلُ أَيَّامًا تُعَدُّ لَهَا

كَمِّ مِنْ عَزِيزٍ سَلَقْتِي بَعْدَ عَزَّتِهِ

وَاللِّخْوَفِ تَرِي كُلِّ مَرْضِعَةٍ

لَا تَبْرَحُ النَّسْ تُنْعَى وَهِيَ سَالِمَةٌ

أَمْوَالَنَا لَذَوِي الْمِيرَاثِ تَجْمَعُهَا

٣١ وَلَا بِي الْعَتَاهِيَّةُ:

خَانَكَ الطَّرْفُ الطَّمُوحُ أَيُّهَا الْقَلْبُ الْجُمُوحُ

لِدَوَاعِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ مَذْنُوحُ وَزُوحُ

هَلْ لِمَطْلُوبٍ يَذَنْبُ تَوْبَةٌ مِنْهُ نَصُوحُ

كَيْفَ إِصْلَاحُ قُلُوبٍ إِنَّمَا هُنَّ قُرُوحُ

أَحْسَنَ اللَّهُ بِنَا أَنَّمِ الْخَطَايَا لَا تَفُوحُ

فَإِذَا الْمَسْتُورُ مِنَّا بَيْنَ تَوَيِّهِ فَضُوحُ

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ عَزِيزٍ طُوِيَتْ عَنْهُ الْكُشُوحُ

صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيلِ صَاحِخِ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ

مَوْتُ بَعْضِ النَّاسِ فِي الْأَرْضِ عَلَى قَوْمٍ فَتُوحُ

سَيَصِيرُ الْمَرْءُ يَوْمًا جَسَدًا مَا فِيهِ رُوحُ

بَيْنَ عَيْنِي كُلِّ حَيٍّ عِلْمُ الْمَوْتِ يَلُوحُ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

وَعَايَةُ هُدَى الدَّارِ لَذَّةُ سَاعَةٍ  
وَهَاتِيكَ دَارُ الأَمْنِ وَالْعِزِّ وَالسُّقَى  
وَيَعْتَبُهَا الأَحْزَانُ وَاللَّهْمُ وَالنَّدَمُ  
وَرَحْمَةُ رَبِّ النَّاسِ وَالْجُودُ وَالْكَرَمُ

٢٨ قَالَ الأَبَسِيُّ :

أَقُولُ لِمَنْ لَاحَ المَشِيبُ بِفَوْدِهِ  
عَدْتُكَ أَنْ أَضَالَتَ رُشْدَكَ خَاطِئًا  
وَأَلْفَيْتَهُ عَن عَيْهِ لَيْسَ يُقْصِرُ  
وَإِلَى الشَّبَابِ الوُحْفِ دَاجٍ فَمُعْذِرُ  
فَهَلْ لَكَ فِي سِنِّ الكُهُولَةِ عَازِرُ  
إِذَا زَعَتَ عَن قَصْدٍ وَإِيَّاكَ مُقَمِّرُ

قَالَ ابْنُ حَاجِبٍ يَذْكُرُ إِيوَانَ كِسْرَى :

يَا مَنْ بَنَى بِشَاهِقِ البُنْيَانِ  
هُدَى المَصَانِعِ وَالدَّسَاكِرِ وَالبِنَانِ  
أَلَسَيْتَ صُنْعَ الدَّهْرِ بِالإِيوَانِ  
كَتَبَ اللَّيَالِي فِي ذَرَاهَا أَسْطُرًا  
وَقُصُورُ كِسْرَانَا أُنُوشِرَوَانَ  
إِنَّ الحَوَادِثَ وَالْخَطُوبَ إِذَا سَطَّتْ  
بِيَدِ البَيْلَى وَأَنَا هَلِ الحِدَثَانِ  
أَوْدَتَ بِكُلِّ مُوثِقِ الأَرْكَانِ

ذَكَرَ المُنِيَّةَ وَالعَوَاقِبَ

٢٩ قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ :

أَتَيْتُ القُبُورَ فَذَادَتْهَا  
وَأَيْنَ المَذَلُّ بِسُلْطَانِهِ  
فَأَيْنَ المَعْظَمُ وَالمُحْتَقَرُّ  
فَنُودِيَتْ مِنْ بَيْنِهِمْ لَا أَرَى  
وَأَيْنَ المَذَلُّ بِسُلْطَانِهِ  
تَفَانُوا جَمِيعًا فَلا تُخْبِرُ  
شُخُوصًا لَهُمْ وَلا مِنْ أَثَرُ  
فَيَا سَائِلِي عَن أَنَاسٍ مَضُوعًا  
وَمَاتُوا جَمِيعًا وَمَاتَ الخَبْرُ  
أَمَّا لَكَ فِيهَا تَرَى مُعْتَبَرُ

تَعَالَى اللَّهُ يَا سَلَمَ بْنَ عَمْرٍو  
 هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا  
 نَفَى نَفْسِي إِلَى مَرِّ اللَّيَالِي  
 فَمَا لِي لَسْتُ مَشْغُولًا بِنَفْسِي  
 أَمَا فِي السَّالِفِينَ لِي أُعْتَبَارُ  
 كَأَنِّي بِالْمُنِيَّةِ أَرْعَجْتَنِي  
 وَخَافِي نِسْوَةَ يَبْكِينَ بَعْدِي  
 وَحَقِّكَ كُلُّ ذَا يَفْنَى سَرِيعًا  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّمَا نِعْمَةٌ دُنْيَا مُتَعَةٌ  
 وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ  
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ  
 حَلَقَةٌ فِيهَا أُرْتَفَاعٌ وَأُحْدَارٌ  
 بَيْنَمَا الْإِنْسَانُ فِي عَلِيَّهَا  
 إِذْ هَوَى فِي هُوَةٍ مِنْهَا فَعَارٌ

٢٧ قَدْ شَبَّهَ بَعْضُهُمُ الدُّنْيَا بِخَيَالِ الظِّلِّ فَقَالَ :

رَأَيْتُ خَيَالَ الظِّلِّ أَعْظَمَ عِبْرَةً  
 لِمَنْ كَانَ فِي عِلْمِ الحَقَائِقِ رَاقِي  
 شُخُوصًا وَأَشْبَاحًا يُخَالِفُ بَعْضُهَا  
 لِبَعْضٍ وَأَشْكَالًا بَغِيرِ وَفَاقِ  
 تَجِيٍّ وَتَمْضِيٍّ بَابَةً بَعْدَ بَابَةٍ  
 وَتَفْنَى جَمِيعًا وَالْمَحْرُكُ بَاقِ  
 وَقَالَ شَرَفُ بْنُ أَسَدٍ :

يَا مَنْ تَمَلَّكَ مُدَاكًا لَا بَقَاءَ لَهُ  
 حَمَلَتْ نَفْسَكَ آثَامًا وَأَوْرَارًا  
 هَلِ الحَيَاةُ بِذِي الدُّنْيَا وَإِنْ عَذِبَتْ  
 إِلَّا كَطِيفِ خَيَالٍ فِي الكُرَى زَارًا

أَرَى الْمَرْءَ وَتَابًا عَلَى كُلِّ فُرْصَةٍ  
تَبَارَكَ مَنْ لَا يَمْلِكُ الْمُلْكَ غَيْرُهُ  
وَإِي أُمْرِيءٍ فِي غَايَةِ لَيْسَ نَفْسُهُ  
٢٤ قَالَ أَيْضًا:

طُولُ التَّعَاشُرِ بَيْنَ النَّاسِ مَمْلُولُ  
يَارَاعِي الشَّاءَ لَا تُغْفَلْ رِعَايَتَهَا  
إِنِّي لَنَفِي مَنَزَلٍ مَا زِلْتُ أُعْمِرُهُ  
وَلَيْسَ مِنْ مَوْضِعٍ يَأْتِيهِ ذُو نَفْسٍ  
لَمْ يُشْغَلِ الْمَوْتُ عَنَّا مِذْ أُعِدَّ لَنَا  
وَمَنْ يَمِتْ هُوَ مَقْطُوعٌ وَجُحْتَبُ  
كُلُّ مَا بَدَأَ لَكَ فَالْأَكْلُ فَاثِنَةٌ  
٢٥ قَالَ الْأَسْوَدُ الدَّارِمِيُّ بَعْدَ نَكْبَةِ الْأَكْسِرَةِ لِأَلِ الْمُحَرِّقِ:

مَاذَا نُؤْمَلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقِ  
أَهْلُ الْخُورَنَقِ وَالسِّدْرِ وَبَارِقِ  
زَلُّوا بِأَنْقَرَةَ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ  
جَرَّتِ الرِّيَّاحُ عَلَى رُسُومِ دِيَارِهِمْ  
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ  
فَإِذَا النَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِي بِهِ  
وَمِنْ رَفِيقِ مَا جَاءَ فِي الزُّهْدِ قَوْلُ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ:

وَالْمَرْءُ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ  
مَتَى تَنْتَضِي حَاجَاتُ مَنْ لَيْسَ يَشْبَعُ  
إِلَى غَايَةِ أُخْرَى سِوَاهَا تَطَّاعُ

مَا لِابْنِ آدَمَ إِنْ فَشَّتْ مَعْمُولُ  
فَأَنْتَ عَنْ كُلِّ مَا اسْتُرِعِيتَ مَسْئُولُ  
عَلَى يَقِينِي بِأَنِّي عَنْهُ مَنْقُولُ  
إِلَّا وَالْمَوْتُ سَيْفٌ فِيهِ مَسْئُولُ  
وَكَكُنَّا عَنْهُ بِالذَّاتِ مَشْغُولُ  
وَأَلْحِي مَا عَاشَ مَعْشِيٌّ وَمَوْضُولُ  
وَكُلُّ ذِي أَكْلٍ لَا بَدَّ مَا كُولُ

تَرَكَوْا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ  
وَالْقَصْرِ ذِي الشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ  
مَاءِ الْفُرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ  
فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ  
فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ الْأَوْتَادِ  
يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَفَادِ

وَأَسْتَعِدُّوا لِمَوْتٍ فَقَدْ أَظْلَمَكُمْ . وَكُونُوا قَوْمًا صَاحِبِينَ بِهَيْبَةٍ فَانْتَبَهُوا . وَعَلِمُوا  
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بِدَارٍ فَاسْتَبَدُّوا . فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا  
 وَلَمْ يَتْرِكْكُمْ سُدًى . وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ إِلَّا الْمَوْتُ  
 أَنْ يَنْزِلَ بِهِ . وَإِنَّ غَايَةَ تَنْقِصِهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِيمِهَا السَّاعَةُ جَدِيدَةٌ بِقِصْرِ  
 الْمُدَّةِ . وَإِنَّ غَايَةَ مَا يَجِدُوهُ الْجَدِيدَانِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ حَرِيٌّ بِسُرْعَةِ  
 الْأَوْبَةِ . وَإِنَّ قَادِمًا يَتَدَمُّ بِالْفَوْزِ أَوْ الشَّقْوَةِ لَمْ يَسْتَحِقْ لِأَفْضَلِ الْعُدَّةِ .  
 فَتَرَوُّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ نَفْسَكُمْ غَدًا . فَأَتَقَى عَبْدٌ  
 مِنْ نَفْسِهِ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ . فَإِنَّ أَجَلَهِ مُسْتَوْرَعُهُ وَأَمَلُهُ  
 خَادِعُهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ لِيُرَكِّبَهَا . وَيَمْنِيهِ التَّوْبَةَ  
 لِيُسَوِّفَهَا . حَتَّى تَهْجُمَ مَنِيَّتُهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا يَكُونُ عَنْهَا . فَيَأْتِيهَا حَسْرَةٌ  
 عَلَى كُلِّ ذِي عَقْلٍ أَنْ يَكُونَ عُمُرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً . وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى  
 شَقْوَةٍ . نَسَأَ اللَّهُ سُجْنَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ . وَلَا  
 تُقْصِرُ بِهِ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةٌ . وَلَا تُحْلِلُ بِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا  
 كَابَةً

(لباء الدين)

قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

عَلَيْكُمْ سَلَامُ اللَّهِ إِيَّيْ مُودِعُ وَعَيْنَايَ مِنْ مَضِّ التَّفْرِقِ تَدْمَعُ  
 فَإِنْ نَحْنُ عِشْنَا يَجْمَعُ اللَّهُ بَيْنَنَا وَإِنْ نَحْنُ مُتْنَا فَالْقِيَامَةُ تَجْمَعُ  
 أَلَمْ تَرَ رَبِّ الدَّهْرِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْمُنِيَّةُ تَلْمَعُ  
 أَيَا بَانِي الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَلْتَنِي وَيَا جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

فَسْتَجِيبُ . وَتَرْجُرُهَا فَتَحِيبُ . نَاقِضَةٌ لِلْعَزِيمَةِ مُرْتَجِعَةٌ لِلْعَطِيَّةِ . كُلُّ مَنْ  
فِيهَا يَجْرِي . إِلَى مَا لَا يَدْرِي . وَقَالَ أَبُو الْعَرَبِ الصَّقَلِيُّ :

وَلَا يَغْرُزُكَ مِنْهَا حُسْنُ بُرْدٍ لَهُ عِلْمَانِ مِنْ عِلْمِ الذَّهَابِ  
فَأَوَّلُهُ رَجَاءٌ مِنْ سَرَابٍ وَآخِرُهُ رِدَاءٌ مِنْ تُرَابٍ  
قَالَ ابْنُ قَاضِي مِيلَةَ :

لَدُنِّيَاكَ نُورٌ وَلَكِنَّهُ ظَلَامٌ يَحَارُ بِهِ الْبَصِيرُ  
فَإِنْ عِشْتَ فِيهَا عَلَى أَنَّهَا كَمَا قِيلَ قَنْطَرَةٌ تَعْبُرُ  
فَلَا تَعْمُرَنَّ بِهَا مَنْزِلًا فَإِنَّ الْحُرَابَ لِمَا تَعْمُرُ  
وَلَا تَذْخُرَنَّ خِلَافَ التُّقَى فَتَفْنَى وَيَبْقَى الَّذِي تَذْخُرُ  
وَمِنْ جَيْدِ شِعْرِ أَبِي الْعَتَاهِيَةِ قَوْلُهُ :

وَأَعْجَبًا لِلنَّاسِ لَوْ فَكَّرُوا وَحَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ أَبْصَرُوا  
وَعَبَّرُوا الدُّنْيَا إِلَى غَيْرِهَا فَإِنَّمَا الدُّنْيَا لَهُمْ مَعْبَرٌ  
الْحَيْرُ مِمَّا لَيْسَ يَخْفَى هُوَ الْمَعْرُوفُ وَالشَّرُّ هُوَ الْمُنْكَرُ  
وَالْمَوْعِدُ الْمَوْتُ وَمَا بَعْدَهُ الْحَشْرُ فَذَلِكَ الْمَوْعِدُ الْأَكْبَرُ  
لَا فَخْرَ إِلَّا لَفَخْرِ أَهْلِ التُّقَى غَدًا إِذَا صَمَّهْمُ الْحَشْرُ  
لِيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أَنَّ التُّقَى وَالْبِرَّ كَأَنَا خَيْرٌ مَا يُذْخِرُ

زوال الدنيا

٢٣ ( مِنْ التَّنْجِيحِ : ) وَأَتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ .  
وَأَبْتَاغُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ . وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ السَّيْرُ .

فَرَأَيْتُهَا مُتَّصِلَةً الْأَخْرَانَ بِالْأَشْجَانِ . وَعَصَفَتِ الرِّيحُ وَأَضْطَرَبَتِ  
الْأَمْوَاجُ وَظَهَرَتِ الْحَيْتَانُ . فَصَرَخَتْ ثُمَّ سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ . فَلَمَّا  
قَامَتْ تَحَبَّتْ ثُمَّ قَالَتْ : سَيِّدِي بِكَ تَقَرَّبَ الْمُتَقَرَّبُونَ فِي الْخَلَوَاتِ .  
وَلِعَظَمَتِكَ سَجَّتِ النَّيْنَانُ فِي الْبِحَارِ الزَّاخِرَاتِ . وَجَلَّالِ قُدْسِكَ  
تَصَافَقَتِ الْأَمْوَاجُ الْمُتَلَاطِمَاتُ . أَنْتَ الَّذِي سَجَدَ لَكَ سَوَادُ الْأَيْلِ  
وَضَوْؤُ النَّهَارِ . وَالْفَلَكَ الدَّوَارُ وَالْبَحْرُ الزَّخَارُ . وَالْقَمَرُ النُّوَارُ وَالنَّجْمُ  
الزَّهَّارُ . وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ لِأَنَّكَ الْعَلِيُّ الْقَهَّارُ . ثُمَّ أَنْشَدَتْ :  
يَا مُؤَنِّسَ الْأَبْرَارِ فِي خَلَوَاتِهِمْ يَا خَيْرَ مَنْ حَطَّتْ بِهِ الْنُّزَالُ  
مَنْ ذَاقَ حُبَّكَ لَا يَزَالُ مُتِيماً قَرَحَ الْفُؤَادَ مُتِيماً بَلْبَالُ  
فَقُلْتُ لَهَا : عَسَى أَنْ تَرِيدِيَنِي مِنْ هَذَا . فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي . ثُمَّ  
رَفَعَتْ طَرْفَهَا حَوَّ السَّمَاءَ فَقَالَتْ :

أُحِبُّكَ حُبِّينِ حُبِّ الْوَدَادِ وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلُ لِذَاكَ  
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْوَدَادِ فَحُبُّ شُغَاتٍ بِهِ عَنْ سِوَاكَ  
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلُ لَهُ فَكَشْفُكَ الْحُجْبِ حَتَّى أَرَاكَ  
فَمَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ  
ثُمَّ شَهَقَتْ شَهَقَةً فَاذَاهِي قَدْ فَارَقَتْ الدُّنْيَا ( اسواق الاشواق للبقاعي )

ذَّة الدنيا

٢١ قِيلَ لِبَعْضِ الْحُكَمَاءِ : صِفْ لَنَا الدُّنْيَا فَقَالَ : أَمَلٌ بَيْنَ يَدَيْكَ .  
وَأَجَلٌ مَطْلٌ عَلَيْكَ . وَشَيْطَانٌ فِتْنَانٌ . وَأَمَانِيٌّ جَرَارَةٌ الْعِنَانِ . تَدْعُوكَ

لَيْسَ الْأَصَمُّ وَلَا الْأَعْمَى سِوَى رَجُلٍ لَمْ يَهْدِهِ الْمَدْيَانِ الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ  
 لَا الدَّهْرُ يَبْقَى وَلَا الدُّنْيَا وَلَا الْفَلَاحُ أَعْلَى وَلَا النَّيْرَانِ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 لِيَرْحَنَ عَنِ الدُّنْيَا وَإِنْ كَرِهَهَا  
 ١٩ قَالَ ابْنُ جُبَيْرِ الْكِنَانِيِّ أَحَدُ الرَّاحِلِينَ إِلَى الْمَشْرِقِ :

عَجِبْتُ لِلْمَرْءِ فِي دُنْيَاهُ تَطْمَعُهُ فِي الْعَيْشِ وَالْأَجَلِ الْخَتْمُ يَقْطَعُهُ  
 يَمْسِي وَيُصْبِحُ فِي عَشْوَاءٍ يَخْطُهَا أَعْمَى الْبَصِيرَةَ وَالْأَمَالَ تُخْذَعُهُ  
 يَغْتَرُّ بِالدَّهْرِ مَسْرُورًا بِصُحْبَتِهِ وَقَدْ تَيَقَّنَ أَنَّ الدَّهْرَ يَصْرَعُهُ  
 وَيَجْمَعُ الْمَالَ حِرْصًا لَا يَفَارِقُهُ وَقَدْ دَرَى أَنَّهُ لِلْغَيْرِ يَجْمَعُهُ  
 تَرَاهُ يُشْفِقُ مِنْ تَضْيِيعِ دِرْهَمِهِ وَلَيْسَ يُشْفِقُ مِنْ دِينٍ يَضِيعُهُ  
 وَأَسْوَأُ النَّاسِ تَدْبِيرًا لِعَاقِبَتِهِ مَنْ أَنْفَقَ الْعُمْرَ فِي مَا لَيْسَ يَنْفَعُهُ  
 قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحَمِيرِيِّ مِنْ قَصِيدَةٍ :

فَوَادُ بَأَيْدِي النَّائِبَاتِ مُصَابُ وَجَنُّ لَفِيضِ الدَّمْعِ فِيهِ مُصَابُ  
 تَنَاءَتْ دِيَارُ قَدِّ أَلْفَتْ وَجَبْرَةٌ قَهَلٌ لِي إِلَى عَهْدِ الْوَصَالِ إِيَابُ  
 وَفَارَقْتُ أَوْطَانِي وَلَمْ أَبْلُغِ الْمَنَى وَدُونَ مَرَادِي أَبْجُرُّ وَهَضَابُ  
 مَضَى زَمَنِي وَالشَّيْبُ حَلَّ بِمَفْرَقِي وَأَبْعَدُ شَيْءٍ أَنْ يَرُدَّ شَبَابُ  
 إِذَا صَرَ عُمْرُ الْمَرْءِ لَيْسَ بِرَاجِعٍ وَإِنْ حَلَّ شَيْبٌ لَمْ يُفِدْهُ خِضَابُ

ذو النون والزاهدة

٢٠ قَالَ ذُو النُّونِ بَيْنَمَا أَنَا أَسِيرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ إِذْ بَصُرْتُ بِبِجَارِيَةٍ  
 عَلَيْهَا أَحْمَارُ شَعَرٍ . فَإِذَا هِيَ نَاحِلَةٌ ذَابِلَةٌ . فَدَنَوْتُ مِنْهَا لِأَسْمَعَ مَا تَقُولُ .

زهد رجل من بني عباس

١٨ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعَلِّمِ خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ حُجَّاجًا فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ  
 مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ قَدْ رَفَضَ الدُّنْيَا  
 وَأَقْبَلَ عَلَى الْآخِرَةِ . فَجَمَعْتَنِي وَإِيَّاهُ الطَّرِيقَ فَأَنْتَبْتُ بِهِ وَقُلْتُ لَهُ :  
 هَلْ لَكَ أَنْ تُعَادِنِي فَإِنَّ مَعِيَ فَضْلًا مِنْ رَاحَتِي . فَجَزَانِي خَيْرًا .  
 ثُمَّ أُنْسَ إِلَيَّ فَجَعَلَ يُحَدِّثُنِي فَقَالَ : أَنَا رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ الْعَبَّاسِ كُنْتُ  
 أَسْكُنُ الْبَصْرَةَ وَكُنْتُ ذَا كِبَرٍ شَدِيدٍ وَنِعْمَةٌ طَائِلَةٌ وَمَالٍ كَثِيرٍ وَبَدَخُ  
 زَائِدٍ . فَأَمَرْتُ يَوْمًا خَادِمًا لِي أَنْ يُحْشُو لِي فِرَاشًا مِنْ حَرِيرٍ وَمِخْدَةٌ بَوْرِدٍ  
 نَشِيرٍ . فَفَعَلَ . فَأَتَانِي لِنَائِمٍ إِذَا يَقْمَعُ وَرَدَّةٌ قَدْ نَسِيَهُ الْخَادِمُ فَهَمَّتْ إِلَيْهِ  
 فَأَوْجَعَتْهُ ضَرْبًا . ثُمَّ عُدْتُ إِلَى مَضْجِعِي بَعْدَ إِخْرَاجِ الْقَمْعِ مِنَ الْخِدَّةِ  
 فَأَتَانِي آتٌ فِي مَنْأِي فِي صُورَةٍ قَطِيعَةٍ فَهَزَّنِي وَقَالَ : أَفِقْ مِنْ عَشِيَّتِكَ  
 وَأَنْتَبَهُ مِنْ رَقَدَتِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

يَا خَلُّ إِنَّكَ إِنْ تَوَسَّدَ لَيْسًا وَسَدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ صَمَّ الْجَنْدَلِ  
 فَأَمَهَدَ لِنَفْسِكَ صَاحِلًا تَسَعَّدَ بِهِ فَلْتَنْدَمَنَّ غَدًا إِذَا لَمْ تَفْعَلِ  
 فَأَنْتَبَتْ مُرْعُوبًا . وَخَرَجْتُ مِنْ سَاعَتِي هَارِبًا إِلَى رَبِّي

( مستطرف المستظرف للابشيهي )

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْبَكْرِيُّ الشَّنْتَرِيُّ فِي الزُّهْدِ :

يَا مَنْ يُصْبِحُ إِلَى دَاعِيِ السَّقَاةِ وَقَدْ نَادَى بِهِ النَّاعِيَانِ الشَّيْبُ وَالْكِبَرُ  
 إِنْ كُنْتَ لَا تَسْمَعُ الذِّكْرَى فَمِمَّ تَوَى فِي رَاسِكَ الْوَاعِيَانِ السَّمْعُ وَالذِّكْرُ

مُنَعٌ لَمْ يَقْنَعْ . يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي . وَيَأْمُرُ بِمَا لَا يَأْتِي . يُحِبُّ الصَّالِحِينَ  
 وَلَا يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ . وَيُبْغِضُ الْمَذْنِبِينَ وَهُوَ أَحَدُهُمْ . وَيَكْرَهُ الْمَوْتَ لِكَثْرَةِ  
 ذُنُوبِهِ وَيَقِيمُ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَوْتَ لَهُ . إِنْ سَقَمَ ظَلَّ نَادِمًا وَإِنْ صَحَّ آمِنَ  
 لَأَهْيَا . يُحِبُّ بِنَفْسِهِ إِذَا عُوْفِي وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا  
 مُضْطَرًّا . وَإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُعْتَرًّا . تَقَابَهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا تَظُنُّ وَلَا  
 يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ . يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ وَيَرْجُو لِنَفْسِهِ  
 بِأَكْثَرٍ مِنْ عَمَلِهِ . إِنْ أَسْتَعْنَى بِطَرِيقٍ وَفَتِنَ . وَإِنْ أَفْتَقَرَ قَطِطَ وَوَهَنَ .  
 يَقْصُرُ إِذَا عَمِلَ . وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ . إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمُعْصِيَةَ  
 وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ . وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ أَنْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمَلَّةِ . يَصِفُ  
 الْعَبْرَ وَلَا يَعْتَبِرُ . وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلَا يَتَعَطُّ . فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ .  
 وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ . يَنَافِسُ فِيمَا يَفْنَى وَيَسَامِحُ فِيمَا يَبْقَى . يَرَى الْغَنَمَ  
 مَغْرَمًا . وَالْغُرْمَ مَغْنَمًا . يَخْشَى الْمَوْتَ . وَلَا يُبَادِرُ الْقَوْتَ . يَسْتَعْظِمُ مِنْ  
 مَعْصِيَةِ غَيْرِهِ مَا يَسْتَقِلُّ أَكْثَرَ مِنْهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ مِنْ طَاعَتِهِ مَا  
 يَحْتَقِرُ مِنْ طَاعَةِ غَيْرِهِ . فَهُوَ عَلَى النَّاسِ طَاعِنٌ . وَلِنَفْسِهِ مُدَاهِنٌ . اللَّهُوْ مَعَ  
 الْأَغْنِيَاءِ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الذِّكْرِ مَعَ الْفُقَرَاءِ . يَحْكُمُ عَلَى غَيْرِهِ لِنَفْسِهِ  
 وَلَا يَحْكُمُ عَلَيْهَا لِغَيْرِهِ . يُرْشِدُ غَيْرَهُ وَيُعْوِي نَفْسَهُ . فَهُوَ يُطَاعُ وَيُعْصَى .  
 وَيَسْتَوْفِي وَلَا يُوفِي . وَيَخْشَى الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ رَبِّهِ وَلَا يَخْشَى رَبَّهُ فِي  
 خَلْقِهِ . قَالَ جَامِعُ النَّهْجِ : كَفَى بِهَذَا الْكَلَامِ مَوْعِظَةً نَاجِعَةً وَحِكْمَةً  
 بَالِغَةً وَبَصِيرَةً لِمُبْصِرٍ وَعِبْرَةً لِنَاطِرٍ مُفَكِّرٍ

(لبهاء الدين)

وَالْآنَ حَانَ الرَّحِيلُ مِنِّي      وَهَذِهِ الدَّارُ لَا تَدُومُ  
 وَمَا تَرَوَدُّ غَيْرُ ذَنْبٍ      عَذَابُهُ دَائِمٌ أَلِيمٌ  
 يَصْرَحُ الوَعْظُ بِي وَقَلْبِي      كَأَنَّهُ صَخْرَةٌ صَمِيمٌ  
 أَبَارِزُ اللَّهِ بِالْخَطَايَا      وَاللَّهُ سُجَّانُهُ حَلِيمٌ  
 فَكَمْ خَلَعْتُ العِدَارَ جَهْلًا      وَلَمْتُ فِي الغِيِّ مِنْ يَلُومُ  
 وَكَمْ تَعَامَيْتُ عَنْ رِشَادِي      وَمَنْهَجِ الحَقِّ مُسْتَقِيمٌ  
 لَا أَنْتَهِي عَنْ قَبِيحِ فِعْلٍ      وَلَا أَصْلِي وَلَا أَصُومُ  
 عَصَيْتُ طِفْلًا وَصِرْتُ أَعْمَى      وَالسَّيْبُ فِي مَفْرَقِي يَكُومُ  
 شَيْبٌ وَعَيْبٌ وَحَمَلُ ذَنْبٍ      وَالذَّنْبُ بَعْدَ المَشِيبِ شُومُ  
 يَا جَامِعَ المَالِ مِنْ حَرَامٍ      سَيَقْتَضِي مَالَكَ الغَرِيمُ  
 وَيَقْتَضِي وَزْرَهُ وَتُلْقَى      فِي النَّارِ يَغْلِي بِهَا الحَمِيمُ  
 وَكَيْفَ يَهْنِيكَ صَفْوُ عَيْشٍ      خِتَامُهُ عَلَقَمٌ عَقِيمٌ  
 يَا وَاسِعَ اللُّطْفِ جُدْ بِفَضْلِ      وَرَحْمَةِ مِنْكَ يَا كَرِيمُ  
 إِنَّ قَالِ عَبْدُ الرَّحِيمِ ذَنْبِي      فَقُلْ أَنَا المُشْفِقُ الرَّحِيمُ  
 وَإِنْ شَكَمَنْ مِنْ خُصُومِ سَوْءٍ      فَحُلِّ مَا تَعْقُدُ الخُصُومُ  
 وَسَاحِجِ الكُلِّ فِي ذُنُوبٍ      أَنْتَ بِهَا سَيِّدِي عَلِيمُ

١٧ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لِرَجُلٍ يَسْأَلُهُ أَنْ يَعْظُمَهُ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو  
 الآخِرَةَ بِلاَعْمَلٍ . وَيَرْجِي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ . يَقُولُ فِي الدُّنْيَا يَقُولِ  
 الزَّاهِدِينَ . وَيَعْمَلُ فِيهَا بِقَوْلِ الرَّاعِيَيْنِ . إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ . وَإِنْ

رَأَاهُ قَرِيبًا أَمَلَهُ . قَلِيلًا زَالَهُ . خَاشِعًا قَلْبُهُ . قَانِعَةً نَفْسُهُ . مَتَرَوْدًا  
 أَكْبَهُ . سَهْلًا أَمْرَهُ . حَرِيْرًا دِينَهُ . مَيْتَةً شَهْوَتَهُ . كَطُومًا غَيْظَهُ . إِنْ  
 كَانَ فِي الْغَافِلِينَ كُتِبَ فِي الذَّاكِرِينَ . وَإِنْ كَانَ فِي الذَّاكِرِينَ لَمْ  
 يَكْتُبْ مِنَ الْغَافِلِينَ . يَغْفُو عَمَّنْ ظَلَمَهُ . وَيُعْطِي مَنْ حَرَمَهُ . وَيَصِلُ مَنْ  
 قَطَعَهُ . بَعِيدًا فُحْشَهُ . لَيْتًا قَوْلَهُ . غَائِبًا مُنْكَرَهُ . حَاضِرًا مَعْرُوفَهُ . مُقْبِلًا  
 خَيْرَهُ . مَدْبِرًا شَرَّهُ . فِي الزَّلَازِلِ وَقُورُهُ . وَفِي الْمَكَارِدِ صَبْرُهُ . وَفِي  
 الرِّخَاءِ شُكُورُهُ . لَا يَحِيفُ عَلَى مَنْ يُبْغِضُهُ . وَلَا يَأْتُمُّ فِيمَنْ يُحِبُّ . يَعْتَرِفُ  
 بِالْحَقِّ قَبْلَ أَنْ يُشْهَدَ عَلَيْهِ . لَا يُضْعِعُ مَا اسْتَحْفَظَ . وَلَا يَأْسِي مَا ذَكَرَ .  
 وَلَا يُنَابِزُ بِالْأَلْتَابِ . وَلَا يُضَارُّ بِالْجَارِ . وَلَا يَلِيْمَتُ بِالْمَصَائِبِ . وَلَا  
 يَدْخُلُ فِي الْبَاطِلِ . وَلَا يُخْرِجُ مِنَ الْحَقِّ . إِنْ صَمَتَ لَمْ يَغْمِهِ صَمْتُهُ . وَإِنْ  
 ضَحِكَ لَمْ يَعْلُ صَوْتُهُ . وَإِنْ بُغِيَ عَلَيْهِ صَبَرَ حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي  
 يَنْتَقِمُ لَهُ . نَفْسُهُ مِنْهُ فِي عَنَاءٍ وَالنَّاسُ مِنْهُ فِي رَاحَةٍ أَتَبَّ نَفْسَهُ لِأَخْرِيتهِ  
 وَأَرَاخَ النَّاسِ مِنْ نَفْسِهِ . بَعْدَهُ عَمَّنْ تَبَاعَدَ عَنْهُ زَهْدُهُ وَتَرَاهَهُ . وَدُنُوهُ  
 مِنْ دَنَا مِنْهُ لَيْنُ وَرَحْمَةٌ . لَيْسَ تَبَاعَدُهُ بِكَبِيرٍ وَعَظْمَةٌ وَلَا دُنُوهُ بِمَكْرٍ  
 وَخَدِيْعَةٍ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

قصيدة للبرعي في الزهد

١٦

أَحْبَابَ قَلْبِي مَضَى زَمَانِي وَنَعَصْتُ عَيْشِي الْهُمُومُ  
 وَفَرَّقَ الْمَوْتُ أَهْلَ عَصْرِي فَلَا صَدِيقٌ وَلَا حَمِيمُ  
 وَأَخْلَفَ الدَّهْرُ خَلْفَ سَوْءٍ كَأَنِّي بَيْنَهُمْ يَتِيمُ

التَّوَّاضِعُ . غَضُّوا أَبْصَارَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ . وَوَقَفُوا أَسْمَاعَهُمْ عَلَى الْعِلْمِ  
 النَّافِعِ لَهُمْ . نَزَلَتْ أَنْفُسُهُمْ مِنْهُمْ فِي الْبَلَاءِ كَأَنِّي نَزَلْتُ فِي الرِّخَاءِ  
 لَوْلَا الْأَجَلُ الَّذِي كَتَبَ اللَّهُ لَهُمْ لَمْ تَسْتَقِرَّ أَرْوَاحُهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ  
 طَرَفَةٌ عَيْنٍ شَوْقًا إِلَى الثَّوَابِ . وَخَوْفًا مِنَ الْعِقَابِ . عَظُمَ الْخَالِقُ فِي  
 أَنْفُسِهِمْ فَصَغُرَ مَا دُونَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ فَهُمْ وَالْجَنَّةُ كَمَنْ قَدَّرَ آهًا فَهُمْ فِيهَا  
 مُنَعَّمُونَ . وَهُمْ وَالنَّارُ كَمَنْ قَدَّرَ آهًا فَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ مُعَذَّبُونَ .  
 أَرَادَتُهُمُ الدُّنْيَا فَلَمْ يُرِيدُوهَا وَأَسْرَتَهُمْ فَقَدُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا . لَا يَرْضَوْنَ  
 مِنْ أَعْمَالِهِمُ الْقَلِيلَ وَلَا يَسْتَكْبِرُونَ الْكَثِيرَ . فَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ مُتَمَهِّمُونَ .  
 وَمَنْ أَعْمَلَهُمْ مُشْفِقُونَ . إِذَا زَكَّي أَحَدَهُمْ خَافَ مِمَّا يُقَالُ لَهُ فَيَقُولُ :  
 أَنَا أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْ غَيْرِي وَرَبِّي أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنِّي . اللَّهُمَّ لَا تُؤَاخِذْنِي  
 بِمَا يَقُولُونَ وَاجْعَلْنِي أَفْضَلَ مِمَّا يَظُنُّونَ وَأَغْفِرْ لِي بِمَا لَا يَعْلَمُونَ . فَمِنْ  
 عَلَامَةِ أَحَدِهِمْ أَنَّكَ تَرَى لَهُ قُوَّةً فِي الدِّينِ . وَحَزْمًا فِي لَيْنٍ . وَإِيمَانًا فِي  
 يَقِينٍ . وَحِرْصًا فِي عِلْمٍ . وَعَمَلًا فِي حِلْمٍ . وَقَصْدًا فِي غِنَى . وَخُشُوعًا  
 فِي عِبَادَةٍ . وَتَجَمُّلًا فِي فَاقَةٍ . وَصَبْرًا فِي شِدَّةٍ . وَطَلَبًا فِي حَلَالٍ . وَنَشَاطًا  
 فِي هُدًى . وَتَحَرُّجًا عَنْ طَمَعٍ . يَمْعَلُ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ وَهُوَ عَلَى وَجَلٍ .  
 يَمْسِي وَهَمُّهُ الشُّكْرُ . وَيُصْبِحُ وَهَمُّهُ الذِّكْرُ . يَبِيتُ حَذِرًا وَيُصْبِحُ فَرِحًا .  
 حَذِرًا لِمَا حَذَرَ مِنَ الْعَقَلَةِ . وَفَرِحًا بِمَا أَصَابَ مِنَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ . إِذَا  
 اسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِيمَا تَكْرَهُ لَمْ يُعْطَهَا سُؤْلَهَا فِيمَا تَحِبُّ . قُرَّةٌ عَلَيْهِ  
 فِيمَا لَا يَزُولُ وَزَهَادَةٌ فِيمَا لَا يَبْقَى . يَمِزُجُ الْحِلْمَ بِالْعِلْمِ وَالْقَوْلَ بِالْعَمَلِ .

إِنَّ الْعِبَادَ وَشَأْنَهُمْ وَأُمُورَهُمْ      يَدِ الْإِلَهِ يُقَابُ الْأَحْوَالَ  
 قَدَحَ الْعِبَادَ وَلَا تَكُنْ بَطَالِيهِمْ      لَهَجًا تُضَعِّضُ لِلْعِبَادِ سُؤَالَ  
 قَالَ أَبُو الْفَتْحِ الْبُسْتِيُّ :

تَقَى اللَّهَ وَأَلْزَمَ هُدَى دِينِهِ      وَمَنْ بَعْدَ ذَا فَأَلْزَمِ الْفَاسِقَةَ  
 وَلَا تَعْتَرِ بِأَنْسِ رَضْوَا      مِنْ الدِّينِ بِالزُّورِ وَالسَّفِيفَةَ  
 وَدَعَّ عَنْكَ قَوْمًا يَعْيُبُونَهَا      فَفَاسِقَةُ الْمَرْءِ قَلُّ السَّفَةِ  
 لَمَّا حَضَرَتِ الْوَفَاةُ أَبَا الْحَسَنِ الْأَهْمَدَانِيَّ أَنْشَدَ لِنَفْسِهِ :

قَالُوا غَدًا نَأْتِي دِيَارَ الْحِمَى      وَيَنْزِلُ الرِّكْبُ بِمَغْنَاهُمْ  
 وَكُلُّ مَنْ كَانَ مُطِيعًا لَهُمْ      أَصْبَحَ مَسْرُورًا بِمَقْيَاهُمْ  
 فَقُلْتُ لِي ذَنْبٌ فَمَا حِيَلِي      بَأَيِّ وَجْهِ اتَّقَاهُمْ  
 قَالُوا أَلَيْسَ الْعَفْوُ شَأْنَهُمْ      لِأَسِيَا عَمَّنْ تَرَجَّاهُمْ

## أَلْبَابُ الثَّانِي

### فِي الزُّهْدِ

الزهد في الدنيا والانقطاع الى الله

١٥ (مِنَ التَّحْفِ) : خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ حِينَ خَلَقَهُمْ غَنِيًّا عَنْ طَاعَتِهِمْ آمِنًا  
 مِنْ مَعْصِيَتِهِمْ . لِأَنَّهُ لَا تَضُرُّهُ مَعْصِيَةٌ مِنْ عَصَاةٍ وَلَا تَنْفَعُهُ طَاعَةٌ مِنْ  
 أَطَاعَةٍ . فَفَقَسَمَ بَيْنَهُمْ مَعَالِيَهُمْ وَوَضَعَهُمْ فِي الدُّنْيَا مَوَاضِعَهُمْ . فَالْمُتَّقُونَ  
 فِيهَا هُمْ أَهْلُ الْفَضَائِلِ . مَنْطِقُهُمُ الصَّوَابُ وَمَابِسُهُمُ الْإِقْتِصَادُ وَمَشِيهُمُ

يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ قَدْ بَهَرَ الْعُقُولَ سَنَا بَهَائِكَ  
أَثْنِي عَلَيْكَ بِمَا عَلِمْتُ وَأَيْنَ عِلْمِي مِنْ ثَنَائِكَ  
مُتَّحِبٌ فِي غَيْبِكَ أَلَا أَحْيَى مَنِيعٌ فِي عِلَائِكَ  
وَوَظَهَرْتَ بِالْآثَارِ وَأَلَا أَفْعَالٍ بَادٍ فِي جَلَائِكَ  
عَجَبًا خَفَاؤُكَ مِنْ ظُهُورِكَ أَمْ ظُهُورُكَ مِنْ خَفَائِكَ  
مَا أَلْكَوْنُ إِلَّا ظُلْمَةٌ قَبَسُ الْأَشِعَّةِ مِنْ ضِيَائِكَ  
بَلْ كُلُّ مَا فِيهِ فَقِيرٌ مُسْتَمِيعٌ مِنْ عَطَائِكَ  
مَا فِي الْعَوَالِمِ ذَرَّةٌ فِي جَنْبِ أَرْضِكَ أَوْ سَمَائِكَ  
إِلَّا وَوَجْهَتُهَا إِلَيْكَ بِالْإِفْتِقَارِ إِلَى غَنَائِكَ  
أَفَلَا نَظَرْتَ مُسْتَعِيثٌ عَائِدٌ بِكَ مِنْ بَلَائِكَ  
قَدَقْتُ بِهِ مِنْ شَاهِقِ أَيْدِي أُمَّتَائِكَ وَأَبْتَلَائِكَ  
وَسَطْتُ عَلَيْهِ لَوَازِمُ أَلَا إِمْكَانِ صَدًّا عَنْ فَنَائِكَ  
وَرَمْتُهُ فِي ظُلْمِ الْعَنَاءِ صِرِّ وَالطَّبَائِعِ فِي شَبَائِكَ  
فَإِذَا أُرْعَوَى أَوْ كَادَ نَا دَتُهُ الْقِيُودُ إِلَى وَرَائِكَ  
فَأَلْطَفَ بِهِ فِيمَا جَرَى فِي طَيِّ عَامِكَ مِنْ قَضَائِكَ  
وَأَسْلَكَ بِهِ سَنَانَ الْهُدَا يَهْ فِي مَعَارِجِ أَصْفِيَائِكَ  
١٤ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّوْلِيُّ :

وَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْحَوَائِجِ حَاجَةً  
فَادْعُ الْإِلَاهَ وَأَحْسِنِ الْأَعْمَالَ  
فَلْيُعْطِيَنَّكَ مَا أَرَادَ بِقُدْرَةِ  
فَهُوَ اللَّطِيفُ لِمَا أَرَادَ فِعَالًا

تَابِعًا كُنْ دَائِمًا أَنْتَ وَلَا تَتَمَنَّ أَنَّهُ لَوْ تَبِعَكَ  
وَدَعِ التَّدْبِيرَ فِي الْأَمْرِ لَهُ وَأَصْنَعِ الْمَعْرُوفَ مَعَ مَنْ صَنَعَكَ  
وَاحْتَفِظْ حُرْمَةً مَنْ يُبْصِرُ إِنْ رَمَتْ فِعْلًا أَوْ تُنَادِي سَمِعَكَ  
كُنْ بِهِ مُعْتَصِمًا وَأَخْضِعْ لَهُ لَا تُعَانِدْ فِيهِ وَاهْجُرْ بِدَعَاكَ

١٢ قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ جَعْمَانَ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

قَصْدِي رِضَاكَ بِكُلِّ وَجْهِ أَمَكْنَا  
وَلَنْ رَضَيْتَ فَذَلِكَ غَايَةُ مَطْلَبِي  
لَوْ أَبْذَانُ رُوحِي فِدَى لَرَأَيْتَهَا  
وَبَقِيتُ فِي خَجَلٍ كَعَبْدٍ قَدْ جَنَى  
وَلَقَدْ تَفَضَّلْتُمْ بِإِيْجَادِي كَمَا  
لَوْلَا تَطَوَّلْتُمْ عَلَيَّ وَفَضَّلْتُمْ  
مَنْ ذَا الَّذِي يَسْعَى وَيَشْكُو فَضْلَكُمْ  
وَأَنَا الْمُسِيكِينُ الَّذِي قَدْ جَاءَكُمْ  
غِيَابِيكُمْ وَبِعِزَّتِكُمْ وَبِحَبَاهِكُمْ

قَالَ ابْنُ دَقِيقِ الْعِيدِ :

لَمْ يَبْقَ لِي أَمَلٌ سِوَاكَ فَإِنْ يَفُتْ  
لَا أَسْتَدُّ بغيرِ وَجْهِكَ مَنْظَرًا  
وَدَعْتُ أَيَّامَ الْحَيَاةِ وَدَاعَا  
وَسِوَى حَدِيثِكَ لَا أُرِيدُ سَمَاعَا

قصيدة للباي في الترسل والاستعطاف

هَوَتْ الْمَشَاعِرُ وَالْمَدَا رِكْ عَنْ مَعَارِجِ كِبْرِيَانِكَ

لَقَدْ مَدَدتْ يَدِي وَالضَّرُّ مُشْتَمِلٌ إِلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ مَدَّتْ إِلَيْهِ يَدُ

قصيدة لعبد الغني النابلسي في الثقة بالله

١١

كُنْ مَعَ اللَّهِ تَرَّ اللَّهُ مَعَكَ وَأَتْرَكَ الْكُلَّ وَحَاذِرَ طَمَعَكَ  
وَأَلْزَمَ الْقَنَعَ بِمَنْ أَنْتَ لَهُ فِي جَمِيعِ الْكَوْنِ حَتَّى يَسْمَعَكَ  
بِالْصَّفَاءِ كَكَدْرِ الْحِسِّ قَبْ بِأَلْتَمُوهُ بِكَ وَأَطَابَ مِنْكَ مَا  
فُرُوكَ اللَّهُ بِهِ كُنْ مُشْرِقًا وَأَحْذِرِ الْأَضْدَادَ تَطْفِيءُ شَمْعَكَ  
وَأَعْبُدِ اللَّهَ بِكَشْفِ وَأَصْطَبِرْ وَعَلَى الْكَشْفِ تَوَقَّ جَزَعَكَ  
لَا تَقُلْ لَمْ يَفْتَحِ اللَّهُ وَلَا تَطَابِ الْفَتْحَ وَحَرَّرَ وَرَعَاكَ  
كَيْفَمَا شَاءَ فَكُنْ فِي يَدِهِ لَكَ إِنْ فَرَّقَ أَوْ إِنْ جَمَعَكَ  
فِي الْوَرَى إِنْ شَاءَ خَفَضًا ذُقْتَهُ وَإِذَا ضَرَّكَ لَا نَافِعَ مِنْ  
وَإِذَا أَعْطَاكَ مَنْ يَمْنَعُهُ ثُمَّ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا مَنَعَكَ  
لَيْسَ يُوقِيكَ إِذَا أَحَدٌ وَإِنْ أَسْتَنْصَرْتَ فِيهِ شَيْعَكَ  
إِنَّمَا أَنْتَ لَهُ عَبْدٌ وَفَكُنْ جَاءَلاً بِالْقُرْبِ مِنْهُ وَلَمَّا  
كُلَّمَا نَابَكَ أَمْرٌ ثِقَ بِهِ وَأَحْتَرَزْ لِلْغَيْرِ تَشْكُو وَجَمَعَكَ  
لَا تُؤَمِّلْ مِنْ سِوَاهُ أَمَلًا إِنَّمَا يَسْقِيكَ مَنْ قَدْ رَرَعَكَ  
لَيْتَ لَوْ تَشَعَّرُ مَاذَا كُنْتَ مِنْ قَبْلِ مَا مَوْلَى الْمَوَالِي أُخْتَرَعَكَ  
كُنْتَ لَا شَيْءَ وَأَصْبَحْتَ بِهِ خَيْرَ شَيْءٍ بَشَرًا قَدْ طَبَعَكَ

وَيَا كَافِرَ الْحِيتَانِ فِي لُجِّ بَحْرِهَا  
 وَيَا مَحْصِي الْأُورَاقِ وَالنَّبْتِ وَالْحَصَى  
 إِلَيْكَ تَوَسَّلْنَا بِكَ أَغْفِرْ ذُنُوبَنَا  
 وَحِبِّ إِلَيْنَا الْحَقِّ وَأَعِصِمْ قُلُوبَنَا  
 وَدَمَّرْ أَعَادِيَنَا بِسُلْطَانِكَ الَّذِي  
 وَمَنْ عَلَيْنَا يَوْمَ يَنْكَشِفُ الْغَطَا

وله أيضاً من قصيدة في الرجاء بالله

١٠

إِكْلَ خَطْبٍ مِنْهُمْ حَسْبِي اللَّهُ  
 وَأَسْتَعِيثُ بِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 ذُو الْمَنِّ وَالْمَجْدِ وَالْفَضْلِ الْعَظِيمِ وَمَنْ  
 لَهُ الْمَوَاهِبُ وَالْآلَاءُ وَالْمَثَلُ أَوْ  
 الْقَادِرُ الْأَمْرِ النَّاهِي الْمُدَبِّرُ لَا  
 مَنْ لَا يُقَالُ بِحَالٍ عَنْهُ كَيْفٌ وَلَا  
 وَلَا يُغَيَّرُهُ مَرُّ الدُّهُورِ وَلَا  
 وَلَا يُعْبِرُ عَنْهُ بِالْحُلُولِ وَلَا  
 أَنْشَأَ الْعَوَالِمَ أَعْلَامًا بِقُدْرَتِهِ  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْسَتْ تَوْبَ الرَّجَاءِ وَالنَّاسُ قَدَرَقَدُوا  
 فَقُلْتُ يَا عِدَّتِي فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
 فَقُمْتُ أَشْكُو إِلَى مَوْلَايَ مَا أَجِدُ  
 وَمَنْ عَلَيْهِ لِدَفْعِ الضَّرِّ اعْتَمَدُ

سَلَّ عَنْهُ دَارَاتِ الْوُجُودِ فَإِنَّهَا تَدْعُوهُ مَعْبُودًا لَهُ رَبَّاهُ  
مَا كَانَ يُعْبَدُ مِنْ إِيَّاهِ غَيْرُهُ وَالْكُلُّ تَحْتَ الْقَهْرِ وَهُوَ إِيَّاهُ  
أَبْدَى بِجُحْمِكُمْ صُنْعِهِ مِنْ نُظْمَةٍ بَشَرًا سَوِيًّا جَلَّ مَنْ سِوَاهُ  
وَبَنَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَى وَالْعَرْشَ وَالْكَرْسِيَّ ثُمَّ عَلَا الْجَمِيعَ عِلَّاهُ  
وَدَحَى بِسَيْطِ الْأَرْضِ قَرَشًا مُثَمَّتًا بِالرَّاسِيَّاتِ وَبِالنَّبَاتِ حُلَّاهُ  
تَجْرِي الرِّيَّاحُ عَلَى اخْتِلَافِ هُبُوبِهَا عَنْ إِذْنِهِ وَالْفَلَكَ وَالْأَمْوَاهُ  
رَبُّ رَحِيمٌ مُشْفِقٌ مُتَعَطِّفٌ لَا يَنْتَهِي بِالْأَضْرَ مَا أَنْطَاهُ  
كَمْ نِعْمَةٌ أُولَى وَكَمْ مِنْ كُرْبَةٍ أَجَلَى وَكَمْ مِنْ مُبْتَلَى عَاقَاهُ  
وَإِذَا بَلِيَّتَ بَعْرَبَةَ أَوْ كُرْبَةَ فَادْعُ الْإِيَّاهُ وَقُلْ سَرِيعًا يَا هُوَ  
لَا مُخْسِنَ الظَّنِّ الْجَمِيلِ بِهِ يَرَى سُوءًا وَلَا رَاجِيَهُ خَابَ رَجَاهُ  
وَجَلَامِهِ سُبْحَانَهُ يَعْصِي فَلَمْ يَعْبُدْ عَلَى عَبْدٍ عَصَى مَوْلَاهُ  
يَأْتِيهِ مُعْتَدِرًا فَيَقْبَلُ عُدْرَهُ كَرَمًا وَيَغْفِرُ عَمْدَهُ وَخَطَاهُ

وللبرعي في حمد الله

٩

لَكَ الْحَمْدُ يَا مُسْتَوْجِبَ الْحَمْدِ دَائِمًا عَلَى كُلِّ حَالٍ حَمْدًا فَإِنْ لَدَائِمًا  
وَسُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ تَسْبِيحٌ شَاكِرٌ لِمَعْرُوفِكَ الْمَعْرُوفِ يَا ذَا الْمَرَاحِمِ  
فَكَمْ لَكَ مِنْ سِتْرٍ عَلَى كُلِّ خَاطِيٍّ وَكَمْ لَكَ مِنْ بَرٍّ عَلَى كُلِّ ظَالِمٍ  
وَجُودِكَ مَوْجُودٌ وَفَضْلُكَ فَائِضٌ وَأَنْتَ الَّذِي تُرْجِي لِكَشْفِ الْعَظَائِمِ  
وَبَابُكَ مَفْتُوحٌ لِكُلِّ مُؤْمِلٍ وَبِرُّكَ مَمْنُوحٌ لِكُلِّ مُصَادِمٍ  
فَيَا فَالِقَ الْإِصْبَاحِ وَالْحَبِّ وَالنَّوَى وَيَا قَاسِمَ الْأَرْزَاقِ بَيْنَ الْعَوَالِمِ

وَرَاعِ حِمَايَتِي وَتَوَلَّ نَصْرِي  
وَأَقْنِ عِدَائِي وَأَقْرِنِ نَجْمَ حَظِّي  
وَأَهْمِنِي لِذِكْرِكَ طُولَ عُمْرِي  
فَظَنِّي فِيكَ يَا سَنَدِي جَمِيلٌ  
وَشُدَّ عُرَايَ إِنْ عَرَّتِ أَحْطُوبُ  
بِسَمْعِهِ مَا لَطَّالِعِهِ غُرُوبُ  
فَإِنَّ بِذِكْرِكَ الدُّنْيَا تَطِيبُ  
وَمَرَعَى ذُودِ آمَالِي خَصِيبُ

قصيدة له في الابتهاال الى الله تعالى

٨

قِفْ بِالْخُضُوعِ وَنَادِ رَبَّكَ يَا هُوَ  
وَأَطْلُبْ بِطَاعَتِهِ رِضَاهُ قَلَمَ يَزَلُ  
وَأَسْأَلُهُ مَسْئَلَةً وَفَضْلًا إِنَّهُ  
وَأَقْصِدُهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ فَكُلُّ مَنْ  
سَمَاتَ لَطَائِفُهُ أَحْلَاقَ كُلِّهَا  
فَعَزِيزُهَا وَذَلِيلُهَا وَغَنِيهَا  
مَلِكٌ تَدِينُ لَهُ الْمُلُوكُ وَيَلْتَجِي  
هُوَ أَوَّلُ هُوَ آخِرُ هُوَ ظَاهِرٌ  
حِجَّتُهُ أَسْرَارُ الْجَلَالِ فَدُونَهُ  
صَمَدٌ بِلَا كُفٍّ وَلَا كَيْفِيَّةٍ  
شَهِدَتْ غُرَابٌ صُنْعَهُ بِوُجُودِهِ  
وَإِلَيْهِ أَدْعَتِ الْعُقُولُ فَأَمَّتْ  
سُجَّانٌ مِنْ عَنَتِ الْوُجُوهِ لَوَجْهِهِ  
طَوْعًا وَكَرْهًا خَاشِعِينَ لِعِزِّهِ  
إِنَّ الْكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ  
بِالْجُودِ يُرِضِي طَالِبِينَ رِضَاهُ  
مَبْسُوطَتَانِ لِسَائِلِيهِ يَدَاهُ  
يَرْجُوهُ مُنْقَطِعًا إِلَيْهِ كَفَاهُ  
مَا لِلْخَلَائِقِ كَافِلٌ إِلَّا هُوَ  
وَفَقِيرُهَا لَا يَرْتَجُونَ سِوَاهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقْرُهُمْ بِنِعَاهُ  
هُوَ بَاطِنٌ لَيْسَ الْعَيْونُ تَرَاهُ  
تَقِفُ الظُّنُونُ وَتَحْرَسُ الْأَفْوَاهُ  
أَبَدًا فَمَا النُّظْرَاءُ وَالْأَشْبَاهُ  
لَوْلَاهُ مَا شَهِدَتْ بِهِ لَوْلَاهُ  
بِالْغَيْبِ تَوَثَّرُ حَبَّاءُ إِيَّاهُ  
وَلَهُ سُجُودٌ أَوْجُهُ وَجِبَادُ  
وَلَهُ عَلَيْهَا الطَّوْعُ وَالْإِكْرَاهُ

وَكَمْ فِي الْغَيْبِ مِنْ تَيْسِيرٍ عَسِرٍ      وَمِنْ تَفْرِيجٍ نَائِبَةٍ تُوْبُ  
 وَمِنْ كَرَمٍ وَمِنْ لُطْفٍ خَفِيِّ      وَمِنْ فَرَجٍ تَزُولُ بِهِ الْكُرُوبُ  
 وَمَالِي غَيْرَ بَابِ اللَّهِ بَابُ      وَلَا مَوْلَى سِوَاهُ وَلَا حَيْبُ  
 كَرِيمٍ مُنْعِمٍ بَرٍّ لَطِيفٍ      جَمِيلٍ السِّرِّ لِلدَّاعِي لِلْحَيْبِ  
 حَلِيمٍ لَا يُعَاجِلُ بِالْخَطَايَا      رَحِيمٍ عَمِيمٍ رَحْمَتِهِ تَصُوبُ  
 فَيَا مَلِكَ الْمُلُوكِ أَقْبَلِ عِثَارِي      فَإِنِّي عَنْكَ أَنَا تُنِي الذُّنُوبُ  
 وَأَمْرَضَنِي الْهُوَى لِهَوَانِ حَظِي      وَأَكِن لَيْسَ غَيْرَكَ لِي طَيْبُ  
 وَعَانَدَنِي الزَّمَانُ وَقَلَّ صَبْرِي      وَصَاقَ بَعْبِدِكَ الْبَلَدُ الرَّحِيبُ  
 وَعَدَّ النَّائِبَاتِ إِلَى عَدُوِّي      فَإِنَّ النَّائِبَاتِ لَهَا نُيُوبُ  
 وَأَنْسَنِي بِأَوْلَادِي وَأَهْلِي      فَقَدْ يَسْتَوْحِشُ الرَّجُلُ الْغَرِيبُ  
 وَأَكْبَنِي نَبَذْتُ زَمَامَ أَمْرِي      لِمَنْ تَدْبِيرُهُ فِيهِ عَجِيبُ  
 هُوَ الرَّحْمَانُ حَوْلِي وَأَعْتَصَامِي      بِهِ وَإِلَيْهِ مُبْتَهَلًا أَنْيْبُ  
 إِلَهِي أَنْتَ تَعْلَمُ كَيْفَ حَالِي      فَهَلْ يَأْسِدِي فَرَجٌ قَرِيبُ  
 وَكَمْ مَتَمَّقٌ يُخْفِي عِنَادِي      وَأَنْتَ عَلَى سَرِيرَتِهِ رَقِيبُ  
 وَحَافِرُ حُفْرَةٍ لِي هَارَ فِيهَا      وَسَهْمُ الْبَغْيِ يَدْرِي مَنْ يُصِيبُ  
 وَمُتَمَتِّعُ الْقُوَى مُسْتَضْعَفِي      قَضَمَتْ قُوَاهُ عَنِّي يَا حَسِيبُ  
 وَذِي عَصْبِيَّةٍ بِالْأَكْرَبِ يَسْعَى      إِلَى سَعْيِي بِهِ يَوْمٌ عَصِيبُ  
 فَيَادِيَانِ يَوْمَ الدِّينِ فَرَجُ      هُمُومًا فِي الْفُؤَادِ لَهَا دَيْبُ  
 وَصَلَّ حَبْلِي بِحَبْلِ رِضَاكَ وَأَنْظُرْ      أَيَّ وَتْبٍ عَلَيَّ عَسَى أَتُوبُ

صِفَاتُ الذَّاتِ وَالْأَفْعَالِ طُرًّا  
 تُسَمِّي اللَّهُ شَيْئًا لَا كَالْأَشْيَاءِ  
 وَلَيْسَ الْإِسْمُ غَيْرًا لِلْمَسْمِيِّ  
 وَمَا إِنْ جَوْهَرُ رَبِّي وَجِسْمُ  
 وَرَبُّ الْعَرْشِ فَوْقَ الْعَرْشِ لَكِنْ  
 وَمَا التَّشْبِيهُ لِلرَّحْمَانِ وَجَهًا  
 وَلَا يَمِضِي عَلَى الدِّيَانِ وَقْتُ  
 وَمُسْتَعْنٍ الْإِلَهِيِّ عَنِ عِبَادِ  
 مِيتُ الْخَلْقِ طُرًّا ثُمَّ يُجِيبِي  
 لِأَهْلِ الْخَيْرِ جَنَاتٍ وَنُعْمَى  
 وَلَا يَفْنَى الْحَجِيمُ وَلَا الْجَبَانُ  
 يَرَاهُ الْمُؤْمِنُونَ بغيرِ كَيْفٍ  
 فَيَسُونُ النِّعَمَ إِذَا رَأَوْهُ

قصيدة للبرعي في الحق سبحانه

أَعْيُ وَذُو الْأَطَائِفِ لَا يَغِيبُ  
 وَأَسْأَلُهُ السَّلَامَةَ مِنْ زَمَانٍ  
 وَأَنْزِلْ حَاجَتِي فِي كُلِّ حَالٍ  
 وَلَا أَرْجُو سِوَاهُ إِذَا دَهَانِي  
 فَكُمُ اللَّهُ مِنْ تَدْبِيرِ أَمْرِي  
 وَأَرْجُوهُ رَجَاءً لَا يَخِيبُ  
 بَلِيْتُ بِهِ نَوَائِبُهُ نُشَيْبُ  
 إِلَى مَنْ تَطْمَئِنُّ بِهِ الْقُلُوبُ  
 زَمَانُ الْجَوْرِ وَالْجَارِ الْمُرِيبُ  
 طَوْتُهُ عَنِ الْمَشَاهِدَةِ الْعُيُوبُ

فَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَالْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ وَالْحُجُبِ ذِكْرُهَا التَّهْلِيلُ  
 مُسِكُّ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ وَمُحْيِي الْحُوتِ فِي الْمَاءِ فَهُوَ كَافٍ كَفَيْلُ  
 سَرْمَدِيُّ الْبَقَا أَحْيَرُ قَدِيمٌ قَصَرَتْ عَنْ مَدَى عُلَاهُ الْعُقُولُ  
 حَيْثُ لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ مَكَانٌ يَحْتَوِيهِ أَوْ غُدُوَّةٌ وَأَصِيلُ  
 مَنْ لَهُ الْمُلْكُ وَالْمُلُوكُ عَيْدٌ وَلَهُ الْعِزُّ وَالْعَزِيزُ ذَلِيلُ  
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ يَفْنَى وَيَبْلَى وَهُوَ حَيٌّ سُبْحَانَهُ لَا يَزُولُ  
 أَلْفَتْ بَرَهُ الْبَرَايَا فَهُمْ فِي رَحْمَةِ ظَاهِرَا عَلَيْهِمْ ظَالِلُ  
 سَيِّدِي أَنْتَ مَقْصِدِي وَمُرَادِي أَنْتَ حَسْبِي وَأَنْتَ نِعْمَ الْوَكِيلُ  
 أَحْيِ قَلْبِي بِمَوْتِ نَفْسِي وَصَلْبِي وَأَنْبِي إِنْ الْكَرِيمِ يُنِيلُ  
 وَأَجْرِي مِنْ كُلِّ خَطْبٍ جَلِيلٍ قَبْلَ قَوْلِ الْوَشَاةِ صَبْرٌ جَمِيلُ  
 وَأَفْتَقِدُنِي بِرَحْمَةٍ وَأَوَّلْنِي مِنْ عَثَارِي فَإِنِّي مُسْتَقِيلُ  
 كَيْفَ يَظْمَأُ قَلْبِي وَعَفْوُكَ بَحْرٌ زَاخِرٌ طَافِحٌ عَرِيضٌ طَوِيلُ  
 رَبِّ صَفْحًا فَإِنَّ ذَنْبِي كَبِيرٌ وَأَصْطَبَارِي عَلَى الْعَذَابِ قَلِيلُ  
 وَالرَّجَائِفِ وَالرِّضَامِنِكَ فَضْلًا وَلَكَ الْمُنُّ وَالْعَطَاءُ الْجَزِيلُ

متن بدء الامالي في التوحيد

٦

يَقُولُ الْعَبْدُ فِي بَدْءِ الْأَمَالِي لِتَوْحِيدِ بِنَظْمِ كَاللَّالِي  
 إِلَاهُ الْخَلْقِ مَوْلَانَا قَدِيمٌ وَمَوْصُوفٌ بِأَوْصَافِ الْكَمَالِ  
 هُوَ الْحَيُّ الْمُدَبِّرُ كُلِّ أَمْرٍ هُوَ الْحَقُّ الْمُقَدَّرُ ذُو الْجَلَالِ  
 صِفَاتُ اللَّهِ لَيْسَتْ عَيْنَ ذَاتٍ وَلَا غَيْرًا سِوَاهُ ذَا أَنْفِصَالِ

تَمَّ سِرٌّ غَامِضٌ مِنْ دُونِهِ  
 أَنْتَ لَا تَعْرِفُ إِيَّاكَ وَلَمْ  
 لَا وَلَا تَدْرِي صِفَاتٍ رُكِبَتْ  
 أَيْنَ مِنْكَ الرُّوحُ فِي جَوْهَرِهَا  
 أَنْتَ أَكَلْتَ الخُبْزَ لَا تَعْرِفُهُ  
 فَإِذَا كَانَتْ طَوَايَاكَ الَّتِي  
 كَيْفَ تَدْرِي مَنْ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى  
 فَهَوَ لَا كَيْفٌ وَلَا أَيْنُ لَهُ  
 وَهَوَ فَوْقَ الفَوْقِ لَا فَوْقَ لَهُ  
 جَلَّ ذَاتًا وَصِفَاتٍ وَعَلا

٥ قصيدة لاحمد البرعي في الاستدلال على الحق تعالى

كُلُّ شَيْءٍ مِنْكُمْ عَلَيْكُمْ دَلِيلٌ  
 أَحَدَثَ الخَلْقَ بَيْنَ كَافٍ وَنُونٍ  
 مَنْ أَقَامَ السَّمَاءَ سَهْمًا رَفِيعًا  
 وَدَحَى الأَرْضَ فَهِيَ بَحْرٌ وَرَبٌّ  
 وَجِبَالٌ مُنِيفَةٌ شَاخِحَاتٌ  
 وَرِيَّاحٌ تَهْبُ فِي كُلِّ جَوٍّ  
 وَدَرَارٌ بِكُمْ وَشَمْسٌ وَبَدْرٌ  
 حِكْمَةٌ تَاهَتْ البَصَائِرُ فِيهَا  
 وَضَحَ الحَقُّ وَأَسْتَبَانَ السَّبِيلُ  
 مَنْ يَكُونُ المرَادُ حِينَ يَقُولُ  
 يَرْجِعُ الطَّرْفُ عَنْهُ وَهوَ كَلِيلٌ  
 وَوَعُورٌ مُجْهُولَةٌ وَسَهُولٌ  
 وَعُيُونٌ مَعِينَةٌ وَسَيُولٌ  
 وَسَحَابٌ يَسْقِي الجِهَاتِ ثَقِيلٌ  
 وَنُجُومٌ طَوَالِعٌ وَأَفُولٌ  
 وَأَعْتَرَاهَا دُونَ الذُّهُولِ ذُهُولٌ

كُدُورَاتِ مَعْصِيَتِكَ . وَأَمْطِرْ عَلَيْنَا سَحَابَ فَضْلِكَ وَمَرَحْمَتِكَ وَأَضْرِبْ  
عَلَيْنَا سُرَادِقَاتِ عَفْوِكَ وَمَغْفِرَتِكَ . وَأَدْخِلْنَا فِي حِفْظِ عِنَايَتِكَ وَمَكْرُمَتِكَ  
(عجائب المخلوقات للقرظيني)

متن الشيبانية في التوحيد

سَأَحْمَدُ رَبِّي طَاعَةً وَتَعَبُدًا وَأَنْظِمُ عِقْدًا فِي الْعَقِيدَةِ أَوْحَدًا  
وَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ تَعَزَّزَ قَدَمًا بِالْبَقَا وَتَقَرَّدَا  
هُوَ الْأَوَّلُ الْأَبَدِيُّ بِغَيْرِ بَدَايَةٍ وَأَخْرُ مِنْ يَبْقَى مُقِيمًا مُؤَبَّدًا  
سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَالِمٌ مُتَكَلِّمٌ قَدِيرٌ يُعِيدُ الْعَالَمِينَ كَمَا بَدَا  
مُرِيدٌ أَرَادَ الْكَائِنَاتِ لَوْقَتَهَا قَدِيمٌ فَأَلْشَا مَا أَرَادَ وَأَوْجَدَا  
إِلَاهٌ عَلَى عَرْشِ السَّمَاءِ قَدِ اسْتَوَى وَبَيْنَ مَخْلُوقَاتِهِ وَتَوَحَّدَا  
فَلَا جِهَةَ تُحْوِي الْإِلَاهَ وَلَا لَهُ مَكَانٌ تَعَالَى عَنْهُمَا وَتَعَجَّدَا  
إِذِ الْكُونُ مَخْلُوقٌ وَرَبِّي خَالِقٌ لَقَدْ كَانَ قَبْلَ الْكُونِ رَبًّا وَسَيِّدًا  
وَلَا حَلَّ فِي شَيْءٍ تَعَالَى وَلَمْ يَزَلْ مَلِيًّا غَنِيًّا دَائِمٌ الْعِزِّ سَرْمَدًا  
وَلَيْسَ كَمِثْلِ اللَّهِ شَيْءٌ وَلَا لَهُ شَيْبَةٌ تَعَالَى رَبَّنَا أَنْ يُحَدِّدَا  
وَمَنْ قَالَ فِي الدُّنْيَا يَرَاهُ بِعَيْنِهِ فَذَلِكَ زِنْدِيقٌ طَغَى وَتَمَرَّدَا  
وَلَكِنْ يَرَاهُ فِي الْجَنَانِ عِبَادُهُ كَمَا صَحَّ فِي الْأَخْبَارِ زَوِيهِ مُسْنَدًا  
٤ رُوِيَ أَنَّ الرَّحْمَنِيَّ سَأَلَ الْإِمَامَ الْغَزَالِيَّ عَنِ قَوْلِ الْقَائِلِ :

الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى . فَأَجَابَ :

قُلْ لِمَنْ يَفْهَمُ عَنِّي مَا أَقُولُ أَتُرَكُّ أَلْبَحْثَ فَذَا شَرْحٌ يَطُولُ

## الْبَابُ الْأَوَّلُ فِي التَّدِينِ

عظمة الخالق وجبروته

١ سُجَّانَ مَنْ تَقَدَّسَتْ سُجُجَاتُ جَمَالِهِ عَنْ سَمَةِ الْحُدُوثِ وَالزَّوَالِ .  
وَتَنَزَّهَتْ سُرَادِقَاتُ جَلَالِهِ عَنْ وَصْمَةِ التَّغْيِيرِ وَالْإِتْقَالِ . تَلَا لَاتَ عَلَى  
صَفْحَاتِ الْمَوْجُودَاتِ أَنْوَارُ جِبْرُوتِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَتَهَلَّلَتْ عَلَى وَجَنَاتِ  
الْكَائِنَاتِ آثَارُ مَلَكُوتِهِ وَإِحْسَانِهِ . تَحَيَّرَتِ الْعُقُولُ وَالْأَفْهَامُ فِي  
كِبْرِيَاءِ ذَاتِهِ . وَقَوَّهَتْ الْأَذْهَانُ وَالْأَوْهَامُ فِي بَيْدَاءِ عَظْمَةِ صِفَاتِهِ .  
دَلَّ عَلَى ذَاتِهِ بِذَاتِهِ . وَشَهِدَ بِوَحْدَانِيَّتِهِ نِظَامُ مَصْنُوعَاتِهِ

( شرح مواقف الایچی للجرجانی )

٢ الْعَظْمَةُ لَكَ وَالْكَبْرِيَاءُ لِحَبْلِكَ يَا قَائِمَ الذَّاتِ . وَمُفِيضَ الْخَيْرَاتِ .  
وَوَاجِبَ الوجودِ وَوَاهِبَ الْعُقُولِ وَفَاطِرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَمُبْدِي  
الْحَرَكَةِ وَالزَّمَانِ . وَمُبْدِعَ الْحَيِّينِ وَالْمَمْكَانَ . وَقَاعِلَ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ  
وَجَاعِلَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ . وَخَرَّكَ الْأَفْلاكِ الْمُدَبَّرَاتِ . وَمَزِينَهَا بِالنُّجُومِ  
الثَّوَابِتِ وَالسَّيَّارَاتِ . وَمَقَرَّرَ الْأَرْضِ وَمَهْمَدَهَا لِأَنْوَاعِ الْحَيَوَانِ  
وَأَصْنَافِ الْمَعَادِنِ وَالنَّبَاتِ . دَامَ حَمْدُكَ وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ . وَتَعَالَى ذِكْرُكَ  
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَسِعَتْ رَحْمَتُكَ . وَكَثُرَتْ  
الْأَوْكُ وَنَعْمَاؤُكَ . أَفْضُ عَلَيْنَا أَنْوَارَ مَعْرِفَتِكَ . وَطَهَّرْ نُفُوسَنَا عَنْ

13262<sup>A</sup>

—  
—

# مَجَالِي الْأَدَبِ

## فِي حَدَائِقِ الْعَرَبِ

جمع  
أحد الآباء اليسوعيين  
مدرس البيان في كلية القديس يوسف  
الجزء الرابع



طبعة ثالثة مصححة

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة  
بمطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٨٦

C 5156m

Majāmi 'l 'Adabi  
(Gathwa' hant' of Bells, Letters  
Arabic & Westanallu)

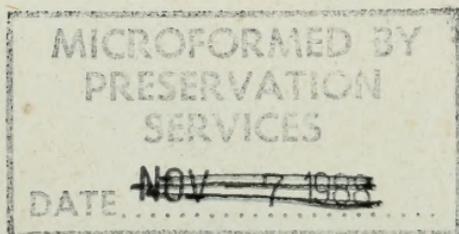
[Fathwa' hant' kluo]

Vol 10

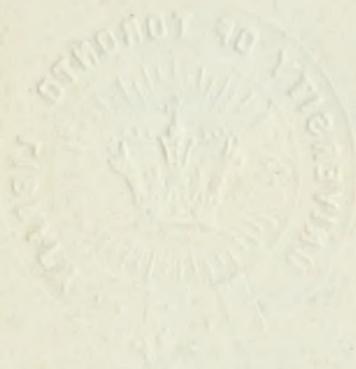
Society of Jesus

Beirut

1881-86



NOV - 7 1988



MICROFORMED BY  
SERVANTS  
DATE JUN 19 1987

PJ  
7631  
C538  
1881  
V.4  
C.1  
ROBA

